

CLOSED
AREA

CA:

940.18:K19faA

CLOSED
AREA ✓

الكاتب الاصفهاني، عماد الدين محمد

بن محمد •

الفتح القدسي •

CA: 940.18

K19fa A

~~NO 20 '57~~

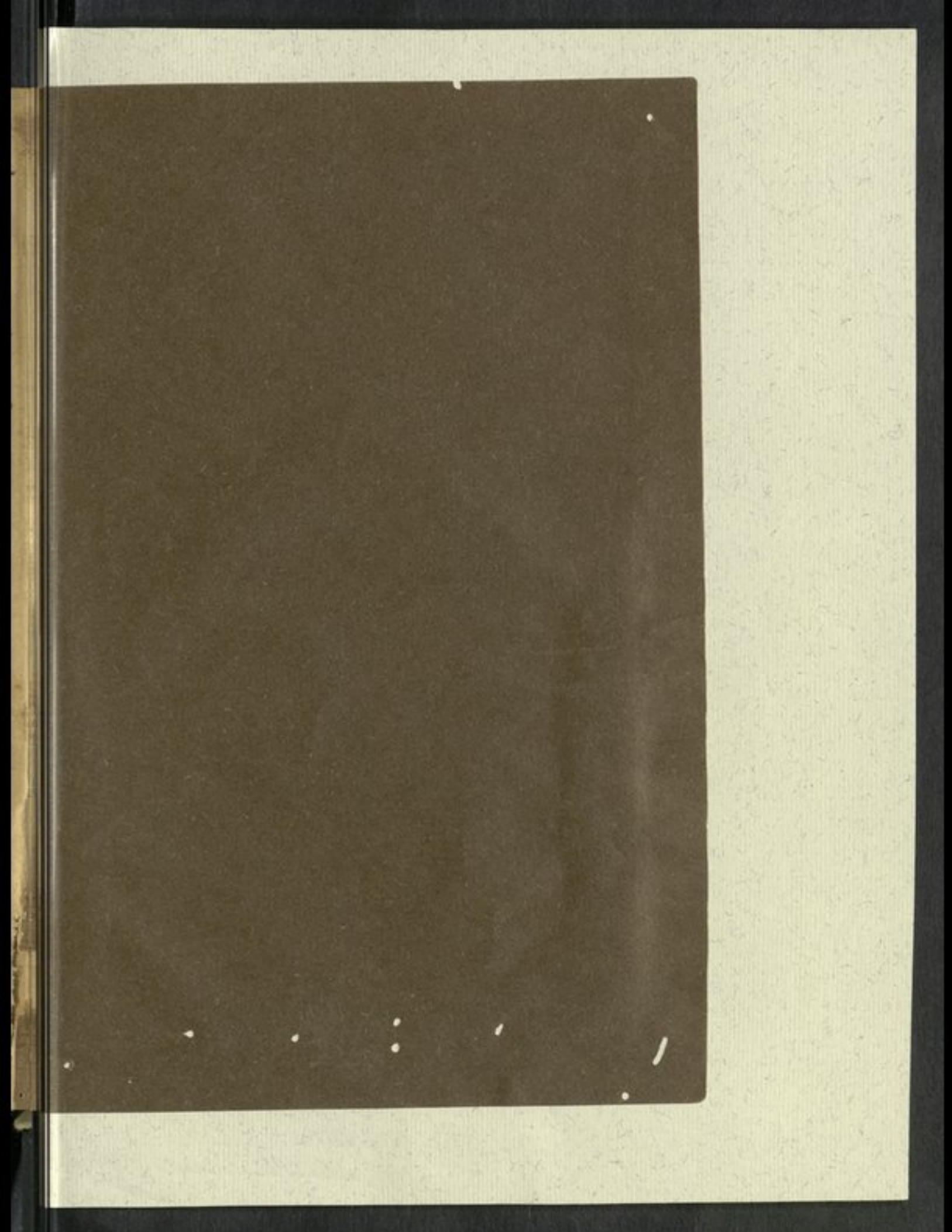
~~DIS '57~~

~~Jan 18 '59~~

~~48 '59~~

~~JUL '61~~

CLOSED
AREA



سليمان بن عبد
البربر الدري

مقدمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل التاريخ لا ولي الا للباب تذكرة و جلالة و اظراف الافكار مما ابا
من صحفه المنشرة و قدم الباحثين فيه بالاستحقاق وان تأخرت ايامهم و اختص
بالحفظ لا تارهم طروسا و ادعتها الحق على شرط الوفاء اقلامهم و الصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالهدى العجيب و انطق السنة السيوف بفصل
الخطاب و على كافة الانبياء والمرسلين و من له من اتباعهم انرفى العالمين
(أما بعد) فال تاريخ لسار يخبر به الزمان عن عجائب الوقائع بل استاذ بقدر
دروس الحوادث ليعيها السامع بل ما شئت من محمود محمود بنفس كروب
النفس و بروح الروح وله من درجاة الأئمة فضلا و سادة جلة نبلاء صرفوا فيه من
تقود أعمالهم انفس حتى كشفوا عن وجهه نقاب التلبيس فنيسر بيده
واضع دليله و علمت مجاهله و وردت مناهله و أصبح صراطا للجهتاز سوبا فلم
يخش أنى سار في جاتنه هوبا

ولما كانت الحروب الصليبية من أكبر طوارئ الزمان و أشد مادي به العالم من
طوارق المدائن توجهت اليها أفكار مستنبئة و انظار لم تكن لغير البحث فيه
متبئته و كنا ممن بالتدبير فيها و التنقيب عن ظواهرها و خوافيها لان أقل ما يستفاد
من ذلك معرفة كيف كان شأن القوم في الاختلاط و أوروبا ذلك في الخطاط
و لشرق منبع المعارف و منتهى الفضائل و العوارف حتى انتهى الامر الى
انضاع المرتفع و ارتفاع المنخفض ضرورة أن الزمان أدوار و الظلم تجلبها الانوار
فن عمل صالحا لنفسه و من أساء فعلها و ما رين بطلام للعبير و لكن يؤخذها
بجناية يديها تلك نتيجة مساعي الامتين الشرقية والغربية و لانقول الاسلامية
والنصرانية فان شاحنتها أصلها الاسامي جنسي بيامي لم يكن منظورا
فيه لدين ولا مذهب وان زعم غير ذلك اليوم لم يفرق بين السبب و الماسب
وقد كافي أحدا سفارنا مندخوة ثمانية أعوام قد اجتمعنا ببعض علماء طرابلس

الشام فبجاذبنا معه أطراف الحديث ونذا كرنا في القديم والحديث فاذا هو
 في الفضل آية بينه غنيت بالعبان عن الشهود واليمينه فلزمنا اللطفه معامرته
 واستدمننا في مجاورته ومحاورته حتى وقفنا في بعض فوادي الترداني على كتاب
 الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الكاتب الاصفهاني فاذا فيه
 المعجب والمطرب مما يفيد المؤرخ والمتأديب وقد وصفه مؤلفه بما يغني اذ يقول
 ياخذ القرية فان منه على قدر الترخاخ والعقول فادل لنا عليه بطلبه علماء رقة طبعه
 فأنعم على شرطه بطبعه فرع دناه بالوفاء لاقران الشرط بالجزاء ثم لم
 يتمكن من مباشرة الطبع حالا لعدم تفرغنا له الا حتى دننا الاجل فحق العمل
 هنالك رأينا نسخة قيمة في المكتبة الليدنيه من الممالك الهولنديه وقد كتبت
 بعد وفاة المؤلف بأربع سنين وعارضها بأصله بعض المصنفين فأخذنا في الطبع
 مقابلين بين النسختين وما نقله أبو شامة عن العماد في كتاب الروضتين
 وانما عمدنا فقط الى طبع هذا الكتاب مع تعدد سواه في هذا الباب لاغراض
 وجه وأسباب مهمه منها أن للعماد بين الشرقين شهرة عمت الاتقان وكلهم في
 فضله على اتفاق فإما من أديب منهم يجهل مقامه أو يحرك لسانه في أدبه بعلامه
 وهم لم يروا له كتابا أصلا وان شئت فقل لم يقرؤا له على التمام فصلا ونحن نود
 لهم النفع التام كما انتفعنا بما آثرناه عن اسلافهم الكرام وان جهل حقيقة
 الواقع من لم يتدبر ماجريات الوقائع ومنها ان العماد قد حضر تلك الملاحم وهو
 لصلاح الدين أبدا ملازم فشاهد أهوالها عيانا وحدث عنها إيانا والبيان
 لا شاهدها خصوصا من مثل العماد فإنه عمده ومنها ان هذا الكتاب قد
 اشتمل على حوادث سببه أعوام هي أهم ماجرى في تلك الأزمنة بلا كلام
 لوقوع الحرب في بعض هابيين ملاكين كبيرين شهيرين بشدة اليأس نظيرين
 وهما السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي صاحب مصر وانشام والحجاز
 واليمن وريشه ذلك انكثرة الملقب بقلب الاسد عند أهل ذلك الزمن فقد
 امتازا بالشجاعة التي لم يصل اليها أحد من القايه حتى كانت تعد من خوارق
 العاده وطالما ضرب بينهم المصانف ولم ينتصف أحد منهم من الآخر كل

الانتصاف ومنها تأدية العهد والوفاء بالوعد فالمرء أسير لفظه والحرمين
راعي وداد لفظه

ونحن نعلم ان مؤرخي العرب في تلك الايام لم ينتبهوا الحق ظهريا ولم يوافقوا
دونه امرافريا فيجب علينا التصديق بما قالوا والميل عما عندهم ما لولا ثم لا بأس
بعد ذلك بالتطبيق رعاية لتمام التحقيق ومع ذلك فكلنا ننتقد من الشرق اذ ذلك
مسلم عالم ان الفضل للمتقدم فالمرجوا من اخواننا الشرقيين ان ينفوا عنهم
ويوجهوا الى التعاون كلهم وبساعدونا بما يصل اليه امكانهم ويقوم به بيانهم
جزاهم الله كل خير ودفعت عنهم كل ضرر مانعاقب الليل والنهار وأبدت حكمها
الادوار آمين

﴿ فهرست كتاب الفتح القسي في الفتح القدي
على - سب ترتيب المؤلف ﴾

حجيفه

- ٢ مقدمة الكتاب
١٠ دخات سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
١٤ ذ كر ما كان بين ثلاث الافرنج وبين القوه ص من الخلف
١٥ ذ كر دخول صلاح الدين باهـ سكر الى ديار افرنج
١٨ ذ كر فتح طبرية
٢٣ ذ كر الصليب الاعظم والاسنيلا عليه يوم المصافى
٢٣ ذ كر فتح حصن طبرية
٢٤ ذ كر ما اعتمده في الاسارى الملا اوبه والاسنارية من ضرب رقابهم واعطاء
بشر الوجوه باعطاءهم
٢٤ ذ كر فتح عكا
٢٧ ذ كر فتح عدة من البلاد ٢٧ فتح الناصرة وصفوا به
٢٨ فتح قيسارية ٢٨ فتح نابلس
٢٩ فتح الفولة وغيرها ٢٩ فتح بنين
٣١ فتح صيدا ٣٢ فتح بيروت ٣٤ فتح جبيل
٣٥ ذ كر هلال القوه ص ودخول المركيس الى صور
٣٧ ذ كر فتح عقلا و غزوة والداروم والمعاقل التي اتي ذكرها
٣٩ فتح بيت الله المقدس ٤٠ ذ كر كنيسة قهاية
٤٢ وصف البيت المقدس
٤٧ ذ كر يوم الفتح وهو سابع عشر رجب
٤٨ ذ كر حال في العود الى الخدمة
٥٠ ذ كر ما جرت عليه حال الفرنج في خروجهم من القدس

- ٥١ ذكروا أظهروا السلطان في القدس من الحسنات ومجاهد من السيئات
- ٥٤ وصف الصخرة المعظمة عمرها لله
- ٥٧ ذكروا محراب داود عليه السلام وغيره من المشاهد الكرام وتبجيل
الكنائس وإنشاء المدارس
- ٥٨ وما كتبه إلى الديوان العزيز بحمد الله للإشارة بفتح القدس مع الرسول ضياء
الدين الشهرزوري من رسالة
- ٦٠ عاد الحديث إلى ماجرى بعد فتح القدس
- ٦١ ذكروا حيل السلطان عن القدس على قصد حصار صور
- ٦٦ ذكروا ما تم على الإطول
- ٦٨ ذكروا خروج الفرنج للقتال للقتال
- ٧١ ذكروا أدبروه من الرأي ورأوه من التدبير
- ٧٣ ذكروا فتح حصن هونين
- ٧٦ ذكروا الحادثة التي تمت على محمود أخي جاولي حتى استشهد هو وأصحابه
- ٧٨ ذكروا ماجرى بعد نزل السلطان على عكا بعد عودته من صور
- ٧٨ ذكروا ما وردوا في هذا التاريخ
- ٨٠ ذكروا وصول أخي تاج الدين أبي بكر حامدا من دار الخلافة للرسالة في العتب
على أحداث نقلت الخوذ كرا السبب في ذلك
- ٨٤ وفي هذه السنة استشهد الأمير شمس الدين بن المقدم الموقف في عرفه
- ٨٤ نسخة كتاب جامع للفتح القديم الأيمن أنشأها إلى سيف الإسلام أخي
السلطان باليمن
- ٩٣ ودخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة
- ٩٤ ذكروا حال الكرك من أول الفتح
- ٩٧ ذكروا أدبروه في عمارة عكا

- ٩٧ ذكرو وصول بهاء الدين قراقوش لتولي عمارة عكا.
- ٩٨ ذكرو وصول رسول سلطان الروم قبايح ارسلان وغيره من الرسل
- ٩٩ ووصل في تلك المدة أيضا صلاح قلمغاب
- ١٠٠ ذكرو حيل السلطانة صوب دمشق
- ١٠٣ ووصل الخبر بوصول عسكر الشرق
- ١٠٣ ذكرو وصول عماد الدين صاحب سنجار والاجتماع به
- ١١٣ ذكرو فتح جبلة ١١٣ ذكرو فتح اللاذقية ١١٨ ذكرو فتح صهيون
- ١٣٠ ذكرو فتح الحصون المذكورة والرحيل
- ١٣٠ ذكرو فتح حصن بكاس والشعر ١٣٢ ذكرو فتح حصن برزيه
- ١٣٥ وفيما كتبت ١٣٦ ذكرو فتح حصن دريساك
- ١٣٧ ذكرو فتح حصن بغراس ١٣٩ ذكرو عقد الهدنة مع انطاكية
- ١٣٩ ذكرو داح عماد الدين زنكي بن دود بن زنكي وعساكر البلاد وعود
السلطان الى دمشق بنجح المراد
- ١٣١ ذكرو فتح الكرك وحصونه ١٣٢ وكتبت عن السلطان في بعض البشائر
- ١٣٣ ذكرو محاصرة صفد وفتحها وادراك السعي فيه ونجده
- ١٣٤ ذكرو ما دبره الفرنج في تقوية قلعة كوكب فاعكس عليهم التدبير
- ١٣٥ ذكرو حصار كوكب وفتحها
- ١٣٨ ودخات سنة خمس وثمانين وخمسة مائة
- ١٣٩ ذكرو وصول رسول دار الخلافة والخطبة لولي العهد عدة الدين ابي نصر محمد
ابن الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد امير المؤمنين
- ١٤٤ فصل مما كتبت في المعنى عن السلطان الى الديوان العزيز مع الرسول
- ١٤٤ ذكرو خروج السلطان من دمشق لاجل شقيف ارنون وما جرى له مع صاحبه
- ١٤٧ ذكرو ما تجدد للسلطان مدتها المقام بمرج عيون من الاحوال
- ١٤٩ ذكرو ما تم من استشهاده عدة من امراء العرب

صحيفة

- ١٥١ ذ كرم سبر الفرج الى عكا والتزول عليهم اوجيل السلطان قبا لتهم اليها
 ١٥٧ ذ كروقة تمت يوم الاربعاء سادس شعبان
 ١٥٨ ذ كروفاة حسام الدين طمان
 ١٥٨ ذ كروقة للعرب ارببت لنا بالارب ١٥٩ ومن نوادر ماجرى
 ١٥٩ ومن الانتفاقات النادرة ١٥٩ ذ كروا واقعة الكبرى
 ١٦٢ ذ كرو حصة النصر بعد حجة الكسرة وكيف اذال الله الاسلام واذال
 الكافر بتلك الكفرة
 ١٦٣ ذ كرو مكانية انشأتها التي بعض الاطراف بشرح ما يسره الله في هذه الوقعة من
 الايمان
 ١٦٦ ذ كرو ما عرض له الكفرة بعد ذلك من العذر فصد عن قصد المباكرة لمناجزة
 أهل الكفر
 ١٦٨ ذ كرو ما اعتمده السلطان في استرجاع ما نهب من الثقل واستدراك ما حارب
 من الخلال
 ١٥٩ ذ كرو مجاس عقود رأى عليه اعتمد و صواب افتقدوة فقد
 ١٧١ ذ كرو الرحيل الى الحروب عند خيم الانتقال المضروب
 ١٧٢ ذ كرو رأى رائب عن النظر في الغاي غائب آس فر عن دام ائب و ايان
 عن غرارة بغرائب
 ١٧٣ ذ كرو ماجرى بعد ذلك من الحوارث و نجز دلهم من البواعث
 ١٧٤ ذ كرو وصول ملك الالمان ١٧٥ ذ كرو رسالة التذارات لالافه
 ١٧٧ ذ كرو وصول الملك العادل سيف الدين أخى السلطان والاسـ نظهار
 بجموعه والاجتماع بظهوره لنصرة لايمان
 ١٧٨ ذ كرو فصل الى الديوان العزيز بزا شتم على مجارى الاحوان
 ١٨٠ ذ كرو وصول الالطول المنصور من مصر
 ١٨١ ذ كرو فصل انشأتها فيها منها فصل ١٨٢ فصل من كتاب

- ١٨٢ فصل من مكانة أخرى
- ١٨٣ ذكر ما اعتاده الساطان من تقوية البلدة ونقل الرجال والذخائر والمد
- ١٨٤ ذكر حال نساء الفرنج
- ١٨٦ ذكر ما أشده عز الدين م... هود بن مودود بن زنگي بن آق... منقر صاحب
الموصل من النفط الأبيض والرماح والتراس ١٨٦ وكتبتنا في شكره
- ١٨٧ ذكر عماد الدين صاحب سنجار وما عزم عليه من تجهيز ولده
- ١٨٧ فكتب اليه السلطان من مكانة
- ١٨٨ وفي آخر هذه السنة تلب السلطان الرسل الى الاقطار والامطار
- ١٨٨ ذكر وصول سلطان المعجم ١٨٩ وتوفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري
- ١٨٩ وفاة شرف الدين عبد الله بن محمد بن أبي عمرو
- ١٨٩ وفاة الامير عز الدين موسى
- ١٨٩ ودخات سنة ست وثمانين ١٩٠ ذكر وقعة الرمل
- ١٩١ ومن نوادر هذه الوقعة ١٩١ ذكر فتح شقيف أرنون
- ١٩١ ذكر حال عكا ودخول العوامين اليها ووصول الكنت علي أجنحة الطير منها
- ١٩٣ ذكر ما دبره السلطان عند محسار الشتاء رانكا - ار البرد في الانتهاء
- ١٩٤ ذكر وصول رسول دار الخلافة مع ضياء الدين الشهرزوري في جواب رسالته
- ١٩٥ ذكر مقالة الفرنج عكا بالابراج والابحار بها الازعاج
- ١٩٥ وانفق في هذا اليوم رسول عماد الدين صاحب دارا
- ١٩٦ ووصل في صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين عوام يخبر به قوة المشركين
المحاصرين
- ١٩٦ وقدم في هذا اليوم مظفر الدين بن علي كوجن
- ١٩٧ ذكر وقوع النار في أبراج الفرنج الثلاثة واستراقها وانف كل ما كان
ومن كان في طباقتها
- ١٩٩ ذكر وصول أسنانها من كتب البشائر بالنار

- ٢٠٠ فصل ٢٠٠ فصل الى الديوان العزيز
- ٢٠١ فصل من كتاب الى اليمن في وصف الابراج واحراقها ٢٠٢ فصل
- ٢٠٢ ذكر تاريخ وصول الاكابر في هذه السنة (وأولهم عماد الدين زنكي)
- ٢٠٣ ثم وصل من بعده ابن أخيه معز الدين سنجر شاه صاحب الجزيرة
- ٢٠٣ ثم وصل الملك العبد علاء الدين خرم شاه ابن صاحب الموصل
- ٢٠٤ فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكره على تسيير ولده
- ٢٠٤ ثم وصل زين الدين يوسف بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل
- ٢٠٥ ذكر وصول الاسطول من مصر
- ٢٠٥ ووصفت هذه الحالة في مكاتبة كتبها لتعرف منها الصورة ونكش
- القضية المستورة ٢٠٦ فصل آخر ٢٠٧ فصل
- ٢٠٧ ذكر قصة ملك الالمان وصحة الخبر المتواتر بوضوئه
- ٢١١ عاد الحديث الى ملك الالمان
- ٢١٣ وكتبت الى الديوان العزيز فصلا بخبر ملك الالمان عند ارباب الارجاني به
- ٢١٤ فصل فيه في جواب أمير ٢١٥ فصل من كتاب الاستنفار
- ٢١٥ فصل من كتاب ٢١٦ فصل فيه
- ٢١٦ ذكر الواقعة العادلة ٢١٩ فصل في ذكر حالهم ٢٢٠ فصل فيه
- ٢٢٠ فصل ٢٢١ فصل
- ٢٢١ وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ورد في عصره نجات
من حلب
- ٢٢٢ ذكر ما تجدد لفرنج من الانتعاش بوصول الكمدهري بالمال والر باش وما
اعتمد السلطان من الاحتياط اشفاقا من التفريط والافراط
- ٢٢٣ ذكر حريق المنجنيقات ٢٢٤ ذكر وصول بطنة ببيروت
- ٢٢٥ ذكر بطرس الغلة من مصر الى عكا
- ٢٢٦ فصل من كتاب الى سيف الاسلام في هذا المعنى

- ٢٥٠ ٢٢٧ ذكرو عيسى العوام ومات عليه في العشر الاخر من رجب
- ٢٥١ ٢٢٧ ذكرو وصول ولده ملك الالمان لذي قام مقام أبيه الى الفرنج بعكا.
- ٢٥١ ٢٢٩ ذكرو برج الذبان
- ٢٥١ ٢٣٥ فصل مشبع في المعنى من حصار برج لذبان مرة بعد أخرى من كتاب الى
سيف الاسلام باليمن ٢٣١ فصل في المعنى
- ٢٥٢ ٢٣٣ ذكرو الكباش وحر يقه بعد تعبه في احكامه وتوبة طريقه
- ٢٥٣ ٢٣٣ وفي هذا اليوم وهو يوم الاثنين قدمت عساكر الشمال يقدهم الملك الظاهر
صاحب حاب ٢٣٣ وقدم الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه
- ٢٥٣ ٢٣٤ وانفق في يوم الاثنين هذا من اعدوا على البلاد انحف الشديد
- ٢٥٤ ٢٣٤ ذكرو حوادث تجددت ومتجددات حدثت
- ٢٥٦ ٢٣٤ وفي هذا التاريخ ألقى الريح الى ساحل الزيب بطين
- ٢٥٦ ٢٣٤ وفي عشية الاثنين تاسع عشر رمضان رحلنا الى منزل يعرف بشفرم
- ٢٥٦ ٢٣٦ ذكرو وفاة زين الدين صاحب اربل ٢٣٧ وغلت الاسعار عند الفرنج
- ٢٣٨ ذكرو نوبة رأس الماء وخر وجههم بعزم اللقاء
- ٢٥٧ ٢٣٩ وسار الفرنج شرق النهر ٢٤١ فصل من كتاب في المنى
- ٢٥٨ ٢٤٣ ذكرو نوبة الكمين
- ٢٥٨ ٢٤٤ فصل من كتاب بشرح المال ووصف المقام مع الاعتلال
- ٢٥٨ ٢٤٥ ذكرو هجوم الشتاء ومقام السلطان على الجهاد وود من سار من العساكر
الى البلاد على رسم الاستراحة والاستعداد
- ٥٩ ٢٤٦ فصل من كتاب الى صاحب الموصل عند عود ولده اليه وينعت بالملك
العباد علاء الدين ٢٤٧ ذكرو ما تجدد بعد ذلك في هذه السنة
- ٦١ ٢٤٩ وبتاريخ يوم الاثنين ثاني ذى الحجة وصلت من مصر بالغلة بطس سبع
- ٢٥٠ وفي ليلة السبت سابع ذى الحجة وقعت قطعة عظيمة من سور عكا.
- ٢٥٠ وفي ثاني عشر ذى الحجة هلك ابن ملك الالمان بمرض في الجوف

- ٢٥٠ وفي يوم الاثنين ثاني شهر ذي الحجة عاد المستأمنون من الفرنج
 ٢٥١ وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أخذ من الفرنج بر كوسان
 ٢٥١ وفي الخامس والعشرين منه أخذوا بضاير كوس
 ٢٥١ وفي هذا الشهر كان قدوم القاضي الاجل الفاضل
 ٢٥٢ ذكر جماعة من المستشهدين في هذه السنة
 ٢٥٢ وخرج أسطولنا في هذه السنة . . . ليكبس شواني الفرنج
 ٢٥٣ واستشهد أيضا في ذلك اليوم الامير نصير الجميلدي
 ٢٥٣ واستشهد يوم ناسع جادى الاولى الفاضل المرتضى ابن قريش الكاتب
 ٢٥٣ ودخلت سنة سبع وثمانين
 ٢٥٤ ذكر ما تجدد من الحوادث وتكرر للعزائم من البواعث
 ٢٥٦ وفي يوم السبت رابع صفر وصل كتاب الملك المجاهد . . . آد الدين شيركوه
 ٢٥٦ وفي أول ليلة من شهر ربيع الاول خرج أصحابنا من البلد على العدو
 ٢٥٦ وفي الاثنتالث هذا الشهر شهر سلاح الحرب أهل الكفر ٢٥٧ ووصل
 اليه (السلطان) من بيروت نخبة وأربعين أسيرا من الفرنج
 ٢٥٧ ذكر جماعة وصلوا من عسكر الالام (وأولاهم علم الدين سليمان بن جندر)
 ٢٥٨ وقد في ذلك التاريخ بقدمه الملك الامجد محمد الدين جرام شاه
 ٢٥٨ وقدم بدر الدين مودود والى دوشق بعد ذلك
 ٢٥٨ ذكر وصول ملك افرنسيس لنجدة الفرنج على عكا واسمه فيليب ٢٥٩ نادرة
 ٢٥٩ خبر نادرة في غنيمه وافرة
 ٢٥٩ وفي اسادس عشر شهر ربيع الاخر هجم جماعة من الاسكارية الخ
 ٢٦٠ خبر وصول ملك الانكليز واسمه ليغوب الى قبرس واسنيلانه عليها
 ٢٦١ وباربع اناح شهر ربيع الاخر . . . وصلت من ثغر بيروت كتب
 مبشرة بالفتح ٢٦١ وفي يوم الخميس رابع جادى الارلى زحف العدو الى البلد
 ٢٦٢ قصة الرضيع ٢٦٣ ذكر انتقال السلطان الى تل العياضية

- ٢٦٥ ذ كر وصول ملك الانكبير ٢٦٦ ذ كر غرق البطسة
- ٢٦٦ ذ كر حريق الدبابه ٢٦٧ ذ كر وقعات في هذا الشهر
- ٢٦٨ وقعة أخرى ٢٦٩ وقعة أخرى ٢٦٩ وقعة أخرى
- ٢٧٠ ذ كر المر كيمس ومفارقة القوم ووصف السبب في ذلك ٢٧١ ذ كر من وصل في هذا التاريخ من العساكر الاسلاميه (وأولاهم عسكر سنجار)
- ٢٧١ وفي يوم الاربعاء ثاني جمادى الآخرة وصل جماعة من عسكر مصر وانقاهرة
- ٢٧١ وفي عصر هذا اليوم وصل علاء الدين ابن صاحب الموصل
- ٢٧٢ وفي يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة وردت من مصر كتية تازيه
- ٢٧٢ ذ كر ضعف البلد
- ٢٧٣ فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكر وصول ولده ووصف الحال في ضعف البلد
- ٢٧٤ فصل في وصف عسكر عماد الدين
- ٢٧٤ فصل في الانتصار ٢٧٤ ذ كر خروج رسل الافرنج
- ٢٧٦ ذ كر ضعف الثغر من قوة المصر
- ٢٧٧ وفي هذا اليوم وصلت من البلاد مطاعة ٢٧٧ ذ كر خروج سيف الدين على المشطوب الى ملك الافرنجيس
- ٢٧٨ ذ كر هرب جماعة من الامراء والاجناد من البلد ٢٧٩ فصل من كتاب ظفر الدين صاحب اربل في المعنى ووصف الحال
- ٢٧٩ ذ كر ما جرى من الخلل
- ٢٨١ ذ كر جماعة من العسكرية وصلوا ٢٨١ ذ كر ما طالبه الفرنج في المصالحة على البلد ٢٨٢ ذ كر استيلاء الفرنج على عكا وكيفيه دخولها
- ٢٨٣ وانشأت في استيلاء الفرنج على عكا هذه الرسالة وتوسيرت بها كتباً
- ٢٨٧ فصل من كتاب الى قطب الدين بن نور الدين بن قرا أرسلان
- ٢٨٧ ومن رسالة أخرى في استدعاء ظفر الدين من اربل تشتمل على حادثه عكا

- ووصف الحال الجارية فيها ٢٩٠ ذكر اطف من الله في حتى حتى
- ٢٩١ ذكر ما جرت عليه الحال بعد استيلاء الفرنج على عكا من الوقائع
- ٢٩١ وفي يوم الجمعة ثامن رجب جاءت الرسل في تقرير القطيعة المقفورة
- ٢٩٢ ذكر غدر ملك الانكثير وقتل المسلمين المأخوذين بعكا
- ٢٩٣ وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب قوضت الفرنج خيمها الخ
- ٢٩٤ ذكر رحيل الفرنج صوب عسقلان ورجيلنا للقائهم
- ٢٩٧ فصل من كتاب الى مظفر الدين بذكر ما جرى بعد الرحيل من عكا الى هذه
- الغاية لاستدعائه ٢٩٨ وقعة نيسارية
- ٢٩٩ مقتل ابا دا الطويل ٣٠٠ وقعة لعز الدين بن المقدم
- ٣٠٠ ذكر اجتماع الملوك العادل وملك الانكثير ٣٠١ وقعة ارسوف
- ٣٠٣ فصل من كتاب السلطان الى الذيوان العزيز يشتمل على ذكر الوقائع من
- المذكورة بعد الرحيل من عكا
- ٣٠٥ ذكر ما اعتمده السلطان بعد دخول الفرنج الى يافا ٣٠٥ ذكر خراب عسقلان
- ٣٠٧ وفي يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وصل صاحب ملطية
- ٣٠٧ وفي هذا التاريخ وهو الاثنين خرج ملك الانكثير في خيابانه مستنكرا
- ٣٠٧ وجرت ايضا يوم الجمعة ثاني عشر الشهر حرب بين البيركية واهل الكفر
- ٣٠٨ فصل من كتاب الى الذيوان العزيز في وصف مطاولة الحروب والجراح وفناء
- الليل والمدد والصلاح
- ٣٠٩ ذكر ما تجدد لملك الانكثير من المراسلة والرسالة في المواسله
- ٣١٠ وفي يوم العيد وهو الثلاثاء اعد السلطان من الليل خيام الاكابر
- ٣١٠ ذكر نزول السلطان جريدة بالرملة ليقرب من العدو ومواقفته له في كل يوم
- ٣١١ ذكر وقعة الكمين ٣١٢ ذكر اجتماع العادل بملك الانكثير
- ٣١٢ وفي يوم الاحد سابع عشر شول عاد السلطان الى الخيم بالنظرون
- ٣١٢ وفي يوم الخميس من شهر ذي القعدة سار ابنه قبايح ارسلان

- ٣١٣ و-ل الفرنج يوم السبت ثالث ذى القعدة
 ٣١٣ ذكر الرحيل الى القدس ٣١٣ وفي يوم الاحد ثالث ذى الحجة وصل حسام
 ٣١٤ الدين أبو الهيثم من مصر ٣١٤ يوم عيد الاضحى باقدس ٣١٤ وقعة
 ٣١٤ ذكر ما اعتمده السلطان في عمارة القدس وحفر خندقه وتجهيد سور
 ٣١٥ واعادة رونقه ٣١٥ ذكر من توفى من الاكابر والمعروفين في هذه السنة
 ٣١٥ وفاة تقي الدين ٣١٩ وتوفى في هذه السنة حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين
 ابن أخت السلطان ٣٢٠ وتوفى في هذه السنة علم الدين سليمان بن جندر
 ٣٢٠ وفي هذه السنة فتل بانابك مظفر الدين قزل ارسلان بن ايلار كزفي همذان
 ٣٢٢ وتوفى في هذه السنة بدمشق من المعروفين من أصحاب السلطان صفى الدين
 أبو الفتح بن القابض
 ٣٢٣ وفي هذه السنة في شهر ربيع الاول توفى الحكيم الموفق ابن مطران
 ٣٢٣ وفي آخر هذه السنة توفى الفقيه نجم الدين الحيوثاني بمصر
 ٣٢٣ فصل كتب الى بعض الاكابر في الدخول الى القدس
 ٣٢٤ فصل في شكر صاحب الموصل على انفاذ الجصاصين لحفر الخندق
 ٣٢٥ وفي شهر ربيع الاخر من هذه السنة كتبت منشور حسام الدين سيدي باروخ
 النجمي بولاية القدس ٣٢٦ ودخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
 ٣٢٧ ذكر الحوادث مع الفرنج في هذه السنة
 ٣٢٨ وبتاريخ الثلاثاء عاشر المحرم ركب السلطان على عادته في نقل الحجارة
 ٣٢٨ ذكر ثلاث مرابا مرت وبرت وبرت
 ٣٢٩ وفي يوم الثلاثاء ثاني صفر أعارت السرية وفيها اجردين على طاعة عجلان
 ٣٢٩ سرية فارس الدين ميمون المصري
 ٣٢٩ ذكر خروج سيف الدين علي بن أحمد المعروف بالمشطوب من الامر
 ٣٢٩ نكتة ٣٣٠ هلاك المركيس بصور
 ٣٣١ ذكر استيلاء الفرنج على قلعة الداروم

- ٣٣٣ ذ كر كيسة الفرنج عـ كرم مصر الواصل
- ٣٣٤ ذ كر سبب غيبة العادل والافضل وما جرى لهم من الاول
- ٣٣٦ ذ كر رحيل ملك الانكثير صوب عكا ومظهر الله على قصد تفرير بيروت
- ٣٣٦ ذ كر نزول السلطان على مدينة يافا وفتحها
- ٣٣٨ فصل في وصف المال من الكتاب الى الديوان العزيز
- ٣٣٩ ذ كر الهدنة العامة
- ٣٤١ فصل من كتاب الى الديوان العزيز في شرح فوبة يافا ثم اذغناه الامر الى عقد الهدنة
- ٣٤٤ ذ كر ما جرى بعد الصلح ٣٤٥ ذ كر ما عزم عليه السلطان
- ٣٤٦ ذ كر خروج السلطان على عزم دمشق من القدس وعبره على الحصون
- ٣٤٨ ذ كر وصول السلطان الى بيروت ودخول يميند الابرنس صاحب انطاكية عليه والاشجاره به وذ كر اسامة
- ٣٤٩ ذ كر وصول الابرنس يميندود وولد على السلطان
- ٣٤٩ ذ كر وصول السلطان الى دمشق
- ٣٥٠ وفي هذا شهر (شوال) خاص بهاء الدين قراقوش من الامر وخرجت السنة
- ٣٥٣ وممن توفي في هذه السنة من الملوك سلطان الروم قايج ارسلان
- ٣٥٤ وتوفي في هذه السنة القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى المعـ روني
- باب الفراش
- ٣٥٤ ودعات سنة تسع وثمانين وخمسة مائة
- ٣٥٥ ذ كر وفاة السلطان رجه الله بدمشق
- ٣٥٤ ذ كر الملوك من اولاد السلطان وذو به بعده
- ٣٥٦ ذ كر من تولى مما تركه بعده من اخيه
- ٣٥٨ ذ كر دمشق وما يجري معها ومن تولاها
- ٣٥٩ ذ كر حلب وما يجري معها

٣٦٠ ذكر الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أخى السلطان وما جرى
بعد وفاة أخيه

٣٦١ ذكر أهل السمات وما قدر الله لجمعهم من الشنات

٣٦١ وأول بادية بالخروج من تولى ماردین

٣٦١ ثم تحرك عز الدين أنابك مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل

٣٦٣ فصل فى المعنى أنشأته الى الديوان العزيزى آخر رجب عن الملك الافضل

٣٦٤ ذكر سيف الاسلام باليمن

٣٦٥ وهذا كتاب يشتمل على سيرته (السلطان)

٣٦٩ ذكر ما افترضه الافضل من خدمة دار الخلافة المعظمة وانفاذ رسوله بعد

والاه مع هدايا ونحف سنابا

٣٦٩ فصل من الكتاب الى الديوان العزيزى ٣٧٣ ذكر مناقب السلطان رحمه الله

CA
940.18
K19fa



كتاب

الفتح القسي في الفتح القدسي

تأليف

الوزير المنشئ البليغ
أبي عبدالله محمد بن محمد الشهور بعماد
الدين الكاتب الاصفهاني

49857

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الخيرية
سنة 1322

هجريه

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

فسأل الله من الحمد ما يبلغ قضاء حقه وان حقه لعظيم ومن الرشد ما يكتب سلامة
 نياتنا في الطريق الى كرمه وانه الكريم ونشكر بسم القلب وجهر اللسان احسانيه
 اليها بانهم احادث وقديم ونستزيد ونستدعيه نعمه ولن يخيب على الشكر والرضا
 مستزيد ومستديم ونستعين به على الدهر وقد فعل فاذا هو والذي بيننا وبينه
 عداوة كما انه ولي حميم والحمد لله الذي بدأ بنعمه متطولا وعزیده متفضلا وعلما
 شكر فضله الموفور وقيل مناعف وخواطرنا المنزور فلا يكلفنا من الشكر فوق
 الطاقه ولا يطلع من النعم الطليحة الا ووراها من المزيد الساقه وقد وصف
 المشكور منه نفسه بانه شاكر عليم فرب غافل مناعن الشكر ما غفل عنه فضله
 العظيم فلا عد منا يتاب منتابه راجيا وداعيا ومستتية فظا وساعيا وصامتا
 ومتقاضيا لنا منه على كل حال كل حال من مواهب بماعطل عنها لسان شكرنا
 وضميرنا ذكرنا وبانت سارية الينا لا يطيفا بل حقيقة على نوم فكرنا ثم ان الله
 ساءحنا في حقه من الشكر فقبله من عيننا وبلغنا ومنجزنا ومسيغنا فتارة
 يقبله ضميرنا مجمعا وتارة يحيط به قولنا مترجما وحرمة يعلمه نظرا من قلب ينقد نور
 الذكر من ظلمات ضلوعه وحرمة يسهه مسا من لسان يناجي ملكه بنغمات
 مسهوعه وكيف لا يعلم السر وأخفى من بعينه مسارحه وكيف لا يعلم الغيب من
 عنده مفاتيحه وزغب اليه في ان يحمل عنا حق نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
 فاننا الارضى بعرفوا استحقاقه من الوصف جهدا فنصل اليه صلاتنا ونؤدى اليه
 ودنا ونعظم موقعه حين كان منه كقاب قوسين أو أدنى ونشكره على ان فزع علينا
 الدار التي كانت الى الله طريقه ليلته أسرى به فانبعث صلى الله عليه وسلم سهما
 فكان كقاب قوسين في اقترابه ما كذب القواد ولاخاب المراد ولا صدق المراد
 وأين من أخبر عنه انه رآه بالافق الاعلى ممن امنن عليه بانك بالواد فمن كان في روض
 القرآن يشرح فرق بين المنزلتين من رب اشرح وألم شرح ونصلى على آله

وأصحاب
 وقحة
 أرجل
 ولو
 عليهم
 فأجهز
 الساجد
 الا
 الى ان
 شفاعته
 هذا
 المستحق
 القرائن
 الالفاء
 لسانا
 وثمانين
 البشر
 الملل
 خلفها
 الاعلا
 الاول
 السرى
 بنى آدم
 عمره
 من الا

وأصحابه ولاة الحق وقضاة الخلق ورتقه الفتق وغرر السبق وألسنة الفرق
 وفحة الغرب والشرق منهم من ردرده العرب عن اسلامها ومنهم من استنزل
 أرجل الجحيم عن أسرتها ونجاها عن هامها وأخذ عبدة نيرانه ان يطعموها حطباً
 ولو وصلت اليهم لا كلتهم وأجل عبدة أوثانه عن ان يقعوا لها مجدداً ولو وقعت
 عليهم لقتلتهم ومنهم من أنفق في سبيل الله وجهز ومنهم من قتل أعداء الله
 فأجهز ومنهم الأشداء على الكفار ومنهم الأشداء اذا راغبت الابصار ومنهم
 الساجدون الراكعون ومنهم السابقون ومنهم التابعون ومنهم نحن أهل الزمن
 الآخر وقد سلم علينا سلام الله عليه في زمنه الحاضر ومما ناناخوانا واشتناق
 الى ان يلقانا فمن الآن انما رد عليه تحيته والبادي أكرم وانما رجو
 شفاعته بالمودة التي قدمها والفضل للقدم

هذا كتاب أسهمت فيه بين الأديباء الذين يتطلعون الى الغرر المتجلية وبين
 المستخبرين الذين يستشرفون الى السير المتصلية بأخذ القرينان منه على قدر
 التصريح والعقول ويكون حظ المستخبر أن يسمع والاديب ان يقول فان فيه من
 الالفاظ ما صار معدن من معادن الجواهر التي تولدها ومن غرائب الوقائع ما صار به
 لسانا من السنة الجمانب التي نوردها وانما بدأنا بالتاريخ به لاستقبال سنة ثلاث
 وعشرين وخمس مائة لان التواريخ معتادها اما ان تكون مستفحمة من بدء نشأة
 البشر الاولى واما مستفحمة بمعقب من الدول الاخرى فلا أمة من الامم ذوات
 الملل وذوات الدول الاولهم تاريخ يرجعون اليه ويعولون عليه ينقله
 خلفها عن سلفها وحاضرها عن غابرها تقيده شواردا الايام وتنصب به معالم
 الاعلام ولولا ذلك لانقطعت الوسيل وجهلت الدول ومات في أيام الاخر ذكر
 الاول ولم يعلم الناس اهم لعرق التري وانهم نطف في ظلمات الاصلاب طويلة
 السرى وان أعمارهم مبتدأة من العهد الذي تقادم لا دم وقد أخذ ربك من
 بني آدم من ظهورهم ذرياتهم لما أراد من ظهورهم فليعلم المرء قبل انقضاء
 عمره وقبل زول قبره ما من بعده أهل الطي من حقيقة النشر ولنقيل في واحدة
 من الاطوار شهادة عشر فقد قطع عمر اربعه عمر وساردهر اربعه دهر ونوى وأنشر

في ألف قبر وانما كان من الظهور في ليل الى ان وصل من العمون الى فجر ولو
 التاريخ لضاعت مساهي أهل السياسات الفاضله ولم تكن المدائح بينهم وبه
 المذام هي الفاضله ولقل الاعتياد بمسألة العواقب وعقوبتها وجهل ماور
 صعوبه الايام من سهولتها وماوراء سهولتها من صعوبتها فأرخ بنو آدم بيوم
 وكان أول من اشترى الموت نفسه وقام التزع مقام سومه ثم أرخ الاولون بالطوفان
 الذي بلل الارض وأغرقها ثم بالعام الذي بلبل الاسن وفرقها وأرخت الفرس
 أربعة توار يخ لاربع طبقات من ملوكها أولهم كلشاه ومعنى هذا الاسم ملك الط
 فاليه ترجع الفرس بأنسابها وعليه ينسق عقد حسابها وهي الا آن نور
 يزيد جرد آخر ملوكها وهو الذي بره الاسلام تاج ابوانه واطفأ نور الله بيت نيرا
 وأرخ اليونان من فيلبس أبي الاسكندر والى قلوب طره آخرهم وهؤلاء المسموع
 بالحنفاء وهم الصابئون وأرخ الروم بالاسكندر اعظم خطرهم وشهرة أثره وأرخ
 النبط بالعراق والقبط بمصر بتوار يخ موجوده في الكتب التي خلدوها والازيا
 التي رصدها وأرخ اليهود بأنبيائهم وخلفائهم وبعمارة البيت المقدس وبخرا
 على ما اقتضاه نقل أوائلهم وآبائهم وكانت العرب قبل ظهور الاسلام نور
 بتوار يخ كثيرة فكانت حيرتورخ بالتبابعة ممن يلقب بدو ويسمى بقيل وكان
 غسان تورخ بعام السدحين أرسل الله عزم السبيل وأرخت العرب اليماني
 بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفرس عليه وأرخت معد بغلبة جرهم للعماليق
 واخراجهم عن الحرم ثم أرخوا بعام الفساد وهو عام وقع فيه بين قبائل العرب
 تنازع في الديار فنفسلوا منها وافترقوا عنها ثم أرخوا بحرب بكر وتغلب ابني وان
 وهي حرب البسوس ثم أرخوا بحرب عبس وذبيان ابني بغيض وهي حرب داحس
 والغبراء وكانت قبل المبعث بستين سنة ثم أرخوا بعام الختان قال النابغة الذبياني

فمن يلسا نلا عني فاني * من الفتيان في عام الختان

وأرخوا بعده من مشاهير أيامهم وأعوامهم بعام الختان وعام الذنائب ويوم ذ
 قار وبحرب الفجار وهي أربع حروب بدكرها المؤرخون وأسندها الرازي
 وأدنى ما أرخوا به قبل الاسلام بحلف الفضول منصرف قر يش من الفجار الرابع

وبحلف
 لتاريخ
 الله على
 الحلف
 الله الناس
 وسأل الله
 من القر
 الذي ما
 من عوا
 وأنا أر
 موعده
 هجرة
 ابن أبو
 المداد
 عن وط
 الكرة
 قالت ك
 والعي
 في هذا
 الاسو
 والوج
 رسول
 شهد
 الشها
 منزلة

وبحلف المطيبين وهو قبيل حلف الفضول ثم بعام الفيل وهو الجارذ والقربي
لتاريخ الاسلام وبعده نخرج امام الجمعة فظوبت العصف وجفت الاقلام وأظهر
الله على الاديان الدين القيم ونسخ تاريخ الهجرة كل تاريخ متقدم فأمن وقوع
الحلف الواقع في نوار يخ الامم وجبت الهجرة ما قبلها حاجب الانوار للظلم ودفع
الله الناس بعضهم ببعض واستدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
وسأل الله عباده على يد وكيل حقه من الاموال والانفس ما يعيده اليهم مضاعفا
من القرص ووقت هذه الهجرة الوقت الذي أمر به أمر الاسلام ويومها اليوم
الذي ما ولدت اللبالي مثله من بينها الايام وعامها الخاص بالفضل وكل ما بعده يعد
من عوام الاعوام

وأنا أرخت بمجرة ثانية تشهد للهجرة الاولى بأن أمدها بالقيامه معذوق وبأن
موعدا الموعد العصف غير المدفوع والصرح غير الممدوق وهذه الهجرة هي
هجرة الاسلام الى البيت المقدس وقامها السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف
ابن أيوب وعلى عامها يحسن أن يبنى التاريخ وينسق ونسفر عن أهلها ادأى
المداد وتنشق وهي وان كانت هجرة الاسلام الى القدس ثانية فقد كان اثني
عن وطنه منها لما ننته يد الكفر ثانية وهذه الهجرة أبنى الهجرتين وهذه
الكرة بقوة الله أبقى الكرتين فان العرب كانت اذا تناهت في وصف الرجل بالقوة
قالت كانه كسر ثم جبر والحق أن نقول ان أطول الحيانين حياة المرء اذا مات ثم نشر
والعيان يشهدان أمنع السورين ما عمر بعد ان نغر والفرق بين فتوح الشام
في هذا العصر وبين فتوحه في أول الامر فرق بين بين الحيط الابيض من الحيط
الاسود من الفجر فان الشام فزع أول والعهد بالرسول صلى الله عليه وسلم فغير بعيد
والوحى ما كاد يتعطل في طريقه من السماء الى الارض يريد والعيون التي شاهدت
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسلسل سيوفها من أجفانها والقلوب التي
شهدت مواقف مجرته أوتق بخبره في الفزع منها بعينها ورسول عالم الغيب الى عالم
الشهادة بالآيات المولفة مختلفة ونجدات السماء الى الارض متصلة بالملائكة
منزلة ومسومة ومردفه وقد أخبرهم سيدنا وسيدهم ان الارض زويت له مشارقها

ومغار بها وأنه سيبلغ ملك أمته المثوبة المرحومة ما ضمت عليه جوانبها والروم
حينئذ بغاث ما استنسر والفرس يومئذ رخم ما استبصر والحديد ما تنوعت
أشكاله الرائحة ولا طبعت سببوفه هذه القاطعة ولا نسجت ثيابه هذه المانعة
والبروج لا تعرف الا مشيدة لا مجلدة والمنجنيقات لا يتوئب ما يتوئب اليوم من
خشيم المسندة والاقران لا تنزاجم بالنيران المذكاه والانوار لا تتناطح بالكباش
المشلاه وبصائر السلف الصالح رضوان الله عليهم يقابل بها الوكاك انواع عزلا
والواحد منهم يسوق العشرة كما يساقون الى الموقف حفاة غرلا وكانوا أحرص
على الموت منا على البقاء وكان شوقهم الى لقاء الله باعثهم على لقاء الاعداء بذلك
اللقاء والشام الا ان قد فزع حيث الاسلام قد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبا
وهربق شبابه واستثن أدعته وقد عاد غريبا كما بدأ غريبا وقد أطلم شرف السماء
وهي لله المعترك وكثرت معائره بما نصب الشرك من الشرك وأخلق الحديدان
ثوبه وكان القشيب وذوى غصصه وكان الرطيب وانصلت كفه وكانت الخضيب
وطال الامد على القلوب فقمت ورائت الفتن على البصائر فطمست وعرض
هذا الادنى قد أعمى وأصم حبه ومتاع هذه الحياة القليل قد شغل عن الحظ
الجزيل في الآخرة كسبه والكفار قد خشنت عرائكهم وانسعت بمالكهم
واستبصر وافي الضلال واستبضعوا للقتال وخرجوا من ديارهم يخطبون
فأشبه الموت ونفروا من وراء البحر يطالبون أمامهم من البرناشيه الصون
وقاتلوا جنسدا ورعيه واستباحوا الانفس منورعين فلا ترى أعجب من أن ترى
استباحة ورعيه وزين لهم الشيطان ما كانوا يعاملون وأمدهم في طغيانهم
يعمهم ورفعوا التكليفات فلا ينزع الحديد لوضوء ولا مسح واستشعروا
لبوس البوس فلم يلبسوا وجاهها الامررور والشفاء على القلوب بلا بشر ولا فرح
شقا كما لفتت النار وجوههم وهم فيها كالحون زرقا كما عابونهم من حديدهم
فهم يقولونهم وصيونهم يكافون قد ترع الله الرقة من قلوبهم ونقلها الى غروبهم
وعذبهم لما يريد من تعذيبهم واشتغلت نار جهنم في فم ذنوبهم تستعبد
المردة من مردنهم ويدعى النار بالعون على الاطلاق على أفئدتهم فقطاط غلاظ

جهنميون كلامهم شرر وأنفاسهم شواظ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون خالق الله الخالق من طين وخلقهم من حجارة فهم المكى عنهم بوقود جهنم حين قال وقودها الناس والحجارة والأفاعيل حجارة لا تستحق الوقود إلا أن يراد بها القلوب التي هي كالالمود في الجمود ومضت ملوك الإسلام ومضت أيامهم كالبارق وإن لم تخلع الاطلام وزارت أيامهم الايام خيالاً فتنازع الناس طرائف الاحلام وحاربوا هذا العدو الكافر فمأثر وافيهم وكانوا محاربين كسالمين وبذلوا جهدهم فلا نقول انهم مظلمون بالجزوم وما نسيمهم ظالمين اللهم غفر الكل أجل كتاب وكل يوم هو في شأن ولكل مقدور أجل ولكل ما خلق له تيسير ولكل ما تقدم الكتاب الموقوت تأخير والايام تمخض وتطل بالزبد والسور تسلي إلى ان تأتي بالسجده والناس يريدون الخروج ولكن ما أعسدوا له عده والعذر على كل لسان لكل قوم مده

إذا عجزوا قالوا مقادير قدرت * وما العجز إلا ما تنجز المقادير

وأبى الله من يقبل عذراً صحيحاً وكفى بلفظة النبوة لوما صريحاً فلما أراد الله الساعة التي جلاها لوقتها وأظهر الآيات التي لا أختها فنقول هي أكبر من أختها أفضت القيلة الماطلة إلى بحرها ووصلت الدنيا الحامل إلى تمام شهرها وجاءت بواحد الذي تضاف إليه الأعداد ومالكها الذي له السماء خيمة والحبل أطناب والارض بساط والجبال أوتاد والشمس دينار والقطر دراهم والافلاك خدم والنجوم أولاد صلاح الدنيا والدين ومهم ما دعونا له فان الله قد سبق إليه كونا ورأينا بين منا و بين كرمه بونا فهو سبحانه أكرم بالنوال منا بالسؤال والكريم بكرم الله مجزى والساكت عن الدعاء له مكفى فان قلنا أحسن الله إليه فقد قال (انا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) وان قلنا جزاء الله بالاحسان فقد قال (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) وان قلنا هداة الله سبيله فقد قال (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وان قلنا الاضيع الله عمله فقد قال (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل) وان قلنا لا جعل الله له ر عليه سبيل فقد قال (ما على

المحسنين من سبيل) وان قلنا زاده الله هدى فقد قال (والذين اهتموا زادهم هدى)

كل مسؤل سائل * في معاليه قد اكمل

لا يسأل فيه سائل * سبق الجود ما سأل

وليصح تأملا * يجدا الله قد فعل

ونعود الى ذكره اعز الله ذكره بخاد الى ان لم يبق مال ولا أمل وجاه هدى ان لم يبق سيف ولا قتل فلا كفتح على يديه فتع وما هو فتع واحدا ما هو الافتحان فتع والدم ذائب وفتح والذهب جامد فما البلاذ التي جمعها فافتحا بأعرب من البلاذ التي قرعها ما فتحا فقد استوعب بأسه أكثر مما لو لمات المعادن حديد او زاد لانه ضرب بالسيوف التي كسر هائم ضربها واستوعب بوجه ما لو لمات المعادن ذهب او زاد لانه نقل الى الاعداء ثم سلع ثم نهبها فوهبها فكل معاد معادى الا هذا المعاد وكل مداد يكتب به اسود الا هذا المداد (أفسهر هذا ثم أنتم لا تبصرون) أما يرى الناس ما على وجه الصدق من قبول القرائح وما على يد الجود من قبل المدائح

(الناس أكيس من ان يعدحوا ملكا * ولم يروا عنده آثار احسان)

وانا لترجوا ان تكون قد كتبتنا بمدحه مع الصادقين الذين أمر الذين آمنوا ان يكونوا معهم وان تكون قد كتبتنا مع المحسنين لانا احسننا وصف احسان الله الى عباده ولم يقطع بنا ما قطعهم وانا وان كنا رعاياه لئلا نرى أنفسنا ملوكا ونرى الملوك وهم له سوقة وان القلم في أيدينا ليهتز طربا لذكره كأنه جان وكان السيف يشنع بانه فروقه ولسان اسمه قصير وان جدد انفه وليكناز كبه كما ركب قصير العصا الى وصف هذا السلطان ليدرك وصفه ونقول للقلم اذا فاخره السيف ان شاتل هو الابتر وزيد اذا أوردناه وصف مولانا بانا اعطيناك الكونز على ان هذا القلم يلزم الادب لذكره أعلاه الله فينكسر راسه ويقبل بين يديه كما يقبل حامله الارض قرطاسه ولست ببعيد في تقبيد هذه المفاخر وتشيد هذه المآثر من رجال الطعن والضرب الذين قصوا بين يديه واوجبوا الحق عليه بل حتى من حقوقهم أوجه وأوجب وقلبي من سيوفهم أضرى وأضرب ومن رماحهم اخطى وأخطب ومن سهامهم أنجسى وأنجب ومن قسيهم اكسى وأكسب ومن

جيادهم أمسرى واسرب ومدادى من نفعهم أغلى واغلب وقرطاسى من ربايتهم
 اجلى واجلب وسيو فهم قد أعتمدت وجردت منه مالا يغمد ولا يهد وآثار
 السيف من الجراح قدر فادماها وآثارى من الذكر لا تخمل ولا تخمد
 * وما السيف أسوى ضربة من لسانيا فكل أثر خبر به غيرى يموت الخبر بموته
 وينقطع صيت الأثر بانقطاع صوته والذي أخبرنا به عنه روض رزه واذا اقلعت
 الايام حبا ونجم يسد واذا أفاض الشفق على فضة النجوم ذهبيا فهو قول يذكر
 وينسى كل فعل وفاعله لا قول يؤثر مهما عاش اليوم طالمه ثم لا يأتى فى غدا إلا جاهله
 فهذه الكتب تهب الأعمار الثانية وتفاخر الألسنة القائلة بها الأيدى الكاتبة
 البيانية فانظروا الى ايوان كسرى وسينية البعثرى فى وصفه تجددوا الايوان قد
 خرت شعفاته وعفرت شرفاته وتجدوا سينية البعثرى قد بقى بها اسم كسرى فى
 ديوانه أضعاف ما بقى تخصه فى ايوانه وانما راجح بين الأوصاف الغادية وتناوب
 بين السمات السامية للإشارة الى من ينسب على مسماء وينوه بسماها فاما من
 يقول الله لاسمه أنت من معقبات جدى ويقول الدهر لذكركه أنت الباقي من
 بعدى فانما يلزم الأدب بوصف فضله العظيم وبرفع قدر القول بفضله وصفه الكريم
 ويسر الله هذه الفتوح وأزل بها الملائكة والروح فى أيام سيدنا ومولانا الامام
 الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبى العباس أحمد ابن الامام المستنصر بالله أبى محمد
 الحسن ابن الامام المستجد بالله أبى المظفر يوسف بن الامام المقتدى لامر الله أبى عبد
 الله محمد ابن الامام المستظهر بالله أبى العباس أحمد ابن الامام المقتدى بالله عبد الله
 ابن الذخيرة محمد بن الامام القائم بامر الله عبد الله ابن الامام القادر بالله أبى
 العباس أحمد ابن الامير اسحق ابن الامام المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ابن الامام
 المعتضد بالله أبى العباس أحمد ابن الموفق بالله أبى أحمد طحمة ابن الامام المتوكل على
 الله أبى الفضل جعفر ابن الامام المعتصم بالله أبى اسحق محمد ابن الامام الرشيد بالله
 أبى جعفر هرون بن الامام المهدي بالله أبى عبد الله محمد ابن الامام المنصور أبى
 جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس صلوات الله عليه وعلى آبائه
 الظاهر بن والخلفاء الراشدين وهى الايام التى زواها رايامها ذواها ومضاه

مضارها للقضاء مضاه فما أجلها فضلا وأفضلها جلالا وأقبلها جدا وأجدها
 اقبالا وأقربها ندى ونوالا وأبعدها مدى ومنالا وما أعلى سنى مجدها وأعلى
 جنى ردها وأفعم ريارياض فضائلها وأفعم حيا حياض فواضلها وأصح معاه
 سماحها أمطارا وأصح جناح نجاحها مطارا والسلطان صلاح الدين أبو
 المظفر يوسف بن أيوب ناصر دعونه وداعى نصرته ووليه الطامع وسيفه
 القاطع والمحكم بأمره والمؤمر بحكمه فرأيت ابتداء ميامن هذه الأيام الغر
 على الآباد بغير الآداب وقيدت شوارد معانيها وسيرت محامد معالمها بهذا
 الكتاب وأودعته من فوائد الكلام والفرائد القذوات التوام در السحاب ودر
 السحاب (وسميته الفتح القدسي) تبيينها على جلاله قدره وتنوينا بدلالة نغره
 وعرضته على القاضي الأجل الفاضل وهو الذي في سوق فضله تعرض بضائع
 الفضائل فقال لي سمع (الفتح القدسي في الفتح القدسي) فقد فتح الله علينا فيه
 بفصاحه قس وبلاغته وصاغت صبغة بيان فيه ما يجردو والقدرة في البيان
 عن صياغته ولما كان هذا الفتح في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بدأت بها
 وأنشأت رياضي سبحها وما شهدت إلا بما شاهدته وشهدته وما استطرت
 الأعهاد العهد الذي عهدته وما عنيت إلا بإراد ما عاينته ولا بنيت القاعدة الأعلى
 أس ما نبينته في بيئته وما توخيت إلا الصدق وما انتهيت إلا الحق ولا ذكرت كلمة
 تسقط ولا اعتمدت إلا ما رضى الله ولا يسخط وبالله التوفيق والعصمه وله الحمد
 ومنه النعمه

دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكتب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
 أيوب إلى الأقطار والبلاد يستدعي من جميع الجهات جوع الجهاد وأهل
 للاستدعاء أهل الاستعداد واستحضر الغزو من الحضرة والبدو وبر زمن
 دمشق يوم السبت مستهل المحرم قبل استجد الجنود واستحشاد الحشود وأصحاب
 الأسود واحضار البيض والسود مضى العزم مضى العزم صائب السهم نائب
 الفهم ثابت السعود كاتب الحسود وخيم على قصر سلامة بن بصرى وكفت
 يد رعيه الطولى من الفرس فخرج إلى القصرى وأقام على ارتقاب اقتراب الججاج

وقد رتب الفرنج من الارصاد أفواجاً على تلك الفجاج لا سيما ارنس الكرك
 فانه كان حريصاً على الدرك ناصباً بشركه نصيباً للشرك فلما شتم ذلك الذئب
 رائحة الاسد عاود دخول حصنه حذار خروج روجه من الجسد ووصل
 الحاج في أول صفر وقد قضاوا حاجهم ورضوا منهاجهم وخرجوا عن
 فرضهم ودخلوا الى أرضهم وفرغ القلب من شغلهم ونخف ملزم من ثقلهم
 وانتظر السلطان وصول العسكر المصري المستدعي ورعى منه حصول العدد
 المسترعى فأبطأ عليه وروده واختلقت في الاسراع وعوده فأمر ولده الأكبر
 الملك الافضل نور الدين علياً ولم يزل مكانه عنده علياً أن يقيم على رأس الامراء
 برأس الماء وتجتمع العساكر الواصلة منه تحت اللواء وتقدم السلطان في اتباعه
 وأشباعه الى الكرك وضباعه فأقام عليها رهنق ويزهق ويحرب ويحرق
 ويرعد بصاعقة بأسه ويبرق حتى ألحق الموت بالمعدوم وأتى بالقطع على
 البسائين والكروم ورعى الزروع وعرى الضروع واستأصل الاصول
 والفروع حتى أقوت من الاقوات واستعرت الغلة بغلاء سعير الغلات وحلت
 آجال الارزاق وانحلت عسرا الارماق واقفر بلد الشرك وامتلأ من الكرد
 والترک وسار الى الشوبن فأسأر به شوباً وأخفاه من عريه ثوباً وأخلاه من
 زرع ونبات وفرغته من أقوات وقوات وأذهب ضياع ذلك الضياع وأزال
 بقاء تلك البقاع وجاس الخلال وداس الغلال وقشر الثرى وبشره وحشر الردى
 ونشره وسلب قرار القسرى وسكون مسكونها ونجح الفرنج بكرمها وزينونها
 فقد عدم ليلها المصباح وصباحها الاصباح ووصل عسكر مصر فتلقاه بالقرينين
 وفرقه على أعمال القلعتين وأقام على هذه الحالة حتى ذلك الجانب شهرين والملك
 الافضل ولده مقيم برأس الماء في جمع عظيم من العظام وعندة الجحافل الخافله
 والحواصل الواصلة والعساكر الكاسره والقساور القاسره والبواتر الواتره
 والخضرم الضرم والعمرم العرم واللهم الملتهم والجيش الجائش والترک
 والاكادش والجنود والبندق والاسود والاسود والغباليق الفوالق والبيارق
 البوارق وبنات الاغمداد قد برزن من خدورها حيا المعانقة العدى ظامئات

الى ورد الوريد وما أحسن حلى تجييع الكفر على عرائس الهدى والعزم يستنهضه
 والعزم يحرضه والدين يستبطينه والنصر يستعطينه والقدر يحركه والتظفر
 يدركه والكفر قد مات من ذعره والاسلام قدمت بعذره وهو ينتظر أمرا من
 آييه بأنيه بما يأنيه ويكتب اليه ويقتضيه من رأيه بما رأيه يقتضيه ولما
 استمر تأخر الأمر استمر التأخير وقدم في الأقدام التكبير والتكبير وانتهز الفرصه
 وأحرز الحصه وانتخب وانتخب الاجناد الانجاد وجرى الجرد واستجاد الجياد
 ومضى السرية السريه وأمرها بالغايرة على الغرة بأعمال طبريه ومظفر الدين
 ابن زين الدين على كوجك المقدم المقدم والهمام الهمام والاسد الاسد
 والارشاد الاشد وعلى عسكر دمشق قائمماز النجمي وعلى عسكر حلب دلدرم
 الباروقى فسار واما جعين وسروا مدبلجين وصبحوا صفورية وساء صباح المنذرين
 نخرج اليهم الفرنج في جمع شالك وجرذالك وقنطاريات طائرات وساريات
 سابعات وللدوى دوى ولا سبتارى هوى والباروقى يقدم على البوار
 والتر كبولى يلقى نفسه على النار وقد ناروا والثار قدوقد والجوق قد عقد وقد
 انصدع زجاج الزجاج وارتجز عجاج العجاج وانقض القضاء وانقض القضاء
 وكادوا يفلون الجمع ويجمعون القمل ويحلون العقد ويفقدون ما انحلت فثبت
 قائمماز النجمي فى صدورهم وأشرع الاسنة الى شعورهم وروى اللهازم من
 تامورهم وعطف مظفر الدين يشاهم ويفلهم ولا يكثر بكثرتهم ويستقلهم
 ولقيم دلدرم بالوجه الابيض والعزم الانهض والجد الاجد والحد الاحيد
 وانجلى العبار وقد عم الفرنج القتل والاسار ونجح بقنيل مقدمهم الاستار
 وأفلت مقدم الداربية وله حصاص ووقع الباقون ولم يكن لهم من الهلاك محاص
 واختلفت رنة السراء انه الامراء وكانت هذه النوبة بلاسيوه والهبة بلاسيوه
 وسكنت القلوب بهذه الحركة وركنت النفوس الى هذه البركة وسارت البشرى
 وسرت ودارت النعمى ودرت وعد ذلك من اقبال الملك الافضل وفضل الملك
 المقبل وحسنت السنة بالنصر وأحسنت الاسنة فى الشكر هذا والعساكر
 فى كل يوم يفسدون ويفيدون وفيما يجدون الطريق اليه من النكاية فى العلو

يحمدون ويحيدون وجاءت البشارة ونحن بالكرك فأبقت الآمال بالنجح
والدرك وسار سلطاننا الملك الناصر صلاح الدين ووصل السير بالسرى وخيم
بشتراف عصمت بسبول الخميل الوهاد والذرى واجتمع به ولده وقرعينا بشبل
العرين أسده ومارأيت عسكرا أربك منه ولا أكبر ولا أكثر الكفر ولا أكثر
وكان يوم عرضه مذكرا بيوم العرض وما شاهدته الامن تلا (ولله جنود السموات
والارض) في ألوية كأنما عقدتها حور الجنان بخمرها وبيارق كأنما حبتها
أنف الياض بزهرها ويوم كالليل عجاها وليل كاليوم ابتلاها ومناصل بالمنى
صلت وقساطل بالقسي طلت وفيلق لهام اللهام يفلق وقلوب بمانية رفاق في
صدور الاغماد تنلق وطبور سهام من أوتار الحنايا إلى أوكار المنايا تفرق وسوابغ
مفاضه وسوابغ مرتاضه وهضاب راسيات وهواضب ساريات ولما تم
العرض حم الفرض وتعين الجهاد وتبين الاجتهاد واضطربت السهول
والوعوث وانبعثت الهمم وهمت البعوث وجمع الفرج بكثرة الجمع الجسم
وزخرة اليم الخضم وبروز التوجيد إلى التثليث وانتهاض الطيب لادحاض
الخيث نخافوا ونخاوا وهبوا وهاجوا وعرفوا ان حزمهم مخذول وان غريمهم
مفلول وان حدهم منلوم وأن جندهم مهزوم وانه قد جاءهم مالا عهد لهم بمثله
وان الايمان كاه برزالي الشرك كاه وقد كان بينهم حينئذ خلف منبعت وحلف
منتكث ووقوع نثار بين الانقار ووقود شرار بين الشرار ولما استندوا حين
حينهم سعوا في اصلاح ذات بينهم ودخل الملك على القومص لينتقمص له بالود
الاخلص ورعى عليه بنفسه واستبدل وحشته بأنته فأصطحبها بهدما اصطلمها
وأصحبها بهدما جمعا وتراورا الفسرج رنوا زورا وتآمروا ما بينهم وتشاوروا
وقالوا هذنا دين متى دنا منه الوهاهوى وعودا اذا عاده الاذى ذوى فالسبح لنا
والصليب معنا والمعمودية عمدة لنا والنصرانية نصرتنا ورماحنا مراحنا
وصافنا صفاحنا وفي لوائنا اللاواء ومع أودائنا الادوية الادواء وطوارقنا
الطوارق وبيارقنا البيوائق وسيف الاستار بتار ولقصرن البارونى من
مقارنته بوار ومعنا الدلاض والصلادوا اصعب والصعاد وفي كل قنطارى قنطار

ولكل سايرى من استنما سبار وقد عم بجزنا الساحل وشددنا به المعاهد
 والمعادل وهذه الارض تسعنا نيقا وتسعين سنه وما تضيق بنا في هذه السنه
 وارما نحن الى هذه الغايه من الاسواء أسوار هذه البقاع والامكنه وسلاطين
 الاسلام ما صدقوا أن يسلموا الي بنا ويسلمونا ويبدلوا لنا القطنع ويقاطعونا
 وطالما ناصفوننا وما صافونا وهادونا وهادونا وفي جمعنا تفريقهم وفي وقتنا
 نعويقهم فقال القومص وكان محربا مجريا متدبرا متدريا هذا صلاح الدين
 لا يقاس بأحد من السلاطين لتسلطه واقدامه على المخاوف وتورطه وان
 كسرهم مرة فلا يصح لكم الجبر وليس الا المرأوغه والمغاوره والصبر والصواب
 أن لا تخالطه ولا نبسطه ولا تخالفه ونقبل شرائطه فقال له الملك أنت قد قلبت
 الافه وفي قلبك الخافه وأنت للخور ربحو وللخشية حشو وأنا لا بد أن أصدمه
 وأصدمه وأكدمه وأكدمه وأرادده حتى أرده وأقيم صليب الصليبيوت فلا
 يقعد عنه من أهل الاحداحد وأمد يد الايدى لجمعي فلا تمد لاهل الجمعه يد فقبل
 القومص قوله على مضمض وصح ظاهره معه على ما كان في الباطن من مرض ولما
 أحس منه الملك بالوفاء والوفان وعدم أهل الشفاء ما رجسده بينهما من الشقاق
 اشتغلوا بالشد والحشر والطى والنشر

(ذ كر ما كان بين ملك الافرنج وبين القومص من الخلف)

لما هلك الملك أمارى بن ذلك في آخر سنه تسع وستين وخمسمائة خلف ولدا مجذوما
 وكان مع الوجود معه ولما قد أعضل دأوه وأيس شفاؤه وسقطت أعضاؤه
 وطال بلاؤه فوضع الفسرنج التاج على رأسه ونكروا مع أمراضه بأمراسه
 ونفخوا في ضرره ونسفوا بؤرمه وصحوا بسقمه ورقوا في سلمه ورضوا بتقدمه
 وأكبروه وأركبوه وأقدموا به وقد دموه وهم يكرثون بجذام ملكهم هذا ولا
 يكرثون بجذامه ويحمون جاء أن يحجم حول حمامه وبقي بينهم زهاء عشرين
 ملكا مطاعا معار من اشفاقهم واتفاقهم مراعى فلما أحس به سلاكه وسكون
 حراكه أحضر البطرک والقسوس والمقدمين والرؤس وكان له ابن أخت صغير
 عن التطاول الى الملك قصير وقال لهم الملك في هذا ولكن القومص يكفله مدة

سنى صغره وهو يستقل به بعد كبره فهو الآن لا يستبد ومن أمر القومص
 يستمد فقبل القومص الوصيه وجمع اليه الاطراف الدانية والقصيه وسكن
 بطبريه فان صاحبها كانت تزوجت به وطمعت في قوته وقر به وهلك الملك المجذوم
 وظهر السر المكتوم وطمع القومص في الملك استقلالا فعدم موافقة الداويه
 وقالوا يلزمنا العمل بشرط الوصيه فكفل بالامر وهو مغلوب وتفقد اختياره فاذا
 هو مغلوب ورجب في مقاربه السلطان صلاح الدين ليقوى بجانبه ويحظى
 من مواهبه فاستدأزره واستدأمره واستقل بنفسه واستولى على جنسه
 حتى مات الملك الصغير فانتقل الملك منه الى أمه وبطل ما كان في عزم القومص
 برغمه وانتقل الملك اليها واجتمع الفرنج عليها فقالت لهم زوجي أقدر وهو
 أحق بالملك وأجدد وأخذت التاج من رأسها فوضعت على رأسه وعاش رجاؤه
 بعد بأسه وراش غناه بعد أفلاسه وانتاش ابليس بعد ابلاسه وقامت قيامة
 القومص باجلاله وطالبه الملك الجديد بحساب ما تولاها فما أجاب دعوته ولا لباه
 واستنصر عليه بسطاننا الملك الناصر وأقام بطبريه في زى المتطاول المتناصر
 وضم اليه من الافرنجية من استرغبه بما استباحه من سلطتنا واستوهبه
 وحث العزم السلطاني على قصدهم ليرد اليه الملك ويجدله في نظم أمره الملك
 فلما اجتمعت الصاكر الاسلاميه وتألقت منها الجزريه والديار بكرية
 والمصريه والشاميه جاء الملك الى القومص بنفسه وفتح له ما وجد من وحشته
 وعدمه من أنسه وقال أصحاب القومص له ان لم تنصره فتن ما نخذل الدين ولا
 نكون بايدينا مسلمين الى المسلمين وتمت بينهم ليوم المصافى المصافاه وزالت
 المنافرة والمنافاه

﴿ذ كر دخول السلطان صلاح الدين بالسكر الى ديارالفرنج﴾

أصبح بالخميم عارض من العسكر لعارض ثجاج وبحر بالهجاج عجاج وخضم بالصواهل
 السوايح والمناصل والصفائح ذى أمواج وقدرت أبطاله وأطلايه ومعجب على
 وجه الارض مهايه ونقل به من الثرى الى الثرى اترابه وأطار الى النسر الواقع
 من الغبار غرابه وقد فض القضاء ختام القتام وشدت للشدايد كتب الكبت على

حمام الحمام وخت ضلوع الحنايا على أجنه السهام وتكفلت العوجاء بالمعتدله
 وضعت المنقلبه الى المنقلبه ووفت الاوتار بالاوتار وثار كل طلب لطلب النار
 ووقف السلطان يوم العرض يرتب العسكر ترتيبا ويوبه نبويا ويعييه بعيدا
 وقرىبا وقرر لكل أمير امرا ولكل مقدم مقاما ولكل موفق موقفا ولكل كمين
 مكانا ولكل قرن قرانا ولكل جرم مطفئا ولكل جمع مكفئا ولكل زند موريا
 ولكل حدم مهبيا ولكل قضية حكا ولكل خنية تسهما ولكل عيبن مقضبا
 ولكل عيبن مقبضا ولكل ضامر مضمارا ولكل مغوار مغارا ولكل رام مرعى
 ولكل نام منتمى ولكل سام مسمى ولكل اسم مسمى وعين لكل أمير موقفا
 في الميمنة والميسرة لا يتقل عنه ولا يغيب جمعه ولا يبرح أحد منه وأخرج
 الجالب شبه الحكمة من كل طلب ووصى كل حزب بما يقربه من حزب وقال اذا دخلنا
 بلاد العدو فهذه هيأه عساكرنا وصورة مواردنا ومصادرنا ومواضع أطلابنا
 ومطالع أبطالنا ومصارع أسنتنا وشوارع أعنتنا وميادين جردنا وبساتين
 وردنا ومواقف صروفنا ومصارف وقوفنا ومرامى مرامنا ومجالى مجالنا وقوى
 الآمال بما بذله من الاموال وحقق في انجاز المواعيد وانجاح المقاصد رجاء الرجال
 وجمع العدد وفرق العدد ووهب الجياد وأجاد المواهب ورجب في العطايا
 وأعطى الرغائب ونثر الخزائن ونزل الكنائن وأنفق الذخائر واستنفذ كرائمها
 والآخر وقسم أجمال النشاب فتمفرق الناس منه بأكثر من ملء الجعاب
 وأجرى الجرد وأخنى الاجناد وأذكى المذاكى وأشهد الاشهاد وأذال
 مناقب المقانب واستقال معاطف المعاطب وقوى القواطع وروى الروائع
 وعاد الى الخيم مسرورا محبوبا مقبولا مبرورا موفورا مشكورا وقد رتب ورتب
 وقنب وكتب وثبت وثبت قد برعم له وأبر أمه وفاح شمره ولاح بشمره ونارج
 رياه وتبلج مجباه وأيقن بالنظر وظفر باليقين وأمن الى الدعوة المستدعية
 للناسمين وتبين بأوضح عرابه الميامين وابطاح اعرابه في اقتضاء دين الدين
 وأنس بهجة الحليل والهجة الخبير ومرمره بما سرى له من وجه السير وشد حزم
 الحزم وجند في العزم الحزم وقدم الاسراج فلا سرا وألجم العرب لقرام

ورحل يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الآخر والتوفيق مساره والتأييد
 موازره والتمكين مضاقره والسعد مظاهره والجد مكآثره واليمن محاضره
 والعزم مسامره والنظير مجاوره والاسلام شاكره والله عز وجل ناصره
 وسار على الهيئة التي قدمنا ذكرها من المقاب المقننه والكتائب المكتننه
 والمراتب المرتبه والمذاهب المهذبه والسلاهب المنجبه والصوائب المنجبهه
 والقواضب المقربه والنعالب المذربه والهازم الهادمه والصلادم اللازمه
 والضراغم الضاعمه وخيم على خسفين وقد أدنى الله الخسف بالعدو وخسوفه
 وكسف الكفرو وكسوفه وبان والوجوه سافره والعيون في سبيل الله ساهره
 والايدي لسيوف الايد ساهره والاسن لانعم الله شاكره والقلوب بالاخلاص
 عامره والانفس للانس مسامره والاقدام بالاقدار متضافره متظاهرة ثم أصبح
 سائر اوزل على الاردن بثغر الاقحوانه بعزم الصيبال وعز الصيانه وأحاط
 ببعية طبريه ببحره المحيط وضاق ببساتن خيامه ذلك البسيط وبرزت الارض في
 قشب أنوابها وفتحت السماء لتنزل الملائكة من أبوابها ورست سفن المضارب على
 تلك الانباج وطمت الاطلاب أمواجها على أمواج وانعقدت سماء العجاج
 وطلعت فيها أنجم المرصان والزجاج وأطاد الاقحوانه رياضانضره وحدائق
 مزهره من فرس ورد وفارس كالاسد الورد ومشرفيات كطاقات الرياحين
 ويزنيات كاشجار البساتين ورايات صفير تحقق بمذبات الباسمين وألوية حجر
 كشقائق النعمان وموضونه رغف كالغدران ومصقولة بيض كالخلجان
 ومريشة زرق كالاطيار ومخنيصة عوج كالاقنان وبيض تلمع كنفور الاقحوان
 وحبيب ترائل على بحور الدارعين وعقبان صواهل تروق وتروع الناظرين
 والسامعين والفرنج قد صفوا راياتهم بصفوريه ولووا الالوية ومدوا على
 مدود النضوامر الزواخر قناطر القنطاريات وأوقدوا في ظلام القنم النائر
 مارج السريحيات وصوبوا الى صوب قر الاقران نيات اليزنيات وأحاطوا حول
 مراكزهم بنواثرهم وحاطوا بنواثرهم بنواثرهم وجعوا الاوشاب والاباش

(٢ - الفتح القدسي)

ورتبوا الجيش ونبتوا الجاش وحشدوا الفارس والراجل والرامي والنابل
 ونشروا ذوائب الذوابل وحشروا ابطال الباطل ورفعوا صليب الصلبوت
 فاجتمع اليه عباد الطاغوت وضلال الناسوت واللاهوت ونادوا في نوادي
 أقاليم أهل الاقانيم وصلبوا الصليب الاعظم بالتعظيم وما عصاهم من له عصا
 وخرجوا عن العدو الاحصا وكانوا عدد الحصى وصاروا في زهاء خمسين ألفا أو
 يزيدون ويكيدون ما يكيدون قد توفوا على صعيد ووافوا من قريب وبعيد
 وهم هناك مقبضون لا يرومون حركة ولا يريعون والسلطان صلاح الدين في كل
 صباح يسبر اليهم ويشرف عليهم ويرامهم وينسكى فيهم ويتعرض لهم ليتعرضوا
 له ويردوا عن رقابهم سيوفه وعن شعابهم سيوله فربصوا وما نبضوا وقعدوا
 وما نهضوا فلوبرز والبرز اليهم القتل في مضاجعهم وعانوا مقام صارعهم في
 سوقهم الى مصارعهم وفزعوا مما فيه وقعدوا وجبنوا عماله تشجعوا فقرأى
 السلطان ان يطيب ربه من طبرية ويشرف على خطتها بالخطية والمشرقية وبحوز
 حوزتها وبذلك مملكتها بقر على الاردن اردان الردينيات وأطلع النقع المنار
 من البصر بحوافر الاعوجيات واستهل عليها ولم يستوعر بيات العربيات
 فأمر عساكره وأمر ابي شيه وأكبره أن يقيموا قبالة الفرنج ويضيقوا
 عليهم واسع النهج فان خرجوا للمصاف بادروا الى اتمام منهم والانتصاف
 وان تحركوا الى بعض الجوانب وثبوا بهم وثب الاسود بالارانب وان قصصوا
 طبرية لصونها وان يكونوا في عونها بمجملوا الاعلام ليجمع عليهم الاقدام

﴿ ذكر فتح طبرية ﴾

ونزل على طبرية في خواصه وذوى استخلاصه وأحضر الجاندارية والنقابين
 والحراسانية والجحارين وأطاف بسورها وشرع في هدم معمرها وصدقها
 القتال وما صدق عنها التزال وكان ذلك يوم الخميس وهو يوم الخميس وأخذ
 النقابون النقب في برج فهدوه وهدموه وتسلفوا فيه وتسلموه ودخل الليل
 وصباح الفتح مسفر وليل الويل على العدو معتكرا وامتنعت القلعة بمن فيها
 من القوم صبية ست طبرية وبينها ولما جمع القوم ص بفتح طبرية وأخذ بلادة

سقط في يده وخرج عن جلد جلده وسمح للفرنج بسبده ولبده وقال لهم لا تعود
 بعد اليوم ولا بد لنا من وقم القوم واذا أخذت طبرية أخذت البلاد وذهبت
 الطرف والتلاد وما بقي لي صبر وما بعد هذا الكسر لي جبر وكان الملك قد حالفه
 فخالقه ورافقه فخالقه وما حاضه فخالقه ووادده فآرادده وواعدده
 فآوادده ورحل بجمعه وبصره ومعه وبعابينه وشياطينه ومراحيبه
 ومراحيبه واتباع غيه واشباع غيه فمادت الارض بحركته وغامت السماء
 من غبرته ووصل الخبر بان الفرنج ركبوا وثابوا عن ثبات ثباتهم ووثبوا وعبوا
 رعبوا ودبوا حتى يذبوا وشبوا النار ولبوا النار وقدماوا للتزول بالدار البدار
 وذلك في يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الاخر فما كذب السلطان الخبر حتى
 سلق عزمه بما سبق به حكمه وسرحين أحاط بمسيرهم علمه وقال قد حصل
 المطلوب وكل المخطوب وجاءنا ما تريد ولنا بحمد الله الجدا الجديد والجد الجديد
 البأس الشديد والنصر العتيد واذا صحت كسرهم وقتلت وأسرت أسرهم
 طبرية وجميع الساحل ما دونها مانع ولا عن فتحها وازع واستخار الله وسار وعدم
 التفرار وجاء يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الاخر والفرنج سائرون الى طبرية
 بقضهم وقضيضهم وكانهم على البقاع في حضيضهم وقدماجت خضارهم
 وهاجت ضراغهم وطارت قشاعهم وثار غمائمهم وسدت الافاق غمائمهم
 وشافت ضاربيها جماجمهم وهم كالجبال السائرة وكالبحار الزائرة أمواجهها
 منتظمة وأفواجها مزدجة وبقاجها محتممة واعلاجهها مصطلمة وقد جرى
 البحر وضوى الضو ودوى الدو والقضاء منقض والقضاء منقض والثريا
 فلما استزار الثرى وجر ذيل الخليل قد برى البرى والحوافر الحوافر للارض حوافر
 والفوارس اللوابس في البيض سوافر وذئاب الذياب واجلاد الجلاد قد حملوا كل
 عدده وكلوا كل عدده فرتب السلطان في مقابلتهم اطلابه وقصر على مقاتلتهم
 رابه وحصل بعسكره قدامهم ورتب على الحملة اقدامهم وجز بينهم وبين الماء
 يمنع ذمامهم على الذماء وحلأهم عن الورد وصدعهم بالصد ذلك واليوم قبض
 ولقوم غبظ وقد رقدت الهاجرة فوقدتها غيرها جرة وشربت ما كان في ادواتها

فهى على الظما غير صابره وحجز الليل بين الفريقين وحجرت الجبل
 الطريقين وبات الاسلام للكفر مقابلا والتوحيد للثلاث مقاتلا والهدى
 للضلال مراقبا والايمان للشرك محاربا وهيئت دركات النيران وهن
 درجات الجنان وانتظر مالك واستبشر رضوان حتى اذا اسفر الصباح
 الصباح وبخر الفجر انهار النهار ونفر النفير غراب الغبار وانتهت في الجفون
 الصورم والتهبت في الضوامر الضوارم وتيقظت الاوتار وتغيظت النار
 القرار وسلب القرار خرج الجالب شبهة تحرق بنيران النصال أهل النار
 القسي وغنت الاوتار ورقصت مران المراد الجلاء عرائس الجلال وبرزت اليه
 من ملائها في الملاطار به ورنعت السمرا لكتها من الكلى راعيه فرجا الفرج
 وطلب طلبهم المخرج مخرجا فكلاما خرجوا جرحوا وبرح بهم حرا الحرب فاجرح
 وجعلوا وهم ظماء ومالههم سوى ما يابديهم من ماء الفريد ماء فشوتهم نار الله
 وأشوتهم وصممت عليهم قلوب القسي القاسية وأصمتمهم وأعجزوا وأزعم
 وأخرجوا وأخرجوا وكاماجلوا وردوا وأوردوا وكلما ساروا وشدوا أمر واوشد
 ومادبت منهم غله ولاذبت عنهم حله واضطرموا واضطربوا والتهفوا والتهفوا
 وناشبهم النشاب فعادت أسودهم قنافذ وضايقتهم السهام فوسعت فيهم الحن
 النافذ فآروا الى جبل حطين بعصمهم من طوفان الدمار فأحاطت بحطين بوار
 البوار ورشقتهم الطبا وقرشتهم على الربا ورشقتهم الحنايا وقرشتهم المنايا
 وقرشتهم البلايا وقرشتهم الرزايا وصاروا للردى درايا وللقضايا رمايا
 أحسن القومص بالكسره حسر عن ذراع الحسره واقتال من العزيمة واحتمل
 الهزيمة وكان ذلك قبل اضطراب الجمع واضطراب الجمر واحتمداد الحرب واحتمد
 الحمر نخرج بطلبه يطلب الخروج واعوج الى الوادى وماودان يعوج ومض
 كومض البرق ووسع خطاخرقه قبل اتساع الحرق وافلتت في عدة معدوده
 يلتفت الى ردة مردوده وغاب حاله حضور الوغى ونابه الرعب الذي توى الهزيمة
 وماونى ثم استنحرت الحرب واشتجرا الطعن والضرب وأحيط بالفرج ثم
 حوالهم بما حووا اليهم ودارت دائرة الدوائر عليهم وشرعوا في ضرب خيامهم و

تظامهم فخطوا على حطين مضاربهم وقلت حدود الرماة النكاة مضاربهم وأعجلوا
عن نصب الخيم ورفعها وشغلوا عن أصل الحياة وفرعها وترجوا خيرا فترجلوا
عن الخيل وتجلدوا وتجلدوا فخر ففهم السيف جرف السيل وأحاط بهم العسكر
أحاطة النار بأهلها وبلوا إلى حزم الأرض فبلغ حزامهم الطبيعيين من سهلها وأسر
الشیطان وجنوده وملك الملك وكنوده وجلس السلطان لعرض أكابر الأسارى
وهم يتهاون في القيود تهادى السكرى فقدم بدائه مقدم الداوية ومعه عدة
كثيرة منهم ومن الأسبتياريه واحضر الملك كى وأخوه حفري وأول صاحب
جيبيل وهنفرى والابرنس ارناط صاحب الكرك وهو أول من وقع في الشرك
وكان السلطان نذردمه وقال لا يجعلن عند وجدانه عدمه فلما حضر بين يديه
أجلسه إلى جنب الملك والملك يجنبه وقرعه على صدره وذكره بذنبه وقال له كم
تخلف وتحنث وتهود وتكث وتبرم الميثاق وتنتقض وتقبل على الوفاق ثم تعرض
فقال الترجمان عنه انه يقول قد جرت بذلك عادة المسلوك وما سلكت غير السنن
المسلوك وكان الملك يلهث ظميا ويميل من سكرة الرعب مننشيا فأنسه
السلطان وحاوره وفتا سورة الوجل الذى ساوره وسكن رعبه وأمن قلبه
وأنى بما منلوج أزال لهته وأزاح من العطش ما كثرته وناوله الابرنس ليخمد
أبضالهبه فأخذته من يده وشربه فقال السلطان للملك لم تأخذ منى في سقيه اذنا
فلا يوجب ذلك له منى أمنا ثم ركب وخلاهما وبنار الوهل اصلاهما ولم ينزل
إلى ان ضرب مرادقه وركزت أعلامه وبيارقه وعادت عن الحومة إلى الحمى
فبالقه فلما دخل مرادقه استحضر الابرنس فقام اليه وتلقاه بالسيف فخل
طاقه وحين صرع أمر برأسه فقطع وجر برجله فقام الملك حين أخرج فارتاع
وارزعج فمصرى السلطان انه خامره الفزع وساوره الهلع وسامر الهلع
فاستدعاه واستدناه وأمنه وطمنه ومكنه من قربه وسكنه وقال له ذلك ودائه
أودته وغدرته كإزاء غادرته وقد هلك بغيه وبغيه ونبازند حياته ووردها عن
وربه ووريه وصحت هذه الكسره وتمت هذه النصره يوم السبت وضربت ذلة
أهل السبت على أهل الأحد وكانوا أسودا فعادوا من التقه فما أفلت من تلك

الآلاف الآحاد وما نجا من أولئك الأعداء الأعداد وامتلاء الملا بالأسرى
 والقتلى وانجلى الغبار عنهم بالنصر الذي تجلى وقيدت الأسارى في الجبال
 واجبة القلوب وفرشت القتلى في الوهاد والجبال واجبة الجنوب وحطت حطبا
 تلك الجيف عن ممتها وطاب نشر النصر بنقنها وعبرت بها فلقبت أشلاء المشلولين
 في الملتقى ملقاه بالعراء عراه تمزقة بالمازق مفصلة المفاسل مفرقة المراتق
 مفارقة المفارق محذوفة الرقاب مقصوفة الأصلاب مقطعة الهام موزعة
 الأقدام مجذوعة الأناق متزوعة الأطراف معضاة الأعضاء مجزأة
 الأجزاء مفقودة الأيمن مبعوجة البطون مخضوبة الضفائر معضوية
 المراتر مبرية البنان مفربة اللبان مقصومة الأضالع مقصومة الأشابع
 مرضوضة الصدور مقضوضة النحور منصفه الأجساد مقصفة الأعضاء
 مقصاة الشفاه مخلصه الجباه فانية اللوائب دامية الترائب مشكوكه
 الأضلع مفكوكه الأذرع مكسورة العظام محسورة اللثام بائدة الوجوه
 بادية المكروه مبشورة الإبشار معشورة الأعشار منشورة الشعور
 مقشورة الظهور مهدومة البنيان مهتومة الأسنان مهركة الدماء مرهفة
 الدماء هاربة الذرى واهية العرى سائلة الأحداق مائلة الأعناق مفتونة
 الأفلاذ مبتونة الانخاذ مشدوخة الهامات مسلوخة اللبانات عديمة الأرواح
 هشيمة الأشباح كالاجار بين الاجار عيبة لاولى الإبصار وصارت تلك
 المعركة بالدماء دأما وعادت الغيرة حرام وجرت انهار الدم المنهر وسفر بتلك
 الطبايئ المظلمة وجه الدين المظهر فما طيب نفعات الظفر من ذلك الخبيث وما
 ألهب عذابات العذاب في تلك الجثث وما أحسن عمارات القلوب بقبح ذلك الشعث
 وما اجرا أصوات البشائر بوقوع ذلك الحدث هذا حساب من قتل فقد حصرت
 السنة الامم عن حصره وعده وأما من اسرف فلم تكب اطناب الخيم لقيده وشده
 ولقد رأيت في جبل واحد ثلاثين وأربعين بقودهم فارس وفي بقعة واحدة مائة
 ومائتين بحميم حارس وهناك العناية عناه والعداء عراه وذو الاسرة أمرى
 واولوا الأثره عثرى والقوامص قنائص والفوارس فرانس وغواي الأرواح

رخائص ووجوه الداوية الداوية عوايس والرؤس تحت الاخامص ومطالع
 الاجسام ذوات المقاطع والمخالص فيكم اصيد صيد وقائد قيد وقيد ومشارك
 مكشر وكافر مفكر ومثلث منصف ومكيف مكثف وجارح مجروح وقارح
 مقروح وملاك مملوك وهاتك مهتوك ومنبر مبتور ومحسر محسور وكاب في
 الكبول ومغتال في الغلول وحرفي الرق ومبطل في بدالمحق

(ذ كرا الصليب الاعظم والاستيلاء عليه يوم المصاف)

ولم يؤسر الملك حتى أخذ صليب الصليبوت وأهلان دونه أهل الطاغوت وهو الذي
 اذا نصب وأقيم ورفع مجده كل نصراني ركع وهم يزعمون انه من الخشبة
 التي يزعمون انه صلب عليها معبودهم فهو معبودهم ومسجودهم وقد غافوه
 بالذهب الاحمر وكالوه بالدر والجوهر واعدوه ليوم الروع المشهود ولموم
 عيدهم الموعود فاذا أخرجته القسوس وحملته الرؤس تبادروا اليه وانالوا
 عليه ولا يبع لاحدهم عنه التخلف ولا يسوغ للتخلف عن اتباعه في نفسه
 التصرف وأخذه أعظم عندهم من اسر الملك وهو أشد مصاب لهم في ذلك المعترك
 فان الصليب السليب ماله عوض ولا لهم في سواه غرض والتأله له عليهم مفترض
 فهو الههم وتعقر له جباههم وتسبح له أفواههم يتغاشون عند احضاره ويتعاشون
 لا بصاره ويتعاشون لا ظهاره ويتغاضون اذا شاهدوه ويتواجدون اذا
 وجدوه ويبذلون دونه المهيج ويطلبون به الفرج بل صاغوا على مثاله صلبانا
 يعبدونها ويخشعون لها في بيوتهم ويشهدونها فلما أخذ هذا الصليب الاعظم
 عظم مصابهم ووهت اصلاهم وكان الجمع المكسور عظيما والموقف المنصور
 كريما فكانهم لما عرفوا انخراج هذا الصليب لم يتخلف أحد من يومهم العصب
 فهلكوا وقتلوا امرا وملكوا قهرا وقسرا وزل السلطان على صحراء طبرية
 كالاسد المحر والتمر المبدر

(ذ كرفق حصن طبرية)

ونذب الى حصنها من نسله امانا واسكنه بعد الكفر امانا وكانت الست صاحبة
 طبرية قد حتمت ونقلت اليه كل ما ملكته وحوته فأنها على اصحابها وأموالها

وخرجت بنسائها ورجالها ورجالها وسارت اى طرابلس بلد زوجها القومص
بما لها ورجالها وعادت طبرية آمنة بأهل الايمان وعين لولايتها صارم الدين
فأيماز النجمى وهو من الاكابر الايمان هذا الملك الناصر نازل ظاهرا وطبرية
وقد طب البرية وعسكره طبق البرية

﴿ ذكر ما اعتمده فى الاسارى الداوية والاستتارية من ضرب رقابهم ﴾

واعطاء بشر الوجوه باعطابهم ﴾

فلما أصبح يوم الاثنين سابع عشرى شهر ربيع الاخر بعد الفتح بيومين طلب
الاسارى من الداوية والاستتارية وقال انا أظهر الارض من الجنين انجسين
وجعل لكل من يحضر منهما أسيرا خمسين فاحضر العسكر فى السمان مئين وأمر
بضرب أعناقهم واختار قتلهم على استرقاقهم وكان عنده جماعة من أهل العلم
والتصوف وعدة من ذوى التعفف والتعيف فسأل كل واحد فى قتل واحد
وسل سيفه وحسر عن ساعد والسلطان جالس ووجهه بانسرو الكفر
طابس والعساكر صفوف والامراء فى السماطين وقوف فمهم من فرى وبرى
وشكر ومنهم من أبى ونبا وعذر ومنهم من يفتك منه وينوب سواء عنه
وشاهدت هناك الضحوك القتال ورأيت منه القوال الفعال فكم وعد
انجزه وحمد امره وأجر استدامه بدم اجراه وبرأ عنق اليه بعنق براه ونصل
خضبه لنصر خطبه وأسل اعتقله لاسد عقله وداواه لداوى أدواء وقوة
أهداها لهداة قراها ولوا نشره للاواطواها وكفر أمانه لاسلام احبائه ومرك
هدمه لتوحيد بناء وعزيمه أمضاها لامه أرضاها وعدوقصمه لولى عهده
وسير ملك الفرنج وأناه وهنقرى وصاحب جبيل ومقدم الداوية وجميع أكابرهم
المأسورين الى دمشق ايمودعوا السجون وتبديل حركاتهم السكون وتفرقت
العساكر بما حوته أيديهم من السبى ايدى سبا ونجد جرح جمع الكفر وخبا

﴿ ذكر فقع عكا ﴾

ورحل السلطان ظهر يوم الثلاثاء ظاهرا على أهل التتليت مديلا للطيب من بلا
للنجيب وسار عسكره وثار عشيره وظهرت رايانه وبهرت آياته ونعرت كوساته

وصاحت بوقانه وجالت خيوله وسالت سيوله وطلعت في مماء الججاج نجوم
خرصانه وقلعت قلائع تلك الجبال جبال فرسانه وحفرت حوافر الصلادم اصلاب
الصلاد الصلاب وفحفت باعراب المحام صواهل الجياد العرب والاسنة
مشرعه والاعنة مسرعه وبجور السواج متموجه وغدران السوايح
متبرجه وبوارق البيارق متبوجه وأوضاح الجرد وغررها كواضاح النصر
وغرره متبلجه وزل عشية بأرض لويبة تدعى الفتح مليبا ولبيش النصر معيبا
ولولود الملك العقيم بتلقح الحرب العون مريبا وبات بهم معرسا بانبا على عروس
الظفر والبكر جانبا ثمار الاماني من غر وس البيض والسمر وأصح وقد أصح
ججاج الدهر وصح بججاج الامر وحص جناح الكفر واسفر فجر الفرج وسفر
وجه البهج وسار سار اسره بارا بأرباب الدين بره زائرة أسوده طائرة بنسوده
ظاهرة جنوده زاهرة جدوده سامية أضواؤه هامية أنواؤه رائعة مواكبه
رائقة مراكبه مجنبة عناقه مذبذبة رفاقه وكان أمير المدينة النبوية صلوات
الله على سالكها في وكبه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سير للفقير الى
نصرته من يترى به من يترى به وهذا الامير عز الدين أبو فليته القاسم بن المهدي
الحسيني قد وفد في تلك السنة أو ان عود الحاج وهو دوشية تقد كالسراج وما
يرح مع الملك الناصر مانور المانور ميمون العجبه مأمون الحجة مبارك
الطلعه مشاركا في الوقعه فتم فتح في تلك السنة الابحضوره ولا أشرق مطلع
من النصر الابنوره فرأيت في ذلك اليوم للسلطان مسيرا ورأيت السلطان له
مشاورا محاورا وأنا أمير معهما وقد دونت منهما اليعمانى وأسمعهما ولاحت
أعلام عكا وكان يبارق الفرج المركورة عليها السنة من الخوف تشكي
وكان عذبات السيران تصاعدت لعذاب أهلها وقد توافرت عساكر الاسلام
اليها من وعرها وسهلها فلما قرب منها خيم وراءها وأذنت عروش معاشر
الشرك بتائها وعقود معاقدي الكفر بجعلها وأصبح يوم الخميس وركب في خيسه
ووقف كلاس في عريسه فخرج أهل البلد يطلبون الامان ويبدلون الاذعان
فامنهم وخيرهم بين المقام والانتقال وذهب لهم عصمة الانفس والاموال وكان

في ظنهم انه يستيج دماءهم ويسبي ذريتهم ونساءهم وأمهاتهم أياما حتى ينتقل من
 يختار النقلة واغتتموا تلك المهلة وفتح الباب للخاصه واستغنى بالدخول الى
 البلد جماعة من ذوى الحصاصه فان القوم ما صدقوا من الخوف المزعج والفرق
 المخرج كيف يتركون دورهم بما فيها ويسلمون وعندهم انهم اذا انجوا بأنفسهم
 انهم يغتمون فترك معظمهم المدينة وعندهم انه ما كسب الكينيه الامن
 ركب السفينه وذلك ان الجنيد لما دخلوها استولوا على الدور وزلواها وركز
 كل منهم برفقه على دار وقال صاحبها كيف يعصم المقام مع الاسد في غابه ولا
 مقام على زار وكان السلطان جعل للفقيه عيسى الهكاري كل ما يتعلق بالداوية
 من منازل وشياع ومواضع ورباع فأخذها بما فيها من غلال وممتع وذهب
 عكاه لولده الملك الافضل فاجراها من نظره على الاحسن الاجل ودخلناها يوم
 الجمعة منهل جمادى الاولى فاقنابها الجمعة ووصلنا فريضتها المنقطعه وأعدنا
 الكينيه العظمى مسجد اجامعا وعاد نور الهدي الخاني بالضلالة لامعا وحضر
 القاضي الاجل الفاضل فأمر بترتيب القبلة والمنبر وتبسم بعيامنه للاسلام بعد
 الاظلام سنى الصبح المسفر وخطب جمال الدين عبد اللطيف ابن الشيخ أبي النجيب
 السهروردي فانه تولى بها القضاء والخطابه وملا بابعد الذئاب بالاساد السادة
 تلك الغابه وخلى سكان البلاد دورهم ومخزونهم ومدخورهم وتركوا لمن
 أخذها ونبتوا ما حووه لمن حواها وما نبتها واققر من الفرج أشغيباء
 واستغنى من أجنادنا فقراء ولو ذخرت تلك الحواصل وحصلت تلك الذخائر وجمع
 بيت المال ذلك المال المجموع الوافر لكان عدة ليوم الشدائد وعمدة لتجمع
 المقاصد فرعت في خضرها بل صفرا ثم ابيضتها سرورح الاطماع وطال
 لتعليقها ومستعليق الامتاع بذلك المتاع وأقام السلطان بباب عكاه على التسل
 مخيما وعلى فتح سائر بلاد الساحل مصمما ولما ملكتها ممتما وكان قد كتب
 الى أخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر وهو بمصر بما أتاه الله من النصر
 وقبضه له من اقتضاض الفتح البكر فوصلت البشرى بوصولها ثمرا وللوا الحمد
 ناسرا ولاستفتح ما في طريقه من الحصون مباشرة وانه فتح حصن مجدل يابا

ومدينة باقاعنوه واغتنمها غزوه واسلمها حظوه فقصدته من عساكرنا
 القصاد وقد اليه من عندنا الوفاة فجاهاهم بالحباء من السبايا وآتاهم المرباع
 والصفايا وخصهم من الحاصل بالثقود ووعدهم مما يحصل بالنساي وشرع
 يستضيف حصنا حصنا ويستفيض حسنى وحسنا ويستزيد بلدا ويستزير
 مددا ويستزير من الكفر يدا ويستميل الى الهدى هدى والدين يستيفه
 منصور والاسلام بنصر ثاصره مسرور والملث العادل مالك بده سالك نهج
 النجح بفضل فائز العزيمة حائز الغنيمه ماضى الغريبه قاضى الكتيبه ميمون
 النقيب مأمول الرغيبه

(ذكر فتح عدة من البلاد)

وأقام السلطان بجيحه ظافرا بفتحها ظاهر اكرمه شاكرا عرام عرمرمه
 ملويا ذمرا مخذمه مرويا أوام لهذمه وأمر أمراءه بقصد البلاد المجاوره
 وأمدهم بالضرغام المراوغة المغاوره

(فتح الناصرة وصفورية)

فسار مظفر الدين كوكبوري الى الناصرة فاستباح حماها واستبي دماها وحلها
 واستحياها وازالها وأرلها وخنق اليها واستحقها واستشفها وشافها
 بشفار البوار فشفه منها موارد النخار واجتلى عرائنها واجتني مغارسها
 وجمع نقائسها ونزع مسلابها واستدرطبيها واستردسيها واستقل منها بما
 استقل به من كل غانية غانية ورقيقة رقيقة ومصابة مصيبة ومسيبة مصيبة
 ومجولة مجلوبة وسالبة مسلوبة ودوية دامية وجارية لطيفة بالعنف جارية
 وأسيرة من أسره وحامرة عن حسره وناكلة لواحدتها وآكلة لساعدها
 وعاضة على يديها وقاضة ختم الدمع على خديها وناهدة متنهده وفريدة متفردة
 وناعمة شقيه وقينه تقيه وعدراء مفرعه وحسناء منترعه ومخطفة
 محتطفة وقوية مستضعفة وعزيرة ذليلة وصحيفة غلبه وساجية عبري
 وصاحبة سكري وغريرة غراء وظيية ظمياء وغضيفة غضبه وفضة
 منفضة وخجارة مخجورة وسحارة مسحورة ومخدرة مهتوكة وموقرة منهوكة

وجاؤا بالاسارى بين يديه مقرنين فى الاصفاذ مفودين فى الاقياد مسوقين الى
السوق والحديد منهم فى الاعناق والسوق وصفرت صفوربه من سكانها فلم يوجد
بها صافر وكان بهامن الذخائر مبلغ وافر

﴿فتح قيسارية﴾

وتوجه بدر الدين دلدوم وغرس الدين قليج وجماعة من الامراء الى قيسارية
فافتحوها بالسيف وسلطوا على الانفس والنقائس بها كما كفى الحتف والحيف
وسبوا وجبوا وسلبوا وجلبوا وجلوا ونالوا ووقذوا وأخذوا واحتوا
وارتقوا وربطوا وضبطوا واستفادوا واستقادوا وفرسوا الفوارس
وكذبوا الكنائس واستبوا الابكار العرائس والامون العوانس وتسلمت بعدها
حيفا وارسوف واستولى على تلك الشهور والاقمار الكسوف والخسوف

﴿فتح نابلس﴾

وسار حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين على ممت نابلس جامعها بحسامه داء الشرك
مالتا بسهام الفتن فجاء الترك تاليا آى الفتح جالبا رآى النجوع ووصل الى
مهم طيبة فتسلمها وتبعل مفتحها ووجد مشهدز كريا عليه السلام قد اتخذته
القوس كنيسة وأعادوها بالصور والالات الفيبه آيبسه فاستخرج
المصونات والمصوغات واستوعب العدد والالات وأعاد مشهدا ورده
مسجدا ووضع فيه من بره بالاسلام منبرا وأصبح الدين به مشريا والكفر مقفرا
ثم أناخ على نابلس وناب حده غير ناب وطرف حده غير كاب وحد بأسه طرير
وناظر الدولة به قرير وكان من قبل سلب ساكنوها من الفسرج والنصارى
السكون وأيقنوا أنهم ان أقاموا لا يأمنون المنون فان المسلمين بها وباعمالها
نمضوا اليهم فى مواطنهم فأجفلوا من مساكنهم وانتقلوا من أماكنهم وخلوا
دورهم وأخذوا ونسبوا رامنوا وسلوها وتحول الاقوياء الى قلعنها وتخصصوا
يتلعنها ونازلها حسام الدين وحاصرها وطال عليه حصرها وصادرها ولم يزل
عليها مقيما ولفنالهام سديما الى أن وثقوا بأمانه وعلقوا باحسانه وسلموا وسلموا
واستأنموا وأمنوا وخلصت له نابلس وأعمالها وحلبت به أحوالها ولكون

معظم أهلها وجميع سكان فواحيها مسلمين لم يسع الفرنج المتحصنين عندهم مضايقتهم
 إلا أن يذكروا الحصنهم مسلمين فأنحى بالسعود ردم النحوس ونزعنا عنها البوس
 البوس واستبشرت في جوه أهلها بعد العبوس وقام جاء الأذان وانكسر
 ناموس الناقوس ((فضع القولة وغيرها))

وكانت القولة أحسن قلعة وأحصنها وأملأها بالرجال والعدد وأحصنها وهي
 للداوية حصن حصين ومكان مكين وركن ركين ولهم مئامن مئامن ومربع
 مربع ومسد مشيد ومهاد مهيد وفيها مشنتاهم ومصيفهم ومقراهم
 ومضيفهم ومربط خيولهم ومجرد بولهم ومجرى سيولهم ومجمع اخوانهم
 ومشرع شيطانهم وموضع صلبانهم ومورد جنتهم وموقد جرتهم فلما اتفق يوم
 المصافى خرجوا بأجمعهم الى مصرعهم واثقين بأن الكدر لا يتمكن من صفو
 مشرعهم فلما كسروا وأسرروا وخسروا وتحسروا نزلت طاول القولة
 بحدود أهلها المفلولة ودماء داويتها المظلولة ولم يجتمع شمل غمدها بالسيوف
 المسلوله ولم يبق بها الارعا يارعا وعلمان وأتباع واشباع شعاع فهدموا المكان
 حماية المكان ووجدوا أمنهم في الاستئمان فسلموا الحصن بما فيه الى السلطان
 وكانت فيه أخاير الذخائر ونفائس الاعلاق فوثقوا بما أحكموه من الميثاق
 وخرجوا ناجين ودخلوا في الذمام لاجين وللسلامة راجين وتسلم جميع ما كان في
 تلك الناحية من البلاد مثل ديورية وجينين وزرعين والطور واللجون
 ويسان والقيمون وجميع ما لطبرية وعكا من الولايات والزيب ومعلبا والبعنة
 واسكندرونة ومنوات ((فضع بنين))

ولما خلصت تلك الممالك والاعمال وقلاصت من الضلال تلك التلال وصفت
 الممالك ووفت الممدارك أوعز السلطان الى ابن أخيه الملك المنظر عمر بن
 شاهنشاه تقي الدين بقصد حصن بنين وان يتوكل على الله فيه ويستعين فالتى
 عليه جران باسه ولقى بالتدليل حران ناسه وأخذ في مضايقتسه بأنقاسه ولمح
 مالمع من قبس قنحه فشغف بأقتباسه وسخ له قنصه فأمر أب باقتنصه واقتنصه
 وكتب الى السلطان يبعثه على الوصول اليه بعسكره والنهوض نحوه بأبيضه

وأسمره فضرب الكوس ومعت النفوس وأنارت في ظلام القناب من السرك
 والترائيل الاقمار والشهوس واشتعلت من شيب البيارق في شعاع تلك البوارق
 الرؤس وتحرك السواد كهيل النقاواشبت على الآساد غيل القناوسالت الاودية
 بالساجات العناق وطالت على السير أعناق الاعناق ومالت الى الرقاب الغلاظ من
 أهل الكفر رقاب الرفاق وبحرت الفجاج وجرب الزجاج وتموجت الافواج وتفوجت
 الامواج وتحركت غدران السوابغ من رياح السوابق وتدركت ضوامن
 الضوامر بالارقاد في ارداف الحق اللاحق وأسفر من برق البيض والبيض فلق
 الفيافي وزغت الصواهل وترنحت الذوايل وساح الساحل وراح الراحل
 ووصلنا الى تبين في ثلاث مراحل فرمينا أهل التثليب فيها بثلاثة الاثافي
 وأوطاناهم يشفاه الشفار على حدود الاشافي ونزلنا عليها بالنوازل وبسطنا
 من المجانيق عليها أيدي الغوائل فتبلدوا من الرعب وتجادوا على الحرب ثم
 خاروا وحراروا وجأروا وجراروا ورغبوا ورهبوا وصحوا من سكر الجحاح واصحبوا
 وعجزوا فجزعوا وفزهم الحصر وفزعوا وشكوا التسدوب وندبوا فدانوا ودنوا
 وأذعنوا اذعنوا واعتمدوا مماجنوا وراسلوا الساطان وسألوا الامان
 واستهلوا خمسة أيام لينزلوا بأموالهم فامهلوا وبدلوا رهائن من مقدميهم ووفوا
 بما بذلوا واقطع من بالقلمة عن الجهله وتلقى لبت العلق بالمهله وتقرىوا باطلاق
 الاسارى المسلمين وترقبوا انقضاء المهلة للسلامة المسلمين فخرج المأسورون
 مسرورين وأصبح العقب المكسورون مجبورين محبوسين بالفرج بعد الشدة
 محبورين وسرهم السلطان وسرهم وأفرهم رفرهم وكساهم وجباهم
 وآتاهم بدردهم الى مغانيهم غناهم وهذا دأب في كل بلد يفتحه وملائم برجه انه
 يبدأ بالاسارى فيقبل قيودها ويعيد بعد عدمها وجودها ويحبي بعد اليأس
 آمالها ويوسع أرزاقها بعدما آجال عليها ضيق الاسر آجالها فخلص تلك السنة
 من الاسر أكثر من عشرين ألف أسير لاقيد الف ووقع في أسرنا من الكفار
 مائة ألف ولما دخلوا القلعه واخذوا البقعه سيرهم ومعهم من العسكر المنصور
 من أوصلهم الى صور ورتب في الموضع مماير كه سنقر الدوري فأرشد به ذلك الصقع

الغوى فان أعمال جبل عاملة مجبولة على الشر وأهلها وان كانوا مسلمين كانوا
 أعوانا لأهل الكفر فوصى سنقر بتأنيب النافر وتكبس الكافر وتأليف
 الجافل وتعريف الجاهل وقال له تبنى تبنيين ماهدم بالمنجنيق ونجد لسورها
 وخذفها لكل ما يمكن من التوثيق والتعميق ورجل ومعه رفيق التوفيق وكان
 النزول على تبنيين يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى وتسلمها يوم الاحد الثامن
 عشر منه
 (فتح صيدا)

يوم الاربعاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى يوم النزول عليها

وسمعت له صيدا فتصدى لصيدها وكانت همته في قيدها وبادرها اشفاقا من
 مكر العداة وكيدها وسرناوسرنا منتاح ونصرنا منتاح والجد جديد والمزاح
 مزاح والعزم جزم والحكم حتم ونفحات الفتوح لمناشق أهل الهدى تفوح
 ونفحات الردى لأعين العدى تلوح ونص النصر قد تنزل وقصد الصدق قد تعدل
 وفكر الكفر قد توزع وشرك الشرك قد تقطع وتقلع وظل الظفر ضاف
 وسر السرور غير خاف والقدر عون والمعين قادر والنظر سعيد والسعد ناظر
 وأوجهنا وأوجه البشائر بأثره ونيوب النوايب في أوجه المشركين كآثره
 والاسن الحديث الفخ الحديث ناثره وقد جفت أجفانها البوار الوارثه وحلت
 دياجير النقع من لمعان الحديد السوافر الوارثه واتصلت للمالك من الملايك
 أمداد النصر المتوازية المتواتره ووصلنا في يومين الى صيدا الى منهل فقها
 صادين وعن حى الحق دونها لأهل الباطل صادين ولما نزلنا من الوعر الى
 السهل سهل ما توعر وصفنا من الامر ما ظن انه تكدر فصرفنا الاعنه الى صرفند
 وأهمننا في مسارحها الجند وهى مدينة لطيفة على الساحل مورودة المناهل
 ذات بساتين وأزهار ورياحين وأشجار النارنج والارنج تعرب مسراتها
 لجنتها عن أنجان الفرنج بخسنا خلالها وكل قلب مشغول خلالها وراقنا
 وشاقتنا تلك الحاملة والحليبه وقرتنا بما اشتبهنا من فواكهها تلك القرية ولم نخرج
 عليها حتى خيمنا على صيدا وقد حصلنا على صيدها وخلصنا من كيدها
 وانطلقت هممنا من قيدها فقد جاءت رسل صاحبها بما فيها واذهبنا ظلماتها

من العزائم الغر بمصايبها وطلعت الزاوية الصفراء باليد البيضاء على سورها
وجلت غياها تلك المذاهب بنورها وفتحت أبوابها وأنجحت آرائها وعز
مسلوها وذل مشركوها وسكن ساكنوها وهلك أهلؤها وعادت معالمها
مأهولة بعدان كانت مقفرة مجهولة وصدق منبرها وصدق مفخرها
وربح متبرها ووضع منظرها وأقيمت بها الجمعة والجماعة واستدعت
بها بعد العصيان لله الطاعة

﴿فتح بيروت﴾

وكان النزول عليهم اليوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى وتسلمها اليوم

الخميس التاسع والعشرين منه

ولما فرغ من شغل صيداء وتبئين وجمع لهما التعصين والتقسين قال لعصمة
الله شيدى ما بصيداء وتبئين تبئين والحقيق ما ردا الحماية فما يضيع ما تحفظين
ولا يترك ما تحمين ثم صرف عنانه وارهب سفانه ورحل على سمت بيروت
مالتا بسكره الا كام والمروت وسار على الساحل بتلك الجحافل بجر على
البحر مانج ومجر مجرالى الهياج هانج ونقد من عقد الجدرائج وعزم على صدق
القصد تانج ووصل إليها ونزل عليها وبنيت القباب وطفقا على خضم المعسكر
من الخيم الحباب وزحف الى الاعداء الاحباب وضوبق البلد وفورق الجلسد
وأحاط الرجال بارجائه ورجعت بشهب النصال شياطين الضلال في سمائه
وانقضت نجوم السهام من ابراجه وتلاطم عباب ذلك الجرم مع الجرم بأعواج
أفواجه وترجل دونه الناس وتجل نحوه الباس واصطفت التراس واشتد
المراس واحتد القتال واحتدم القتال وامتد المصاع والمصال واتصل
تخروج الجروح للجروح ودام احتراق الروح على اقتراح القروح ومعدت
الجفاني كأنها أعناق الجناني وأنى العاني رعنا الا تى وأحمد النصر المواني
المواني ودارت كؤوس المنايا للارواح بخذى وهاتى وطارت القوارير وتارت
المساعير واشتعل النفط واشتغل الرهط واتهم الزراق والنهب الحراق ومرق
المشهم الكهوى مروق السهم من الرمي وأنى الوادى فطم على القسرى ودبت

الدبابية بليوث الرجال وصبت لصباية عيون النبال وار تجزت رواعد الابطال
 وان تجزت مواء الاجال وجمالت في الضمائر ضواير الاوجال وهالت
 بالنوازل فوازي الاهوال ورعدت بوارق البوار واسعدت الاقدار بالاقدار
 وشغلت الرقاب قواضي القواضب وجملت العدد النواكب على المناكب
 وخفت للاثقال اكناف القتال وهنكت ستائر السور فوهت اشراك
 الاشراك ودام القتال اياما يتضاعف اصطلاها واصطلاما ويتظاهرها اضطرابا
 واضطرابا وبنات الحناياها نجمة وأمان المنيايانا نجمة ورجت بشهب
 النفاطات شياطين الداوية المردة وتعدت الاسود العادية على أولئك القرود
 حتى خرقت الخندق وطرق وعلق النقب بالسور فنقب وعلق وكاد النقب يتسع
 والبرج يقع والجدار ينقض والحجار بالحجار تنقض وترفض وسوار السور
 ينكسر وقناع لنقع لا ينحسر وخرج من البلدر جال الى الموت عجال وقفوا
 دون الباشورة مباشرين ولما شرا سحبا بنجما عطاءة كؤوس المنون معاشرين
 قتلا قوا بسلام السلام وكلام الكلام وتصاخوا بالصقائع ونجارا وبالجرائح
 وتواصلوا بالقواطع وتعانقوا بالمقامع وتصارعوا على المصارع وتجلدوا
 وتجادوا وتواقفوا وتواقفوا وتعاقروا وتقاوعوا والبيض بقصد والبيض بقصد
 والباسل يرد والباس يرد والصقيل الصادي بصدا بالدم ويروي وحزب
 الكفر يصف وحزب الاسلام يقوى ثم انحصروا في البلد وانحشروا على اللاد
 وضافهم الرعت وضاق بهم الرحب وذلوا وخابوا وضلوا وطاروا ولما خام المقاتلة
 وخذلوا ظن أهل بيروت ان المسلمين دخلوا فاجفلوا الى البحر اذ عدوا سكينتهم
 ليركبوا سفينتهم ويخجلوا مديتهم فخرج أحد المقدمين يستدعي الامان
 ويستدعي الامان ويطلب مثالا لبعضهم وذمما يحرمهم وعهدا يسلمون به
 ويسلمهم وعقداني عقد الامن ينظمهم وكنتم يومئذ في مرض قد اذ بعني
 واعجزني ومضض اخفاني واعيون العواد ابرزني وانقطعت عن الحضور عند
 السلطان وضعفت عن تحرير كتاب الامان فطلب السلطان كل كاتب في ديوانه

وكل من يملك قلبا من أفاضل الملوك وأعيانهم فلم يرضه ما كتبوه ولم يكفه ما رتبوه
 بغناه في تلك الحالة من استملاء منى ومرضت أذهان الأصحاء ولم يمرض ذهني فتسلم
 بيروت بخطى وأصبحوا وأنا لا آخذر المعطى وكان الناس قد أنسوا بما أسطره
 وأزبره وأنسوا سوى ما أذكروه وأحبره وأنفوا الصحة فيه فالقوه ولقوا السقم
 في غيره فأنقوه فلم يكن في ذلك التوقيع تعويق بل كاه بتوفيق من الله توفيق
 فما فتح فتح الإعتقاد ولا رتق فتق الإباصلاحه ولا جلي ظلام الإباصلاحه ولا
 وري زندا الإباقتداحه وكانت يومئذ جرة الحرم متوجهة وقد أقبضت متأججه
 وضمم مرضى ملتها وروح روي منتهيا وبقيت مضطرا مضطربا ولقيت من
 ذلك الوصب نصبا وحصلت من الإقامة أو السفر على الخطر أو الحذر وتعذر المقام
 لعذر السقام واشتغلت عن الآلة على الآلام وحملت اختلالا بنصبي على
 اختلال بنصبي وعزت على مفارقة السلطان وهو باعزازي على مواصلة
 الإحسان فحسبت على مضض وانصرفت بعسرة ومرض وحملت إلى دمشق في
 محقه وحصلت بفضل الله من طيب هوائها بعد الثقل بخفه فتفضل الله بالشفاء
 وبدل الكدر بالصفاء وعدت إلى السلطان يوم فتح القدس وانتهت الوحشة
 إلى الأانس وتسلم السلطان بيروت يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى
 الأولى مطاع الأمر مشاع النصر مداع السر في تضوع النسر وتوضع البشر
 مستفيض السيادة مستضيف الزيادة ناجح الإرادة راجح العبادة راجح
 المتجر وأضح المفخر قد شب غرب الهدى وجب غارب العدى واستجدى
 من من الله منها واستجد باسئفناحه فتحا واستفاد ملكا واستزاد
 ملكا وبر بيروت أذرت وانبرى لبري قوسها فأبرت وتررمصالحها
 ومناجها فاستقرت وحفلت له أخلاف الفتوحات فدرت واستمرى صوب
 الصواب من عزائه وصرائفه فاستمرت

(فتح جبيل)

يوم الثلاثاء سابع عشرى جمادى الأولى

ووصل كتاب الصفي ابن القلبض وهو يومئذ قد فوضت منه دمشق إلى الكافي

الناهض يتضمن ان أولك صاحب جبيل أسرا إليه في أمره واستشاره في أمره
وقال له ان قنع مني بنسليم جبيل سلمت وسلمت وأبجنتها لكم وتحجرت وأخرجتها
من عصمتي وخرجت واعتصمت فأنا أطلقها ان أطلقت وأزبلها من وثاقي اذا
وثقت فأجيب باحترازه من كيدته واحضاره في قيده فأحضر في صفده وسمع
ببلده فخلص ناجيا وملص راجيا ومملكة مدينة جبيل وحرت عليها الفتوح
الذليل ونحن يومئذ على بيروث حاضر وون حاصرون ولا عدا الله مصابرون
مكابرون وكان معظم أهل صيدا وبيروث وجبيل مسلمين مساكين لما كنه
الفرنج مسلمين فذاقوا العزة بعد الذلة وفاقوا الكثرة بعد القلة وصدقت
البشائر وصدحت المنابر وترغمت المحاريب وترغمت المطاريب وتليت الآيات
وجليت الغيايات وخربت الكنائس وعمرت المدارس وظهر عيب البيع وشهر
جمع الجمع وقرئ القرآن واستشاط الشيطان ونطقت الاعواد وحقت
الاعباد وخرست النواقيس وبطلت النواميس ورفع المسلمون رؤسهم
وعرفوا نفوسهم وانتعشوا من شكاة عشارهم وانتقشوا من شوكة عارهم
وقروا في ديارهم وقرأوا بأبصارهم وأبصارهم وكان كل من استأمن من الكفار
يغضى الى صور ومحبي الذمار وصارت صور عيش غشهم ووكرم كرمهم وملجأ
طريدهم ومجاشر يدهم ومأمن خاشيهم ومكمن عاشيهم وهي التي فر القومص
اليها يوم كسرهم بل يوم كسرهم

(ذكروا هلاك القومص ودخول المركيس الى صور)

ولما عرف القومص قرب السلطان منها أخلاها وخلاها وآوى الى طرابلس
ونواها فقامت بجاملك وكان مما قيل

راح يبعي نجوة من هلاك فهلك

فما أنجاء الفرار من القضاء وفر من البلاء الى بلاده فوقع في البلاء وظن ان
صور دخلت وان مجانيتها حلت وان جاحها أذعن وان كفاحها أمكن وان
فرصتها انتهت وان حصنها أحرزت وان قيادها أطاع وان مرثاها استطاع
لكنها تعوضت عن القومص بالمركيس كما يتعوض عن الشيطان بابليس فأدرت

ذم الكفر بعد ما شفي وأيقظ روع الروع بعدما أغنى وشبط صور عين فيها
 من مهزومي الفرنج وبمنفيتها وكان المركب من أكبر طواغيت الكفر وأغوى
 شياطينه وأضرى سراحينه وأخبث ذنابه وأنجس كلابه وأهمش ضلاله
 وأخس ضلاله وأعوى أعوانه وأخون أخوانه وأبغى بغائه وأحسنى جفائه
 وأرعى حمانه وأجسى رطانه وشر شراره وأنكر نكاره وأجبر بخاره وأروغ
 تعالبه وألسب عقاربه وأحنث معاهدبه وأنكث معاقديه وهو الطاغية
 الداهية الذي خلقت له ولا مثاله الهاوية ولم يكن وصل إلى بلاد الساحل قبل هذا
 العام ولا خلف مقدمي الكفر غيره في الأقدام على خلاف الإسلام واتفق
 وصوله إلى ميناء عكا وهو يفتحها جاهل وعن فيها من المسلمين ذاهل فعزم على
 إرساء الشينى بالمينا ثم تعجب وقال ما زى أحد من أهلها يلتقى بنا ورأى زى
 التام غير الزى الذي يعرفه فارتاب وارتاع وحدث عن الدخول توقفه وبان
 تقدمه وتأخر تقدمه وسأل عن الحال فأخبر بها ففكر في النجاة وكيف يتعلق
 بسببها ثم وقف بالقرب فلبث على الرعب والهواه راكدا والقضاء عنه راقد
 فانه لو خرج إليه مركب لاخذه ولو وقف له فاصد لوقره فاحتمل كيف يخرج
 بسفيته ولا يدخل مع فقد سكينته وانتظر هبوب الريح الموافقة له فلم تهب
 وما تم له الأفلات على ما أحب فسأل عن المدد من إليه أمره ومن بيده نفعه
 وضمه فقيل هو الملك الأفضل والمالك الأكل فقال خذولي منه أمانا حتى أدخل
 وأرفع اليكم ما عبي من المتاع وأنقل بغي إليه بالامان وقيل هذا بعلامه
 السلطان فقال ما أتق الا بخط يده ولا أنزل الا بعهد إلى بلده فما زال يردد الرسل
 ويدبر الحيل حتى وافقه الريح فاقطع وأفلت من الشرك بعدما وقع وصار في
 صور فزعم الامور وأجم الجمهور وجرأ الكفر بعد خوره وبصر الشيطان
 بعد عماء وعوره فاستعلى بالخرى واستولى بالبغي والبعي وأرسل رسله إلى
 الجزائر وذوى الجزائر يستعدى ويستدعى ويستودع ملة الصليب عباده
 ويسترعى ويستثير ويستتبر ويستنفر ويستنصر وثبت في صور ونبت
 وجمع اليه من الفرنج من نشئت وما فتح بلدا بالامان الا سار أهلها في حفظ السلطان

حتى يصير وافي صور ويأمنوا المحذور فاجتمع اليها أهل البلاد المفتوحة بانقلاب
 المقفلة المغلقة المقروحة فامتلائت وكانت خالبيه وانتشأت وكانت باليه
 وتعلت وكانت معتله وتعقدت وكانت منجله وتسدوت وكانت محتله ولم يحتفل
 بها فآخر قتها وماطن بها الضن حتى علم شعها فاستجدت رمقا بالمهملة وتصعبت
 بعدمقادتها السهلة فقضى امهالها باهمالها وعادت عيونها الى الاغفاء باغفالها
 وألهى عن طلبها طلب ما هو أشرف والعزم بفتحها أشرف وهو البيت المقدس
 فان فتحه من كل فتح أنفس والمركب في أنباء ذلك يحفر الخندق ويحكمه ويعقد
 الموتق ويبرمه ويجمع المفرق وينظمه وسند كرماتجرد منه في أوقاته وما
 فات من فرصة الامكان في دفع آفاته

(ذكر فتح عسقلان وغزة والداروم والمعاقل التي ياتي ذكرها)

وكان النزول على عسقلان يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة ولما فرغ
 السلطان من فتح بيروت وجبيل ثنى عنانه بجبر ويجرى من العسكر والعنبر على
 السماء والارض الذبل والسبل وعاد عار على صيدا وصرقند وقد أوردى فيهما
 باقتداح اقتراخه الزند وجاء الى صور ناظرا اليها وبارا عليها غير مكترث بامرها ولا
 متحدث في حصرها ولا معتقد في تعقدتها ولا متشد في توردها وعلم أيضا انها
 ممنعة وعن سؤمها مرتفعة فعمل بالحزم وعمد الى العزم ودلته الفراسة على
 ان محاوراتها تصعب ومزاولتها تععب وليس بالساحل بلاد منها أحسن فعطف
 الاعنة الى ما هو منها أهون وكان قد احتضر ملك الفرنج ومقدم الداوية وشرط
 معها ما او استوفى منهما انه يطلقهما من الامر والبليسه متى تمكن باعانتهم من
 البلاد البقيسه وعبر والعيون صور الى صور والمركب ما شك انه بها محصور
 محصور فلما أرخى من وثاقه واتسع ضيق خناقه حاق في مطار أو طاره وحرك
 لغوانه أرتار أو تاره واجتمع السلطان باخيه الملك العادل وانفقا على طي المراحل
 ونشر القساطل وحل معاقد المعاقل وسل قواصم القواصل ونزل على عسقلان
 وشديرها قدلان وقد آتاها الله الخلد لان قتلها من بها على الحصار ونحوه
 أسودها الخادرة من الاسجار وتربصوا وتصبروا وترسوا وتستروا وحاصوا

وصاحوا وحانوا وناحوا وأبلسوا وأبسلوا وأعولوا مما عليه عولوا وشبوا
 وشابوا وخبوا وخبوا لكنهم استقبلوا الموت واستقتلوا وتعقدوا على القمع وما
 تحلوا وأخزوا في الأباة وما أسهلوا وجهوا وجهوا فاقام السلطان عليهم بالجمانيق
 بحت نيقها وفرجت بالحجارة طيريقها ورجت بالتفريق فريقها ووسعت
 بالتضييق ضيقها وأضعفت بالتوثيق وثوقها وجمعت شمل الحجارة بالنار التي
 وقودها النار والحجارة ولفحتهم نيرانها وتوالت عليهم بعد الشرارة الشرارة
 وخرت منهم العماره ووجبت بالحجارة منالهم الحساره وتهدمت الصخور
 بالصخور ولزم عبت بورهم بالثبور وجسر النقب فحسر النقب وبأثر الباشورة
 فرفع الجباب واشتد القتال واحتد المصال وراسلهم عند ذلك الملك المأسور
 وقال قد بان عذركم حين نقب السور وجرحت حالات وتكررت حوالات وترددت
 رسالات وقال لهم الملك الأسير لا تخالفوا ما به أشير وأطيعوني ما استطعتم
 وامنوا وامنوا اذا معتم وانفطروا رأى فهو رأس مالكم وحامية حالكم ولا
 تخطروا غيري ببالكم فاني اذا تخلصت خلصت واذا استنقذت استنقذت
 وخرج مقدمون وشارر والملك ونهجوا في التسليم فجالسك وسلموا عقلان على
 سر وجههم باموالهم الممين واستوفوا بذلك الميثاق واليمين وذلك يوم السبت
 لانسلاخ جمادى الآخرة وتلا لآت السعدوني أوجهها بالوجه السافره ومن
 استشهد على عقلان من الامراء الكبراء ابراهيم بن حسين المهراني وهو أذل أمير
 افتتح بالشهادة واختتم بالعباده وكان السلطان قد أخذ في طريقه اليها الرملة
 وبينى وبيت لحم والخليل وأقام بها حتى تسلم حصون الداوية وعزة والنظرون
 وبيت جبريل وكان قد استعجب معه مقدم الداوية وشرط معه انه متى سلم معاقلهم
 أطلقه فسلم هذه المواضع الوثيقة لما أخذ موثقه واجتمع بالسلطان ولده صاحب
 مصر الملك العزيز عثمان على عسقلان بشاره وبشاره ورابة وآبه وهيئة
 وهيبة وثرة وثروه وهزة وعزه وعدة وعده وجدة وجدده وشده وشده
 وحدوحده وضوعه ورؤعه ونخوه وسطوه وصوت وصيت ومصاعيب
 ومصالبت ومساغير ومغاوير ودهم ودهم وشهب وكنت وصلاب وصلاد

وانجذاب والنجاد وجلب ولب وبيض وياب وبيض وسود وأسود وأسود
 وجرود ومرد وكهول وغول ورفاق وعتاق وقود وقيدود واطلاب
 وابطال وفوارس ورجال ونخفاف ونقال وعراب وأطارب وسراحين
 وسراحيب وحدلايكل وجدلايكل وجريتيق وجمع لايلتقى ومعسه رماة
 الاحداق كاة الانزال وهداة التوحيد عداة الاشرار فقرت عينه بولده
 واعتضد بعضده ووضع يده بتأييد الله في يده وكان قد استدعى الاساطيل
 المنصورة فوافقت كالفتح الكواسر بالفلك المواخر وجاءت كأنها أمواج تلاطم
 أمواجها وأفواج تراحم أفواجها تدب على البحر عقاربها وتخب كقطع الليل بها
 وتجر بالذوابل ذوابلها وتراحم منكب الاطواد مناكبها والحماجب لؤلؤ مقدمها
 ومقدمها وضرغام غابها وهمامها فطفق يكسر ويكسب ويسل ويسلب
 ويقطع الطريق على سفن العدو ومراكبه ويقف له في جزائر البحر على مذاهبه
 وسبانيه كذلك في موضعه ويظهر في وفائعه حسن موقعه

(فتح بيت الله المقدس)

ثم رحل من عسقلان للقدس طالبا وبالعزم غالبا وللنصر مصاحبا ولذليل
 العز صاحبا قد أصحب ريبض مناه وأخصب روض غناه وأصبح رايح الرجاء
 أرج الأرجاء سيب العرف طيب العرف ظاهرا ليد قاهرا لا يد سني عسكره
 قد فاض بالنضاء فضاء وملا الملا ففاض الآلاء وقد بسط عشر فيلقه ملائنه
 على الفلق وكانما أعاد الجحاج راد الضحى جفع الغسق فالارض شاكية من
 اجحاف الجحافل والسما طافية باقساط القساطل وسار سارا بالاحوال الخوالي
 مروية أحاديث فتوحه العوالي من العوالي مطوية مدارج مناجحة على ما نشره
 الآمال من الآمالى وقد حلت وعلت من مغارس النصر ومطالعة المجاني والمجالي
 والاسلام يخطب من القدس عروسا ويبدل لها في المهر نفوسا ويحمل لها نغمى
 ليحمل عنها بوسا ويهدى بشر اليه ذهب عبوسا ويسمع صرخة الصخره
 المستدعية المستعديبة لاعداها على أعدائها واجابه دطانها وتلييه مدائها
 واطلاع زهر المصابيح في سمائها واعادة الايمان الغريب منها الى وطنه ورده

الى سكونه وسكنه واقصاء الذين اقصاهم الله بلغته من الاقصى وجذب قباد
 فحه الذي استعصى واسكات الناقوس منه بانطاق الاذان وكف الكفر
 عنه بايمان الايمان وتطهيره من انجاس تلك الاجناس وادناس أدنى الناس
 والحام الافهام باخراس الاجراس وطار الخبر الى القدس فطارت قلوب من بهر عبا
 وطاشت وخفقت أفئدتهم خوفا من جيش الاسلام وجاشت وتمت الفرنج لما
 شاعت الاخبار انها معاشرت وكان به من مقدمي الافرنج بالبيان بن بارزان
 والبطرك الاعظم ومن كاد الطائفتين الاستتارية والدورية المقدم فاستغل
 بالبيان واشتعل بالنيران وحدث نار بطر البطرك وضافت بالقوم منازلهم
 فكان كل دار منها شرك للمشرك وقاموا بالتدبير في مقام الادبار وتقسمت
 افكار الكفار وأيس الفرنج من الفرج وأجمعوا على بذل المهج
 (ذكر كية قمامة)

وقالوا ههنا طرح الرأس ونسبت النفوس ونسفت لدماء ونهك الدهماء
 ونصبر على اقتراح القروح واجترأ الجروح ونسج بالارواح نعا بعمل الروح
 فهذه قمامتنا فيهم قمامتنا ومنها تقوم قيامتنا ونصع هامتنا ونصع ندامتنا
 ونسج علامتنا ونسج غمامتنا وبها نخرامنا وعليها نغرامتنا وبها كرامها
 كرامتنا وبسلامتها سلامتنا وباستقامتها استقامتنا وفي استدامتها
 استدامتنا وان تخلينا عنها لزمنا لا تمتنا ووجبت ملامتنا ففيها المصلب
 والمطلب والمذبح والمقرب والمجمع والمعبد والمهبط والمصعد والمرقي والمرقب
 والمشرب والملعب والمؤوه والمذهب والمطلع والمقطع والمربى والمربع والمرخم
 والمخرم والمحلال والمحرم والصورة والاشكال والانظار والامثال والآساد
 والاشبال والاشباء والاشباح والاعمدة والالواح والاجسام والارواح
 وفيها صور الحوارين في حوارهم والاحبار في اخبارهم والرهابين في صوامعهم
 والاقصاء في مجامعهم والسحرة وجبالها والكهنة وخيالها ومثال السيدة
 والسيد والهيكل والمولد والمائدة والحوت والمنعوت والمنحوت والتلميذ
 والمعلم والمهد والصبي المتكلم وصورة الكبش والحمار والجنه والنار والنواقيس

والنواميس قالوا وفيها صلب المسيح وقرب الذبيح وتجدد اللاهوت وتآله
 الناسوت واستقام التركيب وقام الصليب وزل النور وزل الديجور
 وأزدوجت الطبيعة بالاقنوم وامتزج الموجود بالمعدوم وعمدت معمودية المعبود
 ومخضت البتول بالمولود وأضافوا الى متعبدهم من هذه الضلالات ماضلوا
 فيه بالشبيه عن نهج الدلالات وقالوا دون مقبرة بناغموت وعلى خوف قوتها منا
 نفوت وعننا ندافع وعليها نقارع ومالنا لانقاتل وكيف لانازع ولانازل
 ولاي معنى نتركهم حتى يأخذوا وندعهم حتى يستخلصوا ما استخلصناه منهم
 ويستنقذوا وتأهبوا وتباهوا وما انتهوا بل تناهوا ونصبوا المجانيق أمام
 الاسوار على الاسوار وسرتوا بظلمات الستائر وجوه الانوار واستشاطت
 شياطينهم ومرحت سراحينهم وطفطوا غيبتهم وأصلت مصاليتهم ونشرت
 طواميرهم وتسعرت مساعيرهم وهاج هائجهم وماج مانجهم ودعت دواعيهم
 وعدت عواديمهم وسعت أفاعيلهم وحضتهم قسوسهم وحرضتهم رؤسهم
 وحركتهم نفوسهم وجاءتهم بجوئى السوء جواسيسهم وأخبرتهم بأقبال العساكر
 الناصرية منصوره الجنود منشورة البنود موصولة القواطع بالاشاجع معجورة
 الغمود مشهورة القواضب مشهودة الكتائب مقودة الضواحر الى نار
 العدى موقدة النماير بنار الهدى مشبوبة العزائم مجنوبة الصلادم
 مملولة النبا مطلولة الربا مجنونة أجننة اغمارها مسنونة أسنة صعادها
 مطلقه أعنة جيارها محققة مظنة طرادها قدسالت الوهاديا كامها وجالت
 الاعلام فى اعلامها وسدت القبحاج أفواجها ومدت الحجاج أمواجها وحجبت
 العزالة عقبانها والهبت الذبالة خرسانها وجرت بالجبيل رياحها وجرت كالجبيل
 رماحها واشتمل على الضراغم غيلها وأقبل بالعظام قبيلها ووافى كل واف
 بهدربه كان لكف خطبه شاف لهم قلبه ضاف بنقيض شره خاف فى لبوسه
 ناف لبوسه باسل بياسه عايل بامر اسه ناسل بنت الغمد من جفنه غاسل
 نبت الحسد بدم قرنه واصل بيض الهند بسواعده فاصل خطاب الخطوب ببوارقه
 ورواعده ماد يبعده اجاد بجدده وكل شاب لنار الحرب شاب ورب دين لدين الرب

راب وكل جيش كالبحر عباب وكل سال ذى ذباب عن الهدى ذاب وكل قائل
 بالاخرة للحياة الدنيا قال سائل من الله الشهادة عن حب البقاء سال مائل في
 سبيل الله الى انفاق مال واقبل السلطان باقبال سلطانه وابطال شجعانه
 واقبال اولاده واخوانه واشيبال مما اليكه وعلمانه وكرام امرائه وعظام
 اوليائه في مقاب المناقب مقبليه وكتائب بالمواكب مكتبه وذوابل
 بالكواكب منصله وبخافل بمضارب محفله والوية صفر للاوامر ابني
 الاصفر وبيض وممرتر زرق العدى من الموت الاحمر وقباب وقبائل وقنا
 وقنابل وصوافن وصواهل وعوامل وعواسل وفوارس فوارس وكل من
 يبذل للشح بدينه النفوس والثقاتس واصبح يسأل عن الاقصى وطريقه الادنى
 وفريقه الاسنى ويذكر ما يفتح الله عليه بحسن فتحه من الحسنى

(وصف البيت المقدس)

وقال ان اسعدنا من الله على اخراج أعدائه من بيته المقدس فما اسعدنا وأى
 يذله نذنا اذا ايدنا فانه مكث في يد الكفر احدى وتسعين سنة لم يتقبل الله فيه
 من عابد حسنه ودامت همم الملوك دونه متوسنه وخلت القرون عنه متخليه
 وخلت الفرق بجمته متولييه فما ادخر الله فضيلة فتحه الا لآل ابيوب ليجمع لهم
 بالقبول القلوب وخص به عصر الامام الناصر لدين الله ليفضله به على الاعصار
 ولتفتخر به مصر وعسكرها على سائر الامصار وكيف لا يهتم بافتتاح البيت
 المقدس الاقوى والمسجد الاقصى المؤسس على التقوى وهو مقام الانبياء
 وموقف الاولياء ومعبد الانقياء ومن اراد بالارض وملائكة السماء ومنه
 المحشر والمنشر ويتوافد اليه من اولياء الله بهد المعشر المعشر وفيه المعصرة
 التى صيدت جده ابهاجها من الانهاج ومنها مناج المعراج ولها القببة الشماء
 التى على رأسها كالتاج وفيه ومض البارق ومضى البراق وأضاءت ليلة الاسراء
 بحلول السراج المنير فيه الا فاق ومن أبوابه باب الرحمة الذى يستوجب داخله
 الى الجنة بالدخول الخلود وفيه كرمى سليمان ومحراب داود وله عين سلوان
 التى تمثل لو اردها من الكون والحوض المورد وهو اول القبيلتين وثانى البيتين

وثالث الحرمين وهو أحد المساجد الثلاثة التي جاء في الخبر البيهقي أنها أشد إليها
 الرجال ويعقد الرجال بها الرجال ولعل الله بعبيده بنا إلى أحسن صورته كما أشرفه
 بذكره مع أشرف خلقه في أول سورة وقال عز من قائل سبحان الذي أسرى
 بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وله فضائل ومناقب لا تحصى
 وإليه ومنه كان الأسراء ولا رضى ففتحت السماء وعنه تؤثر أنبياء الأنبياء وآلاء
 الأولياء ومشاهد الشهداء وكرامات الكرماء وعلامات العلماء وفيه مبارك
 المبار ومسارح المسار وصخرته الطولى القبلة الأولى ومنها تعالت القدم
 النبوية ونوالت البركة العلوية وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبيين
 وصحب الروح الامين وصعد منها إلى أعلى عليين وفيه محراب مريم عليها السلام الذي
 قال الله فيه كلما دخل عليها زكريا ولنهاره التعبدة واليسلة المحبب وهو الذي أسسه
 داود وأرضى بنائه سليمان ولا جمل اجلاله أنزل الله سبحانه وهو الذي افتتحه
 الفاروق وافتتحت به سورة من الفرقان فما أجمله وأعظمه وأشرفه وأنجمه
 وأعلاه وأجله وأسماءه وأسناه وأيمن بركانه وأبرك ميامنه وأحسن حالاته
 وأحلى محاسنه وأزین مباحجه وأجسج مزايينه وقد أظهر الله طوله وطوله
 بقوله الذي باركنا حوله وكم فيه من الآيات التي أراها الله نبيه وجعل منه وعنا
 من فضائله مرثية ووصف السلطان من خصائصه ومزاييه ما وثق على استعادة
 آلائه موثيقه والآياه وأقسم لا يبرح حتى يبرق منه ويرفع بأعلاه علمه وتخطو
 إلى زيارة موضع القدم النبوية قدمه وبصغى إلى صرخة الصخره ويعنى
 بالبشرى بشر أسيرة الأسره وسار وانقاب كمال النصره وزوال العسره وحسر
 الفرنج قناع الحسره وازل على غربي القدس يوم الاحد خامس عشر رجب
 وقلب الكفر قد وجب وحزب الشرك قد شارف الشجى والشجب والقدرد قد
 أظهر العجب وكان في القدس حينئذ من الفرنج ستون ألف مقاتل من سائف
 ونابل وبطل للباطل وعاس عاسل بالعاسل قدر قفو ادرن البلدي بارزون
 ويحاجزون وبعاجزون ويناجزون ويرمون ويدمون ويحمون ويحمون
 ويحتدون ويحتدمون ويضطر بون وبضطر مون ويدودون ويدرنون

وبشبون وبسبون وبصرخون وبخرضون وبهثون وبغوثون وبلودون
 وبلوبون وبجولون وبجوبون وبقدمون وبججمون وبقلمون وبالمون
 ويتعاون ويتضاغون ويحترقون للبلايا ويقترحون المنايا وقاتلوا أشد
 قتال وناضلوا أحدا نضال ونازلوا أجدزال وطافوا بحفاف الصفاق لارواء
 انطبأ الطعنا من ماء الارواح وجالوا بالاولجال وأجالوا قدام الآجال وصالوا
 لقطع الاوصال والتهبوا واتهبوا وأنشبووا ونشبووا واستهدفوا للسهام
 واستنوقفوا للعمام وقولوا كل واحد منا بعشرين وكل عشرة بمئة ودون
 القمامة تقرم القيامه ولحب سلامتها نقلى السلامه ودامت الحرب واستمر
 الطعن والصرب فانقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب الى الجانب
 الشمالي وخيم هنالك وضيق على الفرنج المسالك ووسع عليهم المهالك ونصب
 المجانيق ومرى من آفاتهم الافايق وأصرخ الصخرة بالصخور وحشر حشر
 السوء منهم وراء السور فمأدوا ويخرجون من السور الرؤس الا ويلقون البوس
 واليوم العبوس ويلقون على الردى النفوس فلدادا ربه دوى وللبارونية من
 البوارى الهاوية هوى وللأسبنا رتبار ومالقر يربه من الموت فرار وما بين
 الجرار المحلقة وبين المرى لهم حجاب وفي كل قلب من الفئتين من نار حربه التهاب
 اذ الوجره لقبيل النصال مكشوفه والقلوب للوجود والقتال ملهوفه والايدي
 على قوائم السيوف المفتوحة مضمومه والنفوس لانتبضاء الهمم فى الاهتمام
 مهمومه وقواعد السور ونواجد شرار يفة بالاجار الخارجة من الكفات مهذومة
 مهتومه فكان المجانيق مجانبى يرامون ومناجيد لا يرامون وجبال تجذبها
 جبال ورجال تجدها رجال وأمام الدواهي والمنايا وحوامل نال البلايا
 لا حجر عليها فى حجر ولا أمن عندهما من حذر ولا تخطر سهامها الا بالخطر ولا
 يفطر مرورها الامارات ذوى الفطر فكم نجيم من ممانها ينقض وصخر من
 أرضها يرفض وجر من شرارها ينفض وما شئ كآفات كفاتها وآيات
 نكباتها ودركات ادراكها ولفات فلناتها وجذبات عذباتها فمارت تطلع
 عقالها وتقرع بمقارعها وتفتح بأشطانها وتخرج فى أرسانها وتصدم وتهدم

وتصرع وتصعد وتنز بدلائها وتجهز بدلائها وتحل تركيب الجلاميد
 بأفراد جلاميدها وتقل شمل المباني بتفريقها وتبديدها وتقوض القواعد
 بضر بها من أساسها وتنقض المعاقلة يجذبها في أمر أسها وتشفه الموارد بشر بها
 من كأسها حتى تركزت السور سورا وجعلت الذاب عنه محسورا وعاد العدو من
 نظمه المبتور متبورا وخرق الخندق وحفر الزحف وظهر للاسلام الفتح والكفر
 الخنف وأخذ النقب وسهل الصعب وبذل المجهود وحصل المقصود وكل
 المراد وكل المراد ونغر الثغر وأمر الأمر وأر بى الأرب واستتب السبب وخاف
 القوم الوقم واستعاضوا من الصحة السقم وأسلم البلاد وقطع زنا رخنده وبرز
 ابن بارزان ليأمن من السلطان بموثقه وطلب الأمان لقومه وتمنع السلطان
 ونسأى في يومه وقال لا آمن لكم ولا أمان وما هو أنا إلا أن نديم لكم الهوان
 وغدا غدا لكم قسرا وفوسعكم قتلا وأمرنا ونسفك من الرجال الدماء ونسلط
 على الذرية ونساء السباء وأبى في تامينهم إلا الأباة فتعرضوا للتصرع وتخوفوا
 وخوفوا عاقبة التصرع وقالوا إذا أبىنا من أمناكم وخفنا من سلطانكم وخبنا
 من احسانكم وأيقنا أنه لا نجاة ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح ولا سلم ولا سلامه
 ولا نعمة ولا كرامه فانا نستقتل فنقتل قتال الدم ونقابل الوجود بالعدم
 ونقدم اقدام المستشري بالشر ونقتحم اقسام المستعمرى من الضر ونلقى أنفسنا
 على النار ولا نلقى بأيدينا إلى التهلكة والعار ولا يخرج واحد منا حتى يخرج
 عشره ولا نضمن أيد القتلى حتى ترى أيدينا بالقتل منشره وانا نخرق الدور
 ونخرق القبة ونترك عليكم في سبينا السببه ونقلع الصخره ونوجدكم عليها
 الحسره ونقتل كل من عندنا من أسارى المسلمين وهم ألوف وقد عرف ان
 كلامنا من الذل عزوف وللعز ألوف وأما الاموال فانا نعطيها ولا نعطيها وأما
 الذرارى فانا نسارع الى اعدامها ولا نستبطيها فأية فائدة لكم في هذا الشئ وكل
 خسر لكم في هذا الرجح ورب خيبة جاءت من رجاء النجح ولا يصلح سوء سوى
 الصلح ورب مدبج أضله ظلام الليل قبل اسفار الصبح فمقد السلطان محضرا
 للمشوره وأحضر كبراء عساكره المنصوره وناورهم في الأمر وحاررهم

في السر والجهر واستطلع خبايا ضمائرهم واستكشف خفايا امرائهم
 واستورى زندهم واستعلم ما عندهم وراوضهم على المصلحة المترجحه وقاوضهم
 في المصلحة المترجحه وقال ان الفرصة قد امكنت فحصر في انهازها وان الحصة
 قد حصلت ونخصير الله في احرازها وان فانت لا تستدرك وان افلتت لا تملك
 فقالوا قد خصنا الله بالسعادة واخلصنا لهذه العباده ورأيك راشد وعزمتك
 لضالة النصر ناشد وأمرك لاشنات المناخ وأسباب المناج حاشد وكلنا لك في
 اغتنام فتح هذا الموضع الشريف مناشد واستقر بعد مرادوات ومعاودات
 ومقاوضات رتقويضات وضراعات من القوم وشفاعات على قطيعه تكمل بها
 الغبطه وتحصل منها الحوطه اشتروا بها من انفسهم وأموالهم وخلصوا بها
 رجالهم ونساءهم وأطفالهم على انه من عجز بعد أربعين يوما عماله الزمه أو امتنع
 منه وما سلمه ضرب عليه الرق وثبت في عماله لنا الحق وهو عن كل رجل عشرة
 دنانير وكل امرأة خمسة وكل صغير أو صغيرة ديناران ودخل ابن بارزان والبطرك
 ومقدم الادوية والاسبتار في الضمان وبذل ابن بارزان ثلاثين ألف دينار عن
 الفقراء وقام بالاداء ولم ينكل عن الوفاء فمن سلم خرج من بينه آمنا ولم يعد
 اليه ساكنا وسماوا البلديوم الجمعة السابع والعشرين من رجب على هذه
 القطيعه وردوه بالرغم رد الغصب لا الوديعه وكان فيه أكثر من مائه ألف
 انسان من رجال ونساء وصبين فأغلقت دونهم الابواب ورتب لعرضهم
 واستخراج ما يلزمهم النواب ووكل بكل باب أمير ومقدم كبير يحصر الخارجين
 ويحصي الواجبين فن استخرج منه خرج ومن لم يقم بما عليه قعد في الحبس
 وعدم الفرج ولو حفظ هذا المال حق حفظه لفاز منه بيت المال باوفر حفظه
 لكن ما تم التفريط وعم التخليط فكل من رشامشي وتككب الامناء مع الرشد
 بالرشا فمنهم من أدلى من السور بالحبال ومنهم من حل مخفيا في الرجال ومنهم
 من غيرت لبسته نخرج بزى الجند ومنهم من وقعت فيه شفاعه مطاعه لم تقابل
 بالرد وكانت في القدس ملاكروميه مترجبه في عباداة الصليب متصلبه
 وعلى مصابها به متلهبه وفي التمسك بجانها متصعبه متعصبه انفسها متصاعده

للعز
 ومنا
 كل
 وكان
 الح
 صحبها
 وتوف
 ان
 ابن
 له على
 النوا
 بالاد
 فذ
 كت
 لا أم
 لبيت
 انق
 واتق
 منها
 السا
 هي
 بنو
 حرف
 يفو

للعزرن وعبراتهم متحدرة تحدد القطرات من المزن وانها حال ومال وأشياء وأشباع
ومناع وأنباع فمن عليها السلطان وعلى كل من معها بالافراج وأذن في اخراج
كل مالها في الاكياس والافراج فراحت فرحى وان كانت من مجنها فرحى
وكانت زوجه الملك المأسور ابنة الملك امارى مقيمة في جوار القدس مع مالها من
الخدم والحول والجوارى فخاصت هي بمن معها ومن تبعها ومن ادعى انه ممن
صحبها وشيبعها وكذلك الابرناساسة ابنة قايب أم هنقرى أعفيت من الوزن
وتوفر مالها عليها في المزن واستطلق صاحب البيرة زهاء خمسمائة أرمنى ذكر
انهم من بلده وان الواصل منهم الى القدس لاجل متعبده وطلب منظر الدين
ابن على كوجك زهاء ألف أرمنى ادعى انهم من ارها فاجراه السلطان من اطلاقهم
له على ما شئسى وكان السلطان قد رتب عدة دواوين في كل ديوان منها عدة من
النواب المصر بين ومنهم من الشاميين فمن أخذ من أحد الداووين خطا
بالاداء انطلق مع الطلقاء بعد عرض خطه على من بالباب من الامناء والوكلاء
فذكرى من لا اشك في مقاله انه كان يحضر في الدواوين ويطلع على حاله فرجما
كتبوا خطا لمن نقده في كيسهم ويلبس أمر تلبسهم فكانوا اشركا بيت المال
لا أمناء وخافوه على ما حصل لكل من الغنى والنفع وما أضر غناه ومع ذلك حصل
لبيت المال ما يقارب مائة ألف دينار وبقي من بقى تحت رق واسار ينتظر به
انقضاء المدة المضروبه والعجز عن الوفاء بالقطيعة المطلوبة

(ذكر يوم الفتح وهو سابع عشرى رجب)

واتفق فتح البيت المقدس في يوم كان في مثل يومه من المعراج وتم بما وضع من
منهاج النصر الاتهاج وزاد من الاسنة بالدعاء والابتهاج الاتهاج وجلس
السلطان للهناء للقاء الاكابر والامراء والمتصوفة والعلماء وهو جالس على
هيئة التواضع وهيبه الوفا بين الفقهاء وأهل العلم جلسائه الابرار ووجهه
بنور البشر سافر وأمله بعز النجيج ظافر وبابه مفتوح ورفده ممنوح وحياته
مرفوع وخطابه مسهوع ونشاطه مقبل وبساطه مقبل ومحياته بلوح ورياه
يفوح ومحبته تروق ومهابته تروع وآفاته تنسى وأخلاقه نضوع ويده

لقبض أمواه السخاء وفض أفواه العطاء ظاهرها قبلة القبل وباطنها كعبة
الامل قد حلت له حالة الظفر وكان دسسته بهالة القمر والقراء جلوس بقرون
ويرشدون والشعراء وقوف بنشدون وينشدون والاعلام يبرز لتنشر والاقلام
ترز لتبشر والعبون من فرط المسرة تدمع والقلوب للفرح بالنصرة تتخشح
والالسنه بالابتهاال الى الله نضرع والكانب ينشى ويوشى ويوشع والبليغ
يسهب ويوجز ويضيق ويوسع فما شبهت قلمي الا بشائر ارى البشار ولا وجهت
كلمى الا لطائف وحى اللطائف وما أرسلت راعى الا لبراعى الرسائل وبشيع
الفضائل وبشيع الفواضل وبشيع القول وبسبع الطول وبطول بالحجة وان
كان فى حجه قصر وبصول بالله حجة وان كان فى هجمه حصر ويسمن الملك به وهو
تخيف وينقل الجيش به وهو خفيف ويبدى بياض الغرة من سواد الدهمه ويجلو
بهجة الضياء من محجة الظلمه ويجرى بالاجال والارزاق والمنع والاطلاق والخلف
والوفاق والارفاق والاعتاق والعدة والانجاز والجدة والاعواز والفتق
والراتق والرقع والخرق وهو الذى يجمع الجيوش ويرفع العروش ويوحش
المستأنس ويؤنس المستوحش وينعش العائر ويهتر المنتعش يجرى بالاعداء
على الاعداء وبالايلاء للاولياء فبشرت باقلامى اقاليم البشر وعبرت بأطابعى
عن عجائب العبر وملائك البروج بالدرارى والدروج بالدرر ورويت تلك
البشرى حتى أطابت ريبا الرى ومهره مرقد وأطربت وسملت حتى فافت القنديد
والقند وعافت بفتح القدس بلاد الاسلام وزينت وشرحت فضيلتها وبينت
وأديت فريضة زيارتها وتعينت

﴿ذكر حالى فى العود الى الخدمة﴾

وكنت قد انقطعت من العجبه لما عرض لى فى المرض من النوبه فأقمت بدمشق
ادارى مزاجى وادارى منهاجى وأنا لى تديبرى وأدبر علاجى الى ان وصل الخبر
بان السلطان نزل على القدس فوجدت خفته فى النفس وأنت يا بلالى بعض
الانس وأمنت لو توفى بالهجة والاستقامة من التمسك فأوجهت الى تلك الجهة
وسرت بطاعة النفس المنتزهه وعصيان الطبيعة المتكرهه واخترت تعب

السفر على راحة الإقامة ورأيت في ركوب طريق العطب وجه السلامة ووصلت
بكرة السبت ثاني يوم الفتح بالسعد واليمن والتجمع فوصلني السلطان عند وصولي
بأجلى بشاشه واحلى هشاشه وسرى عنه وسر وأروبر وقال أين كنت ولم
أبطأت وحيث أصبت في الحجى فما أخطأت وقد كنا في انتظارك والسؤال
عن أخبارك وهذا أوان احسان فأين احسان أوانك فأجر بنانك بجزاة بيانك
وأجر في ميدانك ومال البشائر الا واصفها وللفراد الاراصفها وللصاحبه
الاقصها وللصافه الا قبسها وكان قد جمع أمس كتاب دواوينه على انشاء
كتب ما ارتضاها واقتضاب معان ما اقتضاها وكانوا سألوه في كتاب الديوان
العزير فقال لهذا من هو اقوم به وعنانى فلما رأى نادانى واسمى نادانى فصرفت الى
امتنال أمره عنانى وسلم الى المكتب التى كتبوها بالالفاظ التى رتبوها وقال
غيرها ولا تهرها وغرضه انى أعدل معوجها وأبدل مشيها وأقترع المعنى
البكر للفتح البكر وأرضع ذكر آياته بايات الذكر فاستبديتها فما استبدتها
واستلمحتها فما استلمحتها وشممتها وجرها سهك وكشفتها وسترها هنك وكانوا
قد تعارونوا عليها وفيهم هم شرك فشرعت في اقتضاض الابكار واقتضاء الافكار
واقتراح القرىحه واقتراب الكلام الفصيحة الفسيحة وافتتحت في بشرى
الفتح بكتاب الديوان العزير وأوردت المعنى البليغ في اللفظ الوجيز
ووشعبت ووشعت وشعبت وأشعبت وأطلت وأطبت وصبت وأصبت وأعجزت
وأعجبت وأطربت وأطربت وأبدعت ورددت وصرعت وطابقت
وجاست ووافقت وآنت وبيئت فضل عصر الامام الناصر على الاعصار السابقه
بالابصار الصادقه وان هذا الفتح ادخره الله زمانه ومكن منه ملكاه وسلط عليه
بسلطانه وحسنه لنا باحسانه فقد عبرت القرون الماضيه على حسرته وظفر
هو وأشباعه بحسره وما حصل لنا الا بركة أيامه وحركة اعترامه وذ كرت
من هذا كل مارق وشاق وفور الا فاق وان هذه الفتوح تفوح بأرج نشره
وتحى بجياره فما بين أيامنا بأيامه وما أسعد آماننا بانعامه وكتبت الى كل

ذى طرف بمعنى طرفى ولفظ فصيح حصيف وسهرت تلك الليالى حتى انظمت
 اللآلى وسليت المعالى وقرحت المعادى وقرحت الموالى وسارت شواردى
 الى المشرق والمغرب معربة عن هذا الفتح المعرب عن النصر المذهب وبشرن
 المسجد الحرام بخلاص المسجد الاقصى ونزلون شرع لكم من الدين ما وصى
 وهنأت الجبال الاسود بالصفرة البيضاء ومنزل الوحى بمسائل الاسراء ومقر سيد
 المرسلين وخاتم النبيين بمقر الرسل والانبياء ومقام ابراهيم بموضع قدم محمد
 المصطفى صلى الله عليه وعليهم اجمعين وادام اهل الاسلام بشرف بيته مستقين
 وناسع الناس بهذا النصرم الكريم والفتح العظيم فوقدوا للزيارة من كل
 قبح عميق وسلكوا اليه فى كل طريق واحرموا من البيت المقدس الى البيت العتيق
 ونزهوا من ازهار كرامته فى الروض الاينق

(ذ كرم اجرت عليه حال الفرج فى خروجهم من القدس)

وشرع الافرنج فى بيع الامته واستفراج ذخائرهم المودعه وباعوها بالمجان فى
 سوق الهوان وتقاعد الناس بهم فابتاعوها بأرخص الاثمان وباعوا بأقل من
 دينار كل ما يساوى أكثر من عشره وجدوا فى ضم ما وجدوا من أمور لهم منتشرة
 وانسوا كنائسهم وأخذوا منها نفائسهم ونقلوا منها الذهبيات والفضيات
 من الاواني والقناديل والحريريات والمذهبات من السور والمناديل ونقضوا
 من الكنائس الكنائس واستخرجوا من الخزائن الدفائن وجمع البطرك الكبير
 كل ما كان على القبر من صفايح التبر ومصوفات العسجد ومصنوعات اللجين وجمع
 ما كان فى قمامة من الجنسين والنسجين فقلت للسلطان هذه أموال وافره وأحوال
 ظاهره تبلغ مائتى ألف دينار والامان على أموالهم لا أوال الكنائس والاديار
 فلا تتركها فى أيدي هؤلاء الفجار فقال اذا أنا وانا عليهم نسبونا الى العذر وهم
 جاهلون بسر هذا الامر فتحن نجرهم على ظاهرا لالمان ولا تتركهم يرمون أهل
 الايمان بشكك الايمان بل يتحدثون بما افضناه من الاحسان فتركوامان نقل
 وجعلوا ما عز وخف ونفضوا من تراب راثهم وقمامة قمامتهم الكسف وانتقل
 معظمهم الى صور وكنفوا بالديجور والديجور وبني منهم زهاء خمسة عشر ألفا

امتنعوا من مشروع الحق فاختموا بمشروط الرق فأما الرجال وكانوا في تقدير
سبعة آلاف فاهم الفواذ لالم يكرنوا له بالآلاف فاقتسمتهم أيدي السبي أيدي سبنا
وتفرق الغافون بجمعهم في الوهاد والربا وأحصيت النساء والصبيان ثمانية
آلاف نسبه عادت بيننا مقنعه وأصبحت بيكاتها وجوه الدولة ممبسه فكم
محبوبة هنك ومالكه ملكك وعزباء نكحت وعزيرة منعت وبخيلة
نكحت وخيبة توقعت ومجدة مزحت ومصونة ابتذلت وفارعة شغلت
وعقيلة امتنت وجميلة امتنت وعذراء افتزعت وشماء فرعت ولياء
رشفت وظهيا فرشت وريضة أصحبت ورضية أصحبت فكم تسرى منهن
مري ونجر أعليهن جري وقضى وطره عذب ونفي نومه سغب وفنأسورته شغب
وكم غايبه استخلصت وغايبه استرخصت وواليه اعترلت وعالية استزلت
ووحشية صيدت وعرشية قيدت واما القدس القدس من رجس القرنج أهل
الرجز ونخلع لباس الذل ولبس خلع العز أبي النصارى بعد أداء القطيعة ان
يخرجوا وتضرعوا في ان يسكنوا ولا يزعجوا وبدلوا خدما وخدموا بسذول
وقابلوا كل ما الرموا به بالسترام وقبول وأعطوا الجزية عن بدوهم صاعرون
وشعت أفواههم بما شجهاهم فزاد شجهاهم وهم فاعثرون ودخلوا في الذمه وخرجوا
الى العصمه وشغلوا بالخدمه واستعملوا في المهنة وعدوا المنحة في تلك المحنة

(ذ كرمنا أظهره السلطان في القدس من الحسنات ومجاهد من السيئات)

ولما سلم السلطان القدس أمر باظهار المحراب وحتم به أمر الايجاب وكان
الداوية قد بنوا في وجهه جدارا وتركوه للغلة هريا وقبيل كانوا اتخذوه
مستراحا عدوا نار بغيا وكانوا قدبوا من غربي القبلة دارا وسيمه وكنيسة رفيعة
فأوعز برفع ذلك الحجاب وكشف لنقاب عن عروس المحراب وهدم ما قدمه
من الابنية وتنظيف ما حوله من الافنيه بحيث يجتمع الناس في الجمعه في
العرصة المنسعه ونصب المنبر وأظهر المحراب المطهر ونفض ما أحدثوه بين
السواري وفرشوا تلك البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصر والبواري
وعلقت القناديل وتلى التنزيل وحق الحق وبطلت الاباطيل وتولى القرمان

وعزل الانجيل وصفت العبادات وصفت العبادات وأقيمت الصلوات
وأديت الدعوات وتجلت البركات وانجبت الكربات وانجابت القبايات
وانتابت الهدايات وتليت الآيات واعليت الرايات ونطق الاذان وخرس
الناقوس وحضر المؤذنون وغاب القوس وزال العبوس والبوس وطابت
الانفاس والنفوس وأقبلت السعود وأدبرت القوس وعاد الايمان الغريب
منه الى موطنه وطلب الفضل من معدنه وورد القراء وقرئ الاوراد واجتمع
الزهاد والعباد والابدال والاولاد وعبد الواحد ووجد العابد وتوافق الراكع
والساجد والناشع والواجد والزاهي والزاهد والحاكم والشاهد والجاهد
والمجاهد والقائم والقاعد والمنجد الساهد والزائر والواقف وصدح المنبر
وصدع المذكر وانبعث المعشر وذكرا البعث والمهشر واملى الحفاظ واسلى
الوظائف ونذاكر العلماء وتناظر الفسقاء وتحدث الرواة وروى المحدثون
وتخف الهداة وهدي المتخفقون وأخلص الداعون ودعا المخلصون وأخذ
بالعزيمة المترخصون وناص المفسرون وفسر المحضون وانتدى الفضلاء
وانتدب الخطباء وكرمتهمون للخطابه المتوثقون بالاصابه المعروفون
بالقصاحه الموصوفون بالحصافه ففاهم الامن خطب الرتبة ورب الخطبه
وأنشأ معني شائقا ووشى لفظا رائقا وسوى كلاما بالموضع لا نقا وروى مبتكرا
من البلاغه قائما وفيهم من عرض على خطبته وطلب من نصيبته وغنى ان
ترج فضيلته وتنجح وسيلته وتسبق منيته فيما أمينته وكلهم طال الى الانتهاء
بها عنقه وسال من الانتهاء عليها عرفه وما منهم الامن يتأهب ويسترقب
ويتوصل ويتقرب وفيهم من يتعرض ويتضرع ويتشوف ويتشفع وكل قد
ليس وفاره ووقر اباسه وفرب في أخماسه أسداسه ورفع لهذه الرياسه راسه
والسلطان لابعين ولايبين ولايخص ولاينص ومنهم من يقول ليتنى خطبت
في الجمعة الاولى وفزت باليد الطولى واذا ظفرت بطالع سعدي فما بالى بمن
يخطب بعدى فلما دخل يوم الجمعة رابع شعبان أصبح الناس بسألون في تعيين
بالخطيب السلطان وامتلا اباامع واحتفلت المجامع وتوجست الابصار

والمسامع وفاضت لرقه القلوب المدامع وراعت لجليه تلك الحالة وبها تلك البهجة
 الروائع وشاعت من سر السرور وبأس حبر الحبور والشوائع وغصت بالسابقين
 اليها المواضع وتوهجت العيون وتقهمت الظنون وقال الناس هذا يوم كريم
 وفضل عظيم وموسم عظيم هذا يوم تجاب فيه الدعوات وتصب البركات
 وتسال العبرات وتقال العثرات وينبسط الغافلون ويتعظ العاملون وطوبى
 لمن عاش حتى حضر هذا اليوم الذي فيه انتعش الاسلام وارتأش وما أفضل هذه
 الطائفة الحاضرة والمصيبة الطاهرة والامة الطاهرة وما أكرم هذه النصره
 الناصريه والامره الاماميه والدعوة العباسيه والمملكه الايوبيه والدولة
 الصلاحيه وهل في بلاد الاسلام أشرف من هذه الجماعه التي شرفها الله تعالى
 بالتوفيق لهذه الطاعه وتكلموا فمين يخطب ولن يكبر المنصب وتفاضوا في
 التفويض وتحدثوا بالتصريح والتعريض والاعلام تعالى والمنبر يكسى ويحلى
 والاصوات ترتفع والجماعات تجتمع والافواج تزدحم والامواج تلتطم
 وللعارفين من الضمير ما في عرفات للعبيع حتى حان الزوال وزال الاعتدال
 وجعل الداعي واجعل الساعي فنصب السلطان الخطيب بنصه وابان عن
 اختياره بعد خصه وأوعز الى القاضي محبي الدين أبي المعالي محمد بن زكي الدين
 علي القرشي بان يرقى ذلك المرقى وزك جباهه الباقيين بتقديمه عرق فأعرتة من
 عندي أهبة سوداء من تشريف الخلافه حتى تكمل له شرف الافاضه والاضافه
 فرقى العود ولقى السعود واهتزت اعطاف المنبر واعتزت اطراف المعشر وخطب
 وانصتوا ونطقوا وسكنوا وافصح واعرب وابدع واغرب وانجز وانجب
 وأوجز واسهب ووعظ في خطبتيه وخطب بموعظتيه وأبان عن فضل البيت
 المقدس وتقديسه والمسجد الاقصى من أول تأسيه وتطهيره بعد تجيسه
 وانحراس ناقوسه وانحراج قيسه ودعا للخليفه والسلطان وتتم بقوله تعالى ان
 الله يأمر بالعدل والاحسان ونزل وصلي في المحراب وافتتح ببسم الله من أم
 الكتاب فاتم تلك الامه وتم نزول الرحمه وكل وصول النعمه ولما قضيت
 الصلاة انتشر الناس واشتهر الايناس وانعقد الاجماع واطرد المنيا من زمان

قد نصب للوعظ نجاه القبلة سربر ليفرعه كبير بجلوس عليه زين الدين أبو الحسن
 علي بن نجبا فذكر من خاف ومن رجا ومن سعد ومن شق ومن هلك ومن نجبا
 وخوف بالجملة ذوى الجمجا وجلاب بنور عظاته من ظلمات الشبهات مادجا وأنى بكل
 عظه للراقدين موقظه وللظالمين محفظه ولاولياء الله مرفقة ولا أعداء الله
 مغلظه ووضع المتباكون وعجم المناشكون ورقت القلوب وخفت الكروب
 وتصاعدت النعرات وتحدرت العسبرات وتاب المذنبون واناب المتخوبون
 وصاح التوايون وناح الاوابون وجرت حالات جلت وجلوات ملت ودعوات
 علت وضمراعات قبلت وفرص من الولاية الالهية انتهزت وحصص من العناية
 الربانية أحرزت وصلى السلطان في قبة الصخرة والصفوف على سعة العن بها
 متصله والامة الى الله بدوام نصره مبتله والوجوه الموجهة الى القبلة عليه مقبله
 والابدى الى الله مرفوعه والدعوات له مسعوه ثم رتب في المسجد الاقصى خطيبا
 استمرن خطبته واستقرت نصبته

(وصف الصخرة المعظمة عمرها الله)

وأما الصخرة فقد كان الفرنج قد بنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا فيها
 للابدى المتبركة ولا للعيون المدركة ملبسا ولا مطمعا وقد زينوها بالصور
 والتمائيل وعينوا بها مواضع الرهبان ومحط الانجيل وكلوا بها أسباب التعظيم
 والتجليل وأفردوا فيها لموضع القدم قبة صغيرة مذهبه بأعمدة الرخام منصبه
 وقالوا محل قدم المسيح وهو مقام التقديس والتسبيح وكانت فيها صور الانعام
 منبتة في الرخام ورايت في تلك التصاوير أشباه الخنازير والصخرة المقصودة
 المزورة بما عليها من الابنية مستوره وبذلك الكنيسة المعمورة مغمورة فأمر
 السلطان بكشف نقابها ورفع حجابها وحسر لثامها وقشر رخامها وكسر
 رجامها وتقض بنائها وفض غطائها وبرزها للزائرين واظهارها للناظرين
 وزرع لبونها وزفاف عروسها واخراج درهما من الصدف واظلاع بدرها من
 السدف وهدم بجنتها وفك رهنها واراة حسنها واضاعة يمنها وابداء وجهها
 بالصبيح وجلا شرفها الصريح وردها الى الحالة الخالصة والقيمة الغالبة

والرتبه العاليه وهى التى حليها عطل وعطالها حلى وعربها كسوة وكسوتها
عربى فعادت كما كانت فى الزمن القديم وشهدت حين شوهدت بحسبها الكريم
وسيمها حسنها الوسيم وما كان يظهر منها قبل الفتح الا قطعة من تحتها قد أساء
أهل الكفر فى تحتها وظهرت الا أن أحسن ظهور وسفرت ايمن سهفور
وأشرقت القناديل من فوقها نوراً على نور وعملت عليها نظيرة من شبابيك حديد
والاعتناء بها الى الآن كل يوم فى مزيد ورتب السلطان فى قبته الصخرة امامنا
أسن القراء تلاوه وأزيمهم طلاره وانداهم صوتنا وأهههم فى الديانة صينا
وأعرفهم بالقراآت السبع بل العشر وأطيبهم فى البرف والنشر وأغناه وأقناه
وأولاه لما ولاه ووقف عليه داراً وأرضاً وبستاناً وأسدى اليه معروفادارا
واسانا وحمل اليها والى محراب المسجد الاقصى مصاحف وختمات وربعات
معظمت لا تزال بين أيدي الزائرين على كراسيها مرفوعة وعلى اسرتها
موضوعه وتب لهذه القبة خاصة وللبيت المقدس عامه قومه تشمل مصالحها
ضامه فماتت الا العارفون العاكفون القائمون بالعبادة الواقفون فما أهبج
ايملها وقد حضرت الجموع وزهرت الشموع وبان الخشوع وان الخضوع
ودرت من المتقين الدموع واستعرت من العارفين الضلوع فهناك كل ولى يعبد
ربه ويأمل بربه وكل اشعث أغبر لا يوبه له لو أقدم على الله لآبره وهناك كل من
يحجى الليل ويقومه ويسهو بالحق ويسومه وهناك كل من يختم القرآن ويرتله
ويطرد الشيطان ويبطله ومن عرفه اعرفه الامصار ومن ألقته تهجد
الاوراد ولاذكار وما أسعدتها حين تستقبل الملائكة زوارها وتلحف
الشمس أنوارها وأنوارها وتحمل القلوب اليها أسرارها وتضع الجناة عندها
أوزارها وتستهدى صبيحة كل يوم منها أسفارها وما أظهر من نولى اطهارها
واطهر من باسرا اطهارها وكان الفرخ قد قطعوا من الصخرة قطعاً وحلوا منها الى
قطنة يئسه ونقلوا منها الى صقلية وقيل باعواها بوزنها ذهباً واتخذوا ذلك
مكسباً ولما ظهرت ظهرت مواضعها وقطعت القلوب لما بان مقاطعها فهى
الآن مبرزة للعجبون بجزها باقية على الايام بجزها مصونة للاسلام فى خدرها

وحرزها وهذا كله تم بعد انفصال السلطان والشروع في العمران وأمر
 بتزجيم محراب الاقصى وان يبالغ فيه ويستقصى وتنافس ملوك بني ابيوب فيما
 يؤثر بهما من الآثار الحسنه وفيما يجتمع لهم ود القلوب وشكر الاسنه فقام منهم
 الامن اجل وأحسن وفعل ما أمكن وحلى وبين وحلى وزين وأشفق وأنفق
 وأنغى وأقنى واعنى وابنى ووفى وأوفى وأصنى وأضنى وأنى الملك المتبادل
 سيف الدين أبو بكر بكل صنع بكر موجب لكل شكر وكل فعل جميل ورفد
 جزيل ومن حلى وفتح جليل ومكرمة حميده ومحمدة كريمة وفضيلة بها ترجح
 ووصيلة بها تنجح وأنى الملك المنظر تقي الدين عمر بكل ما عم به العرف وغمر ونهى
 وأمر وبني وعمر ومن جلة أفعاله المشكوره ومكرمانه المشهوره انه حصر
 يوماني قبسه الصخره مع جماعة من السراة الاسره ومعه من ماء الورد اجمال
 ولاجل الصدقة والرفد مال فانتهمر فرصة هذه الفضيلة التي ابتكرها بالافتراض
 ونولى بيده كنس تلك الساحات والعراس ثم غسلها بالماء سرا حتى نظهرت ثم
 اتبع الماء بماء الورد صبا حتى تعطرت وكذلك طهر حيطانها وغسل جدرانها
 ثم أنى بجوامر الطيب فتبخرت وتضوعت وتعرفت وفغمت مناشق أهل
 الهدى وأرغمت آناف الهدى وما زال مع قومه في تطهير البقعة المباركة
 طول يومه حتى تيقنت طهارتها وبيئت عمارتها وراققت نضارتها ووقفت
 عليها الاستحسان نظارتها ثم فرق ذلك المال فيها على ذوى الاستحقاق وافختر
 بان فاز الكرام بالانفاق وجاء الملك الافضل نور الدين على بكل نور حلى وكرم
 ملي واحسان سى وانعام هي وعرف زكى وعرف ذكى وعطاء مبتدع
 وسخاء مسترع وجود مبتكر ورفد معتبر وأنى بكل ما خلد الاثر الحسن
 وانطق بحمده الاسن وبسط بها الصنيعه وفرش فيها البسط الرفيعه وهدى
 واهدى واعاد بعد ما بدى وانار وأورى وأفاض الهدى وفض الجدا
 ونقض الاكياس حتى خلنا به الانفس والافلاس وسبأنى ذكر ما اعتمده
 من بناء اسوار القدس حفر خندقه وعجز بما أعجب من سوابق معروفة
 بلوايقه مالم يشق أدفيه غباره ولا لث سابين فيه مضماره وأما المثلث

العزير عثمان فانه أتى بالاحسان الذي استظهر به الايمان وذلك انه لما عاد
الى مصر وقد شاهد الفتح والبصر ترك خزانته سلاحه بالقدس كلها ولم ير بعد
حصولها به نقلها وكانت اجالا بأموال وانقالا كجبال وذخائر وافيه
وعدد اواقبه ودر وعاسوا بغير ونصولا دوامغ وخودا و ترانسك ورمحا و نيازك
وقنا و قنابل و صواقل و ذوابل و جروخا و قسيبا و عمانيةا و هنديا و بزينا
وردنيا و مشرفيا و جفاني و جنوبيات و طوارق و قنطاريات و رانات
حديد و زانات و آلات و زيارات و زرافات و نقاطات و قطاعات و عدد
النقوب و جميع أدوات الحروب فاستظهرت بها المدينة و توثقت بها
عراها المتينة وكان من جملة ما شرط على الفرنج ان يتركوا لنا خيلهم
وعدتهم و يخرجوا قبل ان يستوفى الباقيون في أداء القطيعة مدتهم فتموفرت
بذلك عدد البلد واستغنى بذلك عما يصل من المدد

﴿ ذكركم محراب داود عليه السلام وغيره من المشاهد الكرام ﴾

و تبطيل الكنائس و انشاء المدارس ﴾

و اما محراب داود عليه السلام خارج المسجد الاقصى فانه في حصن عند باب
المدينة متبوع و موضع عال رفيع و هو الحصن الذي يقسم به الوالي قاعته
السلطان بأحواله الحوالي و رتب له اماما و مؤذنين و قواما و هو مشابه الصالحين
و وزار الغادين و الرانحين فاحياء و جده و خرج لقاصديه جده و أمر بعمارة
جميع المساجد و صون المشاهد و انجاح المقاصد و اصفاء الموارد للقاصد و الوارد
و كان موضع هذه القلعة دار داود سليمان عليهم السلام و كان ينتابهم بها فيها
الانام و كان الملك العادل نازلا في كنيسة صهيون و اجناده على بابها مخيمون
و فاض السلطان جلساؤه من العلماء الارار و الاتقياء الاخيار في مدرسة
للفقهاء الشافعية و رباط للصالحاء الصوفية فمين للمدرسة الكنيسة المعروفة
بصندحنة عند باب أسباط و عين دار البطريرك و هي بقرب كنيسة قمامة للرباط
و وقف عليها رفوقا و اسدى بذلك الى الطائفتين معروفات و ارتاد أيضا مدارس
للطوائف لفضيحتها الى ما و لاه من العوارف و أمر باغلاق أبواب كنيسة قمامة

وحرم على النصارى زيارتها ولا الامامه وتقاوض الناس عنده فيها فتم من
 أشار بهدم مبانيها وتعفيه آثارها وتعبيد من حج مزارها وازالة تماثيلها
 وازاحة أباطيلها واطفاء قناديلها واعفاء أباجيلها وازهاب تساويلها
 واكذاب أقاويلها وقالوا اذا هدمت مبانيها وألحقت بأساقفها أعاليها ونبتت
 المقبرة وعفيت وأخذت نيرانها وأطفيت ومحييت رسومها ونفيت وحرثت
 أرضها ودمر طولها وعرضها انقطعت عنها امداد الزوار وانحسرت عن
 قصدها مواد اطماع أهل النار ومهما استمرت العماره استمرت الزياره وقال
 أكثر الناس لا فائدة في هدمها ولا هداها ولا يؤذن بصد أبواب الزيارة عن الكفرة
 وسدها فان متعبدهم موضع الصليب والقبر لا ما يشاهد من البناء ولا ينقطع
 عنها قصدا جناس النصرانية ولونسفت أرضها في السماء ولما فتح أمير المؤمنين
 عمر رضى الله عنه القدس في صدر الاسلام أقرهم على هذا المكان ولم يأمرهم
 بهدم البنيان

ومما كتبه الى المدبوان العزيز مجده الله للبشارة بفتح القدس
 مع الرسول ضياء الدين الشهرزوى من رسالة

قدس بقت البشائر بما من الله به من الفتح العظيم والنصر العميم والمصرف
 الجسيم والفضل الوسيم واليوم الاغرا الاعز الكريم والشرف الذى ذكره الله
 له هذا العصر ليقضه على الاعصار وأراد تأخير فخاره الى هذه الايام ليكون
 به آثار حج الفخار فقد أعجز الملوك عن اقتضاء نصرته واقتضاء عذرتة وخص
 من اجراء على يده بسم وقدره وغم وقدرته وأعاد به لتقدس الى قدسه وأظهره
 وطهره من رجز الكفر ورجسه وقد رجع الاسلام الغريب منه الى داره
 وخرج قعر الهدى به من سراره وذهبت ظلم الضلالة بأنواره وعادت الارض
 المقدسة الى ما كانت موصوفة به من التقديس وأمنت المحاوف فيها رها فصار
 صباح السرى ومناخ التعريس وقد أقصى عن المسجد الاقصى الاقصون من
 الله الابعدون وتوافد اليه المصطفون الاقربون والملائكة المقربون وخمس
 النافوس بزجل المسبحين وخرج المفسدون بدخول المصلحين وقال المحراب لاهله

مرحبا وأهلا وشمل جماعة المسلمين من إقامة الجمعة والجماعة ما جمع للإسلام
 فيه شملا ورفعت الاعلام العباسية على منبره فأخذت من بره أو في نصيب
 وتليت بالسنة عذبتها نصر من الله وقتح قريب وغسلت الصخرة المباركة بدموع
 المتقين من دنس المشركين و بعد أهل الاحد من قريها بقرب الموحدين فذكر
 بهما ما كاد ينسى من عهد المعراج النبوي وقامت دلالاتها براهين الإعجاز المحمدي
 وصاغت الايدي منها موضع القدم وتجدد لها من السهجة والرسالة ما كان لها في
 القدم فهوناني المسجدين بل ثالث الحرمين فليهن البيت الحرام خلاص
 أخيه البيت المقدس من الاسر واسفار صبح الاسلام بعد طول اعتسار ليل
 الكفر وتطهير مواقف الانبياء صلوات الله عليهم من ادناس الارجاس وتضوع
 أرج الرجا في ارجائه بعد الياس فالحمد لله الذي أبدل الايحاش بالايناس ونزع
 عنه بافاضة خلع الرحمة عليه لباس الياس وجعل عصر مولانا أمير المؤمنين صلوات
 الله عليه على الاعصر مفضلا وكمل بهذا الفتح الشريف شرف زمانه فأصبح نجر
 الدين والدينا به مكملا وبسر بركات أيامه فتح البلاد الساحلية بأسرها وبخل
 هلاك هذه الطائفة الطاغية من الفرنج بقتلها وأسرها ولقد حل الكفر عروة
 عروره وهدذروة ذروره وعادت حباله رثانا وعقوده انكثانا ومساكنه اجداثا
 وصار حديثا بعد ان شوهد أهل الذمة أحدانا فالرتاج مستفتح والرجاء مستفتح
 والبلاد مستنقضة والقسم الغوالي منها بسوم العوالي مسترخصة والعقائل
 مقتنضة والمعاقل منقضة ومناهل المنى عيما التجاح مرفضة ونجوم الرجوم
 على شياطين الكفر بسيف أهل الايمان منقضة والتغور مبتسمة
 والامور منتظمة والحصون منسلمة والخصوم مدعنة منسلمة وأرض
 الكفر ينقصها الاسلام كل يوم من أطرافها بل يستولى على أواسطها
 واكتافها ويعيد الى الطاعة كرها مذهب خلافها ولقد ابع زرعتها وغرها من
 رؤس المشركين وهذا أو ان حصادها رقطافها والنعمة بحمد الله عظيمه
 والموهبه وان خصت هذا الاقليم فهي في جميع أقاليم المسلمين عيما ولو
 شرح مال هذا الفتح من جلالة العظمة ودلالة المكرمة لكيبا قلم البلع في مضممار

ابيان ولم يبلغ مدى قل لو كان البحر مداد الكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ
كلمات ربي ولو جئنا بحسنه مددا والقاضي ضياء الدين القاسم الشهرزوري قد
وجه لهذه النعمة واصفا وعند ما يؤمر به من انهاء البشرية بها واقفا وأولى
من وصف العرف من كان بأوصافه عارفا وأحق من شرح الحق والحقيقة من
نقى بشرح الصدور مصادر شرحه و يفتح على الاسلام أبواب الهناء بانها ما نسي
من فتحه ويحدث وهو الضياء باسفار صبحه

(عاد الحديث الى ماجرى بعد فتح القدس)

وأقام السلطان على القدس حتى تسلم ما بقربهم من حصون واستباح كل ما للذكفر
بها من مصون ورجل ولده الملاك الأفضل قبله الى عكا عائدا وعن حوزتها بأهـ
ويجوز هذائدا ثم تبعه الملاك المنظر فرحل وسار الى عكا وهانزل ثم عمد
السلطان الى ما جمع في فقره وأخرجه في ذوى الاحقاق وأنفقه وفرضه
بموارفه وفضه في مصارفه فدخله المعجل وأسهم منه ابن السبيل وحل به
عن الغارم وأجبي به من المكارم ووضع في أهله وأحله في محله وصرفه
في حله وقدم التوسعة على ذوى الاضافة والانفاق في أهل الفاقة واجبي
الاجناد منه مقاطف وجعل لاجرا هدين منه وظائف وابقاء بافئانه زخرا
للاخرة وكسب اللجاء مد الفاخرة فأكثر واعدله على بذله واستكثر وا
ما فضه بفضله فقال كيف أمتع الحق بتحقيقه وهذا الذى أنفقه هو الذى أبقيه
وذا قبله متى المنفق فالمنفعة على قيمه فانه يخلصني من الامانة ويطلقني من
رثاقها فان الذى في يدي وديعة أحفظها لذوى استحقاقها فما عاد الوفا الا يوفر
ودثر والافانسة في نظم من حده ونثر وحاز كل ذى فضيلة منه فضلا وتقبلاً كل
ذمة من فيته ظلا وكثر السائلون بالفضائل والقائلون بالوسائل والقاسدون
بالقصائد والوافدون بالفوائد والواردون بالنفوارد والسابقون بالشوافع
والشافعون بالسوابق والسائلون للطرائق والمالكون للحقائق فجازى الا
فارتا باللسان الفصيح وراويا للكتاب الصبح ومن كلاما في مسئلة ومتفحصا
عن مشكله وواردا الحديث بزوى وذا كرا الحكم مذهبي وسائلا عن لفظ لغوى

ومعنى نحوى أو مقرضا بقريض أو مقرضا بتصریح أو مصرحا بتعريض
 أو جال بالمدحه أو طال بالمنحه أو متضعفا بفاقه أو منسده فاقافه أو
 ناشدا بنشيد أو معما بتغريب وتغريد وما فهم الامن أحظى بسهم
 أو أرضى بقسم وأصيب بنصيب وأجيب وأجبر بتقريب وتقريب لقبيل له لو
 ذخرت هذا المال للمآل لشفيت به ما يقع من الاعتلال وكفيت بالحقيقة
 ما يسخ من الاختلال فقال أملى قوى من الله الكافل بنجح الآمال وجمع
 الاسراء المطلقين وكانوا الوفا من المسلمين فكاهم وأساهم وواساهم وأذهب
 أساهم فانطلق كل منهم الى وطنه ووطره ناجيا من ضرره ووضره ومكث السلطان
 عليه مقبها للنظر فى مصالحه مستديما فقبيل ما قعودك عن صور فأنض اليها
 عن كرك المنصور وأنت تدخلها يوم وصولك وتحظن منها بمرادك ووصولك انو
 السير والخيبر واحصر الخيبر واحظر التاخير وفي نهيل النهضه تحصيلها فى
 القبضه وفى بدار الامام بدارها بشرى اهله الفتوح المقمرة ببادارها فأسر
 بالعسكر وأسرع واقطع عن الكفر تلك الاعمال واقطع وأكث من كان يستعنه وعلى
 النهوض ببعثه الامير على بن أحمد المعروف بالمشطوب وكان من أكابر الامراء
 الكافرين للخطوب الكافرين فى الحروب وكانت معه صيدا وبيروت وهما بقرب
 صور وقد أشفق ان قصها يفوت فرأى الحظ فى الحض وحرص على الفرض
 ولم يفكر فى قوتها بانتقال رجال الساحل اليها وانه يشوق فى هذا الوقت النزول عليها
 وكان المركيس عند اشتغالنا بالقدس باحكام صور مستغلا وعلى الاستمرار
 بتحصينها مستغلا وقد استجد قدامها من البحر الى البحر خندقا وجعل الطريق
 اليها مضيقا وأحكم أسباب الاحكام وأخذ بالحزم فى لاهتمام

(ذكر رحيل السلطان عن القدس على قصد حصار صور)

ورحل السلطان عن القدس يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان وقد
 عنا الامر كل قاص ودان ودان وودعه وولاه عز بمصر فى أول منزله وسأره
 لكراهية فراقه مقدار مر حله ثم وصاه وشيعه واستعجب أخاه الملك العادل معه
 مستظها بآخائه مستبشرا بالآلانه مستبديرا بأرائه مستنصرا بمضائه

مستغنياً بغنائه موفياً بوفائه وهو بعقدته به قد وبجمله يحل وبشده يشد
 وبجمله يحل والعسا كبر بالفضاء فأنضه وللشطوب الريضه رائضه والى
 استنهاض النصر لانصارها ناضه ومن هواها انها في دأماء الدماء من أهل
 الكفر خاضه فوصل الى عكا في أول شهر رمضان فقيم بظاها ظاها ظاها بخيمه
 باها ابتأخيره وتقدمه فاهرا بشباه المبير زاهرا باستاء المنير جاهرا بسره
 ظاهرا في بحره وأقام أياما يتفكر ويتدبر ويستشير ويستخبر والمشطوب
 يستجله ولا يهله ويحرض بالبعث ويحذر من المكث ويقول الفرصة
 تدرك بالث وتنفوت باللبث فسار لندائه مليا وجيش النصر معميا ولرايه
 مقلدا وبالله عز وجل متأيدا فوصل الى صور تاسع شهر رمضان يوم الجمعة
 بالجحافل المتفلة والجموع المجمعه فنزل بعيداً من صورها سعيداً في ترتيب
 أمورها مضروبة قبايه مجنوبة عرابه محجوبة بالبنود والجنود أرضه ومهاؤه
 منشورة رايته منصوره أراؤه خافقه على الاعداء عذبات عذابه دافقه في
 ثرى التجمع في الانحاء ثرات صوب صوابه قد كست خيامه عرى العراء وفضت
 أشعة بيضه وسمره الفضة بالفضاء واحتوت مضاربه المضيقه بالآله وآرائه
 على مضارب المضاء وباحت استباحه حتى المشركين للموحدين بسر السراء
 فكثت أياما حتى توصل المدد وتكامل العدد وانحضر آلات الحصار واستكثر
 من المجانيق الصغار والكبار ثم تقدم اليها وخيم عليها الثاني والمشرين من
 الشهر يوم الخميس في خميس بسير في الوشيع كالا في الخميس ونزلت النوازل
 المركسة من نزوله ونزاله بالمركيس فوقع في الدرديس والعذاب البئيس فكانما
 نفخ في صور صور فخر أهل جهنم وملوا السور وانصلت زيارة الزيارات
 للعروج بالجروح وتوافقت مناجاة المجانيق بالحدوش والشدوخ وأرسلت
 الجارات حاجرة حاجره وأسنة أهل الرجس والرجز بالفعشاء راجره وكانت
 صور على السوء مستويه وعلى كل من خرج من القدس وبلاد الساحل محتويه
 فضجوا وارتجوا وعاجوا وعبجوا ولبوا واولجوا ونصبوا على كل نبيق من جنبيقا
 وشدوا من كل جانب ركنار ثيقا وشدوا في الجبال ومدوا في الجبال ورموا من

الشرافات بالشرور والآفات وسلب الجارحها وأمت الامة وجاءها وجاهها
 فكم من رؤس أطارت ونفوس أبارت وبرخسفت وبردكسفت وبجر نرقت
 وطود نسفت فحول السلطان الى قسربهاله خيمة صغيره وأنمض بنات الحنايا
 بالمنبا عليها مغيره وصف الجفاتي فصدف آتيا الآتى وعارض بجرها بعرض
 بجره ورد كيد الكفر من المنجنيق بما نصبه من المنجنيق في فخره فاحبط أعمالهم
 بأعماله وأهبط رجالهم برجاله وقابل الابراج بالابراج وحاول بالردى علاج الاعلاج
 ولأها حجارات وصخورا حتى جعلت سور ورسورا وحدف في أمرها وأجاد
 في نصرها ووصل اليه في تلك الايام من قوى به ظهرا الاسلام ولده الملك
 الظاهر رعيث الدين غازي وهو الذي جعل في سماحته وحجاسته عن الموازن
 والموازي فقدم مبارك القدم متدارك النعم على الهمم على القيم ومعه
 عسكر مجرب جلبه من حلب فداستعجب البيض والسمر والبيض والياب
 فظهر من الملك الظاهر ما ملك به قبول القلوب وأغرى سيفه بسفك دم الكفر
 المطول المطلوب ورأى نصب خيمته ورام خيمه أبيه المنصوبه وحدف في استرجاع
 مدينة الاسلام المغصوبه وقدم بين يديه كل حجار راجح وكل نقاب ناجح اصم
 الصفاح مصافح وكل جاندار جان درالردى للكفار وكل زراق رزق الجسارة
 على أهل النار بالنار وكل منجنيق من جنانه تقببس ذبالة البساله وكل جرحى
 رضى البال بالهدى لاصمائه أهل الضلاله وكل رام رام النجم في الافق فراماه وكل
 همام هم بالخطب النازل فتحاماه وكل مقدم قمره دام وكل ضرغام صريعته في
 رغام وكل قمع قام ضارب بصمصام وكل حام شارب بكأش حمام وكل ذمر مشيح
 لذمار الكفر مبيع ولروح الجسد مزيج ولذماء الممزاج مزيج وكل فانك الحبيس
 الوريد بانك ولسترا الحياة هاتن ولدنم العداة سافن وكل شجاع الى الموت داع
 والى المجد ساع وللإسلام راع وللأشرار ناع وكل فارس للقوارس فارس
 وللذوابل في النور غارس وفي اليوم العابس غير عابس وكل راجل لقهرا العدو
 راج وبسر البأس مناج ومن شر الناس بشجاعته ناج وبياعت المتون لمن
 يلاقيه شاج وكل عتال عات ونجار ونشار ونجات وحداد وقين وكل زائر

للعدى بحين فاجتمعوا وزحفوا وجرقوا على القوم ورجقوا وأصعقوا وصمموا
 وأوقدوا نارا وأضرموا وأطاروا من أعشاش الاقواس الى أوكار الاحدق أفرانها
 واستصرخوا الاقدار لاقدارهم فخبثتهم حين أحببتهم اصراخا وغلاظا وعلى الرقاب
 الغلاظ بالرفاق وأولوا الشفاء لاولى الشقاق وتساعدوا وتناصروا ونظارلوا
 وما تقاصروا وما فبهم الامن أبان عن جد وأبان بحسد وألان الشديد وأعان
 السديد وألمح ففطخ الحديد بالحديد وجد الحديد ومد الحديد وصوره من جهة أبوابها
 من جهة أبوابها مخصصة جوائنها من نصة عصائبها مشحونة أبراجها مشحونة
 أعلاجهما محصورة كلابها محصورة ذئابها محشورة تعالبيها محشودة كنانها
 والمركيس بهما مضهم وابليس عليه متحكم وقد سقط في يده ومخط لبلده
 واربط بجلده واختلط بكلمه وغلت مراحل غلوائه وعدت عوائل عدوائه
 وطاش وجاش وأوخش الاوباش والاوخاش وتوئع بالشر وتوحش وترشح
 للردى ونحرش واشتعل بجمره ويعل بأمره وضرى بضره وجال بوجهه في
 مكر مكره وكرف وكره وعشاعشه وغشى غشه وثبت على بلججه وثبت في
 أجاجه وتسع وتسع وتربص وتصبر والسلطان مصيب حكمه صائب سهمه
 ماض عزمه قاض خزمه بارحده جارحده وارزنده ساروقده بانك غربه
 فانك ضربه قاطع شبابا به ساطع سني ايناسه قد انسقت أسبابه واتسعت
 رحابه واجتمع أصحابه فازدحم على بابيه وحول قبليه كل مبارز بار وكل ضارب
 ضار وكل حار جار وكل رامع ورام وكل حامل سلاح وحام وكل سائق حائف
 وكل عاصف فاصف وكل آكل للعرب شارب وكل طالع بالضرب غارب وكل
 هاجم هانج وكل راجم رانج وكل معتقل متقلد وكل مجرب مجورد وكل ذكر
 مذكور وكل غضنفر مشكور وكل ليلث ملث وكل غيث غيثا وكل سفال
 لدم الكفر سفاح وكل جراد لسيف الفتك جراح وكل مكتم في درعه مكتمن في
 نعه ملائم بزغفه مثل بحرفه مقنع بلامه مانع بقامه سابع في بحر الموت
 بسابجه سامع في الصباح صوت صاحبه بجمع اليه أمراه واستحضر عظما
 ملكه وكبراه وقواه مذابلا حصين ومكاه من الارض مكين في البحر ثلاثة

أرباعه وفي السماء ارتفاع يفاعه وطريقه الذي يسهل من البر اليه قد أحاط
 به البحر من جانبيه وقد قطعوه بخندق في عرضه وعمقوه ونزلوا في أرضه وكان
 من أحكام الحزم واتمام العزم تكميل الآلات وتتميمها وتحصيل المنجنيقات
 وتقديعها وتركيب الابراج والديابات وتأليفها وتقريب الجفاتي والجنويات
 وتصفيقها وتسوية مناصب المجانيق وتسقيفها وتجهيز أثقال العسكر وتخفيفها
 وتجهيز نخب الرجال ونصريفها وتسوية الأسباب وتجهيز الأخشاب واستحضار
 كل ما يراد للعصار واستنفار كل من يرام من الانصار فإذا حضرت هذه
 الاشياء والاشياع وتيسرت ونوفرت الاصول والانباع رحب الذرع في الحصر
 والمضايقة وطال الباع وإذا حالت الاحوال وضاعت الاوضاع اختل واعتل
 النزاع والنزاع وأمر السلطان بازاحة العمل وازالة الخلل وشغل الصنائع
 بالعمل ونقل العمل الى طريق الاجل وتقديم قطع أمتجار الغياض وحمل
 ما يملك النواحي من الانقاض فاجتمع هناك كل القواله وذباب وذباله وقضيب
 ومقضب ومجرب ومجرب و--هم وشهم وشهب ودھم وأعمال وأثقال
 ونظمت الستائر من القضيب وصفت من سور صور بالمكان القريب وكنت
 من ورانها الكماه واستمرت بالجفاتي قد امها الرماه واشتغل كل صانع بصنعه
 وكل جامع بجمعه وكل دافع مانع بمنعه ودفعه فمن جان بمنجنيق ودان الى نيق
 وداب بدبابه وذاب بدبابه ونازع في حنيه وناز بمنيه وقاذف بشراره وحاذف
 بججاره وهانك من ستاره وفانك بجساره وجاذب في حبال وجالب لوبال
 ومر وفي قلع ومسول قلاع ومدبر بايجاق ومدمر بايجاع ولم تزل المنجنيقات ترمي
 والجحارات تدمر وندي والديابات تطير من أوكارها عقبان الجروح واطباق
 البرج تبنى وتعطى بالسلاوخ حتى امتد الزمان واشتد الحران وضاق الحصر
 واعتاق النصر وكان العسكر قد ألف تيسر الفتح وتسرع النجم فعصب عليه
 حين صعب وتبع هواه لما تعب ولم يألف الناس الا رواه ظم ثم بنهله والحصول
 على أكساب سهله وفتح ما يقصدونه من البلاد بغير مهله فلما توقف هذا الفتح

توقفوا وملوا وضجروا وتافقوا والساطان مع ذلك يزداد في حده حده وفي شدة
شده وفي حده حده يثبتهم بحثه ويحثهم على الثبات ويقويهم بجوده ويوجد لهم
القوات ويقول ان الله أمر بالمصابرة ولا مصابرة الا بالمصابرة فاصبروا وتفلقوا
وصابر واتفقوا

﴿ذكر ماتم على الاسطول﴾

وكان الساطان قد نفذ من صور واحضر اليها من عكا ما كان يها من راكب
الاسطول المنصور فوصلت منها عشر شوان على العدي جوان وللددي لهم
جوان فعمرها بالرجال وجهازها للقتال واتصلت بها امرا كلب لنا من بيروت
وجيبيل فاستشعر المركيس وأشياعه منها الويل وعمر والهم مراكب ورفعوا
يها مناكب وسفقتنا بالساحل عندنا مرهوطه وبمحافظة مضمونه مخطه
ودامت تذب عقاربها وتذب سوارحها وتجرى سوارحها وتسرى جوارحها
وتطير للقبض بزانتها وتغير للفرس غزاتها وتكسر بكوامرها وتدور بدوارها
وتلاطم الامواج بأمواجها وتراحس الاثباح بأثباحها وترفع شرع الهداة
بشراعها وتقلع عرش الغواة بافلاعها وتنقض على شياطين الكفر شهبها
وترفض بشايب الذعر محبها فمكأنها الاسود والاسود ركبها الاسود من كل
افعان يحمله افعان وشجاع امتطته شجعان وغراب بثبات العدي ناعق
وسحاب يومض الهدي بارق فيا لها من اغربة دارت بعقبان واجنحة طارت
ينظمان ورواس سوار وغواز بغوار وقد ملئت برمات الحدق وجماعة الحلق
وزراق النار وطراق النار والحاطق بين الحاططين والقاذف بين القاذفين
والكالمين بالكلايب والسالمين بالاساليب والحاربين بالمحاربين والراجين
بالرجام والمعلمين على الاعلام فانشقت مرائر الفرنج وأزاحت سفنها عن النهج
وقرنت براه البيرانية وتماصت جناة الجنويه وكثرت أدواء الداويه
وكثرت أسواء الاستنارية وزادت آلام الالمانية وعادت اسقام الافرنسية
وصارت مراكبهم في المينالابيين وشدتهم بشدشوانينا تكاد تبين وقدر بطوا
عندهم السفن فلو خرجت كانت جبالا نسفن وأنس أصحابنا بعلوا الامر وخلو

البحر وأمنوا من الخوف وادمنوا على الطوف ودام تطوافهم واستقام
 إيمانهم واعتروا بالسلامة وسروا بالاستقامة وبانت لنا شوان خمس لها
 بزوال الوحشة أنس وربطت بقرب ميناصور راصده ولاخذ ما يخرج من
 شوانها فاصده والدياجي مدلهمة والدواهي ملتمة وعيون الزهر راقده
 وعيون الكفر ساهده وللمكابد مصابيد وللعوادي عوائد وللغوائل طوائيل
 وللمسائل دلائل وللمقادير مقاد ولائسك المراد مراد فحفظ أصحابنا إلى
 البحر الحرس وسهر والى ان شارفوا الغلس وكل منهم لما استأنس نفس
 وغاص في النوم وما تنفس فما انتبهوا الا وسفن الفرنج بهم محذقه ونيرانهم
 محترقه فوجدوا في البحر والتجوا وتطافروا إلى الماء لينجوا وعسدت العداة
 وأخذت تلك الشواني الشناء وأمر وامنها عده ولقي الباقيون شده فاغتم
 السلطان بسبب هذه النكبة وفرح الكفار بتلك الضربة وكانت تلك أولى
 حادثه كرت وكارثة حدثت ونائبه رابت ورائبه تابت فضافت القلوب
 وضافت الكروب وحصلت تجر به الغارين وانصلت حركة القارين
 واستيقظ الناعس واستوحش الا أنس وهب الراقد ودب الراكد وذاب
 الجامد وشب الجامد وهاج الزائر وماج الزائر وتحرك الساكن وتورك
 الراكن وعقل من غفل وذهن من ذهل وتيقظ من غفا وتحفظ من هفا
 ونقبض من انبط وتقبض من نشط وهم من عفا وألم من كفا ورحفت
 الا فاق بالمرجفين وطالت السنه المنصفين ففهم من يؤنب ويذنب ومنهم من
 يقول ويظن وانعاقل يتجنب ويقسم العذر لمن يذنب ويقول هذه من الله
 موعظه وآية لنا موقظه وأشار الناس بانفاذ الشواني البواقى وقطعوا بان
 هذه اقطع لانكفى لملافاة من يلاقى بجهزوها هاهنا وصيروا سرها جهارا
 وأمروا بتسييرها إلى بيروت ورجوا ان تسبق وتفوت وركب العسكر في
 الساحل يباريها وهي بالقرب تجاريه في البحر وهو في البر يجاريها فابصر
 ملاحوها شواني الفرنج لمبارزتها مبرزه وللاجهاز ورواهما مجهزه وكانوا رجالا
 من بحرية مصر مجمهه وأصبحت قلوبهم بما جرى على أنظارهم مرؤعه فتواقفوا

الى الماء وخافوا على دمائهم في الدأماء وخرجوا الى البر على وجوههم وخافوا
 مكرهم في مكرهم وفروا وفاروا وطاروا واثاروا ولم يلفت أحد منهم لينا
 ولم يزد هم دعاؤهم الى التجمع الا نشيتا فظهر به هذه النوبة الواقعة والنبوة
 الرائعة ان نواب مصر لم يجرمهم بالاسطول احتفال ولم يرتب فيه على ما يراد
 رجال وانما حشد واليهما جمعة مجهولة غير عارفة ولا معروفة ومستضعفة غير
 آلفة ولا مألوفة فلا جرم لما شاهدوا الروح ارتاعوا ولما أزموا بالطاعة
 ما استطاعوا وكان في جملة تشوانينا قطعة يتولاها رئيس جييل كانوا جييل
 وفيها بحرية من ذوى التجربة والتجربة والتجربة ما لها جبن ولا ميل فزال
 بأسلحة الدفاع وطار بأجنحة الشراع وفاز بالسبق وفات وهيئات ان يدرك
 هيئات قنبا النجباء وآب بهم الاباء فبقيت المراكب الباقية وقد أخذها
 حاتم الواقية فرقعناها الى البر ورأينا العمة منها في الكسر وفرغنا من شغل
 المراكب في البحر هذا والمتجنيقات ترميهم والمفوقات الموقوفات تعميهم
 وتصميهم والقنل قائم والسرال دائم والصخور تطلق والصدور تطلق
 والاجار تطلق والاسوار تحلج والاطواد تضعع والابراج القيام تسجد
 وتركع والاصلا تدح والاجلا تدح والالواح تصدع والارواح تودع
 والحدود بشفاء الشفار ملثومة والحدود بضراب الاضراب ملثومة والجروح
 بين أ كفاء الكفاح مقسومة والقروح بها قوارح القوارع موسومة والحنايا
 واثرة وثره والمنايا ماثورة مؤثره وطمعان الضغائن تحدى بصلي البوار
 وصهيل الضوامر وحقوق الحفود تقتضى بالسنة الاسنة وعند الاعنة من
 الغريم الكافر والاولاد شاخبة كالعيون البواكى والابشار دامية من
 الزبور ركات والناوكت النواكى وهناك العقل معزول بالتهور والراى
 مشغول عن التدبر والعلم والحلم خالطهما الجهل والسفاه والجرى يتدى بيسم
 الله والمتجنيق يختم بلا اله الا الله والزراق بالنار يطيب القاروره ويحرق
 الساورة والسباق الى المضممار يساور السور ويباشر الباشوره

(ذ ك خروج الفرنج للقنال)

ولما عثر الفرنج على تلك العشرة ظنوا فيها الفتور لاجل تلك الفترة وقالوا
 هم اكبرهم انحل تركيبها وكنائبهم اختل ترتيبها وتستجري بها عنا الندامة التي
 يحدثها تجريبها وهم الا ان على صوت لهم مخيف وفوت بهم مطيف فلامعني
 لتقاعدنا عنهم ولا وجه لتباعدنا منهم فلو خرجنا صدمناهم واقدمنا عليهم
 وهزمناهم وخرجوا يومنا بيل العصر في عدة كالميل خارجة عن الحصر قد
 التأموا واستلأموا وانضموا وانتظموا واتقدموا واقدموا والمطارق جاملمين
 وللجمالات مطرفين وعلى الفرق مجتمعين وللجماعات مفرقين وبالرهق جادين
 وبالجدى هقين وللهقود حالين ومن الغم ودسالين وللمناسل منتضين وللطوائل
 مقتضين وللسيوف مجردين وللسيول مجربين وبالزيارات زائرين من كل مغوار وار
 ومحضار صار وبخارجار وجبار بار وعدر عنود وكند كنود وداوى ذى دوى
 وباروفى غوى ومن كل مصمم اذا وتر مصم اذا وتر مصم اذا نعر مصرا اذا
 نعر هائج اذا اسعر مانج اذا نخر متمم اذا ارأر متدمر اذا زحر فقتنا وبوا
 ونواثبوا ونجاولوا ونجاوبوا ودنوا من منارس المنجنيقات وجنوا من مغارس
 الجنويات وبنوا امرهم على ان الناس ناسون غارون وان اهل البأس في
 خيمهم هاجون قارون قتلقاتهم منا كل ضارب للهام ضارب الحمام جار الى
 الاقدام ملب للصوت محب للموت مشتهر بالغناء مشتهر للقاء مستهتر بالبلاء
 ماض بالمواضى متفاض بالقواض والقواضى وكل ابيض بالبيض ضراب والبيض
 رضاض وأغلب المغلب قضااض والى الحرب نهاض وكل معتقل رماحه معتقد
 مراحه مهتر اطرب الشهاده معتز بأرب السعاده متمن للمنون متجن على
 الجنون مضم نار الحديدى ماء الوريد مغرم فى تفرق العدى بجمع اليد
 مفرغ ماء الطباء على نار التجميع مبلخ تلبية الهدى الى الصريح السريع قد انتم
 باللام وانفع بالنام وتقع بالزرد وتذرع بالجلد وتجرش بالعبير وتختن
 بالزبر وصال بالقضب وجان بالهضب وطال بالهندى على الفرنجى وطان
 من دم الشرك فى البحر اللجى فلم يسمع الا انين الحنينة لحنين المنية ورنين الاوتار

من كنين الاوتار وهفيف السهام لذيف اللهام وصليل بنات الغمود من
غليل أبناء الحقود وهمهمة الابطال ونغممة الاقتال وزئير الضرام
وزفير الضرام وقرع الظبا بالظبا ووقع الشبا على الشبا وضجة الحديد من
الحديد وعجة الحديد من الحديد وججمة رحي الحرب وقععة أداة الطعن
والضرب وجرجرة الفحول وزجررة الذحول وهديل حمام الحمام وهدير
قروم الاقدام ووعوغة ذئاب الوغى ومعمعة التهاب اللظى ودعدة صاع
المصاع وجملة سباع القراع وصلصلة الزبر وولولة الزمر وجبيلة دواة
النصر وهبيلة رعاة الكفر ورفرفة المريشات الراشقة وههسة الطعنات
الفاهقة وهزهرة أعطاف المران وزهزهة أصوات الشجعان ونعير الغالبين
وصخب السالبين وبلب الجالبين وزحير الطالبين ونهيت الاسود وقصيف
الرعود وهدة الاركان ودهدهة الرعان وقهقهة الاقران وقرقرة كوم الكماه
وصرصرة بزاة الغزاه وكنبش صلال الضلال ونشيش مراحل الرجال وهزير زرج
البياس وهزيم رعد المراس وارنان المعاجس وارزام القناعس وهيمسة
الصارخ وصجة النافخ وزعقة المستفرغ ونعقة المستترغ وشعشة الخرصان
وزهزمة النيران وهينمة الاجل وججمة الزجل ونكبير المؤمنين وتهليل
المؤمنين وصيرير ابواب الجنان للشهداء وصريف انياب الجنان للاعداء والنداء
الى اللقاه والنداء الى الازداه وارنقت الاصوات واشتهت الاحياء والاموات
ووقع اصحابنا فيهم وقواع النار في الحطب وأروهم في مرايا البيض وجوه العطب
وولوا مدبرين بدم بولوا مدبرين وبنودنا تشاهم وحدودنا نقلهم وتوتنا
ترضهم وايوتنا تفضهم وعادوا الى البلد عادى الجملد وفيهم ندوب وعليهم
قوارب وأيدى الردى بهم لواعب ومنهم لواعب ودخل الليل وعهم الويل
وأسرنا منهم مقدمين ثبوا على الموت مقدمين ومن أسرناهم قوم مص عظيم
بل شيطان رجيم فنزل في قيسد الاسار ليكشف عن حاله بالهار وكان الملك
الظاهر نازى لم يحضر فيما تقدم من المغارى فرأى أن يحقق اسمه بقتله فضرب
عنقه يحدنصله وكان للمركيس شيها وفي الفريخ وجبها فظنوا أنه هو للشبه

وبات أهل الكفر بالعمى والعمه ثم عرف أن المركب في نفسه لم ينسكاً ولم ينسكب
ولما عطب أشياعه لم يعطب وندم على ما قدم ومن تقدم على غرة تندم
(ذ كرماد بروه من الرأي ورأوه من التدبير)

ولما امتنع البلد وارتدع الجلد وارتج العدو ورج ضجر العسكر ووضح واجتمع
امراء يحبون الافلات ولا يكرهون القوات وقالوا طاولت ما نقصر عنه تعب
وحز اولت ما لا يزول تصعب ومحاولة الممتنع محال ومطال غريم هذا الفتح
مطال وما يتسع اثافي هذه الحامية الضيقة محال وهذا السلطان جلد على
المصاير مجدي المكابره لا يكثر بالكارث ولا يدخل معه حديث الحوادث
ولا يبالي بمن بلى ولا يفكر فيمن أولى أوولى ولا راحته الا في التعب ولا يعلم
له نصيب سلامة الا من النصب وكل ما جرى الى اليوم منا ومن القوم لم يرعه ولم
يردعه وقد قيل اذا لم تستطع شيئا فدعه فكيف السبيل الى استعفافه وما
التدبير في استعفافه وبم تتوصل وتتوصل واذا عرفناه ان الداء يعضل
والخطب بشكل له يجتوى الاقامة ويرحل فاطاع على ما أمره ومر به
ما أمره وهمه ما به هموا وآلمه ما به ألموا فراسلهم بالهبات وواصلهم
بالصلوات ورغبهم فيما عند الله من لزاقى ووعدهم بكل ما على أمله من أوفى
وقال لهم كيف نخلى هذا المكان وما تفرغنا في شغله الا مكان وما تنفذنا في
مضايقته الوسع ولا أحسننا به في محاصرته الصنع ولا زحف اليه الجمع ولا
حفر منه المنع ولا أسابنا من مكر أهله مكرهه ولا ورد الصبر منه بشقاء شقاءه
مشفوه وكيف تجرى بنا الليل عنه قبل التجريب وهذا الارب ما يخطر بخاطر
الاريب وما عذرنا الى الله واني المسلمين ذاركناه وكيف نقول فانا هذا القنص
وما أدركناه والفرصة اذا فاتت لا تدرك والبيعة اذا واتت فحقها غموت ونواظر
الناس الى ما سيكون منافي صور صور وهذه الظلمة المداهمة لا يجلوها الا نور
ومن لا يتعب لا يسترح ومن لا يحترق من الوجد لا يقترح وان تجددوا وتجددوا
وان زدوا عن المنهل العدى زدوا وان تصبروا وتصيبوا فارجعوا الى الله وأنبيوا
وهذا الراجل متواصل والغرض به حاصل ونحن نقسمه على المجانبين ونوهم

ولزم كلامهم ملازمة البقعة التي هو بها وهذا البرج قد ارتفع والوسع قد
 اتسع وقد امتلأت بالرجال طبقاته وتوالت منها في الكفر رشقانه والنصر
 قد آن أن تطيب نشقانه والمركيس أبعد الله قد قرب أن تخونه ثقانه ورأينا
 طول الأرواح لا التطاول إلى الرواح وفي التثبيت عن المقام التوئب على المرام
 ثم أخرج المال وصببه من أكياسه وفرقه على ناسه وأنفقه في أهل بابه
 وواصل البذل وهجر العدل وملا الأيدي بالغنى وروج الرجا منج المنى
 وأمر فامتثل وقال فقبل ونادى فسمع وحشر فجمع وعادت عادة الحصار
 وأسعدت سعادة الانصار

(ذكر فتح حصن هونين)

وورد الخبر عن هونين أنها هانت ودنا أمرها ودانت وان طريق فتحها بانت
 وأنها عنت فان أطاق الله أعانت وانها بدلت ما صانت ولم يسبق للكفر على
 ما كانت وان شدتها لانت وكان السلطان قد وكل بها بعض أمرائه وأمدته
 بمدى جنده وعظائه فلبث إلى هذه الغاية يصمها بسهام النكايه حتى طلب
 أهلها الأمان على الوفاء بما يشترطون وبشطون منها ولا يشترطون فاول ما قالوا
 أمهلونا حتى نعلم ما يكون من صور ونكشف هذه الامور فان أخذتموها أخذتم
 هذه وشفعنا أمر السلطان بنفاذه وان خلبتموها فيها هوان هونين ونحن نجعل
 على هذا عدة من الاصحاب مرهونين فتسبب السلطان بدر الدين دلازم اليا روق
 وهو من أكابر من عظمائه وأكابر أمرائه وأمره باستنزالهم واستزلالهم
 والأمان لنسائهم ورجالهم فضى ورغبهم في الامن والسلامه وخوفهم عقبي
 الحسرة والندامة وقال لهم انتم بين حصنين هما تبين وبانياس وماذا تصنعون
 اذا خاب رجاؤكم وبان الياس واذا أبيتتم ان تسليم عدمتكم سلامتكم وأقمتم
 قيامتكم واستباحكم السلطان واستباحكم وكرهكم وأباكم وحمل بالقتل
 جباكم وقل شباكم فما زال يرغب ويرهب حتى غضبوا وورهبوا وأخذوا
 الأمان على ان يذهبوا وواصل الخبر إلى السلطان وهو على محاصرة صور مقبم
 ولمقابلة أهلها مستديم والى ما عند الله من أمره مستقيم وتسلمت هونين بما فيها

من عدة وذخيره وقوة ومبره وآلات وأدوات كثيرة وتسلمها ببرم أخو صاحب
بانياس واستشر الفرنج منها الياس وكانت قد بقيت من الحصون التي تعذر
فتحها ورح بالقلوب برحها من عمل صيداء قلعة أبي الحسن وشقيف أرفون ومن
عمل طبرية والغور صفد وكوكب وهما من أمكم الحصون وقد وكل بهما أميرين
من خواصه كبيرين وقد ضيقا على من بهما من العلوج ومنع من الدخول
والخروج وأقام السلطان على صور محاصرا ولدين الحنيف ناصر وليد الشرك
بمطاولته فاصرا يقاومها بكل سلاح ويقابلها بكل كفاح حتى كادت تستكين
وشدتها تلين وأبينها ندين ومريرها يبين وكان قد دخل كانون وظهر من مر
الشتاء المكنون وقبض البرد الأيدي عن الانسباط وأعدم الهمم دواعي النشاط
وعادت العزائم المتوهجة تبرد والصرائم المتأججة تنحمد والتخوات المتحركة
تجمد والحيمان المنبقة ترقد والضرام المنخدم يخبو والحسام المخدوم ينبو
والطباع تنكرو والسباع تتأوه ومناوذة القتال تختل ومعاودة الغزال تغل
فلما هم السلطان على ملاح وعرفهم ان في الصبر الفلاح وأمرهم بالمقام
والاستقامة على الأمر وأنه لا ظفر إلا مع الصبر وان الظلم تتجلى عند تجلى الفجر
وكان في الأمر اجلاء منتخبون منتخون أبت أماناتهم في حية الدين ان
تخون مقيمون على الكريمة ولا كراهة منهم للمقام ويحبون ان تقام وظيفته
الانتقام ويؤثرن بأنفسهم في طاعة الله وموافقة السلطان وعصيان
الشیطان في مفارقة المكان فاذا أرجف بالرجل رجفوا ومخفوا رأى المشير به
وضعفوا واضطربوا واضطرموا وتذموا وتلوموا وقالوا كيف نترك ما حوينا
ونعوج ما سوينا ونشركفراطوينا ونمجر خيرا فوينا وندوى توجيدا
شقيناه ونشفي اشرا كأدوينا ومال الراحة اليوم طالب الا وهو غدا بالتعب
مطلوب ومن أمسى وهو الآن غالب يوشك اذا ولى أن يصبح وهو مغلوب وهذه
صورة صور قد اشوهت وموارد قوتها شفقت واذا تخاينا عننا وخلبناها ترفعت
واستفرت واذا حملنا عنها شفقت وهبت من غشبية خشيتها وتنبهت وتارك
المصابرة مصاب والآن خذ بالمثابرة مثاب فمنهم الامير طمان بن غازي ما طمان

يوماني الغزو ولا سكن وعزالدين جردبك النوري كم جرد على أعناق المشركين
 سيفه الذي به تمكن وهما همامان مقدمان مقدامان من عادتهم ما الوثبات على
 ثبات العداة برومان الثبات ولا يربمان وجماعة أخرجهما يشبهون وبالكرهية
 لا يتكروهون وأما الباقون فاهم أحبوا البقاء وابتغوا اللقاء واتقوا الانتقاء
 وأبو الالاباء وقالوا قد اغبننا وما بلغنا وبحرنا وما رجحنا فلورحنا استرحنا
 ثم عجزنا ورجعنا وما نحن بأول واضح للأصر راجع عن الحصر معتف للعقل
 مستعف من الثقل عامل بمحض الحزم عالم بوقت العزم هذا وقد علم ما عرامن
 ضرور الكروب وثلم ما برى من غروب الحروب وبقد رما هدم من مباني البلد
 هدم أكثر منه من مباني الجبل فقال السلطان بل نجد في القتال أياما ونقدم بأسا
 واقداما ونزحف بجميع رجالنا ونصدقهم في زاننا ونقاتلهم من جميع النواحي
 فان تعذر لاج العذر للامحى وأصبح العسكر وقد استعد وامتد قبالة البلد من البحر
 الى البحر وللنصر استمد وركب الامراء باجنادهم ووقفوا وأثملهم وورق الحديد
 الاخضر فقطفوا وتناووا في الزحف وتعاقبوا على الحتف وكلما رجلت طائفة
 قاتلت ثم رجعت وجاءت الطائفة الاخرى فصددت وصعدت وقارعت وقرعت
 وصارعت وصرعت فلم ير أشد من ذلك اليوم في وقم القوم واجترأ أصحابنا
 وراض جناحهم أصحابنا وخاضت خيلنا في البحر خائف منهم زميمهم وأقدم من أجهم
 منا لاجام مقدمهم فحينئذ طارت للعين من السهام زنا بربها وأسعرت الحرب
 بضرام الضراب ماعيرها وامتلات السعير بقملاهم وقالت هل من مر يد
 وقعت الجنة لمن باع نفسه بها فقالت هل من شهيد وانتهى ذلك اليوم وقد
 كلت الاسلحة وملت الاجنحة واما ضت قوادم الانهاض وانفضت الجوع
 من اقواء القوى والانفاض وبات الناس على خجور وخجاج وحب وبلجاج فلو
 طردنا البلد بمنزل ذلك اليوم أياما لنلنا من فتحه مراما لكهم أصبحوا على سأم
 والموايا بداء ألم وقالوا قلت كثرنا فلوا قبلت عثرتنا لانجسرت كثرنا وفيما
 الجريح والطابع وحتى متى لانستريح وقد توالى الامطار فلامطار وعلينا هذا
 الحصار صار وكانت الجراحات كثيرة والاجتياحات بها مشيرة ومنع البرد من

العمل وامتنع سد الخلة وتسد يد الخلل وما زالوا يرسلون السلطان ويشيرون
 بالرجيل ويقولون لا نتعب على تخصيصه بل المستحيل ولا نذهب الايام في ابرام
 السهيل ودعنا نستجددعه ونستردقوى عند لطف الله مودعه ونشغل بفض
 الايسر وهو أكثر ونؤخر المشاغل بما لعله ينعسر وكان السلطان في تلك المسده
 أنفق أموالا كثيرة على تلك الالف والعده وما أمكن نقلها ولا يمكن من نقلها ثقلها
 ولو أبقاها لقوى به الكفر واشتغل بسببها الفكر فسرأى نقضها وقت بعضها
 وأحرق منها ما نعتز حياها وشقت بعد التجمع شملها وحمل بعضها الى صيدا
 وبعضها الى عكا وحرت أعاجيب ما تكاد تحكى ومير ذلك الرجيل قوما وساء
 قوما فأنفصلوا أبكى وتأخر السلطان وتباعه عن قرب صور الى المنزلة الاولى
 ويدأبه على جميع الاحوال طولى فشرع العسكر في الانصراف وتزود
 للانكفاء والاكفاف وأخذ الجميع في الافتراق وانتشر في الآفاق وذهب من
 ذهب على مواعدة في المعارده ومسارعة في الرجوع الى المساعدة وودع الملك
 المظفر نبي الدين من هناك وأوعده بعوده الاشرار وسار على طريق هونين
 الى دمشق فعذا وفارق الغزو وكان له ذلك المغزى مغذى وسارت معه عساكر
 الموصل وسنجار وديار بكر وكل طير منهم اشتاق الى وكر وما عرفوا ان هذه الراحة
 القليلة تعقبهم تعباً كثيراً وان هذا الهدى الذي مالوا اليه بصير حثيث حركتهم
 مثيرا وبقي السلطان يتلهف على ماركه ويتأسف على الفتح الذي ما أدركه
 والذين أشاروا بهذا الرأي بسهلون الصعب ويهونون الخطب ويقولون غمضي
 وتعود وتساعدنا السعود وتجدنا الجنود وتجدد الجسدود ويورق العود
 وتصدق الوعود واذا أقبل الربيع أقبل الجميع وطاب الزمان ووفى الضمان
 وأمكن الاسعاد وساعد الامكان وما زالوا بنا حتى رحلنا وعلى الرأي الرائب
 منهم آملنا ولو أقمنا لنقمنا وقمنا العسود ووقمنا لكن الله قدر وقدره
 محتوم وسر غيبه المكتوب في اللوح المحفوظ مكتوم وأراد ولا مرد لمتراده
 وقضى ولا محيد لما قضاه في عبادته ان تبتني صور في تلك الحالة للكفر وكرا
 وللمكر مكر والشرك شركا ولنار جهنم دركا وقد منا عن صور

الارض حال آخرشوال غرة كانون الثاني وعم البرد في القاصي والداني وتوجت
 السماء من عوامل السهائب وتوجلت الارض من سوائل المذائب والنكب
 الرياح عواصف عواصف قواصف قواصف والسهب اللالاح هوامل هوام
 رواعد رواعف والبرد قارص قارس والماء جامد جامس والشتاء شتات نبات
 ومائع مقامه وثباته مقام وثبات وسرنا عباديد في لبايد وبين جليد وجملايد
 على الناقورة وطريقها والانتقال قد ازدحت في مضيقها والاحمال تنواقع
 والاحمال تتقاطع والسبل تنسد والسابلة ترند وسلكت الخيل الجبل وقطع
 العسكر طريقه الى الخيم ووصل وتأخر النقل الى أن تخلص وتقدم من سبق
 وتخلص ووصلنا الى عكا في ثلاث مراحل وقد غطى بحر عسكرنا الساحل وخيم
 السلطان على باب البلد بجانب التل سمي المحل نامي الفضل دائم الفكر في تدبير
 الامر وتدمير الكفر وانتقام الله بانجاز عدة النصر

(ذ كرا الحادثة التي تمت على محمود أخي جاولي حتى اسنشهد هو واصحابه)

ويوم رحيلنا من صور نعي محمود أخي جاولي وكان من جملة الامراء اعف ولي ولي
 وعاش مجاهدا زاهدا وعيشه زهيدا وقضى صابرا مصابرا وهو سعيد شهيد وسبب
 ذلك ان السلطان لعلمه بديانته وامانته وبأسه وبسالته ويقظته ونمضته
 وحزامته وكاهم بحصن كوكب الذي على الغور وكانت فيها جرة الاستنارية
 القريبة الجور البعيدة الغور وقد غنغوا بشدتهم واشتدوا بمنعهم وهو حصن
 لا يرام وركن لا يضام ومعقل لا يسام ولا يسام وذروة لا تفرع ومروة
 لا تفرع وعقيلة لا تفرع وبكر لا تخطب وقلعة لا تطلب ولما ملك الساحل
 وهلك الباطل ونظمت الحصون في سلك الحصول وظفر الاسلام بالفض المأمون
 المأمول واقتمت طبرية واعمالها وتملكت اغوار تلك البلاد وجبالها غنعت
 قلعتا صفا بالداوية وكوكب بالاستنارية وتعذر فتحهما وتعسر منعهما
 ووقف امرهما واعدى البلاد ضرهما فرتب على صفا جماعة بعسرفون
 بالناصرية من اهل الايبة والنخوة والحجيه ومقدمهم مسعود الصلتي اصلت
 سعادته منه سيفا اصلبنا لا يلفت عن لقاء العدو ليمتا ورتب على كوكب هذا

محمودا وكان بهما أمر الحفظ محمودا وذلك بعد الكسره وصحة النصره فاحاطا
 بالحصنين واحتاطا وظهرت كفايه كليهما بما تعاطى وكان الحفظ مستمرا
 والاحتياط مستقرا حتى انس محمود بضعف أهل الحصن وظن انهم في غايه
 الوهن وسكن الى سكوتهم وانقضت عينه لتوهم انما ض عيونهم واسترسل
 فيما حارب واستسهل ما صعب وأخل بالحزم وخلل من العزم واحتقر عدوه
 وحسب من العجزه دونه وكان مقامه بجصن قريب من كوكب يقال له عفريللا
 قد أقام به جاما جامعافيه ما أمر وحلا وكان ذا دين متين ومكان من الناس مكين
 وهو يسهرا كثيرا ليله متجدا وقد جعل منزله مسجدا وأصحابه من حوله
 يحفظونه بقوة الله وحوله فلما كان آخر ليلة من شوال وهي ليلة ذات أهوال
 مظلمة مدلهمة كافرة مكفهرة ليلا قفما باردة مقشعرة أنوارها بانده
 وأنوارها جائده وهزيع جنحها دجوجي وهزيم ودقها لطي ومعها معهم
 وأقطارها دم وصبيرها صيب وصنبرها مشيب لا يقرق فيها السماء من
 الارض ظلمات بعضها فوق بعض خرج أهل كوكب وقت السحر ومضوا اليه
 وقد رقد بعد طول السهر والناس رقاد والحراس هجود والجنود جود
 والانفاس خود والهمم ركود والسيوف أسرار أضمرتها الغمود والعدم قد
 دنا منه الوجود فما أحس محمود المحمود وأصحابه الهمود الا بالفرنج وقد سلخوا
 اليهم وبركوا عليهم فقصروا عن الامتناع ولم يقدروا على الدفاع فجاءتهم
 السعاده وبناتهم الشهاده وبقي الامير حتى استشهد محصورا وكان أمر الله
 قدرا مقدورا ونقلوا الى القلعة ما وجدوه من سلاح ومتاع وخيل وكراع فلما
 عرف الساطان ما أصابهم احتسب عند الله مصابهم وأجد الى الجنة ما آثمهم
 فندب الى كوكب صارم الدين قايم ازال النجمي الصارم المخدّم والحازم المقدم
 والعضب البتار والتدب المغوار والاسد الاسد والاحي الاحد في خمائة
 فارس من ذوى النجده والبأس والشده فسد الطريق بمضايقتها عنها ومنع
 من الدخول اليها والخروج منها ولم يزل عليها مقيما ولحصرها مستديما الى أن
 يسر الله فتحها وسهل للآمال فيها جمعها وسند كرز ذلك في موضعه وكيف

أشرف صبح النصر من مطلقه

(ذکر ماجرى بعد نزول السلطان على عكا بعد عودته من صور)

استأذن الملك الظاهر والده في العود الى حلب فأذن له وودعه بعد ما أمره بكل ما يجب تقديمه من الاستعداد فامتثل له واتبعه وودع الملك العادل وأوجه الى مصر مستقبل الظفر والنصر وأقام الملك الأفضل بعكا مستقلا بالآراء مستهلا بالآلاء مستبدا بتدابير أسباب الهدى مستعدا لتدمير أحزاب العدى وأقربا بالتحميم لخدمة السلطان ملازمين ولاقامة شرائطها مداومين وكل يطلب اذنا في الانصراف ويستقيم على نهج الانحراف حتى خف من عندنا من الجند ونقل علينا عب البرد وتناوت الهوج وترارحت التسلوج وربحت الدروج ونجحت النوج واربح زبحج الودق واربحس نجاح البرق وجفت الحرجف وطفح الاوطف وتقطعت التيام وتقلعت الاوتاد ونجملت بأبراد الجليد من البرد الآكام والوهاد ومال بل وقع عمود السرادق ودام تواصل البوارح والبوارق ودخل السلطان الى المدينة وسكن ما في كنف السكينة مستقيما على المحجة المسبينة مقيما للعجة المتبينة وشرع في اعداد العاد واستعداد الممد وابرام معاقدا للحل والهدد واحكام قواعد الدين والمجد واجبا سنة السماح والفضل واعلاء سنة الاحسان والعدل وافادة الكرام واكرام الوفود واعادة ما ابداه من افاضة الجود واجازة الراجين واجارة اللاجين واسعاف المافين وابعاد العادين وادناء أهل العلم واغناء ذوى العدم وانجاح المقاصد وانجاز المواعد

(ذکر رسل وردوا في هذا التاريخ)

وكانت رسل الآفاق من الروم وخراسان والعراق عا كفين على بابها قاطفين جنى جنباه واقفين لرفع حجابيه مستعفين لنعيمائه مستعطفين لابائه متعرضين لتوايه متضرعين في خطابه وكلهم يهنئه بما أفرده الله بقضيلته وخصه بنجح وسيلته وأقدره عليه وقد عجز عنه الملوك وهداه الى سبيله وقد تعذر هم اليه السلوك وهو فتح القدس الذي درج على حسرته بقرون الاولى وتناصرت عنه أيديهم المتطاوله وتمكنت منه يده الطولى فقام منهم الامن يعترف

بعينه ويعترف من يمه ويقر بحكم التنزيل له وينزل على حكمه ويخطب الصدقة
 ويخطب في الصدق ويحقق المظاهرة لاظهار الحق ويتقرب بالوفاء والوفاء
 ويتباعه عن الشفاء والشقاق ومن جعلهم رسول صاحب الرى قتلغ أينا نج بن
 يهلوان ورسول قزل أرسلان المستولى على ممالكهم مدان وأذر بيجان واران
 وهو عز الدين الطالبي الطالب للعز الراغب في القوز فإمن يوم يمضى وشهر
 ينقضى الا ويصل منهم رسول ويتصل به رسول وتجلي غمه وتجلي نعمه وتجه
 بشرى وتستبشر وجوه ويكف مكره ويكفي مكره ونظر في أحوال عكا فرتبها
 وفي أمورها فهدبها وفي مضارها فاذهبها وفي منافعها فقربها وولى عز الدين
 جرد بك بها واياها وأعاد عطلها بفضل ولده الملك الافضل حاليها ووقف بها ووقفا
 وآجني المستحقين منها ووقفا وأسدى معروفها وأعطى ألقا وأرغم من الاعداء
 أنوفا وكانت فتوحه لهم حقوقا ووقف نصف دار الاستار باطا للمتصوفه
 وللوافدين من أهل الطريقة والمعرفة ونصفها مدرسة للمتفقه وللطلبة
 المتعفقه المنتزهه فجمع بين العلم والعمل والنجح والامل وكتب الرزق لهم الى
 كتاب الاجل واتخذ لطلب مرضاة الله دار الاسقف بيمارستان المرضى
 وأنى بكل ما يحبه الله ويهوى فلم يبق سنة الا خلدها ولا منه الا قلدها ولا
 اجرا الا اجراه ولا هدى الا أهدها ولا امر الا أمره ولا درا الا أدره ولا
 فريضة الا أداها ولا فضيلة الا أتاها ولا فرصة صواب الا انتهزها ولا حصه
 ثواب الا أحرزها ولا رم فواضل الا أشرها ونشرها ولا أم فضائل الا حشدتها
 وحشرها وماترك قارنا الا قرأه ولا راويا الا أشبعه وأرواه ولا حافظ حديث
 الا حفظه من الحدثنان ولا محسن صنعة الا اصطنعه بالاحسان ولا ناظم مدائح
 الا نظم له المناجح ولا موافيا بقريض الا وفى قروضه وأعجز عن القيام بحمل حده
 نهوضه وتقدم الى الوالى بالتردد فى الاعمال وتفقد الاحوال وسد الخلة وتسد يد
 الاختلال وتعاليل السقيم وتسقيم المعتل وتحليل العسقد وتعتيد المنحل
 فاستقرت بولايته الولايه واستمرت لرعيته الرعايه ودرت أفاويق الآفاق
 ودارت أسواق الارزاق

﴿ذَكَرَ وَصُولَ أَخِي تاج الدين أبي بكر حامد من دار الخلافة للرسالة في العتب
على الأحداث ثقلت وأحاديث ثقلت وشايات أنثرت وأرثت وسعابيات في
السلطان عشت في الأحوال وشعثت وذلك في شوال ونحن على حصار صور
ونزاع وزال .﴾ (ذَكَرَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ)

لماتم الفتح الأكبر وخص وعم النجع الأظهر وقطع دار المشركين وحط أقبال
المسلمين أوزار أبار الكفر بحطين أمر في السلطان بإنشاء كتب البشار إلى
الآفاق وتقديم البشري به إلى العراق فقلت هذا فتح كريم ومنح من الله عظيم
وملك عظيم وهو وسيم فلا يجب أن يكون مبشردار الخلافة بما أنزل الله لنا
الرحمة والرفاهة الأمن هو عندنا أجل وأجلى وأعلم وأعلى وأجمع لفنون
الفضائل وأعرف بأداء الرسائل فلأتوجه بهذه الكرامة الإلهية الكريم الوجيه
ولا تنبه لهذه المقامة إلا القويم النبويه ولا ترتفع العظيمة إلا بالعظيم الرفيع فان
الشريف يتضع شرفه بمقارنته الوضيع فقال هذه نصرة مبسكرة بكرت
وموهبة مبسرة بدرت وندرت فمن يجعلها بشيرا ونوخر للجلال كما ذكرت
بغيرا وكان في الخدمة شاب بغدادى من الاجناد قد هاجر للاسترفاد ونوجه
بعد وصوله ونبهه بعد خوله فسأل في البشارة إلى بغداد وزعم انه يداوم اليها
الاعتزاز وشفع له جماعة من الأكارم حتى خص بأشرف البشار فقلت هذا
لا يحصل له وقع ولا يصل اليه نفع والواجب ان يسير في هذا الخطير خطير وفي
هذه النصرة الكبرى كبير فان الرسول من يشدب للتفهيم والتفخيم ويرتب في
الأمر العظيم للتعظيم ثم سار المندوب وشغلت عن ارسال سواه الفتح والحروب
ولما فتح البيت المقدس أرسل ببشارته فجاب ونفذها كتاب ووصل البشير
الجندي فلم تجل به على كفو الجلالة من الهدى الهدى وحقوقه وما وقروه
فانه كان عندهم بعين فنظروه بتلك العين وجبوه بما يليق به من الرقة والعين
ونقم على السلطان ارسال مثله وان لم يعصب المنصب في تلك الرسالة بأهله
وتسمح المندوب بكلام أخذ عليه وندرت منه أحاديث نسبت اليه وقال في
سكره وحالة تذكره ما يعرض عن ذكره نخيل وموه وتذكر وتذكره وظن ان

لكلامه أصلا واقطعه مناوصلا وأنهيت الى العرض الاشراف مقالته وعلمت
 جهالاته وتجننى على السلطان برسالة وطرق الى هداية ما أنكره من مقال
 المذكور وضلاله ووجد الاعداء حيث ذالى السعاية طريقا وطلبوا الشمل
 استهادته بالخدمة تفريقا واختلقوا أذليل وافقوا أبا طيل وقالوا هذا يزعم
 انه يقرب الدولة ويغلب الصولة وانه ينعت بالملك الناصر نعمت الامام الناصر
 ويدل بحاله من القوة والعساكر فأشفق الديوان العزيز على السلطان من هذه
 وبرز الامر المطاع برسالة أخى وانفاذه وقالوا هذا تاج الدين أنوال العماد يكفل
 لتانى كشف سر الامر بالمراد فان أخاه هناك مطلع على الامرار وهو منتظم فى
 سلك الاولياء الابرار وعول عليه الديوان العزيز فى السفاره ورد معه جواب
 البشاره وكتب له تذكرة بموجبات مقاصد العتب ومكدرات موارد القرب
 والمخاطبة فيها وان كانت حسنة خشنه والمعاتبه مع شدتها للعواطف الامامية
 لينسه ونشر الاعتاب فى طي العتاب وروح الارضاء فى شخص الاغصاب ورد
 الموهبة فى برد المهابه بردظن الخطا الى يقين الاصابه وشرف من الديوان الاخ
 فساروه ويبدخ وقد أصحب خيلا وأصحب من التشرىف والانعام ذبيلا والحنف
 من نور الابهة العباسية نهارا واما فوصل السير بالسرى وقطع الوهاد والذرا
 وجاء الى دمشق بشاره رائقة وبشاره رائعه وشاره رادعه وشعار مهيب
 وشرع مصيب وهيبه روعة اماميه وهيبه عصمة عصاميه وفرند نبوى
 لا ينبو وزندورى لا يكبو ولسان فى الصرامة جري وجنان بالثهامة حرى
 وبلاغة بلاغ ما ليس بلاغ وفئة واقية وصيغة بصباغة كل غريبة قول
 وبرغبة طول كافلة كافيته وسنان نور وقارىب تعبير منه سبى وثبات خلاق يتخلق به
 نبير وكان قد عاد المندوب نادبا عاديا جاحدا للنعمة ثنا كيا ذا كرا انه عدم
 الحفاظ ووجد الاحفاظ وأكثر الكلام فمأرك تمام وقال أخوال العماد قد
 وصل بكل عتب ممض وخطب ممض وغضب ممض واقطظ فقط وحض على غير
 حظ ومعه الملامات المؤمنات والنظلمات المظلمات فقامت له اسكت واصمت

وبمالك من وسم الوصمات ولاندخل هذا الباب واخرج وايس هذا بعشك
 فادرج وقت للسلطان سماعا وطاعة لامر الديوان فان اظهرا من العتب لك من
 غابة الاحبان فقال نعم ما قلت وقد طلت بارسال اخيك وطلت وما أعدني اذا
 شرفت بالكتاب وأسعفت بالخطاب والمملوك ينفعه التأديب ويزعه التهذيب
 على انالمنات الاكل ما قوى الهدى وأضعف العدى وكف الكفر وأدنى الدين
 وما زاننا في طاعة أمير المؤمنين محمد بن أمية ففتحنا مصر وقد باضت بهاد عوة الدين
 وفرخت أما استأنفنا بها تاريخ الدولة العباسية بعد ان كانت سنين بسواها أرخت
 أما استخلصت اليمن وللدعي بهاداع وللهدى فيها ناع والمضلال من هاراع أما
 أرحت من ريق الشرك الساحل اما أرحت عن حق الملك الباطل اما ففتحت البيت
 المقدس واخففته بالبيت الحرام واخففته رداء الاكرام واعدت اى لوطن منه
 غريب الاسلام اما رعت الغرب بغرب عزمى ووزعت الشرق بشرع حكيمى وما
 تعبدت اربال عبودية للدار العزيزة وهذه القطرة متمكنة منى فى الغرب بيزه
 فأهلا وسهلا بالرسول وبالرسول وجبا ومرحبا بالاقبال والقبول وما أتى الا بالحب
 والحبور ولا مرار الامور ولا ظهرا سر السرور والبارق يشام اذارعد والصادق
 يرام اذارعد وما أمرنا بالواصل وأرسلنا بالمسره وأبرنا بالجد واجدنا بالمبره
 وسععت منه كل ما هدى مجبى وايدى لمبى وجمع شملى وشملى بالعزيز جيبى ولما
 قرب أخى أصبحت لقدمه انتقى فأمر السلطان الامراء على مرانهم باستقباله
 ويقدمه بللالته لقدمه باجلاله ثم ركب وتلقاه بنفسه وخصه من تقريبه بأنسه
 ولم يزل حتى أراه مواضع الحصار ومصار الكفار ومواطن أقدام ذوى الاقدام
 ومواطن بسالة أهل الاسلام ثم زل وانزله بالقرب وعقد له بالحياء جيبى الحب
 وسفر وجهه لوجاهه السفير وأحل محل التوفير والتوفير وتبليج له صبح النبيل
 وتأمل منه صبح التأميل ثم حضر عنده وقد أخلى مجلسه لى وبه وحده قادى
 الامانه فى مشافهته ووجه مقاصده فى مواجهته واحضر التذكرة وقد جمعت
 المعرفة والسكره فقرأتها عليه بفصواها وفضلها والزمنه حكيمى عمومها
 ونحوها ووقفته على ظواهرها ونصوصها وكانت فى الكتب غلاظة عدت

من ا
 بهذه
 منها
 وامت
 الا
 وتس
 أعط
 من
 فهد
 وم
 فانه
 العت
 الدين
 فاني
 عز
 قاد
 و
 وأ
 وش
 وم
 ج
 وا
 ال
 و
 وا

من الكناز غلظه وخيلت سقطه وجلبت منقطه وقال ان الامام اجل ان يأمر
بهذه الالفاظ الفظاظ والامجاع الغلاظ فقد أمكن ايداع هذه المعاني في أرق
منها الفظاوارفق وأرق منها فضلا وأوفق ومعاذ الله ان يحبط عملي ويهبط أمني
وامتعص وارتمض ثم أعرض عما عرض ورجع الى الاستعطاف واتبع ارق
الاستسعاء وقال امامنا عمله الاعداء وعدابه المنعمون وتنفق به المتقولون
وتسوق المبطلون فما عرف مني الا الاعتراف بالعارفه وما هزرت منذ اعترزت
أعطاف العزال لما يعزني من العاطفه وان شرفي بالنعمة السالفه يوجب أني
من هذه الاثمه وأما النعت الذي أنكر ونبه على موضع الخطا فيه وذكروا
فهذا من عهد الامام المستضيء رضوان الله عليه وجرى لتحقيقه مني عملي الا لسنه
ومتي عدسبته ما عد من الحسنه والا ن كل ما بشرقني به أمير المؤمنين من السمه
فانه أسمى الذي هو أسمى وأشرف وأطرأ وأطرف وأرفع وأعرف ومازاده ذلك
العتب الاخلاص ولاء وخصوص اعتراز واعتراء ثم قال كل ما اعتمده من نصره
الدين وقهر اعداء أمير المؤمنين فانما طلبت به وجه الله ورضاه ما عبدت به سواه
فاني أفترض الطاعه الاماميه للدين لا للدنيا وما أتقوى فيها الا بالتقوى وما قى
عزى الاستكمال الفتوح لامير المؤمنين وقطع رابر المنافقين والمشركين واذا
عادت عواطفه عطفت على في الحسن العوائد وقطفت القوائد وصفت الموارد
ووفت المقاصد وبعثت الاباعد وبعثت الحاشد وهجر هجر السامعي
وأجرى أجر الداعي وعم جهل الواثي وعذر ذعر الخاشي وجرب عيش العاشي
وخرب عيش العاشي وذرت هموم ذوى الهمم واوليت كرامه أوبى الكرم
وما زال السلطان مدة مقام أخى عنده يورى في عظامه زنده ويأمر باكرامه
جنده فكنت اشفق من تكدر ذات البين بهود الانس والوسيلة الى اوحشه
والبين وان جماعة من الاكارا اجتمعوا بالسلطان وقالوا له قد نبحتن الى
البطلان ورميت بالبهتان ولحت طاعتك بعين العصيان فكيف خفت وما عقت
وألفت وما انفتت ورغبت وما عقرت وصبرت وما سبرت واغضبت لما اغضبت
واعتبت لما عوتبت وراقبت وما روقبت فقال بذلكي للديوان العزيز عززيه

ادين وتولى الى مرضاته توصل بالله فيه استعين فتواضعي ترفع وتخشى تودع
 وجبيل حبي منين ومكان قربي مكين ومما قلت له واوضعت له به انا كنا
 بطا له أمير المؤمنين فطول ونصول ونزاويلها الملوك وعنها لانزول وهذه
 فضيلتنا التي رجعت ووصلتنا التي نجحت وكتابها مسودين وعليها
 محسودين وقد شملت بهاركاتها وكلمات حسناتها ووصفت مشارع عنها وضفت
 مدارع حسناتها فلانتمت الى من يافتك ولا تثبت لمن لا يثبتك وأعرض عن
 تعرض لمذهب الخلاف وانهمض لمن ينهضك للالتلاف فقال هذا ديني وديدي
 وبه أعني وأعتني ولنوره ولنوره اجسلي واجتني ثم ندب مع أخي من سار في
 خدمته لياراة القدس وأمر بان يقف به على مواقف الطهر التي ظهرت من أهل
 الرجز والرجم ثم ودعه وأودعه من شفاهه كل ما في النفس وبالغ في ابداء
 القصرع والنذرع واظهار التفتي والتخشع وانشأت عنه الى الديوان كتبها
 معه وبعده ضمنها كل ما حلا وجلا جده ووجهه وكل ما يبطل سوق المتنفقين
 ويهطل نفاق المتسوقين ويهجن خلق المختلفين ويزيل تليف الساعين ويبرج
 سعاية الملقين ويتعرف الى العوارف الغرر بالشكر ويستعطف العواطف
 الغر بالعدو ويجهت في استقراغ المجهود للدلالة استغفار وينفض عن وجهه البشر
 ما عليه من الغبار وظهرت به بذلك القبول آثار الرضا ومضى ماضى وقضى
 القدر من اعزاز الديوان قدر السلطان بما قضى

وفي هذه السنة استشهد الامير شمس الدين بن المقدم بالموقف في عرفه لا بداعه
 وبما عرفه فذهب غلظا وعطب فرطا وذلك ان أمير الحاج طاشتكين
 انكر عليه ضرب الطبل فامتنع فندب اليه منه وأصحابه أوقع فقتل من هذه
 الفتنه فتره ونعت نفره ولما غي الخبر الى السلطان لم يبد منه سوى الاذعان
 وقال لا شك ان طاشتكين طاش وقصد بعد الايناس الايحاش وعبد الديوان
 العزيز هذا من ذنوب طاشتكين حتى عزله واعتقله بجرأته بعد سنين

(نسخة كتاب جامع للفتح القديمي الايمن انشأتها الى سيف

الاسلام أخي السلطان باليمن)

صدرت هذه المكاتبة الى المجلس السامي ضاعف الله علاه وظاهرا لاه وضافر
نعماه وأظفر بالصبح رجاءه وأضعف حساده وأعزأواياه وأذل أعدائه ولا
زالت أيامه بالايامن مسفره ولياليه بالمحان مغموره ومكايه بالمحامد مشوره
وعهود مواليه بشكر النعم محكمه ومعاهد معاديه بقهر النقم مقفره والنع على
البشرى بالفضح الاكبر والصبوح الازهر والنصر الاشهر والعصر الايهر
والفضل الاكثر والافضل الاوفر واليوم الافور واليمن الانصر والفتوح
الاسفر والفتخر لاطهر والجد الاثم الاشمخ والمجد الابليج والعرز الاسمق
الامهي والنور الاثم الاغنى والظفر الاجل الاجلي والوطر الاحل الاحلي
والشرف الاسم الاسنى والعزم الاغنى الاغنى والسعد الاجدا الاجدى
والصيت الابدي الابدي وهو الفتح الذي تفوح بمعايه مهاب الفتوح وتروح
بسر روجه وملكه منار الملائكة والروح وتروح وتغدو غواصي النعم وروائحها
الى روض الهدى المروح وتلوح تباشير بشرائه في لوح الدهر لكل مؤمن بتلقاها
بالوجه السافر والصدر المشروح وتنوح باعبية الكفر في كل ناحية ولكل
نادية للامى على قبيلها وأسيرها ندوب في القلب المقروح وهرفتح بيت الله
المقدس الذي غلق نيفا وتسعين سنة مع الكفر رهنه وطال في أمره مجتهه
واستحكهم وهنه وقوى نكره وضعف ركنه وزاد حزمه وزال حسنه وأجرت
من الهدى أرضه وأخلف هزته وواصله خوفه ونارقه أمنه واشتغل خاطر
الاسلام بسببه وسأظنه وذكر فيه الواحد الاحد الذي تعان عن الولد أن
المسيح ابنه وأربع فيه التثليث فعرض عليه وسلبه وأفرد عنه التوحيد
فكادى من منسه ودرج الملوك الاقدمون على غنى استنقاذه فأبى الشيطان
غير استيلائه واتخاذه وكان في الغيب الالهى أن معاده في الآخرة الى معاده
وان نقاد ليل الشرك بأفكار صبح أمرنا واشراق مطالع نقاذه وذخر الله هذه
الفضيلة لنا ولهذا العصر وأنزل على نصلنا نص النعم وأطلع ليل عز مننا فجر
الفخر ووقفنا لوصول أسباب الاسلام وقطع دابر الكفر وذلك انما استفتحنا سنة
ثلاث وعثمان بن بقمع أهل التثليث وأصر نحننا الاسلام بالمجد المنجد والعزم المعبت

وخرجننا من دمشق في المحرم في العزم المصمم والرعب المجهز الى الكفر والبأس
 المقدم وكنا أشفقنا على طريق الحج من قصد الفرنج فشغلناهم عن القصد
 بقصدهم ونصدنا لجهادهم بردهم عن المراد وصددهم وأقمنا بظاهر بصرى
 مخيمين على همت الكرك وقدمنا الطلائع الى المناهل ونظمنا تلك امدادهم في
 ذلك الملك حتى وصل الحاج سالما ودل الكفر عن قصده راغما ولما فرغ
 القلب من شغله وقاز كل يجمع جملة بأهله سرنا الى الكرك في الامراء والمفردين
 الخواص وشجعنا للجهاد في سبيل الله الفاتحة بالانحلاص وقد كنا استدعينا
 العساكر والجموع للجهاد من جميع الجهات وترقبنا توافيقهم للبيعةات وأمرنا
 ولدنا الملك الانضال أن يقيم برأس الماء ويكون في خدمته جميع الامراء وسرنا
 الى الكرك والشوبل فانخرت عماراتها وأحرقنا غلاتها وقطعنا غاراتها
 وأزججنا ساكنيها وأخفنا آمنيها وأجلبنا عنها فلاحها وأقمنا النوايح عليها
 في نواحيها ووصل الينا ونحن بالقرب بين العسكر المستدعي من الديار المصرية
 فقبوت به قلوب الامه المحمديه واجتمع بالخيم الافضلى برأس الماء من وصل من
 العساكر الشاميه والقرايه والجزية والموصلية والديار البكرية فانهز
 ولدنا هناك فرصة الامكان وأنقض الى الكفر سرية سرية من أهل الايمان
 فساروا سارين وأفادوا غارين وأخذوا ونهبوا وسبوا وسلبوا فلم يشعروا الا
 وجوع الكفر قد سدت عليهم الطريق وأخذت دون خروجهم الى السعة
 المضيق فثبتوا ثبوت الجبال للرياح العواصف وشرعوا الى عرائس الكفر
 أسنة لرماح القوافل وكان مقدم عسكرنا مظفر الدين بن زين الدين ومعه
 مملوكنا قايم ز النجوى صارم الدين فلقيا بصدريهما صدور العوامل وحملاني
 عسكرنا على الفارس والراجل وحصل الفرنج منهم في دائرة الردى وخذل
 الضلال ونصر الهدى وأثر من الفرنج القتل والاسرى وعاد المسلمون بالمسرة
 العظام والمبرة الكبرى واتصلت بنا ونحن في بلاد الكرك البشرية وشكرنا
 الله على نصرته الاولى وقلنا هذه مقدمة الاخرى ولما قضينا الوطن من تلك
 البلاد ووفينا باحراق اقوات أهل النار بالنار حتى الجهاد فاجتمعنا بأصحابنا

القادسيين من مصر وتناصرت لدينادلائل الظهور ونظاهرت أمارات النصر
 عدنا الى الشام وقد تكاملت به جوع الاسلام وزخر ببحر القضاء بأمواج الاعلام
 وطفعا على اتباع بله حباب الحيام وقد فض القضاء ختام القنাম وعلق بالفاق من
 ذلك الفيلىق غرام الرعام فحينما بعث تراشهرها وقد أعدنا بشهر نبات الغمود سرها
 جهرا وخطبنا من الله الكريم فضع بكر جعلنا بذل المهج لها مهرا وقد سمع الفرنج
 بجمعنا فجمعوا ونادوا في بلادهم فأجمعوا واجتمعوا على صفورية من صفر
 وحشروا في تلك الاشهر من جمعهم في المحشر جوع صفر وأخرجوا صليب
 الصليبوت وقائد أهل الجبروت فتهافت الى شعله ناره فراشهم وتوا في الى ظلة
 ضلاله خشاشهم وقاموا وقيامه رعبهم قائمه وسواج جردهم في بحر الهجاج عاتمه
 وطلائعهم سارية ومراياهم طالعهم ومقدمات رعبهم منا السائرة الجيوبهم
 وقلوبهم مقضة خالعه فلما تكامل منا الجمع وأخذ بهجاجة وعجيجه على الآفاق
 البصر والسمع عرضنا عما كرننا في يوم يذكرون يوم العرض ويتلوم شاهده
 لتمزل الملائكة والله جنود السموات والارض في رايات خائفة أكلوب الاعداء
 عالية كهم الاوايا وسرنا في جوع ضاق بها واسع القضاء وسار في كتابها
 نازل القضاء ومصب ذيل الارض بمشارفها على السماء وقطعنا الاردن
 وتأيد الله مواصل وقدره باقدارنا على الاعداء كافل فمالمنا بطرية حتى
 فتحناها بالسيف ودخلناها دخول المغير لا دخول الضيف وتسلمنا المدينة
 ونازلنا قلعتها البكر الحصينة وذلك يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر
 ربيع الآخر والخميس يوم الخميس وأسدا الوعى قد اتخذت من وشيجهما
 العريس هدا والمالك العادل عنا غائب ومعه أيضا مصر كتاب وتوفيق
 الله له مصاحب وكتنا زمنا قبل قصه بطرية ان نلاقى الفرنج على صفورية في
 مركزهم ومجتمعهم ونلابهم في مخيمهم فحين نزلنا من الثغر بالانعروانه
 ونسكننا من الله بالا استجدوا الاسبغانه وكتنا قبل قصه بطرية الى الفرنج
 في مجمعهم وأشرقنا عليهم في موضعهم فمأرجوا من مكانهم ولا تحركوا
 رجالهم ولا فرسانهم وارادنا في صحراء لويبة موضعا للمصاف واسعا وقضاء

لما أزيق الجمعين جامعا وبتنا هناك باطلا بالابطال ميمنة وميسره ووجدنا
 بتأييد الله أسباب الظهور وميسره وبتنا في خواصنا والجاندارية ونزلنا
 في العدة المجردة على طبريه وأخذنا بقابون ساعة التزول في النقب فصرع
 قائم سورها للجنف ودخل الناس إليها للذهب وكانت ليلة مدلهمة
 منتمه وأرجاء المدينة مظلمة فاشعلوا أو قدوا ودخلوا الدور وتفقدوا ما لم
 يفقدوا وكانت بها حواصل من زفت وكتان علق بها النار فاحترقت تلك
 المساكن والديار ونحصن أهلها بقلعتها وتمنعوا بمنعها فأصبغنا على حصرها
 وسلكنا جدد الجسد في أمرها فجاءت رسل الأمراء أن الفرنج قد تحركت
 وارتفعت لتكون عقيلتهم من طبريه تملك وأدركهم الندم كيف تركت وما
 أدركت وإنما قد عبت جنودها وشبت وقودها ولبت نداء جوعها وصبت
 عليها ما دروعها وغاضت في غدران سوابغها السارية وقاضت بمارسها
 الأعوجية وانجرهم قد استعروا وانجرهم قد زخر وانهم قد أتوا في عددتهم
 وعديدهم وحدهم وحديدتهم وخيلهم ورجالهم وطلهم ووبلهم وفارسهم
 ورجالهم وأحزاب ضلالهم وابطال باطلهم وانهم حين عرفوا الاستيلاء على طبريه
 وسبقنا بفضيلة فتحها البرية غاروا على العقيلة السبية واشتعلت نيرانهم نار
 الخبيثة وساقوا إلى معترك الردي وملتقى المنية ولما عرفنا قهرهم قصدنا حرمهم
 وزحفنا إليهم وأمرنا عليهم واللعب الساري كالجيل الراسي وقد أفاض الحديد
 من قلبه على الجمر القاسي ولعلت بوارق بيارقه وراعت طوارق طوارقه وبرقت
 قوائس قوامه وارتعدت قرائص فرافسه وأمكننت فرائس فوارسه وباح
 الحديد على عوابسه بوساوسه وماجت بمارسها به واشتعلت نيران قواضيه
 وشدت الأجادل دون ضوارص وارمه وسدت بعرض أفواجه فجاج مخارمه
 وقرنت الألفات بالاماته وظهر من حشره يوم الحشر بعلاماته فاغتنمنا الفرصة
 في اللقاء وهجنا إلى الهيجا وأمرعت الأعنسه وأمرعت الأسننه ونقع النقع
 أوام الجوار وأجاب الصدى دوى الدوى وجال الجبال بشوط السهم المرين وعصفت
 بياح السوابق واستعبرت عميون البوارق ولقيناهم في عزمهم عارم وبجر جارم

وعوا
 قداء
 قدر
 وصفه
 محصو
 تعييتهم
 لم يربو
 والس
 تحن
 البكر
 النيرا
 غرار
 عليهم
 طرية
 وألج
 فيهم
 وقد
 دأما
 الك
 جيب
 ولم
 مله
 بطر
 وذل
 وه

وعوامل جوارم وصواهل صلادم وضراغم ضوار وجوارح جوار وأسود
 قد اعتقلت أساود وجباد قد حملت أجاود وسواج قد أقلت بجورا وصفور
 قدر كبت صفورا وواقفناهم نهاريوم الجمعة وساكهم لا يتحرك وبازلهم لا يبرك
 وصفهم لا ينفض وبادارهم لا ينقض وبنياهم مرصوص وطائرهم عن الطيران
 محصوص حتى دخل الليل وقرني الوادي ذلك السيل وبنات القرية ثمان على
 تعيينهم ما واجابة داعي الموت بتلبيتهم ما وأصبحنا يوم السبت وأهل الاحر على حالهم
 لم يربحوا موضع قتالهم وما زالت الحملات تتناوب والاسلات تتواذب وتتناوب
 والسواعد بقرع الظبي سواع والرواع في زرع الظلي رواع والمنابياتن والحنايا
 تحن والبيض نصابح البيض صفاحها والذكور لنتاج الحرب العوان بالفتح
 البكر عند اللقاء لقاحها والذوايل في أشاجع الشجعان ذواب والصوارم لجوامح
 النيران شواب وضماثر الفمود قد باحت بأسرارها وفواظر الجفون قد تخطت
 غرارها ولما أحسوا بأسنا وامرار امراسنا والهجر يتلظى وقد وقد
 عليهم بناره والاوام يتوقد ولا يتوقى اسراقهم بأواره ماوا الى طاب الماء وأخذوا
 طريق البحرية للارنواء فأخذنا قدامهم ووقفنا أمامهم وحلاناهم عن الورد
 وأجلناهم الى الردي بالرد فاعتصموا بتل حطين وصرناهم محيطين ونحكمت
 فيهم قواضي القواضب ونشبت من النشابهم نيوب النواذب وكان جمعهم جرا
 وقد وقد فصب عليهم السيف ثمراخمد وفضوا بالقضاء وفرشوا بالعراء وعب
 دأما الدماء وغصت الفجاج بالقتلى والامراء وأسرا الملك وأخوه والابرنس
 الكركي وموازروه ووجوه الكفر ومقدموه ومقدم الدار به واعوانه وصاحب
 جبيل وأعيانه وهنفرى بن هنفرى وابن صاحب اسكندرونه وصاحب مرقية
 ولم يفلت الا ابن بارزان والقومص وتم لهم من الورطة المخلص وكان كلاهما
 ملهما عند اللقاء بالقتال وعند الفرار بالاحتمال فاما القومص فانه لما مر
 بطرابلس أدركه الموت في برجه المشيد ونقله القدر المبيد الى عذابه المؤبد
 وذلك اليوم أهل الجبروت وحيز صليب الصليبوت وباروبار تولياء الطاغوت
 وهالك عبدة الناسوت واللاهوت ومالك عليهم القدر كتاب الاجل الموقوت وقد

منا الارنس وضرب نار قبته وفاء بالندو وبجلنا به الى النار ماوى اهل الغدر والحقنا
 به الداوية والايتاربه وادونا عليهم صبرا كؤس المنيه ورر وبناطماء الطيبي من
 نجيعهم وقرينا سيد القلامن صريبعهم وعدنا الى طبريه فقتلنا قلعها وحللنا
 عقدها وفرعنا ذروتها وافترعنا عذرتها ثم سرنا الى عكا ففتحناها بالامان
 واعلناهم اشعار الايمان واستقرينا بهدا البلاد الساحلية من جبيل وحدطرا بلس
 الى الداروم غير صور فانها امتنعت بسورها ولم يبق في كاس الكفر غير سورها وانها
 وجدت فسحة في ايام اشتغالنا بفتح اخواتها وكثفت من عدد المحاصرة آلتها
 وكننا ما اقتنعنا عقلا ن بدأنا بالنزول على القدس وذلك يوم الجمعة ثالث عشر رجب
 فرجفها قلب الكفر ووجب وظن اهلها انهم يعصمون وانهم من اسيانيلون
 فتصبناع عليهم منجنية ثمان هدت ابحار السور بسورة ابحارها وآذن ركوعها بسجود
 الابرار في ابحارها ووفت الصغور باصراخ الصغره وعشرت تلك القليل لاقالة
 مادام بها من اعتره وكشف النقب ونف الاسوار ورممت الجنادل جوانب ذلك
 الجدار وعم الكفار لمن عقبى الدار وأبقنوا بالقتل والاسار فخرج مقدموهم
 متسدلين بالاذعان مبهتئين في طلب الامان فأبيننا كل اليباء الاسفل الدماء من
 الرجال وسبي الذراري والنساء فغوفوا بقتل الاسراء وانخراب العمران وهدم
 البناء فأمناهم على قطيعة موازية لاثمانهم لو أمروا أو سبوا فأمنوا من أن
 يسلبوا وهم على الحقيقة قد سلبوا ومن في منهم بالقطيعة تخرج بحكم انعتق ومن
 وبجز عن أدائه دخل تحت الرق وعاد الاسلام بالاسلام الى تقديسه
 ورجع بنيانه من التقوى الى تأسيسه وزال ناموس ناقوسه وبطل نص النصر
 قياس قسيسه وفتح بانة الرحمة لاهلها ودخلت قبة المعخرة لفضلها وبانثرت
 الجباه بها مواضع مجودها وصافعت أبدي الاولياء آثارا لقدم النبوية بتجديد
 عهدها وشوهد مقام المعراج ومواطن براقه ورؤى نور الاسراء ومطلع امراقه
 ودنا المسجد الاقصى للراكم والساجد وامتلأ ذلك الفضاء بالانقياء الاماجد
 وطلت أوطانه بقراءة القرآن ورواية الحديث وذكر الدروس وجليت هدى
 الهدى من الصغرة المقدسة جلوة العروس وزارها شهر رمضان مضميفا لها نهار

صومها بالسبوح ولبل فطرها بالترابح وشفي الله بسقيا هذا الفخ ما كان دهم القلوب
لاجلهما من تبار التباريح فالبيت الحرام مسا والبيت المقدس مفدى منا كلاهما
من المهج والانس بالانس وانه من المساجد الثلاثة التي نشدا اليها الرجال
رضيق عن وصف شرفها في حلبة البيان المحال وهو للحرمين ثالث ولا تثليث في
حرم توحيدده فتجد جدا الاسلام بتعديده ولما فرغ البال من تديره وقضينا حق
تقدسه وتطهيره صرنا الى صور ونازلناها بعسكرنا المنصور وفي صور سور
الكفر وبقية وقد تحصن بسورها ومنعته شرمته وهي مدينة حصينة
متوسطة في البحر كانه اسفينه وقد نصبا عليها المنجنيقات فشكات فيها ورمت من
أعلىها وهدمت من مانيها ولم يبق في جعبة الكفر سوى نشايها وان جمعت علينا
فتمرة الله وعوادنا يبدلنا نودن بأصحابها واذا سلمنا ما سلمنا باذن الله كل
بلد للفرنج باق وماله من عذاب الله الواقع بهم واق ثم رأينا ان حصار صور بطول
وان مسألة بكار العسكر فيها تعول وان فتحها لا يفوت وله وقته الموعد ووعده
الموقوت وكان العسكر قد ضجروا وملوا عبي وكل وقد دخل الشتاء وبرد الهواء
وحادت السماء وتوازرت الانواء وتواصلت الانداء ولا بد من استئناس جمع
العساكر في أيام الرجوع واستعداد النصر الذي يضم لاستعداد الفخ شمل الجميع
ورحلنا عنها بعد أن رتبنا حوالها في الثغور المجاورة لها من يديم شن الغارات عليها
ويواظب على نهوض اليها وقسحنا لاجنادنا في الاستراحة مدة شهرين الى
النيرور فان في تلك الايام تتوفر العزائم على المبارزة والبروز وقد جرت المواعدة على
المعاودة والماقدة للمعاودة والمعاودة للمعاودة فابس في الفرنج من يقابل
الاثن على الخيل والنهار عليهم في اظلام الليل والهمز متقلص النيل عنهم والذل
ضافي الذيل وقد حارب خرم من حربنا مشير للحرب والويل وقد اشتمل الفخ على
البلاد المعينة والمما قبل المبيته وهي طبرية عكاك الزيت معليا اسكندرونة
بنين هونين الناصرة الطور صفورية القولة جينين زرعين دبورية عقربلا
بيسان مسطية نابلس اللجون ربحا سجيل البيرة باقا أرسوف قيسارية
حيفا صر فنده صيدا قلعة أبي الحسن جبل جايل بيروت جيبيل مجدل يابا مجدل

حباب الداروم غرة عسقلان تل الصافية التل الاحمر الاطرون بيت جبريل
 جبل الخليل بيت لحم لد الرملة قرنبا القدس صوبا هر مس السلع عفره الشقيف
 ولم نذكر ما تحللها من القرى والضياح والابراج الحصينة الجارية بمجرى الحصون
 والقلاع ولكل واحدة من البلاد التي ذكرناها أعمال وقرى ومزارع وأما كن
 ومواقع قد جاس المسلمون خلالها واسترعوا ثمارها وغلالها وقد كنا عند
 قصدنا البلاد وعرضنا للجهاد الاجناد كاتبنا أخانا الملك العادل سيف الدين
 أن يدخل بالعساكر المصرية من ذلك الجانب وينتظر كتابنا بنصر هذه
 الكتاب فلما بشر بكسر الفرنج وفتح طبرية وعكا واللفر الذي أضحل
 الاوليام وأرعبج الاعدا رأيتي وتلى عليه قد أفلح المؤمنون وقد أفلح من تركي
 كان وصل الى السوادة في سواده وبياضه وبحار جيشه وبراضه وورد من مورد
 النصر الى حياضه بخاش بجيوشه وجاز العريش بعريشه وزاد الداروم
 دمورها وأجفلت قدامه البلاد في كل من اعتمد عليه بامورها ووصل الى
 يافق ففتحها عنوه ونال العسكر منهم الجانثب والسبام حظوه ثم حضر محمد بن بابا
 وحصرها وطلبت منه الامان فانظرها وكتبنا اليه بالاقامة في ذلك الجانب
 ماضي العزائم قاضي القواضب وان يستفخ من البلاد كما يتجمل فتحه ويقدم
 من الرجاء ما يتيسر يجمعه الى أن نفخ ماني جانبنا من البلاد وتسلمه وننتهز
 فرصة الامكان فيما نحن بصددده ونغتنمه وقد كنا ننضنا الى كل الامن
 الناصرة وصفوريه وحيقار قيساريه من يتولى افتتاحه ويستقبل من مهب
 النصر اواحدة فنصرهم الله على الناصرة وقيساريه قسرا وتسلمت البواني
 سلما ورأى من كان فيها سلا منة غنما ورضى بالغريم رغما وتسلمنا نحن
 تبين وبيروت بالامان بعد ان قاتلنا أهلها قتلا شديدا ألبأهم الى الازعان فأما
 صيدا فان صاحبها أذعن الى التسليم بعد ان بات منا بليلة السلم وأما جليل
 فقد سلمها صاحبها وخلص من الاسر ورأى ربح خلاصه فيما أتجهله من الخسر
 وحينئذ سرنا واجتمعنا بالملك العادل على عسقلان وهان لنا كل ما استصعب
 منها ودان وظهر لنا منها وجهه الفتح وبان وأمكن كل ما نعدذر واشتدولان

وزاحنا مناكب أبراجها من المنجنيقات بمنناكب وأصبنا فوائدها المارميناها
 بمصائب وأصبنا مقاتل الاسوار بسهام قسيها وعاقبناها بحبالها وعصبيها
 واقتدنا بنجرات الكره أنف الطاعة من عصبيها وصاخبنا بيض الصفائح يد الرضا
 من أبيها وباشرت سهام المجانيق بسواكها اثنايا الشرافات فهتمتها ونهضت
 أحجار الرماء الى أحجار البناء فهدتها وهدمتها وغنى فيها معول النقاب فرقصت
 للاضطراب لاللاطراب وعادت الحجارة الى أصلها من التراب ولما أبقت أهلها
 بالعطب لاذوا بالضراعة والطلب وخرجوا مسلمين مسلمين وانقادوا
 مستكبين مدعنين وأسلم البلاد وأسلم وجدع أنف الكفر وأرغم وعاد
 منه الايمان الغريب الى وطنه وقر منه الاسلام القريب في مسكنه وعند ذلك
 تسلمنا غزوه وأعدنا اليها الازم وأبنا على الرملة ولد والنظرون وقصنا بيت
 جبريل وجبل الخليل وجميع تلك المعاني والحصولون ثم ختمنا فتوحات هذه
 السنة بفتح الارض المقدسه والحمد لله على نعمه المفرجة للركوب وأنطافه
 المنفسه وقد جعلنا هذه البشارة القدسية بما هناء الله من الموهبة السنية
 وسناه من المنحة الهنية لمه لو كنا حسام الدين سمسقرا الخلاطى وأمرناه أن يسير
 فيها من أصحابه من يقوم فيها بحق منابه والمجلس السامى بشيخ ميامنها ببلاد
 اليمن ويحلوه وسها البكر في حسناتها الحلى وحلمها الحسن ويشكر نعمه الله
 التى خصنا بها وعمت الامم ويدم شكرها فان دارم الشكر يدوم النعمة لازال
 المجلس مشكورا والشكر على الهمة منصور العزمه ان شاء الله
 (ودخات سنة أربع وثمانين وخمسائة)

والسلطان متعيم بكاه ورييب الربيع رضيع ووشى الروض وشيع وصنيع
 القدر نصيب وشمل الظفر جميع وفضاء الفضائل وسيع ومراد المراد مريع
 ونسيم الامصار لاسرار الازهار مديع وأزيج الجوال العليل فى شفاء غلبيل الجوى
 شفيح والدهر قد غلب وافاق والزهر قد شمل الآفاق وللمعاب مهاب وفي
 الشعاب أعشاب وخذود الشقائق محجرة ونغور الاقاصى مفتره وعيون النرجس
 مصفرة وشفاء المنابع مخضرة وأحلاق الهدائق الناضرة ناظرة ووجنت

الجنات الزاهية زاهره وعذبات المنابت متموجه وحافات المناهل متديجة
 وجباه الغدران متغضنه وجفون النوار متوسينه والافذان مورقة والورق
 متقنه وخذ الخيري مورد وحد العرار مجرد وعرف البهار قد تأرج ووجه
 الخلتار قد تخرج وعذار البنفسج قد يقبل وعذرا الزمان قد قبل وشارب
 التبت قد طسرها وهارب البرد قد فر وسرا الصيف قد سرى وسر وطبي الطيب
 قد حفل ودر وتقاضى السلطان غريم حزمه بدين الدين وآن ان يعجز ابيث
 بأسمه الخادر من العربن فابر زمضاربه وجهه كتابيه وضرب سر ارقه
 وعرض فيا نفسه ونشر بيارقه وحشر رواعده وبوارقه وأنفق خزائنه
 وأنفد قوائمه وبذل في صون الدين ديناره وأشعل في حفظ ماء الهدى على
 العدى ناره وسار على سبمت حصن كوكب وعن قصده ما تنكب وزلنا عليه
 في العشر الاوسط من المحرم ومما الامن له بقنال العمد وفيه لهج المحرّم
 ولعزمه وهج الالهيب المضموم ووجدنا كوكب في سماها كاهن الكوكب
 وظن الفرج انها لا تنكح ولا تنكب وهي من المصاعيب التي لا تبرك ولا تركب
 فأحطنا بالحصر وخيمنا حوله واستمددنا قوة الله وحوله وزحف اليه الرجال
 وتناوب عليه القتال وركب اليه السلطان ورازه واستصعب احتيازه ورأى
 أن مقاتله طويل وان مديته تعول وان محاولته في مطاراته ومصابه في
 مصارته واضاقته في مضايقته وان مافي هذه الحال اقتضى تعذرا اقتضاض
 عذره ولا مطمع الا في فرع ذروره ولا قرع مروته وكان في خواصه وأهل
 استخلاصه لم تتجمع عساكره ولم تتموج زواجره فأقام هناك بالتدبير مستغلا
 وللإشغال مدبرا وبالاستظهار متأبدا وبتمأييد الله مستطهرا حتى رتب
 على قلعه صفد جسمائة فارس من كل محارب للحرب ممارس وسلمهم الى طغرل
 الجاندار لمرابطهم بالليل والنهار وركب كوكب فاعجاز النجمي في جسمائة مقاتل
 من كل ناصر للعق وللباطل خاذل وكان سعد الدين كيشبه الاسدي بتقاعه الكرك
 موكلا ويحفظها مكفلا

(ذكر حال الكرك من أول الفتح)

وقدم صبي ذكرو فوع ابرنس الكرك في الشرك بمعسكر يوم في المعرك واقفناح
 الفتح بجنقه وبسط كف الانتقام عليه بقبضه وكفه وانه أخذ راسه وقطع
 انقاسه وقلعت أساسه وكانت زوجته ابنة فليب صاحبة الكرك بالقدس مقبمه
 وحفظ معاقها مستديعه وحصل ولدها هنفري بن هنفري في قبض الاسار وقيد
 الحار وغمه الانكشاف والانكسار فلما اسر الله فتح البيت المقدس وأصبح
 الاسلام على اليد والكفر راغم المعطس خرجت صاحبة الكرك متعرضة
 للعضوع متضرعة بالحشوع وبرزت مسكينة مستكينة مستعطفة مراحم
 السلطان مستلينة رافعة عقيرتها بالابتهال شافعة في فلك ردها من الاعتقال
 معفرة خدام من شأنه التصبر مسفرة عن وجه من عادته القدر حاسرة حسرى
 باسمرة لوزنها بأمرى والدة تنشيد ولدها والهبة دخل الرعب خلدها مطلقة
 ميسورها مستطرفة مأسورها ثابئة عطف العطف لواحد هارانية يعين الذل في
 خلاص ساعدها سائلة في فلاة كبدها جائلة بجذوة كدها باسطة يدها لقبض
 يدها نائرة خرزات دموعها طائرة بجزازات ولوعها خافضة جناح استعلاؤها
 ناهضة في سجاج استعلاؤها راجزة بنوحها عاجزة عن بوحها وخرجت معها
 زوجة ابنتها ابنة الملك كأنها من بنات الفلك باديا صبح وجهها اليه في ليل شعرها
 الحلك مشرقة من أوجها مشففة على زوجها محترقة على فداء الحليل مقترحة
 به شفاء الغليل خادرة قد اسفرت من مطالعها وأصحرت حادرة عبرة في مدامها
 طمرت ناهدة منتهدة واجدة متوجده معتزة متذله مهتزة متملله باكية
 متلهفه شاكية متأسفه مستديعة مستعديه عاطية مستعطيه ساكية
 عبراتها راكبة عنراتها خامشة وجناتها خادشة بشراتها وضرت الملكة
 في زوجها الملك خاطبه ولقرمها الندب ناديه قد أذعنت وعنت لفق كالك عايتها
 وطلبت بطلها الذي هو عامر دار عزها وباريتها فاكرم السلطان وفادتهن ووفر
 أفادتهن وقرب ارادتهن وقرر زيادتهن ووهب لهن ولائباعهن وأنشاعهن
 ما كان يلزمهن ويلزمهم من مال القطيعه ووصلهن بصلاته الرفيعه وخصهن
 بمالاق بكرمه من حسن الصنيعه ووثقهن بنجح الذريعه وأما الملكة فانه يمكن

محلها وجمع بالملك شملها وتقرر مع صاحبة الكرك اطلاق ابنها على تسليم قلعتي
 الشوبك والكرك ودخولهما في معاقلنا وخروج أصحابهما منهما في الدرك فاستحضر
 ابنها هنري من دمشق اليها وأقر برؤيته عينها وسار معهم من الامراء
 الامراء الامناء من يتسلم منهم تلك المعائل ويحوز من تلك العقيلة العاقلة تلك
 العقائل فضت اليها مع ولدها حسنة الظن بأهل بلدها فلما وصلت قاطعوها
 ودفعوها عن حصونها وما نعوها واخلفوا وظنوا خالفوها حيث ما ألفوها
 كما ألفوها وخنقوا ورجعوا واجتروا عليها واجتروا وعصوها وأقصوها
 وعددوا عليها الانوب وأحصوها وأخشوا لها في خطا الخطاب وأوحشوها بالتعني
 عن صوب الصواب وسببوها وسبوا والى موافقة الاسلام نسبوها وكما
 لا ينتهم خاشنوها وكما قاربتهم باينوها فوجدت نبوة نوابها وعدمت اصحاب
 أصحابها وذكرتهم بحقوقها وحذرتهم من عقوبتها ولاطفتهم فغلظوا واسترضتهم
 فأحفظوا واسترعيتهم الهدى فاحفظوا ونبتهم لامرهم فاستيقظوا وانفصلت
 عنهم خائبة محقة هائبة مشفقه تخشى من رد ولدها الى السجن وعودها من
 الاصحاء الى الدجن ومضت الى الحصن الا آخر فخلصت منه على صفقة الخامس
 فانهم الما ألت بالشوبك ألت من شوب كدرها وأملت نفعها فعدت بضررها
 ولقيت من نوابها نواب وفي موارد المراد منها أفداء وشواب فآبت بالامل
 الخائب والعمل العائب والخوف الصادق والرجاء الكاذب فلما رجعت قبل
 السلطان عذرها وأزال ذعرها وأعلمها بان ولدها محفوظ وبالرعاية المحفوظ
 وبالعباية به محفوظ وهو في حصن السلامة الى أن تسلّم الحصون واذابذل
 مصونها بذلتنا لك منه المصون فكنت الى الوعد وسكنت به كما في ظل الرفه
 والرفد ثم انتقلت قبل خروجنا من عكا الى صور واستودعت السلطان ابنها
 المأسور وأمد السلطان سعد الدين كمشبه في حصار الكرك والشوبك بامراء
 يساعده في الحفظ واليزك فاقام على كل قلعة من يكسفي لمحاصرتها وبنى
 بمصارتها ويثبت في مقابلتها ولا يهبت بمقاتلتها فانها تبتني على قوتها مالم
 تقوم قوتها وتروم على طغيانها مالم يذل عزها غوتها فلما رآب السلطان

هذه المراتب ورب هذه المراتب أقام - حتى وثق بابها - استمرارها وتحقق - حتى
استقرارها (ذ كرمادبره في عمارة عكا)

التي لفت الأرا في أمر عكا. فانها كانت مدينة متفرقة - وبيوتها متفرقة -
وسورها غير معذور ومعظمها بلا سور وأوازل في ابقائها خطرا وان في
اخلائها ضررا فمن أصحابنا من أشار بخربها وحفظ الحصون وبناء قلعة
القيمون ومنهم من قال اذا صينت عكا ملك البحر وملك الكفر وكانت على
البلاد الساحلية قفلا وكانت بها بلاد الكفر غفلا فمن قائل بابقاء برج الدورية
لحفظ مينائها ومن قائل يختصرها من أدناها ومن قائل بجدد سورها وتحكم
أمورها وبنيتها ببقائها ونعم مرها ببقائها على ان أسوار هذه البلاد بيوتها
التي هي عند الفتوح مفاصل أفعالها وأجالوا الفكر في بن بجلي غوانها وبعلي
عواطلها ويتوعد بتدبيرها ويتفرد بتعميرها ويتخذ في تدويرها

(ذ كرم وصول بها الدين قراقوش لتولى عمارة عكا)

فقال السلطان ما أرى لكفاية الأمر المهم وكف الخطب الملم غير الشهيم الماضي
الاسم الماضي الفهم الهمام المحرب النقاب المحرب المهذب اللوذعي
المربب الالمعي الراجح الرأي الناجح السعي الكافي الكافل بتدليل الجوامع
وتعديل الجوامع وهو الثابت الذي لا ينزل والطود الذي لا يتكحل بهاء الدين
قراقوش الذي يكفل جاشه بما لا تكفل به الجيوش وهو الذي أدار السور على
مصر والقاهرة وفات وفاق الفحول بأثره - أعياه الظاهره فنأمره أن يستنيب
هناك من يستكفيه لتمام تلك العمارة ونؤمره لهذا الأمر فهو جدير بالأمر
والإمارة وكونه بالحضور لتولى الأمور وعمارة السور فوصل من كفلا بالثقل
محملا للثقل من شرح الصدر بعمل منفع السر والامل مبنية على الأمر
ملته بجابا اشكر وقد استعجب منه كل ما يفتقر اليه من أسباب العمارة وآلاتها
وأدويتها وأدواتها وانقارها وابقارها ورجالها وعمارها ومهندسيها
وؤسسيها وبنائها وماريها والآبار والصناع والنجات والقطاع

(٧ - الفتح القلدي)

والمال الكثير للنفقة والذهب الابريز والرقه ومثل بالخدمة السلطانية
 على كوكب وحضر الموكب وشرف بأسنى الخلع وأعطى الملابس والمركب
 وفوض اليه وقلده وأسعفه من عنده وأسعده وقوى جانبه وأعدب مشاربه
 وأوضح مذاهبه وأنجح ماآربه وأبدده وأجدجده وكثر مدده ووفر عدده
 وعداده وخصه بعطاياه واختصاصه لوصاياه فتوجه الى عكا وشغله متوجه
 وعزمه متنبه وسره مترفه وفكره في رياض الهدى متمزه وأمره ماض
 وحكمه قاض والله عنه راض وقام بما أقسم له ونهض بالعب ووجهه ومشى
 بكفايته عمله وشرع في التعمير والانسوير ونسوية الامور بحسن التدبير وسيأتي
 شرح ماجرى بعد ذلك في مكانه وما ظهر من حسن اياته واحسانه

(ذ كروصول سلطان الروم قايح أرسلان وغيره من الرسل)

لما شاع خبر السلطان باستيلائه على البلاد واستنعاذه في الجهاد وتأرجت
 الارجاب بعرف عرفه وأرخت السير بمعاسن وصفه عنت الامصار لمصره
 وأذعن الاملاك للملكه وانقادت الامراء القادة لامره وعادت مهاب المحاب
 تقفح بماله من الفتوح وشروح ايراده واصداره تحل في صدر الزمان المشروح
 قهيبه بالصراعة كل عظيم وتأهب له باطاعة كل اقليم ورهبه ملوك
 الاطراف وتعلق باستزادة الشرف منه أمل الاشراف فكان يوه مستعفين
 وخاطبوه مستعطفين وراسلوه باتحايا وواصلوه بالهدايا ورغبوا في امتراء
 خلف الامتزاز والانشاح والالتحاق بحلف الانشاح وخطبوا لوصله وطلبوا
 الصله وكل بطاب لبلده منه أمانا وليده وقدمه من تمكينه وتأيتلاه امكانا
 ومكانا ويتوصل ويتوسل ويتلطف ويتطفل ويرسل ويسترسل ويترجى
 مواهبه ويتحشى عواقبه وبديم التردد للتودد والتصدق بلوغ لمقصد فما
 يعود رسوله الا بسوله ولا يقبل عايه منه الا بقبوله ومن جملة الملوك المتقربين
 بالوداد المتسببين الى حصول الاتحاد سلطان الروم قايح أرسلان بن مسعود
 ابن قايح أرسلان فانه بذل الاذعان وسأل الاحسان وأدى في المودة الامانه
 وأبدى للرغبة الاستمكانه وانتهض في سفارته السفير الاب وندب النديب

وأنفذاً كبيراً أمرائه وأعظم سفرائه وهو اختيار الدين حسن بن عفران وكان
 في دولته مقدماً وفي مملكته محكماً وعند أهل ولايته معظماً وقد استعمل عليه
 واستولى واستبد بانسدير عليه كأنه بملكه أولى ولا تصرف له في ملك ولا مال
 إلا بتصرفه ولا تعرف له عن حادث وحال إلا بتعريفه فوصل هذا الكبير
 بنفسه لتمهيد القواعد وتشبيد المقاصد وتجديد العهود وتأكيده العقود
 وقدم مكرماً وأكرم قادماً وخدم حاضرًا وحاضر خادماً وقبل البلاط وبسط
 وجهه القبول وتمثل له الشرف فتشرف بالمشول وحيثما تحية الممالين للملوك
 وحفظ الأدب ولم يتكبر فيسه عن النهج المسلول فتلقاه السلطان بالبشر
 والترحيب والبر والتقريب وأعزه بنزوله في ذراه وأعز بنزله وقره ووسع
 عليه من الأمان بما ضاق عنده أمره وواصله من الجميل بما رقت نقاصه به وجعله
 وشفع رسالته بالأصغاء ورفع مقالته عن الإلغاء وسمع ما جاءه وأجاب وأبعد
 بادناً ما آربه مراه وشافهه بشفائه وأرواه بروائه وأولاه لولائه وعرفه
 بالتعرف إلى آلائه ونصبت له خيمة مسدقة شهادت الإقبال الناصري لها
 مصدقة ووجوه الكرامات بها محذقة وسمعت المبرات لها مفدقة فأقام أياماً
 بأيام من مقيمته ومحاسن من احسان الشيم السلطانية مشيمه فلما استقام أمره
 استقل واستدرله بارق البر من سماه السماح واستهل ومارام حتى نال مارام
 ووزق لاسكام المواثيق الاحكام ووصل في تلك المدة أيضا الصلاح فبلغ أبوه وهو
 أناب قطب الدين سكران بن محمد بن قرا ارسلان وأقام موافياً باحسان الخطبة
 وخطبة الاحسان راغباً في تقيم الوصله وتعميم الصله آخذاً لصاحبه ملك ديار
 بكره هذا محكماً وعقد امن الميثاق مبرماً وقد أحضر قضاء بلاده شهوداً
 واقضى لصاحبهم بحضورهم عهداً وكان قد خطب لصاحبه ابنه الملك العادل
 ومتم بكثرة الشرافع والوسائل وكان خائفاً على أمه فقام من فتوح السلطان
 ووجهها لابي نور الدين ابن قرا ارسلان فأشفق من استرجاعها بالحق بعد وفاة
 والده ورأى لامن عليها وعلى جميع بلاده من أكبر مقاصده ورغب في
 المصاهرة لانه ظاهره وان يقضه باب المزاررة للموازره فاتوا الملك العادل

الى ظل هذه المواثيق وثبت به قدام الزاوية حكم الممازجة فتم أمنه وعمه
 وزاد قربه وزال رعبه ولسر السلطان وحضر عنده الامائل والاعيان
 ووكاني وكان وكيل أخيه الغائب في انشاء العقود مع وكيل الزوج الراغب
 فلما تم العقد باركانه اعتضد ملك ديار بكر بمكانه وسار صاحبه بالسار
 معصوباً وعاد ذيله بالفتار معصوباً وقال له قد وجدت الخزن فلا تخزن وان
 ركنك فالي سواه لا تركزن وما من كبير أو أمير الا وقد وصل منه أكبر أمر
 لينتظم به ر السلطان في زمرة أوليائه

(ذکر رحیل السلطان صوب دمشق)

واقمناء على كوكب الى آخر صفر نتظر منها بمن أقر الظفر ثم رأينا انه يظن
 حصرها ولا يفتوت أمرها وان الفخ يبطى وان كان السهم لا يخطى فأم
 الامراء ووكيلين بها وبغيرها من الحصون بالمقام عليها وابتدأ لمرها المصون
 وورسل السلطان فخره مشق طاهر الشيمه طاهر العزيمة ساهى اللواء طاهر
 الانوار نامى الانوار فى مطالع المضاء ودخل اليها يوم الخميس سادس شهر ربيع
 الاول بالصدر الارحى والباع الاطول واقامه أهل البلد بوجوه لادبائه
 مهله والسنة بالذات له مبهله وعميون لانواره مجتبيه وقلوبه بولائه متمنية
 واهماع لامره مستمعه وأيد الى الله فى نصره مرتفعه وصدور بايامه منشرح
 وآمال فى انعامه منقصة ونفوس على طاعة الله فى طاعته مجبولة وأعمال
 رضا الله لراضيه مبرورة مقبولة ودخل المدينة وأدخل اليها السكينة
 فوجدت الروح سلطانها وعادت الروح الى جثمانها وقرت به عميون أعيانها
 وأقرت له بحسنها واحسانها وابتدأ بالجلوس فى دار العدل وبحضرة القضاة
 والعلماء من أهل الفضل واستترفع قصص المتظلمين واستمع غصص المظلومين
 وكشف الظلمات المظلمه وفصل الحكومات المستحكمة وقرأ كل نصيب
 وقراها بكل حصه وحقق الحقوق ورتق الفتوق وأقام للشرع السوق وأن
 لرجال الرجاى بعدله الوثوق وحل باصافه كل مشكله وطب باسعافه كل معض
 وأصحت مهب السباح وأصحب جراح التجاح وأعدى المستعدى وأرور

الصدى وحب الخبي وأردى الردى ومجد المجدى ومهد الحق حتى قيل هو
 المهدي فما انقضى ذلك اليوم وانفض أولئك القوم الا عن مظلوم أجير بالحق
 ومعلوم أجرى من الرزق وعالم أعين وظالم أهين وهادزين ومادشين ومختل
 سد ومختل عقد ومعتل شقي ومعتز كفي وماحل جيد وآمل زيد وركن حق
 شوشيد وخدن باطل أبير وأبيد وراج أدنى فوزه ولاج أسنى عزه وجلس
 يوما آخر لاد كبر والامائل والاكارم والافاضل فأضاء النادى وفاضت الايدى
 وغرق الندى وصدق الهدى وكرا الكرم وفر العدم وحفل الدرود والحفل
 وتعل النظام وانتظم الشمل وصان العلماء بالبدل وأعان بافضاله أعيان أهل
 الفضل وفاز بالحمد وحاز الثناء وأجاز الشعراء وأكرم الكرماء وروج الرجاء
 وأولى النعماء ونعم الاولياء وتفاضل عزمه بالحرمة لاستغاضة البركة واستضافة
 المملكة الى المملكة فلم تستقر به دار ولم يدربه قرار ولم يثبت في جفنيه غرار
 ولم يبت الا وبين جنبيه لحب لقاء العدى أهل النار نار وكان الصفي ابن القابض
 قد استجد للسلطان علي بعض ابراج القلعة دارا وأذهب في نضارتها ذهباً ونضارا
 وهي منطاوله بين السروج مطلة على المروج مشرفة على موازاة الشرقين
 كأنه غطاء النظر عن الغوطتين صبيحة البناء فسيحة القناء بهيئة البهو
 شبيهة الزهو مجدة لاهل الجدد كرى اللهو فرشها بعماء الورد وفرشها بالورد
 وبسطبها وعلق ستورها وأعلى نورها وجر حيوورها وسرى سرورها
 وسنى أنواع غمارها وأمهى أنوار مشارفها وتوصل الى حضور السلطان بها
 وجلوسه وذهبت تباشير بشره بنطوب الزمان وعموسه وأحضره كل مقرب
 يقرب وكل مؤمل يتصريح وتعرض وكل ناشد ضالة رجائه بنشيد وكل
 فاسد جلاله ارجائه بقصيد وكل مغرد مغرب وكل مطرب مطرب وظن ان
 السلطان زرقه تلك الحلية والحالة وتلك الجلوة والجلاله وتلك البقعة المؤسسة
 وتلك الرقعة المقدسه وذلك المشرف العالى وذلك المشرف الحالى وانتظر نظر
 استعسانه لاحسانه وتوقع تمكينه لموقع مكانه فما أعاره لحظا ولا ازاره لحظا ولا
 لمح به بطرف استطرفى ولا منحه حرف استعطاف بل أعرض بئكاره عن تلك

النضاره وأغضى عن تلك الغضاره وغض عن تلك الغضاضه واشتغل عن
تلك الرياض بالرياضه فالعاقل من لا يتخذ في دار الدوائر معقلا ولا يجحد في منازل
النوازل منزلا ولا يركن الى فناء الفناء لييب ولا يسكن في غار الغرور وأريب
وكيف يبني العمران والعمرا الى الهدم والغنى في الدنيا الدنيئة عين الغرم وقال
السعيد من يبني دار الآخرة وينجمون أمواج الدنيا الزاخره ثم صرف في تلك
الايام الصنى عن ديوانه وأبقاه في شغل الخزانة على مكانه وسمعه يقول في بعض
محافلهم وقد أجرى له حديث من يفرح بمنزله كان من ذنوب الصنى عندي انه
يتى لي تلك البنيه فدل على انه لا يوافق منه الامنيه وقال ما يعمل بالدار من
يتوقع المنيه وما خلقنا لا للعباده والسعي للسعاده وما يخطر لنا في هذه الدار
تخلو بالخلد وما لنا وللمقام في البلاء والبلد وما جئنا لنقيم وما زوم (الا) ان
الانريم ومشركنا الا للسكون وما أسهلنا الا للعود الى الحزون فما يجنى غير
الراحه الا من مغرس التعب وما يجنى نصيب المغنم الا من مغرم النصب فأين
الابن الذي تقرب به العين وما يحصل السكون في المسكن ولا يكمل الوطرى في
الوطن لاسما والدين بطايبنا بدينه والكفر يستقرب منا حين جنبه والبلاد
سائبه والبلاء ما تبه ذلنا فتوح الفتوح الا بهجونا ولا ينزل النصر الا بركوبنا
وغدا للعزم صمما وللعزم صمما ووصل الخبر بوصول عسكر الشرق بالغرب
الماضى والحسد القاضى والجمع الوافر الوفد والجمهر اللافح الواقف وان
عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى قد أقبل بقبيله ووصل برعيه وقدم
بجده وأقدم بجده وانهم مل بجلب ثم سار عنهما سارطا وجاء معه الجيش للنجدة
والجدة جامعا فأرهبه عزم السلطانى خبر وصوله وحل بالشد للرجيل عقد حلولة
وكان القاضى الاجل الفاضل ذوا الجلالة والفضل والنباهة والنبل متأخرا
في بيته بدمشق لشكاه أقام في غيرها واستقام مزاجه الكريم منها وهو في رقب
زوال أثرها والسلطان ينجح سعيه منيرك وينصح رأيه متمسك وبطوله عالم
وبقره عالم وبعبارة قابل ولاشارته قابل فاراد السلطان أن يقدم بلفائه
الاجتماع وبرأيه الانتفاع ويستنير بنوره ويستشيره في أموره ويقاوضه

في تفويضاته ويقالده في تقليداته ويتبرك بيمينه ويتيمن ببركاته فاعط الما
 اجتلي سني السعادة من مطالعة واجتني جنى الارادة من صنائه واقتنع الاقاليم
 بمفاتيح اقلامه واحكم المملكة بشيوت احكامه ووافاه بامداد السود والوافي
 سواد مداده وجاءه بالوجه في دينه وودنياه باسعافه واسعاده وكان قد خرج الى
 جوسق بالشرف الغربي الاعلى ليمتفرغ هناك للعبادة ويتخلى فاصبح السلطان
 بكرة يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الاول على الرحيل فقصد له لابرام ما وجدته
 في مملكته من الامر السخيل واقام عنده في الجوسق الى ان ظهر مستظهر ابيه على
 الدهر حتى كشف مبهمات مهماته ورشف شفاء مشافهاته وانجى معه في
 الآراء والآراب وانفجع لربه من رايه صوب الصواب وارنجع ودبعت سر
 الغيب من عنده علم من الكتاب ثم استودعه الله وودعه ودعاه الاجل
 الفاضل وشيعه وبات تلك الليلة مخيما بالعراده محتما بالسعادة راجح السيادة
 تاج الارادة ثم سلك في جبل بيوس الى عين الجرا الى الداهية على البقاع وهو
 مطيع امر الخائق ومتبعه والخائق تابع امره المطاع وأتى به ليل المحروسه وخيم
 بمرج عدوسه واقام حتى امر امرها وأدردها وقسم لها من عدله وعدل بها
 من قسمه وحكم فيها بفضله وأفضل عليها بحكمه وكشف الظلم والمظالم وصرف
 المكاره وصرف المكارم ورفع من المعالي المعالم وأجرى رسوم الاجر والمراسم
 و أمر لرعاة برعاية امر الرعيه وحكم على القضاة بالحكم في كل قضية بالجهة
 الشرعيه المرعيه ثم رحل على سمت اللبوه معصوم التوبة من النبوه مصون
 الكنييه من الكبة والكبوه ثم أوجه الى الزراعة وزرع الظفر قد توجه
 وشرع النصر اصافي الشرعيه من الكدر فرتزه وقد كحل عنبر العسكر طرف
 الجوال امره وقد آن لعين الشمس الراسدة من الهبوة أن تعاود الهبسة وتنبسه
 وزرع بالزراعة من السمير المركوزة والبييض المهزوزة نبات الخبط وقناء الخوط
 وضاق ذلك الفضاء الواسع بحيث رحل الرهط

(ذكر وصول عماد الدين صاحب سنجار والاجتماع به)

ووصل الخبر بأن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي وصل جامعاً من الاداني

والاقاصى ونزل طائعا على العاصى وخيم على قدس وخيمه قد تقديس والمدين
 بدونه نانس والكفر بقدمه تعكس وانه يفتقر دور الساطن والاتقان معه
 على قهر الشرك ونصر الايمان فركبنا وابن: كما في اسفاره والصبح قد زحف
 على الليل برايات أنواره والنجر قد فجر انهاره ومرتبا صدق النزاع وقصد
 الاجتماع فلقيناه قدر كرم مستقبلا وثرى مقبلا ولما رآه السلطان حياه
 واقبه بالكرامه وأكرم ملقاه ونزلا فتماثرا ثم ركبنا وتواقفنا وناوفا وخيمنا
 بقرب مخيمه وجمنا عند مجتمه وحططنا هذا لرجالنا وخالطنا برجاله رجالنا
 وتساعد الجندان وسعد الجندان وجد السعدان وانتظم الجمعان واجتمع
 المنظمان واتحدت الكلم واتأدت الهمم وسأل السلطان أن يوازره ويوزره
 ويحضره بحضوره فيأتي معه الى مصر به وضافه في موكبته وانقلب
 الى قربه وتقرب الى قلبه وارتفع في صدره ورفع من قدره وصار العسكران
 مختلفين وجاهسا منبسطين ووقف الامراء والعظماء ساطين كالسمطين وقرأ
 القراء وأوردوا شعراء وتجادب بينهم أطراف الطرف والاداب الفضلاء
 والعلماء وكان مع عماد الدين شاعره السنجارى ابن الهائم ومن عاداته ايراد المدايح
 في مثل تلك المواسم فأتت دمدما ونشد منها ثم بسط السباط وسقط البساط
 ومدت المواز وعادت المواز ونضد الخوان وكونت الالوان ولونت
 الاكوان وصفت الجفان وأضر الطهارة من كل حاجة وباجه وخروف
 ودجاجه وحلوحات وحامض وحامض وتغنه وتابض ومطبوخ ومشوى
 ومصنوع ومقلى ما ضاب مذاق مذاقه ومحضه وطالت الايدي في بسطه
 وقبضه فلما رفع من ناديه القسرى ونزع بأيديه الذرى قدم ما أعده للهدايا
 والتحف السنايا من الجياد المقربة والنياب لمذهبه والامداد المجبه والاسلحة
 المذربة وكل ما يروق ويروع وبضى وبضوع ثم انفض النادى عن ندى
 منفض وسدى ليكر الشكر مقتض وعين السلطان يوما لحضور عماد الدين
 عنده وانه بسبب تضييف فيه خواصه وأمرائه وجنده فوسع مرافقه ووشع
 غماره وضرب بيت الخشب له لحسب بيته وأسمايت الحسنى بحسن معتمه ومعتمه

واحتفل بحفله وأجل لاجله وأرجت أرجاء النادى بالنند وراق مد النواظر
 النواظر في ذلك الرواق الممتد وبسط على البسط ما حضر من الياممين
 والورد ونواح الفشر ولاح البشر وفرش الثرى وشرف البرى ورفع الحجاب
 وأشرعت القباب وتوجهت الاسباب وتزهت الالباب وانضوعت نوافج
 النوافج ووضعت مناهج المباحج ووضعت المطارح والمساند والامرة
 والوسائد وجاء عماد الدين في خواصه وأمرائه وصحبه فنلقاه السلطان برحبه
 وقرب له السرير وسر برقره وأجلسه الى جنبه وجباه بحبه وأقبل عليه
 بوجهه وقلبه وجلس من جرى بالجلوس ردهم وفي الرؤس اسمه ووقف
 الامراء والحجاب والعظماء والاصحاب على مراتبهم في موافقهم ودب الاعتزاز
 الاهتزاز في معاطفهم وكان النادى مهيبا والندى مجيبا والذرى رحيبا
 والقـرى قريبا والظل ممدودا والفضل مورودا والحفل حافلا والشمل
 شاملا والبساط مقبلا والنشاط مقبلا والمرئى حاليما والمروى عاليما
 والمجموع مطربا والمجموع مغربا والمنظر والمخبر جليلا جميلا والمطلع والمطلب
 منبر امينلا والمنكان عليا والزمان جليا والربيع في انتهائه والصنيع في
 انتهائه والمصيف في ابتدائه والمضيف في ابتدائه والنسيم في نصرته والكريم
 في نصرته والاريب في اربه والظروب في طربه والضرب من الخلق الحسن
 في ضربه وكانت ايام الشمس وقد وصلت من دمشق احوالها وحلت في تلك
 الحالة حالها وأقدم الجـزل قدومها وطلعت في أبراج الاطباق نجومها كأنها
 كرات من التبر مصوغه أو بالورس مصوغه صفر كأنها اثمار الرايات الناصرية
 حلاذوقا وأحل شوقا ولو نظم جوهره لكان طوقا وهو أحلى من السكر
 وأعبق من العهر وأحسن هيئة من النار فنج الاحمر والليمون المركب المسدور
 وقد زفت عروسه في الثوب المعصفر والنجار المزعفر كأنها خرط من الصندل
 وخلط بالمندل وجد من النج والعسل فهو الذي يضرب بضربه مثل الثمل
 ويقضب من فضبه لقب القبل وتظرم منه مانصر وماحظـر ما حضر ورؤى
 هناك لفظوه قطافا واطوافه طوافا واعفوده مصارف وانموده صبارف

فكانها وجوه العشاقا كذبت اصفرارا أو جرات تشتعل نارا وتبدى شرارا
وقد أعاد لجينها صواغ القدرة الالهية نضارا بل هي احداق المدايق وقلوب
البوارق ووجنات الجنات صبغها بلون البرق وصفرها من خوفه الرعدودورها
بوقده الودق لابل اصفرت من مهابة الجنات الجناه وانتظمت من جواهر
الحيا للعياء واضطربت لهاهاشوقا الى فزع اللهاه ثم صرفت الاطباق ونظفت
الآفاق وبسط المكان وسقط الخوان ونهت أبقان الجفان للقدور الرقود
وشبهت المراجيل لغليانها بصددور ذوى الخمود وتزيد مقال المقالي النشاشه
وتزينت مقار المقارى بالبشاشه ومادت أعطافى الموائد بالالطاف وتهادت
أكنافى السرادق بموشى الافواف وهناك المسموط والمسلوخ والمخطوب
المطبوخ والمقلول المقلوب والمهب والمحبوب والاعذبة واللحمان والاشربة
والجلان والالبان والالوان والجوابى والروابى والصوانى والاولانى وقد
صفت البوارد ووصفت الموارد وتنوقت الطهاه وتنوعت المشتهاه وحلت
الاطعمه وعات الاستمه وجاش جاش الجاش سنكبير الرابط وعماش اخوان
انلوانس الارغاب وتداولوا وتناولوا النوالات والحالات والحلاوات
والحالات وكان يوم امثلهردا وحوضا مورودا وروضامعهودا ورواقا
ممدودا وروا مودودا وجمامسهودا وصنعاهمهودا ولما فرغت الموائد
وبلغت المقاصد أحضر السلطان لعاد الدين هداياه وحياه بأحسن من
تحاياها من خيل صفون وحصن كحصون وعراب جيناد من طرائف
الطريفيات وسوابق سواح من العناق الاعوجيات والمذاكى المنسوبات
من كل مطهم مطهر الخيم وكريم من نسل الكريم وصافن صافى الاديم ومهرب
مقرب ومجنب مكرب وسكب مشذب وفيض سلهب وبجر جوم وطرف
لهجوم ومرحوب شيطم ويعجبوب صادم وأجرد قود وضامر قيهودود
واقب نمد وجوادورد ومسحرفل طمر وأشقى أمق غمر ومفرع طموح
وعتيق غبر جوح وهيكل عال وعنجوج ذبال فاختر منها كل طرف قدحط
من قدره اذ قوم بألف من كل أشهب قرطامى وأشعل سوسنى وأغر صنابى

وأدهم غيبى وأحم أحوى وأشقر مدى وأبرش مدز وكيت مضهر وأخضر
 وادبس وسمند أغبس ثم أحضر له ما يناسبه من الخف اللائقة والطرف
 الرائقة والعدد الرائعة والأسلحة المانعة والساريات السابغات والدروع
 والزرديات والرؤس والرانات والخوذ والترانك والبواتر البوانك والدلاص
 الموضونه والنصال المسنونه ومن المستعملات المصرية الذهبية والحربية
 والمخيم والديني والمصمت والمغربي والعراقي ومن نسج تونقه وتنبس كل عين
 ونفيس وما شاكلة من أنواع الطيب على النمط والترتيب ثم انصرف وعرف
 حده منضوع وعرف جسده متنوع وشده وشكره وعطف فخره مترجم مترجم
 وأمره منصير مترجم ووده مترجم مترجم ودعاؤه صالح وتساؤه صادق ولسانه
 داع وجنانه واع وعهده راع وسعده ساع وتصاحب هو والسلطان في الركوب
 والجلوس والتناجي بما في النفوس والتدبر فيما يقدم ويؤخر ويقرب ويقدر
 ويورد ويصدر وتكررت المشاورة في الموضع الذي يبتدأ بقصده ويوفى العزم
 فيه الجهاد حتى جهده وانفقوا على عرفا وعرقا وعرقا وعرقا والنزول بعقرها وانها
 اذا ملكت ملكت طرابلس وأسفر عن صبح فتحها الفلج وأقام العسكر أياما على
 قدس وبقبس النصر قد تأنس ولسناه الظفر قد توجس وأنى العرب وواتى
 الأرب واجتمعت الجيوش وجاشت الجموع وآن الليل العزم المدلج من صبح
 النجم الطلوع ونبتت الفيوض من النعم وفاض ينبوع وأينعت ثمار المبار
 وطابت الينوع ثم رحلنا أول شهر ربيع الآخر إلى البقيعة تحت حصن الأكراد
 وخيمنا على الربا والوهاد وصوبنا إلى الجهاد هواري الجياد وأدبنا أطفاف
 أطفاف الله لا جناء الأجداد وكانت الأعشاب بالشعاب وأصبيه والشوائب
 من المشارب قاصيه والقضب للقرب في طاعة الله عاصيه وطار الرعب ونار
 العجم والعرب وخاف الكفر وطاف الذعر وقال نفر الشرك نفر ولا نستقر
 وتشوروا وتشاوروا وحاروا وتحاوروا كأنهم في قبور حصونهم أموات
 لا ترتفع لهم من الوهل وأوله أصوات وأجمعنا على دخول بلاد الساحل على التجريد
 للتجريب وجوس خلال البعيا والقريب ثم تجرد العسكر عن الأثقال وتجرأ

على أخذ أهبة القتال وسار السلطان ومعه عماد الدين زنكي وسيفه بصقاله
 يصفون ويدم الكفر بيكي ومظفر الدين كوكبوري وهو الذي حارب بين يوراي
 صار منه المشهور في جميع العدي لزند الظفر يوري وصحبه من فرسان العرب
 كل فارس معرب ومن تبعه ان الاكراد كل فان محارب ومن قتال الاكراد
 كل قورقاسر ومن صيدا الصناديد كل كسروي كاسر وكل كمي كيش واكديش
 على اكديش وقارح على قارح وخضم على سابع وجري جارجارج وبهمسة
 و بطل و ببل على جبل وغل على غل وذمر نكل وورد على ورد ومرد
 على جرد وحلس وحلبس وباشر بالموت معبس واهيس اليس واحي احس
 ونشمشم همام واهيم مقدام وباسل ذي باس وعاسل عاس وربال على
 وربال ومشمهل على شمال وبحر على بحر وصقر على صقر وركبوا سلاهم
 وجنبا وجنابهم وجر واعي الساحل سيولا وجر وبالذوا بل ذبولا وطار ابلبس
 طار باس بخوافي الخوف ودام الجوى في رعب اهلها بدم الجوف وما سارا الامن
 خنس في خنسته ونمض بخفته واحس حصن الاكراد بالا كدار وصفت على
 صافيتا بوارق البوار وقطع عرق عرقا وعمرت وتعمرت العربية وتعمرت
 ومزنت تلك الاعمال ومزقت وارهقت وازهقت ونفرت انفارها وبقرت
 آبقارها وماتت بالذوا نرد بارها وسيفت مواشها وحشيت بالنيران اوساطها
 وحواشيتها ونزل السلطان على حصن يحمور فمأقدر وانحمونه وابسدل
 مصونه واستخرج مكنونه وفضه ومتمه ومساء بالدمار وصحه واقام في تلك
 الديار عشرة ايام بجوسها وابدوسها وقد بزت له نفائسها ونفوسها ثم رحل
 بغنمه وقفل الى مخيمه وعاد العسكر مسرورا منصورا محبوبا ومفورا
 قد اطلع من تلك البلاد على العورات واضطلع بالغنائم من تلك الغارات ونكا
 منها في الاعمار والعمارات وانقضى شهر ربيع الآخر وذلك المرجع بوج
 بالامساك موج البحر الزاخر وقد وصل قاضي جبلة ببحث على قصدها وبخص
 على انجاز وعدها وبخرض على اعداب ووردها وبحق ان الظفر في هذه
 السنة يتسدى من عندها ويقول ان الاشغال بطرا باس مع احرازها

واحتراسها وكثرة ناسها وتدرعها بلباس باسها واستعدادها للحصار وتجنبها
 عن الاصحار يذهب الزمان ويفوت الامكان وهذه جبلة وما وراءها من المعافل
 قبيصة للعابيل وفرصة للمتناول ولها نه لا تاكل رغبة للناسل وأمنية للمعاقل
 فنادونهم مانع ولا عنها مدافع وهي على غرتها وغرورها وغفرتها وتورها
 لم يفتزع عذرة أمنها دعر ولم يفتأ سورة نفعها ضرر ولم يفتزع باب بسر ما عسر
 فان سلكنا سبيلها ملكنا سلسيلها وان جزنا ساساتها جزنا راساتها وان
 استقدنا ملكها ملكنا قيادها وان اعتمدنا حواءها حوينا اعتمادها وان افتحننا
 بها ففتحناها والمؤمنون بجملة محبولون على التسليم مؤملون ان يتبدل شقاؤهم منكم
 بالنعيم فعرفناه بجملة نعمة ورفعناهم بجملة نعمة واصغى السلطان الى قوله
 واصغى له ورد طوله واقبل عليه وقبله واجزل له العطاء وأكله وكان قد وصل
 له مقدم وجبل يهرا فوفر لهم روايتهم وأجرى وخلع عليهم وشرفهم وأسعدهم
 بالمواهب وأسعفهم فندبوا الى أتباعهم وكتبوا الى أشياعهم وأجمع السلطان
 على دخول السائل بتلك العساكر والجحافل ورحل يوم الجمعة رابع جمادى
 الاوّل حافل الجحافل ساهى القسطل ماضى المنصل فمرنا في آجام مؤنثبه
 وآكام معشبهه وحزون وسهول وشعاب وتلول ومعالم ومجاهل ورواب
 وهو آجل ومغايض وغياض وارتفاع وانخفاض حتى خرجنا الى ساحة الساحل
 وزلناهم ومبارك مباركنا مواجى رسوم تلك النواحي المواحل ومعنا جمال واوراق
 وأنقال وأسواق وأزواد وأمداد وعدد وأعداد والخيل عرمرم والسيل
 عرمرم والمجربلب والغيبيل أشب والاسدنى عريس من الاسل العراص
 والفوارس الصلادنى غدران من السوابغ الدلاص وقد نشأ الججاج كججاج
 النشاص وانحلت بحلوانا معاقد المعافل واعدت باستيلاء فحولنا عقائد العقائل
 وحلت الخطبة سبوتنا كرائم الحوالى والعواطل ونحن فى استباحة واستبأه
 واصطلام واصطلاء وارتباد وارتبأه وقتل باعداء وسفل لدعاء وتلك لرقاب
 ذوى الفجور وهنك لجاب ذوات الخدور نال من العدو كل نيل وندير عليه
 فى داره دائرة كل ويل فما انقطع الاوادى باغيظ الكفار ولا تخضر الا نادى بانزيدهم

به الدمار وسرنا الساحل الساحل في ثلاث مراحل حتى وصلنا الى انظرطوس
 يوم الاحد سادس الشهر فاحدقنا بها من البحر الى البحر وزحف اليها الناس
 وحفر عليها الباس وخاب رجاء رجالها وخب نحوها الياس ونازلناها ساعة فلم
 يجد أهلها للدفاع استطاعه ودخلت من جوانبها وتخلت من مذاهبها واصابها
 فوائبها وابتها مصائبها وقل غريمها ووجب غاربيها وقتل من لحق من رجالها
 ونهب ما وجد من أموالها ونقل ما صودف من غلالها وسبي من أخذ من نساءها
 وأطفالها واعنهم من نجا ببرجين اعتمهما بالامتناع وهما هناك من أحكم
 القلاع وفي أحدهما الداوية بجرة الكفر ومعهم مقدمهم الذي أطلق من
 الاسر وفي المبرج الاخر المنهزمون الناجون والفارحون اليه اللاجون فنزل
 على هذا البرج مظفر الدين بن زين الدين فأبدى لمن استتر فيه وجه التأمين
 وحركهم الى الخروج بالنسكين ووثقوا بأمانه وأمنوا بيمينه فمكث كل منهم
 لسلامته من سلم مكانه فلما ظفر مظفر الدين بالبرج هداه وهداه وحل من
 احكامه ما الكفر شده وركب النقب على ركنه العالى ونكبه في ذلك اليوم بما
 تنكبت عنه فواكب الليالي ونخر الى اساسه سوره ورمى الى البحر صوره
 وامتنع برج الداوية بدائم الدوى واتبع مردتهم في التمرد هوى طاعتهم الغوى
 وأقام العسكر حتى نقض أسوار انظرطوس وقوضها وربضنا بها ان اعقينا
 ربضها ولما امتنع البرج تركناه وما كانت فيه فرصة لو أدركناه وكيف
 كنا نشتغل بنقض برج عن فتح البلاد وللفرص أوقات هي لها بالمرصاد ومن
 يسلك الجدد اللاحب لا يعرج على بنيات الطرق ولا يستغنى مدح الليل بالدراري
 عن التلق ورحلنا عن اربع عشر الشهر شاهر بن على الاعدا سيوف القهر
 ونزلنا على مرقية وقرخت من أهلها وتخلت وتشعث عمارتها واختلت وكان
 جوازنا الى جبلته على الساحل تحت حصن المرقب وهو معقل للاستتار به على
 المنكب سمي المرقى والمرقب ضيق المذهب عسر المطلب فلم يكن يدمن
 عبور ذلك المضيق وسلك تلك الطريق وقد صفت الفرنج في البحر المراكب
 وسدوا المذاهب وردوا الراجل والراكب وفوقوا الجرح للجرح وسددوا

الزنبورك للفرح والفرح فحسر العبور وكثر العشور وامتنع الجواز
ووجب الاحتراز وأعوز الظهور وظهور الاعواز وذلك ان صاحب صقلية رام
ان يكشف عن الفرغ البلية بجهز أسطولا بجهازه مستطيلا وحمله من عدد
القتال وعدد الرجال عبأ ثقيلا وانفق وصوله في تلك الايام في ستين قطعه تحسب
كل واحدة منها قلعة أو تلعه من كل شينى من شأنه شن الغاره ومن عادته العادية
تشعبت العمارة مع طاغية يقال له المرغربط قد عرف منه التوريط من
أرجس الطواغيت وأنجس العفاريت فوصل الى طرابلس بطوله وأسطوله
وصولته وصوله فما أحلى ولا أمر ولا نفع ولا ضر ولا استقل ولا استقر ولا
نقض ولا أمر بل صار على الفرغ وبالا وأحدث لهم بما يسومهم من مؤننه
المحالا وما خفف عنهم بل زادهم على النقل أنقلا ووجد الكفر في أوان توائبه
فلم ينتفع ولم يرتفع شأن شوانيه وصار الى عور ثم رجع الى طرابلس وتردد في
البحر وولد دوابلس وتفرقت جماعته وتجنبت شجاعته واضطرب في البحر
أشهر لا يظهر له رأى ولا يرى له مظها فنقطعت أقطاعه وتنابت في الفرار
أتباعه حتى عاد في عدة بسيره وشدة عسيره وكان هذا الطاغية قد حضر يوم
عبورنا تحت المرقب عمرا كبه مصفوفة في البحر من جوانبه قد ضيق الطريق
ولم يترك المضيق فأمر السلطان بحمل الجفاني الى هناك وتصفيقها والسائر
وتأليفها والنراس وترصيفها واقعد من ورائها على مقابلة سفن الغوم وازائها
الكلمة الخفية والرماة الجرخية حتى تباعدت تلك السفن ودب اليها الوهن
وتمت عليها المحن وأنحت الاحسن ورحل العسكر فبرأمتا وأمن عابرا وسار
ظاهرا وظهرا سائرا وجرنا على مدينة يقال لها بلنيس وقد أجفل عنها
الناس ونزلنا في أرضها وخيمنا في طولها وعرضها وأنسنا بنهرها وزهرها في
الارواء والرواء وجبنا على فواض رياضها فواظرا الارضاء وبتنا ونفحات
النادى مريضه وجنبايات الوادى مريضه والنسيم العليل بليل والعزم الصحيح
دليل ورسم العدر محييل ولقدح الفوز من تأييد الله لنا مجييل وأصبحنا على
الرحيل مبكرين فساء صباح المنذرين وممرنا ومرتنا في سرور وسفرنا في

سقفور وجمعنا في اجتماع وجدنا في ارتفاع ونهبنا في اتساع وركننا في امتناع وعارضناهم عريض عميق ما فيه طريق وهو مطرد من الجبل الى البحر فزدحمنا عسكرة عند ذلك النهر وتواقعت الاحمال والانتقال عند العبر وليس عليه لا قنطرة واحدة فتصادموا على ذلك الجسر وسار السلطان من فوق على سفح الجبل وعبر واستتبع من عسكرة بعد الزهر الزهر ونزل عشية الخميس على بلدة وعانت الانتقال في تخلصها من الشدة الشده وتكامل نزولها حين اتتصف الليل ووصل الى القرار السيل وهذه بلدة كاملها بلدة على شاطئ هذا النهر وساحل البحر حصينة البناء مصونة الفناء قد حصنها الاستتار وحسنها الاستظهار وقطعوا عنها سلك الطرق بتعميق ذلك النهر المخترق وأقينا بلدة أيضا حاوية على العروش حاوية للوحوش خالية من الانس والانس كان لم تغن بالامس وقد ازعم أهلها وتشفت شملها وتخوف آمنوها وعدم السكون ساكنوها **(ذكر فتح جبلة)**

وأشرفنا على جبلة يوم الجمعة ثامن عشر الشهر وقد اشتهر موسم النصر واشتد على الكفر رفق الفهر وكان فاضى جبلة قد تقدم في السابقة وسبق في المقدمة واقدم على قصدها بالعزيمة المصومة فلما بصر مسلموا البلاد بما وضع في الجدم من الجسد وضع من الظفر المتضافر المدد نرجوا مسلمين مسلمين مسلمين يعز الاسلام معتصمين وعلت على السور الرايات الناصرية المنصورة والتمجبت بحمد الله الا ان الشاكرة وابتمت القلوب المحبوره وتحصن الكفرة من الحسين وبلوا في التحين الى الحصنين فمن لا ذبل الحصن الذي على المينا قال انه يحصانه ومنعته يحميننا وعاد معظمهم الاكثر بحصن البلاد وهو المعقل الاكبر وتوسط لهم فاضى جبلة في أخذ الامان بعد قبض الرهائن على ان يعيدوا من استرهنوه في انطاكية من أهله ويجمعوا ثمنهم بشمله ويسلموا المينا كل ما لهم من سلاح وعده وخيل وذخيرة وغله وتسلمنا الحصن يوم الخميس وعادا مأهولين من الاسلام بالانيس وكرمت بالكرام جبلة جبلة ونفت عنها بالفتنة المقبلة الفتنة الشقية المختبلة وسعد أهلها بعد الشقاء وتعوضوا من الشدة

بالرخاء وافضى اليأس بهم الى الرجاء وفاذا الى الوفاء وانتقل أهل الجبل الى
 جيلة طائعين بعد العصيان مصالحين بالمصافاة بالايمان أيمان أهل الايمان وكان
 حصن بكسراييل قد نسلم من قبل واتصل بقضه الجبل فرتب فيه من حكم على
 ذلك الجانب وأمله وكانوا القاضى جيلة مدعنين بايمانه مؤمنين ولدعائه ملبيين
 وليقائه محبين ونجوا من العار والتبار وضيم الكفار وتناجوا بالاستبصار
 والاستنصار والاستغفار والاستنصار وأضت تلك الولاية لاحسانها واليه
 وتلك الناحية على سكانها حانبه وتلك المدينة لاهل الدين دائنة دانيه وتلك
 الجنة العذبة الجنى لو رددتم الجنة من شوك القناحانية وتلك البنية لمعالم المعالي
 في هدم أساس الامانة بانيه وتلك الهضبة راسيه والتربة كاسيه والرتبة
 ساميه والربوة رايبه والذروة عاليه والحالة تحاليه وأقام السلطان بها أياما حتى
 أزال شعنها وأزاح خبثها ورأب صدعها ورب ربها وشاد ركنها وشد
 حصنها وجب كفرها وجسر كسرهما وجدبها جديها ونخص بها خصها
 وبالعدل عمرها وبالفضل غمرها وبالرعاية ملاها وبالرعية كلالها ويجل
 قاضى جبله وشرفه وجلس عليه ملكا فبسا ووقفه وصرفه في أملاك آباءه
 وحكمه في ولاية حكمه وقضائه

(ذكر فتح اللاذقية)

ورحل ثالث عشرى الشهر يوم الاربعاء منشور اللواء منصورا والاولياء
 مشكورا المضياء على القصار وقادر العلاء ناج الآراب راجح الآراء وسار رعب
 الى العدو وقدمه وعزم على الغزو وصحبه وأمر لامر الاحكام بحكمه وجد
 على تدبير الدين يقفه وحده في تدمير المارددين برهقه وسادة تؤيده وتأييد
 من الله يسعده وسطوة على الكفار يرسلها وجذوة في أهل النار يشعلها
 وجيش الوثبات ينشطه وجاش بالثبات يربطه وهيبة تروع الخواطر وهيبة
 تروق النواظر وبقنانك الليلة بالقر ب من اللاذقية معرسين وبات الكفرة
 مبلسين قد لاذوا من حصن اللاذقية بجبل حاصم وعروة كل قلب لهم من الرعب

في يد فاصم والحوث عليهم مستول والذعر فيهم مستعل والافئدة منهم خافقه
 والاندية بهم متضايقه والمهيج في سـ وفي الردي نافقه وتحن طول الميل من
 السوابغ في جر الذيل ومن السوابغ في اجراء الحيل ومن نشاط العزم في اهتزاز
 ومن احتياط الحزم في استراز ومن انتخاب الاجواد والجياد في انتقاء ومن
 انتقاد العتاق والرفاق في انتقاء ومن انتهاز الرياح بالهواضب في انتهاء ومن
 اقتضاب الارواح بالقواضب في اقتضاء والمقربات تسرج والسريجات تقرب
 والمقانب تكذب والكتائب تقنب والصوارم تقتضي والصرائم تقتضي
 والقوارح تظهر والقرايح تخمر والضوامر تجرى والبواتر تعري والصلاد
 تلجم والدلاص تستلام والحنايا توتر والمنابيات توتر والجايشية تعبي والجاوشية
 تلبي حتى أصبحنا يوم الخميس والجميس مصبح والمتجر مرجح والمفصر مروض
 وللعباش فرح وللعبش مرح وقرح العدو مقترح وزند الفخ مقسح
 وباب السماء لنزول ملائكة النصر مفتح وأحدقنا بالقلاع وقلعنا الاحدق
 وخطنا بابر السهام من موقها الآمان وأخرجنا منهم بالارهاق الارمان وأنفضنا
 اليها الجار والنقاب والزراق وأطرنا النشاب الى أوكار المقبل وأزرناهم
 رسل النصال بكتاب الابل وسعنا من ضوضائهم زجل الوجل ورأينا (هم)
 تغلي من صدورهم بنار الحقودمراجل الغلل وأشرفوا من الشراريف قلقين
 متقلبين ما بين تلك القال وجدوا في القتال وشدوا على الرجال ومدوا ظلال
 الضلال واحتدوا بالنصال في النصال وردوا النبال بالنبال وسدوا
 مذهب الاهواء بالاهوال وهناك في الزبورك بورك فانه بالجرح دورك
 وقبنا للكفر اخرج اندنل الى دورك وأى دار فيها التوحيد بأهل الشرك
 شورك وطالما سكنت دارنا فخرج ودرجت اليها فادرج ومازلنا نقاتلهم
 بسوادنا بياض النهار ونغطي سنابو منا بلبيل الغبار ورفع من السور حجاب
 بالجبار حتى فرزنا بتمكن النقاب والجبار وأخذت عليهم النقوب ووقدت
 منهم القلوب وبلغ النقب من الشمال في الطول ستين ذراعا وأربع أذرع
 في العرض أساعا وهي ثلاث قلاع متلاصقات على طول القل متناسقات

كأنهن على رأس راس راميخ وذروة أشم شامخ فسهل الله لنا فرعها
 وفرعنا نسأل أصلها وفرعها وناو بنا عليه القتال وجار بنا بالنصال
 النصال وأوضعت بنات الكنائن بظلمات الضغائن وأثارت من مكان الاحقاد
 كوا من الدفائن ودام الرماة وهريت اللماة واتجمع النجميع ووقع ذلك الرفيع
 فاستبطى السربيع وتخطى الصربيع وأبصر وأمالا عهد لهم بمثله وعابنوا
 ما عانوه من غريم الموت المطل في مظهره وفتح الحنف بابيه وحفر الزحف أصحابه
 وكشر الشرك نابه وصادف الكفر لدمه المطلول مصيبه ومصابه ونشر الناس
 اليهم واستطالوا عليهم وطعموا فيهم والاجل يظهرهم والوجل يخفيهم وهم
 من وراء أسوارهم بواء في بوارهم ووبل النبل هام وأهل الجهد في ضراب
 وضرام وجرا الجمع في التهاب والتهام ووقع منهم الزمع ومنافيتهم الطمع حتى
 ازدحم على التل الصغار والكبار واستشعروا منا وزال منا الاستشعار وكان لي
 ملوك صغير قد زحف وأرهق وأرهق فقبل خده سهم فرجع وإذا وجهه طلق
 لاجههم وهو بقرحه فرح وللفرح بالشهادة مقترح وقد عدله الجرح
 وحسنه الفجح فلما عرفوا انهم مدركون وانهم يؤخذون ولا يتركون صاحوا
 والامان واستماحوا الايمان وذلك في يوم الجمعة الحامس والعشرين من
 جمادى الاولى عشية وكان وقع ذلك المقل من الله مشيه فانه موضع ما فيه مطعم
 ولم يكن للكفر غيرة مفزع وصعد اليهم قاضي جبلة يوم السبت غدوه وكان
 ذلك الفزع صلتها أشبه عنوه وطلع استجق المنصور وانجلت الظلمة وتجلت
 النور وأشرق الفلق وزهق الديجور وبداء الفجر وباد الفجور وسرت
 القلوب وأقبل السرور وسلموا القلاع بما فيها من عدة وذخيره وألحمة وخيل
 ودواب كثيرة وأمنوا على أنفسهم وأموالهم وانصرفوا بنسائهم ورجالهم
 وذريتهم وأطفالهم وخفوا من أنفالهم ودخل جماعة منهم في عقد الذمه وتمسكوا
 بحبل العصمه وانتقل الباقون الى أنطاكية وأيقنوا انهم جدوا بعد رسوم
 السلامة العافية العافية ورتب السلطان جماعة من خواص مماليكه وأخرج
 من القلاع أهل الكفر وأسكنها التوحيد مصوناً من الاثم والشرية ثم ولي

بهما سنفراطلا على مملوكه وقد عرف حسن سيرته وأجدد سلوكه فتولى الرعية
 كإفهامه بالرعاية والكفاية وانتهى إلى الغاية في نهي أولى الغوايه وأقام جاليا
 للغيايه على الرأي والرايه وركب السلطان إلى البلاد وطافه وهـ زان إحسانه
 أعطانه وأدنى إلى عدله قطافه ووفراً لطفه وأصطفى نظافه وأمنه بسد
 ما أخافه ورأيتها بلادة واسعة الأفتيه جامعة الإبتيه متناسبة المعاني
 متناسقة المغاني قريبه لمجاني رحيمه المواني في كل دارستان وفي كل قطر
 بنيان وقد أبى الله أن يكون للكفرة منها جنان أمكنتها مخزومه وأروقها
 مرتجيه وعقودها محكمه ومعالمها معلمه ودعائمها منظمه ومساكنها
 مهندسة ومهندمه وأما كنهها مكنه ومحاسنها ميبينه ومراتبها معينه
 وسقوفها عاليه وقطوفها أدانيه وأسواقها فضيه وآفاقها مضيه ومطالها
 مشرقه ومرابعها منزهه وأرجاؤها فسيحه وأهوازها صحبجه لكن اعسكر
 شعث عمارتها وأذهب نضارتها وأزعج ساكنيها وأخرج قاطنيتها ومثل
 دور المشركين للموحدين وطهرها من رجس الكفر وأظهر الدين ورفع من
 عدو من الأمراء الزخام على الرخام ونقلوا منه أحوال إلى منازلهم بالشام فشوهوا
 وجوه الأماكن ومحو سنا المحاسن وبظاهر اللذقيه كنيسه عظيمه نقيه
 قديمه بأجزاء الأجزاء مرصمه وبألوان الرخام مجزعه وأجناس تصاورها
 متنوعه وأصول نماثيلها متفرعه وهي متوازيه الزوايا متوازيه البنايا
 قد تخدعت بها أشباح الأشباه وصورت فيها أمواج الأمواه وزينت لآخوان
 الشيطان وعينت لعبه الصليان ولم ادخلها الناس أخرجوا رخامها وشوهوا
 اعلامها وحسروا نثارها وكسروا أجرامها. وأهدوا الأسي لها أساسها
 وأفاضوا عليها الباس ابلاسها وحكموا بعد الغنى بافلاسها وافتقرت وأفقرت
 وخربت وترت ثم لم تطابت النفوس وتجلت عن البلد بقتضيه البوس والادي
 هذه الكنيسة بالامان القسوس وهي مشوهه متشعنه مستمسه باركانها
 وقواعدها منشئه ولقد كثر أسنى على تلك العمارات كيف زالت وعلى تلك
 الحلالات الخاليات كيف حالت ولاكنما زاد سرورى بانها عادت للإسلام

مرابع ولسروحه مراتع وجموعه مجامع وشموسه مطالع فلو تقيت بحليتها
 وحالتها بعد ما بسدت رشدها من ضلالتها لشاقت وراقت وكما آفاقت فاقت
 وشأت البلاد اذا شامت لكنهما ساءت لما ساءت ثم أعادها الاسلام الى أحسن حاله
 وجلالها في السناء أسنى جلالة ورغب في اعطاء الجزية نسكان البلد من النصاري
 والارمن حبالا لوطن وسكونا الى السكن فآض مأمول الجنى مأهول الجناب وعاد
 بنجار البجار مملوء الرحاب وتبدل بالابدال الاخييار والارباب الابرار من بعد الكفار
 القجار والاشرار أهل النار وكانت شواني صقلية قد قابلت في البحر اللاذقيه
 طمعاً في امتناعها وطلباً لزيادة عنها ودفاعاً عنها فلما خابت خبت نارها ورايح أوارها
 وقصدت لجهلها أخذت مركب من يخرج من أهلها لكونهم مشغولوا عن صونها
 يسدلها فامتنعوا عن الانتقال وأمنوا به فقد الذمسه على النفس والمال وكان
 السلطان يوم الرحيل من اللاذقيه راكباً عند مينائها وقد حصل من ترتيب العماره
 منها فطلب مقدم تلك الشواني أمانه ليصعد ويشاهد سلطانه فامنه حتى صعد
 ولو أسلم ذلك الشقي لقات سعد ولما حضر الكافر عمرو وكفر وتروى ساعة وتفكر
 وأحضرنا الترجمان وأدى عنه البيان وقال أنت سلطان عظيم ومملك كريم
 ومملك رحيم وقد شاع عدلك وذاع فضلك وقهر سلطانك وظهور احسانك
 فلومنت على هذه الطائفة الخائفة فأمنت وأفضلت عليها وأحسنتم لملك
 قيادها اذا أعدت بلادها وصاروا لك عبيدا وأطاعوا قريبا وبعيدا
 وان آبيت غير الغيرة والاباء ودمت على ارهاق الدهماء واهراق الدماء جاء من
 وراء السبعة البجار من بسد فضاء السبع الطباقي وأفان للنناصر على دفع هذا
 الخطب نصارى الآفاق وثار الروم لروم النار وخرج الفرنج أثار اللادستفار
 وصار ملوك ذوى الاقانيم من سائر الممالك والاقاليم وأتى الاتى ولا يقاوم القدر
 المأنى وهؤلاء أهون منهم فاتركهم واصفح عنهم فقال السلطان قد أمرنا الله
 بتمهيد الارض ونحن قائمون في طاعته بالفرض وعلينا الاجتهاد في الجهاد
 وامتنال أمره فيه بالانقياد وهو الذى يقدرنا على فتح البلاد ولانكثرت الآساد
 بكثرة النقاد ولو اجتمع أهل الارض ذات الطول والعرض لتهكناها الله

اللقاء ولم ينال باعداد الاعداء فلما سمع ما فهمه من نجهه ذهب بعد ان صلب
على وجهه وركب بكره وكرر ركبه ولم يغن خطابه عن خطبه
(ذكر فتح حصن صهيون)

ورما ظهر يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى والهedy في نصره بين
انصاره يتهادى وقد تيقنا ان الفتح لا يتم الا من جمادى وان العزم عن الفداء بالمهجم في
سبيل الله لا يتفادى واخذنا على سميت صهيون وهو حصن يفوق الحصون
ويفوق العيون وطلبنا كما يطلب الدائن المدينون ونحن للكفر ممتنون
وللاسلام محبون وكان الطريق اليه في اودية وشعاب ومنافذ صعب
ومضائق غير رحاب وارضات واطار وانجاد واغوار وقطعنا تلك الطرق في
يومين ووصلنا ليلة الثلاثاء بليلة الاثنين وخيمنا على صهيون يوم الثلاثاء التاسع
والعشرين ورزقنا الله التأييد والتمكين وهي قلعة على ذروة جبل في مجتمع
واديين بها محيطين من جانبين والجانب الجبلي قد قطع بخندق عميق وسور
وثيق والقلعة ذات اسوار خمسة كانها خمس هضاب ممتلئة بدئاب سحاب واعد
ضباب واحاط العسكر بها يوم الاربعاء من فواحيها الاربع وهي ممتنعة علينا
بالركن الامنع والسمو الامتع ونقل السلطان خيمته الى جانب الجبل بكرة
اليوم وشرع في محاصرة القوم وقامت اسواق الاقواس للمنون في مغارة السوم
وتوفرت سهام السهام من المقل وتبذت بنات الكمان من الدم الفاني حمر الحلال
واسقطت حوامل المنجنيقات اجنة الصبور وكشفت صدور الكنائيات اكنة
الصدور وظهر سر السراء وكثر مرءاء الرماء ودخر دماء الدماء وطارت الطيارات
وحجرت الطيارات ودارت حيا الخمام على اولئك واستجدت ملوكنا الملائك
وادامت اليهم المجانيق والجروخ والقسي الرمي المتسارك واقام الملائك الظاهر
غازي صاحب حلب منجنيقين ونهجمهم من جانب الوادي الى ردى الاطادى
طريقين وكان له في فتح هذه القلعة الجدا العالى والجدا الوالى والعزم الماضى
والعزم القاضى والسعى النجاج والرأى الراجح والبأس البالغ والسطو
المتفادى

الحكمة الحماة ومعه الرجال الحميية والمنجنيقية والجرجية والجاندارية
 والحراسانية فظهر على صهيون اليد البيضاء وكسب الذكروالثناء وأنار في
 فضاء الفضائل وأضاء ودام القتال على المكان من جانبه ومن جانب السلطان
 والمملك الظاهر في تظاهر ملكه وتضافر سلكه وربعان أقباله وعنقوان جلاله
 وشباب رهان مجارته وشباب رهان مباراته وإبراق عوده وإشراق عوده
 وغرة عزته وميعة منعته وصدرة صدره وشرخ تأمره وتشمره وقد وصل في
 أول نشاطه ونشوة اغتباطه وقتناه فتونه ورواه رويته وارتقاء ارتفاعه
 وإيقاع إيقاعه وترعرع سنه وتعرعر ركنه وتسامى سباده وتراقى سعاده
 وأجدل عز العزم الجدل وأعدلى الرأى العمد واستلذنى سبيل الله نصيبه ورفع
 المنجنيق ونصيبه وجعل لرجالته نوبا ولاحواله رتبا وألقم أفواه كفاته حجرا
 وأجرى في الحق من الجارات الجاريات من منابعه نهرا ورجم الحصن الزانى
 رجم الحصن وأحسن إلى الإسلام وأساء إلى الكفر فله در المسىء المحسن وما
 زالت المجانيق من جانبه وجانبنا ترمى والحنايا بسهام المنابيات تصمى حتى قتلت
 مقاتلة الحصن وهان بمداب فيه من الوهن وأصبحنا بكرة يوم الجمعة ثاني
 جمادى الآخرة وطما ببحر العسكر بأواجه الزاخرة وازدحم الناس في
 الزحف كأنهم في الحشر بالساهرة وهاج الشباب وماج العباب وتسايق ذوو
 الجراءة والقوة وتلاحق ذوو الحمية والتخوة وكان في قرنة الخندق عند خرقة
 إلى الوادى موضع لم يكمل تعميقه ولم يتم توثيقه فتطرقوا من تلك القرنة إلى
 القنصه وسوروا السور وتسلقوا وتقلعوا إلى القلعة وتعلقوا وتعلقوا والذروه
 وأمكوا العروه واستولى على أهلها الرعب واستشرى بهم الكرب فتعادوا
 إلى القلعة وتقادوا من الخوف لآمن القلعة وملك عليهم ثلاثة أسوار بما فيها من
 متاع وشوار ونعم وأبقار وصاحوا الأمان وبذلوا الأذنان ونادوا مكنونا
 من السلامة وتسلموا المكان فما آمنوا على المال والنفس حتى قررنا عليهم مثل
 قطيعة القدس وأغلقت دونهم الأبواب وسير إليهم النواب وما استنقر
 خروجهم حتى استخرج منهم القرار وجبى الدرهم والدينار وعم الكبار والصغار

الصغار وتولى ذلك شجاع الدين طغرل الجاندار ثم سلم حصن صهيون بجميع
 أهله وسائر ما حواه من ذخائره وأمواله إلى الأمير ناصر الدين منكورس ابن
 خمارنكين أسد الغريرين وأمر المجاهدين المتقدم الهمام والمطعمان المطعم
 فألقى الزعر سداً به بسداده وأمر عبه مراد مراده

(ذ كرفتح الحصون المذكورة والرجيل)

وتسلم يوم السبت قلاع العبيدو ويوم الاحد قلاع الجواهر بين ويوم الاثنين حصن
 بلاطس وادب إلى كل حصن من تسله وسلكه في سلك الفتوح ونظمه

(ذ كرفتح حصن بكاس والشعر)

وسار السلطان ثاني يوم فتح صهيون على سمت القرشيه ومثبه الله جارية على
 موافقه ماله من المشيه ونزل على العاصي في طاعة الله والنصر قد نزل والكفر
 قد اتخذل يوم الثلاثاء سادس الشهر وبحور السوابج في غدران السوابج ما نجه
 على ذلك النهر وحكم السلطان في القهر ماض باذن الله على الدهر وتسلم حصن
 بكاس يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور وشكا الشرك نكايه حر بأسنا المشكور
 وحول خيمة خفيفة إلى الجبل لحصار قاعة الشعر وهي قلعة مخفة من أعلى
 القل على هضبة منقطعه عالية مرتفعة ومن نواحيها واد خاف من العمق
 غير باد في أعماز ووهاد وقد قطعت من الجبل حتى اتصل بالوادي خندقها
 وأخذ من العوادي مونتقها شمالها طربق ولا عليها طروق ولا فيها لاطمع علوق
 ولا لالههم البها مروق ولا للزحف فيها مطمع ولا للذر نحوها مطمع ولا للطير في
 مراحيها وكر ولا للمكر في افتتاحها مكر ولا لالوهم في توفها مجال ولا للفهم من
 تصورها منال ولا لها بمن يختمل بها احتفال وساعلمها للنازلين عليها قتال ولا
 نزال ولا يتغير لها مع تغير الاحوال حال وصعب شغل الشعر واشتغل فذكر
 الكفر ولم ير السلطان طريقا غير الرمي من المنجنيق لعلة يذال جمعها بالتفريق
 ودوامها بالجارات أباما ولكم سدد بها رمي ومراما فلم زعم أبانها فانها
 ترامت عن رمائها وأبت الاثبات وثبتت على ابانها واعيانا اعضال دانها
 واستفعال بلانها وخام الرجاء بالاربعاء عن أرجائها ولولم يضجر حامها الضجر

راميا وسُمِّمَتْ اَمَّهَا اَسَامِيهَا لَكِنَّهُ هِيَ جِلْدُهُ وَهُوَ خُلْدُهُ وَخَارِ قَلْبِهِ وَحَار
 لَبُهُ وَخَافَ مِنَ الْاِقَامَةِ وَخَابَ مِنَ السَّلَامَةِ وَارْتَاخَ اِلَى الرَّاحَةِ وَسَمَّى اِلَى
 السَّمَاخَةِ وَطَاجَ اِلَى الْاَنْزَاجِ وَعَادِلِدَاءُ خَوْفُهُ فِي الْاَسْتِثْمَانِ يَطْلُبُ الْعِلَاجَ وَدَعَا
 اِلَى الدَّعَى وَالخُرُوجَ مِنَ الضِّيقِ اِلَى السَّعَةِ فَيَبْنَانُخَنَ فِي ثُرُودِ تَفْكَرٍ وَتَخْيِيرِ الرَّأْيِ
 وَبَدْرٍ وَتَقُولُ هَذَا عَصْرٌ يَشْتَدُ وَأَمْرٌ يَمْتَدُّ وَعَمَلٌ يَصْعَبُ وَأَمَلٌ يَتَعَبُ وَمَعْقَلٌ
 لَا يَحْتَلُّ وَمَعْقَدٌ لَا يَحْتَمِلُ وَمَقْصَدٌ لَا يَدْرِكُ وَمُورِدٌ لَا يَمْلِكُ وَمَكَانٌ لَا يَمُكِّنُ
 لِقْصَهُ وَرَبَّاءٌ يَطُولُ الزَّمَانُ فِي تَطَلُّبِ مَجْعَةٍ اِذْ خَرَجَ مِنَ الْحَصَنِ مِنْ بَضْرَعٍ فِي
 الْاِمَانِ وَيَمْتَرِي بَضْرَعِ الْاِمْنِ فَتَشْكُرُ نَالَ اللهُ عَلَى تَهْيِيلِ الْمُتَوَعَّرِ وَيَسْبِرُ الْمُتَعَسِّرَ
 وَتَحْصِيْلُ الْمُتَعَذِّرِ وَتَلْقِيحُ الرَّجَاءِ مِنَ الْيَأْسِ وَتَنْقِيجُ مَنَاظِحِ حُكْمِ الْعَهْمَةِ عِنْدَ
 اَضْطِرَابِ عِلَّةِ الْقِيَامِ وَكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَ الشَّهْرِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَسَأَلُوا فِي مَهَلَةٍ
 ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ وَالْاَرْجَاءَ اِيخْبِرُوا صَاحِبَ اِنْطَاكِيَّةٍ وَيَسْتَأْذِنُوهُ وَيَبْلِغُوا عِنْدَهُ الْعِذْرَ
 وَيَخْرُجُوا مِنَ الْحَصَنِ وَيَسْلُمُوهُ فَأَصْبَحْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَصَبَّاحَ الْجُمُعِ مَسْفُرٍ وَجَنَابِ
 الشَّرِكِ مَقْفَرٍ وَالشَّغْرِ شَاغِرٍ وَالْكَفْرِ صَاغِرٍ وَفَمِ الْقَهْرِ مَنَالَهُمْ فَأَغْرَ
 وَالْاِسْلَامَ قَدْتَلَمْتَغْرُ مِنْ هَوْلِهِ مَتَاغِرٍ وَالْحَصْنَ الْبَكْرُ مَفْتَرِعٍ وَالدِّينَ الْمُتَأَصِّلَ
 بِشَعْبِ النَّصْرِ مَتَفَرِعٍ وَطَلَعَ الْعِلْمُ اِلَى ذَلِكَ الْعِلْمِ الطَّالِعِ وَانْتَقَمَ الْهَدْيُ الضَّلِيْعَ
 مِنَ الضَّلَالِ الطَّالِعِ وَكَانَتْ عَذَابَاتُ تِلْكَ الرَّايَةِ مَقَاوِلَ الدَّاعِيْنَ وَكَانَتْ اَبْرَاجُ تِلْكَ
 الْقَلْعَةِ مَسَامِعَ الْوَاعِيْنَ وَعَادَ الْحَصْنَ آهْلًا بِأَهْلِ الْاِحْصَانِ وَصَافِحَ بِأَيْدِي الْاَيْدِ
 اِيْمَانِ ذَوِي الْاِيْمَانِ فَايْتَسَمَّ عَنِ النَّصْرِ تَغْرُ الثَّغْرِ وَفَرَّغَ الْقَلْبَ مِنْ شَعْلِ الشَّغْرِ
 وَسَلِمَ هُوَ وَحَصْنُ بَكَاسِ اِلَى غَرَسِ الدِّينِ قَلْبِيحَ السَّاقِي عَدُوهُ الْمَوْبِ بَكَاسِ الْبَاسِ
 وَانْتَقَلَ السَّلْطَانُ يَوْمَ السَّبْتِ اِلَى مَخِيْمَتِهِ وَالْاِقْبَالَ جَائِثٌ فِي مَجْتَمِعِهِ وَمَسْرِي وَلَدَهُ
 الْمَلِكُ الظَّاهِرُ اِلَى قَلْعَةِ سِرْمَانِيَّةٍ وَأَرْهَقَ فِيهَا الْفَجْرَةَ الْجَانِيَّةَ وَاسْتَطْلَقَ مِنْهَا
 الْبِرَّةَ الْعَانِيَّةَ وَقَطَفَ بِمَجَانِيهَا الدَّانِيَّةَ وَاخْلَى مَقَانِيهَا الْغَانِيَّةَ وَمَا قَطَعَ قَرَارَهَا
 حَتَّى قَرَّرَ عَلَيْهَا قَطِيْعَهُ وَكَفَّهَا مَا كَانَتْ لَهُ مِنَ الْمَالِ مَسْتَطْبِعَهُ وَلَمْ تَزَلْ طَاصِيَّةً
 بِطَوْعِهَا فَصَارَتْ كَرَاهًا مَطْبِعَهُ ثُمَّ خَرَّبَهَا حَتَّى خَرَّبَهَا عَالِيهَا وَعَطَّلَ حَالِيهَا وَانْجَلَى
 نَاوِيهَا وَانْتَأَى جَالِيهَا وَبَقِيَتْ دَمْنَةٌ دَائِرَةٌ وَدَمِيَّةٌ عَائِرَةٌ وَرِيَّةٌ بِمَاطِفِهَا وَرِقْمَةٌ

خافيا وربعا باليا وصفعا خاليا وعادت دار ادارسه مستوحشة بعد أن كانت
آنسه وكان فتحها في يوم الجمعة الثالث والعشرين فأخلى الله من السباع
الضواري ذلك العرين ومن نوادر الطاف الله تيسير هذه الفتوحات الخمسة
المنتالية في أيام الجمع الخمس المتواليه با فيها النصر أهل الجمعة بذل أهل
السبت أهل الاحد وأصبح لتوحيد على التثليث قاهر الايد ظاهرا باليد

(ذكر فتح حصن برزبه)

ومرنا الى قلعة برزبه وسرنا سار ودرالظفر لنادار وهي أحسن القلاع وأرفعها
وأحسن التلاع وأرفعها وأمهق الرواسي وأمهماها واسم الرواسخ وأسناها
وكان السلطان سبق اليها وأمر ف عليها ثم استدعى الثقل واستعصر وجع
بالفضاء تحتها العسكر وذلك رابع عشر يوم السبت وقد تهيأت في
العدو أسباب الكبوة والكبت ثم تجرد يوم الاحد في العدد والعدد ورقى الى
الجبل مع ابطاله النبل فرأيناها قلعة تامة في الذرى لا تكاد من موهها ترى
وهي على سن من الجبل عال مترامية في السماء ارتفاعا وقيل قدر علو ثلثه فكان
خمسائة ونيفا وسبعين ذراعا فاحدقنا بها وبالجبيل وقطعنا عنها متصلات
السبل ونصبنا عليها المجانيق في ذلك الصبح فلم تصافحها صفائحها وأبدت لنا
صفحة الصفع فقد بعد مرماها وحارت الاوهام فيها وقلنا ما أعلاها وما
أسماها وتماجزت عنها الجماره فاهما من اجازتها بها الاجاره فابلغت الى القلعة
قلائعها ولاطلعت الى التلعة طلائعها هذوا التجم يلامع بلامعها وتغارن
طوالعه طوالعها فكان الصخور سلم نحوورها فان سورتها نسكسردون الوصول
الى سورها ولما رأى السلطان انه لا وصول الى نيقها بالمنجنيق وان الاشتغال به
يطيل زمان التعويق مال الى الزحف ولا حفر جوعه في ذلك اللحف وذلك في
السابع والعشرين من الشهر يوم الثلاثاء فقسم الناس ثلاثة أقسام على السواء
وجعل النوبة الاولى لعماد الدين صاحب سنجار الليث الهصار والغيث المدرار
والبصر الزخار والسيد الملاحل والملك العادل في صحابه الصباح كفاة
الكفاح وعفاة الصفاح ونفاة الهام بنبات الاقدام في الاقدام وشفاة

الاوام بعلة الانتقام من الاقوام واساة ذوى الاساءة باحسان الحسام وكساة
 عرى العراء اودية القتام ورقاة اراقم الهازم وقيادة حوام الصوارم والمزاق
 في حومة الردى رداء الما زق والسباق في حلبة الهدى به وادى السوابق من
 كل شارب ماء الوريد بشفاء الشفار وضارب هام المر يد بينار التبار ولاسح
 بحمة الحمام فى الاسل العادل عادل ولايس لباس الباس كالاسد الباسر باسل
 ومعتقل للدين للردى معتقل ومعتد على العدو بعادى معتدل ومجتاب
 لبوس البوس على الموت العبوس بمجتاز ومجتب لحب المنون لهون نفاس
 النفوس محتاز فانقضوا على الهضب وعضوا على العضب ودام الصفا بدهه
 والصدى يفهقه والزاحف يتقدم وينقهقر والحافز يخشى ويظهر والرجال
 تتعالى والجبار تتوالى والمصاعد ترقى والمصاعب تلتقى والمضائق تولىج
 والبوائق تخرج والا^٢ كام تفرع والرجام تفرع وللصخور زرديد والجلاميد
 تמיד ومازالت هذه النوبة تنازل وتقاتل وتناضل وتطول وزمى وزمى وندى
 وندى ونصمى ونصمى وترد وترد وانصد وانصد وانصد وانصد وتقدم وتقدم
 وتنجبم وتصدع وتصدع وتحمّل وترجع وتذكو وتنطفي وتبدو وتختفي حتى
 كانت وماتت والمحلت وتخلت وكانت غابت لولا أنها لقيت وماتت لولا انها
 سئمت وأقيمت هذه النوبة خاصة لاهل الحصن حاصه فانهم تولوا باجمعهم
 القتال ولم يقصدوا اللتناوب الاستبدال ولما ظهرت فى النوبة النبوه وكاد
 جوادها تناله الكبوه تقدم السلطان بنفسه فى النوبة الثانية والسطوة
 الدانية والعزيمة النارية غير الوانية وخفى فى الثقال من الرجال وزحف الى
 الجبل بالجبال ونضافروا فقاقر وافي الاوعار كالارعال وجروا كالسيرل فى تلك
 المسائل وجروا ذبول السوابغ على تلك الهواجل وترقوا فى ذراها وقروا
 على قراها وتلبسوا بجوانبها وتوجسوا من مناعها ونذر جوافى مدارجها
 وعرجوافى معارجها وخرجوا فى مدارجها ودخلوا فى مخارجها وصارت
 الجروح تجوزهم والجروح لا تحوزهم والسهام تعبرهم والا^٣ كام تسترهم
 والخفرة تحمهم والحجبة تحمهم وقد نشط السلطان لتسلطهم وتنشيطهم

والتخدير من نور بظلمهم وتفريقهم فن انقبض بسطه ومن أعرض ضبطه ومن
 أقبل أغبطه ومن أدبر أمضطه ومن تقدم قرطه ومن تقاعس أحفظه ومن
 تناعس أيقظه وكلما شاهدوا السلطان يشاهدهم تسلطوا وكلما اغتبطوا بما
 فرعوه من تلك الفوارع ارتبطوا ففهم من تمكن من الطلوع ومنهم من تمكن
 للولوع وتقلبوا في تلك المخارم كالقلوب بين الضلوع وعرا أهل الحصن العناء
 والعياء وعصم البلاء وأدركهم الشقاء فانهم ما زالوا يقاتلون يومهم من غير
 مناوبة جميعا فمنهم من صد صدبا ومنهم من صار صريبا وظهر فيهم الفتور
 وبدانهم القصور وجاءت النوبة الثالثة تاليه وأقدمت أمدادها متواليه
 متعاليه وعادت النوبة الأولى لنشاطها وزادت في انبساطها فبلغوا وغلبوا
 والتهموا والتهبوا وتعلقوا بالسور وتسلقوا كالنور وطلعت القلعه وتلعت
 الطلعه واقتضت العذره واقتضيت النصره وأعان القدر فقدر الاعوان
 ونتجت بالفضح البكر الحرب العوان وان أهل القلعه لما أيقنوا أنهم ملكوا
 طلبوا الامان حتى لا يهاكوا فلما سمع أصحابنا بالامان صياحهم وعرفوا
 للضراعة التياحهم والنياحهم كفوا عنهم انتظارا لما يأمرهم به السلطان
 واشفاقا من سبي من يشمله لامان وكان جماعة من دهشة الخواص عارفين بطرق
 الاقتناص فاطهروا ان السلطان آمن أهل القلعه وانه يدافع عنهم في هذه
 الدفعة وجعدهم في مواضع وكنائس وأحرزوا النفوس والنفائس وعاد عنهم
 من حضرهم على ظن ان السلطان آمنهم وحظرهم وبقى أولئك الافراد هم
 متفردين ولتجربدهم للبي متجردين وصار ما بالقلعه ومن فيها لهم كسبا
 وسببا ومارا والحق من شاركهم في السبي رعييا وحرما ومارا رفقوا به وحرما
 الرفقاء وحازوا دون الغافين الذهب والسبا وملكوا احد مائه وحاز الرمي وحلا
 عنه رفقته ظمئه ولما سبني ذلك الفضح وثمنا وتسهل ذلك الصعب وتها عاد
 السلطان الى خيامه وعادت الايامن بيامه وكانت صاحبة حصن برزيه أخت
 زوجة الابرئس صاحبة انطاكيه وقد سبيت ونخبئت فزال يطلبها حتى
 أظهر رورها وأحضرها وكانوا به دهنت سترها سترها فن عليها بالاعتاق من

الارفاق وحل عنها وعن زوجها قيد الوفاق وأحضر أيضا ابنته لهما وزوجها
 وعدة من أصحابهم وأدخلهم معهم في الاطلاق وجمع شملهم بعد الشتات
 ووصل جملهم بعد البنات وشعبهم وقد تصدعوا وأشبعهم وقد نجوعوا
 وحظروهم وقد استحلوا وكثرهم وقد استقلوا وحرهم وقد استبجروا ومنعهم وقد
 استميجوا وأجباهم بعدما ملكوا وعصمهم بعدما هتكوا وواهم وأغناهم
 وقد افترقوا وافتقروا وجبرهم ونعشهم وقد انكسروا وعثروا وسير معهم الى
 انطاكية من أرفدهم على سبيلها فسرت باختها وأعلنت بمقتها من سر مقتها
 واذاعت من مضر بنقضها مظهر حجبها وجاءها الفرح في غمها والفرج في كربها
 وتشكت لاخذ بلدها وتشكرت لتترك أختها وولدها وأنعم السلطان بهذا
 الحصن على عز الدين ابن المقدم الكريم المكرم والمقدم المقدم والعظيم المعظم
 والمجاهد المجدد ابراهيم بن محمد فان هذه القلعة اشغرا فامية الجارية في اقطاعه
 متاخمة وهي اها في السلم مقاسمة وفي الحرب مزاجية وسرت هذه البشرية
 وسارت ودرت هذه النعمى ودارت وطارت كتب البشائر ومرحت على
 جناح الطائر وفيما كتبت ان هذه البشرية بما أجده الله من الفتح العزيز
 والنصر الوجيز بفتح حصن برزبه الذي برزت له الارض في قشأ ثوابها وتفتحت
 له السماء لتسزل الملائكة من أبوابها بل سمرت به عرائس الايام في حلى أيامها
 وأشرفت منه أقمار الليالي في أنوار محاسنها وهذا الحصن لا يمكن وصف ما هو
 عليه من الحصانة وكان حجره في حجر حصن للعضان وقد عرف ما فتعناه من
 البلاد والحصون وسلبنا أهل الكفر بها من السلامة والسكون وفتحنا كل
 مرتج لم يكن فتحه مرتجى ولم يجده من حصل في أمر الدهر به مخرجا حتى أنت
 أيامنا ودانى فيه مراننا بخاء عصرنا وبخاء أمرنا ووصل اليها ما هو في
 الازل ذخرا وكل هذه الفتوحات فخرنا وذلك اننا فتحنا من حدود طرابلس الى
 حد انطاكية وسقينا عمال الحديد الجاري في أنهار دم أهل النار مغارس الهدى
 الزاكية وجلوناها نفور الثغور الضاحكة وعيون العدو والبياكية وهذه
 الحصون التي فتحناها والمعاقل التي استبجناها لو وكلنا الله الى اجتهادنا في فتح

أحدها لتعذر ولو أنجحت عساكر الدنيا عددها لكن الله سهل ويسر وفتح
 ونصر وانزل الظفر وان حصن برزبه لم يكن عليه قتال ولا للوهم فيه مجال
 ولا منصب عليه لمجنين ولا ممالك اليه لسالك طريق وحضرنا لخصمه
 متوكلين على الله في أمره غير طامعين في فتحه ولا راجين لبعده فانقاد جناحه
 وانخفض جناحه وساء صباحه وكل سلاحه وتوقل الرجال في ذروته وتوقل النجوم
 في الافلاك ونصر الله أهل التوحيد على أهل الاشرار وفتحناه بالسيف عنوه
 ودجا يوم المثلث عليه يوم الثلاثاء ضحوة فانالماتو كلنا على الله في منازلته واستعنا
 به في مقاتلته نظر الله الى النيات وأعان ذرى العزائم والنبات فتعلقوا في
 الجبل ونسلقوا الى القمل وسعوا الى الاجل في طلب نسني الامل فكان كما
 قال الله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر حتى من الله بالظفر وأصفي الورد
 والصدور من الكدر وقد بقيت انطاكية وما لها بقاء ولا لها في الاعتصام رجاء
 وقد نقصنا أطرافها واستبحنا كنفها وشفهنا انطافها وعضدنا من رؤس
 أهلها بحدود الصوارم قطافها ولم يبق من ممالكها الا القصير ودر بساك وبغراس
 وقد تقدم اليها الفاتحان الرعب والبأس

﴿ذ كرفتح حصن در بساك﴾

ورحل السلطان وقد نجحت آماله ورجحت أعماله وجل اقباله واقبل جلاله
 وعبر عند شقيف دركوش الى شرقي العاصي وقد دانت ودنت له المقاصد العواصي
 القواصي وأقام أياما على جسر الحديد حديد الجساره شديد الاستظهار بما ظهر
 للمؤمنين من الرجح وللشركيين من الخساره ثم قصدنا در بساك وجددنا
 بتأييد الله في حصره الاستمسك ووجدناه حصنا من رفيع الذرى ممنوع الذرا
 قد جاوز الجوزاء وناجت أرضه السماء وكان عش الداوية بل عربينهم وطالما
 أطال في التعدي أبدىهم وعرائينهم وكانوا قد زلوا منذ أنزلناهم من ظهور الحصن
 بطون الحصون وركنوا بسكنى هذا الممقل الى السكون فلما أشرفنا عليهم
 أشرفوا على المنون وتزلنا عليه يوم الجمعة ثامن رجب وقلب الكفر قد وجب
 ورفرت المنجنيقات سهامهم من سهامها وصوبت اليهم مسدات مراميها

ومرامها وراميناهم بهاليلاونهارا وأرسلنا اليهم أمثال قلوبهم ووجوههم
 أجمارا وكذنا لانذر في أرضها التي هي في السماء من الكافرين ديارا وتركنا ناسه
 بالجارة صرعى وأهمننا من نخورهم ووجوههم بيض النصال في حمر المرعى
 وأصبحنا يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب وقد شارف الفريخ الشجا والشجب ووجه
 نجاتهم قد احتجب وقد وقع بالنقب برج من السور والمارج وظهر فيه عروج
 للدارج ودرج للعارج فطلبوا على مراجعته انطا كيه الامان وان ينزلوا
 ويتركوا بكل ما فيه الممكان فأجيبوا الى ذلك على قطيعه وردوا ما كان للاسلام
 معهم من وديعه وتسلم الحصن بما فيه ثاني عشرى الشهر يوم الجمعة وأصح
 بهذا الفتح جاح الحصون الممتنعه

﴿ذكر فتح حصن بغراس﴾

وتوجهنا بكرة يوم السبت الى بغراس وقد ضايقنا الاعداء وضيقنا منهم وعليهم
 النفوس والانفاس وهي قلعة من انطا كيه قريبه وانها في الشدايد لداعائها
 مجيبه ورأيناها راسحة على رأس راس شامخة على عاصعاس أرضها في
 السماء وجوازها على الجوزاء متوغلة في الشعاب متوقلة على الهضاب
 منسجبة في السحاب مضبية بالضباب مرية على الرباب متعلقة بالنيرين
 متسلقة الى الفرقدين محلقة الى النسرين ولا مطمع نخوها اطالع ولا مطمع فيها
 لطامع ولا مطمع للاع ولا مطمع لطامع وهي الداوية وجارضباعها وغاب
 سباعها وداردواثرها وغار مغاررها وغيل غوائلها ومنزل نوازها وجعبة
 نبالها وهضبة رئالها ومدب ذئابها ومدب ذبابها وكواره زئابرها ومغارة
 خنازيرها ومرقب صفورها ومرقد نسورها ومكنس وحوشها ومعرس
 جيوشها نخجمنابقرها في المرج وقد أنارت من مشرعات أسدنتنا في ظلماء نقع
 خيلنا مشعلات السرج وتقدم من العسكر جمع كثير وجم غفير وخيم بين
 انطا كيه وبينها ووكل بها ناظر يقطعه وأرقد عينها فأقام على سبيل البرك
 ودخل في حفظ جانبها في الدرك وصار يركب كل يوم ويقف تجاه انطا كيه صفا
 ويسومها من الغارات عسفا وليس بينه وبينها الا النهر ومقابل رجسها منه

الطهر وصعد السلطان في جريدة عسكره الى الجبل ووقف بازاء الحصن وقوف
 المشفق على الطال فنصب عليه المجانيق من جميع جهاته وصوب لقم الحجر
 الى لهاته ووافق امره بالاذعان على خلاف نهاته وقلنا للمقيم به خذا الامان وهاته
 وما زالت الحجرات تناوبه وصدى الصفا بالنسكاب يجاوبه والصخور فيه تتواقع
 والبلايا اليه تتتابع فما شعرنا الا بالافتتاح بابه وأجلأجماح أصحابنا عليه جناحه
 الى أصحابه وخرج مقدم الداوية يستأذن في الحضور ويسأل الامن من المحذور
 والحل من المخطور ويقول انما قينا بغراس بغراس القنا وبيننا على حصونها
 من القنطاريات أحصن البنا والمعاقل لا يحجمها الا معتقلوها والبلا ولا يحفظها
 الا أهلوها وما في هذا الحصن الا مقدمان ومالنا بمقاومتكم بدان وعاد الى
 أصحابه من السلطان بالامان وتسلمت القاعة كما سلمت أختها ريساك بالامس
 وسلمها لداوية طائعين فجبينا من انقياد أولئك الشمس وأباحوها لنا وكانوا
 يغارون عليها من طلوع الشمس وأثار في مطلعها سنا السنجق المنصور وآذن
 المنطاول فيها من تطاولنا بالقصور وذلك في ثاني شعبان وسر الصرفيه شاع
 وبان وسلم السلطان الحصن من ريساك وبغراس الى علم الدين سليمان وكان
 صاحب حصن عزاز وقد حاز الغني به وفاز وما كان في الامراء الا كابر من لا يدعي
 سواء الاعزاز فالزمه بهما ليعتني بحفظهما وحضه من عصمتهم ما على حياهما
 قتلها بذخائرهما واطلع من النقائس على مستودعات ضمائرهما وكانت
 حينئذ انطاكية قد أسسها رغبتها غلا سمر الغله وقل ساكنوها لما كانوا فيه من
 القلعة والغرارة تساور اثني عشر ديارا والقوم قد شارفوا فيها تبارا وبارا
 وسزر ناما في بغراس خاصة من الغله سوى ما فيها من تفصيل الاقوات والحمله
 فكان تغدير اثني عشر ألف غراره فحصل سليمان من منبع هذا الملائ على غرارة
 عن غراره فقلت كافي به وقد نقل هذه الغلة الى انطاكية وباعها وأعرض
 عن متاعب الآخرة وحوى من الدنيا ما ناعها وأذهب الغلة بذهب يغله ويختلي
 حر هذا السحت ويستعمله ثم يستعفي من حفظ الثغور ويشرب تغريبه ويقتلي
 فيه من الظن ما كان به دسئيل فكشف عنه علم تجريبه

﴿ذكرة عقد الهدنة مع انطاكية﴾

فلما فرغ السلطان من شغل الحصون وظفر من فتوحها بالسر المصون عول على
 قصده انطاكية فانها كانت مريضه على شفا ورسم قوتها قد عفا وخلق نياها
 قد انتفى والدمر قد انتقم منها واشتفى ووجه الفلاح عن أهلها قد اختفى فلو
 صدقها وقصدتها ما صدعائها وحصدتها وكان الابرنس صاحبها قد بعث برسالة
 أخى زوجته يسأل في سلم تهود ببقاء بهجته وسلامه مهجته وعقد الهدنة
 على يده وأمن على ما في يده وذلك لثمانية أشهر من نشر من إلى آخر أيار ووافق
 من السلطان الاختيار ليكون انقضاء الهدنة قبل ادراك الغلة وأوان حصارها
 فلا يقدر والفرنج على تحصنها وانقضاء اعدادها ولم يكن له رغبة في اتمام هذا
 الصلح الكمال الغبطة لنا في الحرب ووفور الریح لكن العسكر الغريب من
 الاقامة وأبدى السلام وأراد السلم والسلامة وقيل بهذه المدة من الهدنة
 لا تزيد انطاكية قوة ولا تستجد بده ولا ترجوا لها عدة فتجده ونحن نضرب
 للعود اليها مع انقضاء عدتها عدة وأما حصونها فقد حصناها على عملها وقتنا
 فتحملها وأما هي فنعمل فيها بقول الله تعالى وان جهنم لاجمع لها وشرط
 على صاحب انطاكية اطلاق من في الاسر من المسلمين واستوفى رسولها على عقد
 الهدنة ليهين وسار رسولنا معه شمس الدولة بن منقذ لاسارى منقذا وللأوامر
 منقذا وعلى المقاصد متحوردا وسار السلطان ثالث شعبان على سمت حلب
 والاسلام قد غلب وفاز من الفتوح بما داب واستغنى بما جعه من السبي
 والغنيمة وساب وخلق

﴿ذكرة وداع عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي وعساكر البلاد﴾

وعود السلطان ابو دمشق بنج المرد

ولما رحل من بغراس وقتل عماد الدين ودعا له وداعه وشبهه بكرامة كرام
 أشباعه وخصمه بعد ما سيره من الجبل والخير بخلع خواصه وأبائه وأنا له منه
 حسن اصطفاؤه وحنى اصطفاؤه ولين فصل منهم الامن وويل بصلته وخلافة

(٩ - الفتح القامى)

يجهله وحرمة مكمله ووعده جيل يرغب في العود و جود جزيل منسكب الجود
 وذلك سوى ما غنموه من كسب وكسبوه من غنم واستطلقوه من روم واستجزلوه
 من قسم وملكوه من رقي سبي وأدركوه من حق سعي وأجدوه من غرض
 وأدوه من مفترض وأحبوه من حنة النصر وأمانوه من سبئية الكفر
 واستضافوه من فتح واستفاضوا به من نجاح وسار السلطان في عسكره حامدا لله
 في مورده ومصدره وارتاح إلى العبور على ارتاح وامتار لها اليمن بافتقادها
 وامتاح ووصل إلى حلب وحلب احتفالها بوصولها فأنزل الملك به اللذات
 بتدومته في ملابس البهاة رافل ودخلناها وقد خرج كل من هم اللذاتي من تبشيرين
 بالاقبال المتضاعف المترقي وشاهدنا من النظارة عيوننا للجماع من ناظره ووجوها
 ناضره وقلوبها حاضره والستاشا كره وأيدينا في بسطها إلى الله للابتهاج بالذعا
 منتظاهره واقتضت حركتنا إلى الشهراء الساكنين أسكون الدهماء وأقامت بقلعتها
 أياما يبره وألقى ولده الملك الظاهر أسرا حنا وأحسن سيره وقام به وبالعسكر
 مدة لمقام وانسقت الامور بأوامره على النظام ولم يرحل إلا وقد رخص عوامنا
 وخواصنا بالانعام الخاص والعام وأبان عن كل منقبه وأعان بكل موهبه فما
 رآه والله مسدح بل بحلب إلا في أجل حليه فأمكن حانه وأجلى به حجة وأبهى جلالة
 وقد أجد لعينه ولنفسه فرة وقرارا وأعد له زمه ولحزمه استنصارا واستنصارا
 ثم انفصلنا عن حلب منقطعين إلى مواصلة منه بالذعا فاطعن طرفنا المنصلة بدليلي
 الشكر والثناء وكبنا طريق المعرة بسلول طريق المعرة وأوفيناها بالمبرة
 الموفية المبره وتيمن السلطان بزيارة الشيخ الفقيه الزاهد التقي أبي زكريا
 المغربي وهو مقيم في مسجده عند رقبه عمر بن عبدالعزيز ومشهده وقصده
 السلطان على فراعخ ولقي منه في الحلم والوفار الطود الراسخ واعتدى به بحاياها
 واقتدى بوصاياها ووصلنا إلى حماة وبتنا بها ليلة واحدة ولم زر عيبتها لما شملها
 من الرعاية جاحده فان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب قد
 كشف عنها باباته الكروب وملائم القبول من أهلها وانقلب وأعاد لها بالعمارة
 العمرية عمر اجديدا ومد عليها من مهابة ومحبته ظلام ريذا وكانت قلعة حماة

لا تعد في القلاع المعسودة المحمية ولا تذكر مع المعقل المرعية المرضيه وهي
 ذات نل متبطح غير مترفع ولا متسفع فلما نزلها اتى الدين فطع من التل ما كان
 متواطيا وأطلع من التلعة جيدا عاطيا وعمق خندقها في الصخر وحصنها على
 الدهر وبني فيها الدور المرتجة والاروقه المهندسه المهندمه وحصنها وأعلاها
 وحصنها وحلاها وزينها بكل زينته وأعاد حياة ذات قلعة حصينه فاضلة في
 الشام كل مدينة فطلع السلطان تلك اللبلة الى القلاع ومر بما رأى لها من
 الحصانة والرفعة ووقف الملك المظفر اعلمه وجرى في الخدمة على رجمه وحضرنا
 وأمير المدينة النبوية معنا والسلطان قدأ جلسنا بحضورته ررفونا والتنادى
 قد جمعنا والتنادى قدأ سمعنا والاعراب يطرب والاناشيد تعرب فلما
 انفصلنا تلك اللبلة الاعن علم نشر وعرف أنشر وفضل سنى وعدل أحيى
 ورمم نائل للسماح أجرى وزيننا بالانجاش أورى وسنى جردأ على وجى
 جودأ على وقرأ الذوى الحماجات القصص وأزال من الظلامات الغصص
 وأمال للذوى الحصانات الحصص وأصبغنا على الرحيل ووصلنا العنق بالذميل
 وعبرنا مغدين على حص وزدنا فى الوصول الى دمشق على طريق بعلبك الحرص
 وبعثناها قبل شهر رمضان بأيام وركنا به الى ما أنسنا به من مقام وتجمع بنا
 مثلها وتمايل باستهلانا أهلها وقتلنا نصوم مع القوم وتقيم مدة الصوم فلما
 لبث السلطان ولا مكث ولا نقض عهد عزمه على الغزاة ولانكث وقال
 لا يبطل الغزوه ولا تعطل هذه الشتوه وقد بقيت صفدوكوكب وأخواتها
 وطول مضايقتها فبنت أفوانها وقواتها فنتهم زفرصة فتحها التي لا يؤمن قواتها
 وخرج من دمشق فى أوائل شهر رمضان وحده عزمه رميض ولبارق سده
 وميض وفضله مستفيض ووجهه الايام لا ياديه البيض بيض ولسان الدهر
 فى ذكرك سيره وتسيره كره مفيض وجناح الكفر ينجناج رجائه ورواج مناجه
 مهبض وحديث اقدامه القديم والحديث طويل عريض

(ذ كرفتح الكرك وحصونه)

ورردت البشرى بنجع الدرك فى نسلم حصن الكرك وذلك ان مدة غيبتنا فى

بلادنا طاكبه لم تعد من محاصرتها المضايقة الناكبه وكان الملك العادل اخو
 السلطان مهيبا بتبين في العساكر محترزا على البلاد من غائلة العدو الكافر
 مقويا للامراء المرتبين على الحصون حافظا على الدهماء بجر كنه في الامور عادة
 السكرين وكان صهره سعد الدين كشيبه الاسدي بالكرنك موكلا وبأهله منكلا
 وقد غلق رهنه وبقي داؤه معضلا وأمره مشكلا حتى فنيتم أزوادهم ونفذت
 موادهم ويتسوا من فجة تآتهم وأهجمات عليهم مصايفهم ومشانيمهم فتوسلوا
 بالملك العادل وأبدوا له ضراعة السائل وتذرعوا بوسائل الرسائل فما زالت
 الرسائل تتردد والاقتراحات تجدد والقوم يلبسون والعادل يتشدد حتى
 دخلوا في الحكم وخرجوا على السلم وسلموا الحصن وتخصنوا بالسلامه وخلصوا
 بأقامة عذرهم عند قومه من الملامه وكتبت عن السلطان في بعض البشائر
 ما ألهمه بحلاوته عن أرى الشائر وهو الما معدنا الى دمشق رأينا أن لا نستريح
 ولا نتنى عن كسر العدو وعزمنا الصحيح فقلنا نغتنم هذه الشئوه ونستكمل
 الخطوه وقواصل بالغزوه الغزوه ونستخلص هذه القلاع التي شغلت منا
 في هذا الجانب قلوبا وعساكروا بنت لاهل البلاد في طريقها ادوبا ومعاثر
 وبين صدق هذه العزيمة والاستمرار في الجهاد على الشيمه وردت البشري
 بأن حصن الكرك عاد اليه بعد الجراح الاصحاب وخرج منه الفرنج ودخله
 الاصحاب وهو الحصن الذي كان طاغيته يحدث نفسه بقصد الحجاز وقد نصب
 أشراكا سراكه منه على طرق الاجتياز فأذقناه عام أول كاس الحمام وملكنا
 حصنه الذي كان يعتصم به في هذا العام واضطر الكفر في اسلامه الى الاسلام
 وتم بحل هذا البيت أمن البيت الحرام وقد كان هذا الحصن ذنب الدهر في ذلك
 القبح وعذرته له في ترك الحج وابتم الاسلام حيث زيد تغيرا وساق الى
 عقائه الرجال مهرا فالحمد لله على ما قدر من الحسنى ويسر من النعمى حمدا
 يكون لما تلو اذاء ولما يسر جزاء والحمد لله الذي أنجز صادق عداته في كاذب
 عداته

(ذ كرم حاضرة صفد وفتحها وادراك السعي فيه ونجده)

وقطعنا مخاضة الاحزان خاضعين في بحار المسرات المتواصلة راكضين الى مضمار
المبران الحافلة والساطن سائر والجنسه تحت رايته مفتوحة ابوابها والنصرة
فوق الويته بمدودة اسبابها في اطلاب ابطال اذا ارعاه الفجر لم يسهلها الى عشائه
واذا طلع عليها سرعان الصبح تنظ من عجاها على عشائه ونزلنا على صفد
والصبر قد نفذ والنصر قد وفد والقدر قد رقد والعزم قد وقف وجاء الملائكة
العادل وظاهر آخاه وضافره فيما توفاه وشد بالراي والحزم ما الزمان أرخاه وبعث
كل ذي عزيمه على التصميم ونجاة وشرعنا في مراومه القلعه ومساومه
الساعة وجئت المجانيق لاجتثانها وحدثها بالسنة احدائها ودمتها عن قسيها
بالقاسيات وسمت الى هضاب تلك الابراج الراسيات وأمطرت عليها حجاره ولم
تعهها من العذاب الواقع بها اجاره فمارفحها الحصن الرامى راسا ولا الجارة
مست منه ركنا ولا النقب باسرن اساسا ودامت المجانيق منصوبة قد قام
دست شطرنجها والنقب لم يكشف نقب السور عن وجوه فرنجها ودمنا عليها
الى ثامن شوال ونوعنا في اقتماحها الاحتيال حتى أذن الله في الفتح فسهل
مانصب وحصر مانعيب وظهر مانحجب ونيسر مانعمر وأمكن مانعذر
ونأني مانأبي وأجاب نداء الاسلام وياي وعلوا ان صفدان لم تخرج من أيديهم
دخلت أرجلهم في الاصفاد وعادوا تعالاب يروغون وكانوا كالانساد ونزلوا من
سما العزالي أرض الهوان فاذ عنوا للعراعة وتضرعوا بالاذعان وأخرجوا
أسارى المسلمين ليشتعوا لهم في طلب الامان وصارت صفد للمسلمين صدفا وكانت
بالشركين هديفا وعمدت للاسلام سدا بعد ان كانت للكفر ردا ومردا وطالما
مكث فيها المشركون وقالوا انخذل الرحمن ولدا القديتم شيء يا اذ انكاد السموات
بتفطرن منه ونشقي الارض وتخر الجبال هديا وانكاد كانت مارا للكفر جردع
ومرفقا للشمر قطع وناظر للمعد ونغن وقد منحص وجر حاه هيدض وقد فزع
ويد اللباطل شات وقد امتدت وعقدرة لاضلاله حلت وقد اشتدت وتخلصت
الدائرة بادوانها وتخلصت باسوانها وصاروا في صور وابدوا بعد استطلاعهم

التصور

(ذ كرمادبره الفر نيج في تقوية قلعة كوكب فانكس عابهم التدبير)
 لما عرف من بصور من الفر نيج ان صـ فدلنا صفت وانها على الفـخ الذي يشق
 أشفت قالوا لم يبق لنا الا كوكب وان صلاح الدين عن قصدها لا ينكب
 وقد اقوت من القوة وهي تهي ان لم نعالجها ونعالجها بالنجده المدعوه وقد
 ضعف جاورها الضعف رجاها وقل ظهورها نظهور اقلها وهذا وان انجائها
 وانجادها وهي مشرفة على العدم قدر وافي ابتعادها فاذا قويتها وحسينها
 بقيت عدة في العواقب وعصمة من الثواب فقال مقدم الاستار هي كوكبنا
 المتلالي ومنكبتنا العالی ومعلمنا المحكم ومعقلنا المبرم وحصننا الحصين
 ومكاننا المكين ولنا منه المربع المربع والمنبع المنبع والمحل المعلي والمعلم
 المعلي وهي فضل من البلاد على البلاد وموئل من الخطوب الشداد ولعلها
 تثبت الى ان توافينا من البحر لو كنا وتعود الى عادة الانتظام لو كنا فما تبطل
 يداننا وما تخطى نجاتنا واجمعوا على تسيير مائتي ربل من الخب المهدين
 لدفاع الزوب من كل جرشي غشي وكى أكي وجههم جهنمي وعقر سقرى
 ووعلى جبلى وبطل باطلي وكاب كاب وذئب سغب وعاسل معاصر وبابل
 يامر ومغوار مغو ومنلوم منلو وذمر منذر وغر منمر وسبع ضار وشواظ
 من نار وجر من الجيم وحام من الحميم من شياطين يجنون الجنون ويمنون
 المنون ويشيدون الشون ويهدون الهدون ويحزون الحزون ويفوتون
 الفتون ويظنون بالله الظنون وقالوا لهم كيف تمضون وطريق السلامة مخيف
 وطارق الاسلام مطيف والثجا منيف والشجب مضيف فقالوا نحن نسير
 ونصير في ذم الكهوف اسرارا وعلى ابياد الاواد ازرارا وفي اوكار
 المغارات اطيبارا وفي اعماق السبول اكدارا وعلى ظهور الر بود اوزارا
 تسرى ليلنا ونختفي نهارا والليل للعاشقين ستر ولكم ارجح من لهوز والهج وان
 بسده وفي قرب عزه منافتر ومن رام النفيس الخطير رمى نفسه في الخطر وطار
 الى الوطر وغرب الى الغرر ثم عزمو على ما عزمو وعملوا بما عندهم وخطرنا

الى الخطر وحاولوا بما لهم من القدر هز اولة القدر وتوقلوا في الاكم وتوغلوا
 في الاجم وتبطنوا في الاودية وزكمتوا في الافنيه واحترسوا بالكمون واحترزوا
 من العيون وتحركوا على السكون وكادوا يصلون الى الموضع ويحصلون على
 المطمع ويدركون الطلاب ويهتكون الجباب ويعيدون الى الحصن روه
 ويأسون بعد اياس جروه فعثر بواحد عشر منهم بعض المتصيدين فتصيده
 وقده وقبضه واتى به الى صاحبه صارم الدين قايمار واستعرب من الافريجي
 هناك الجواز فأخبره بالمال وان بالوادي مكم من الرجال فركب اليهم في أصحابه
 والتقطهم من سرر الوادي وشعبه وركب اشجاعه وورد في طلب أولئك
 الاشقياء وانتشر الناس في تلك الاكناف والارجاء فمات منهم من ناج ولا ينجح
 راج ولا عاش عاش ولا حصل عاثر بان ماش فاشه وراوحن على صفد للحصار
 والسلطان مطل من بيت الخشب على من حوله من الانصار حتى وصل صاحب
 قايمار بالاسارى مقرنين في الاصفاد مقودين في الاقياد وكان فيهم مقدمان من
 الاسبنار وقد اشفيهما على التبار فان السلطان ما كان يسقى على أحد من
 الاسبتارية والداويه فاحضروا عند السلطان لانه فاطمه ما الله بما فيه
 حياتهما وناجيا عما به نباتهما وقالا عند دخولهما وامام مشولهما ما تظن اننا
 بعد ما شاهدناك لخصنا و نعرفت ان بقاها ما مرجو وانتظرت أمر السلطان
 فيهما وأيقنت انه يقيمهما فقال الى مقالهما وأمر باعتقالهما فان تلك الكلمة
 حركت منه الكرم وقنت منهما لدم واستبشرنا بانعكاس ما أحكمه الكفر
 من التدبير وانعاس من جرده بالتدمير وقع الله علينا صفة ثامن شوال
 فشكرناه على ان مدد النصر منوال وسات له لعهة الى شجاع الدين طاهر
 الجاندارف وهو بم اوال

(ذ كرك صار كوكب وفتحها)

وجئنا الى كوكب ووجدناها في مناط الكوكب كأنها وكرال انقاء وم نزل
 العواء قد نزلتها كلاب عاويه وزعت بها ذئاب عاويه وزت فيها سباع عاويه
 وجنبا بجهنم ما وايت المرول على أمبقتا ولولو بنزل منبتها واختارت العطب

على العطاء وامتن خلف الخلف والشقاق للشقاء وأبت غير الآباء وبصرت
 بالامر فصبرت على الضر وأصرت على تحمل الاصر وتراحت على التعامى
 بالمصائب ونعمت عن المرأى السواب وقالوا لوقى منا واحدا لحفظ بيت
 الابتار وخلصه الى الابد من العار ولا يرمي عود الفرس نج الى هذه الديار
 فنتج لدلالة صبار ومنتج لدلالة انتظار فقاتلوا أشد قتال ونازلوا أحسن نزال
 وفوقوا الجروح المصميه وصوبوا الضور المرديه ورفعوا المنجنيقات الموحيه
 وتوزرت زيارات الزيارات الموزره وتنازرت نواذب الزبور ركات المطيره واجتروا
 على الاحتراح وجرى سبيل الجراح ودمنا في الدم ورد الوجود الى العدم
 ونجرتة الرجال والنجم ريد لقتال وايتار الحنايا وابشار المنايا والرمي في
 المنجنيق والجمع والتفريق والرفع والتخريق والتقب والتعاقب والحفر
 والتعميق والحصر والتضييق والهذو والهذم والرد والردم والصد والصدوم
 وكان الوقت صعبا والغيث سكبنا وتكاثرت السيول وتكاثفت الحول
 ودامت الديم لدموعها مريقه وبقيت الخيم في الظين غريقه فللمركب مبرك
 ولا مريب ولا سالك مسلك ولا مسقط وكنا في شغل شاغل من نفع الاوتار وتوتد
 الاقدام وهى الاطناب وتووع الخيام وكان الخيم مناخل الانداء وعدمت
 الانوار لوجرد الانواء وقدماء الشرب مع سيل الماء والروايات منضت ولا
 نزعتم ولا غمضت والرواحل في الظين باركه وللعباءة باركه وللعلف تاركه
 والمطيه مطينه وسبل السبل مسنيه وقد كثر البرد بالبرد عن اسنان عضاضه
 بالبرد والطرق زافه لثقه وهى مع سعتها ضيقه ولللق نقل وللعلق عقل وماتم
 الامانيط بالظين وصعب علينا بصعوبة هذا الامر اراء الشياطين فنقل
 الساطان خيمته الى قرب المكان لتقريب وجوه الامكان ونهى له من الجماره
 ما صار له كالستاره فحضرت بين يديه والسهام تعبرنا ولا تذعربنا والستائر تسترنا
 عنهم وعلمهم تاهرنا والنقاب قد قلع وعلق والجرحى قد هتك الجنب وخرق
 وشجرت الجند. وأنجد الجند ونزلت الانقال والخيم الى أسفل التل نخب الثقيل
 بنقل النقل وطاب المقام بالعمور وسهل بالسهل ونحرت الشده الى اللين

وتحولت الى الطيب عقد الطين وما زال السلطان ملازما للحصن وهنالك ظاهرة
له منه أسباب الوهن حتى علق بعض جدارنه وطرق الهدم الى بنيانه فتملمه
بامانه وازهد سكون سكاكه فأخرجهم راعين واحرجهم غارمين وتركوا
الحصن بكل ما فيه وأصبحوا بعد مقاتلته للعضو والمعافاة معتفيه وذلك في منتصف
ذى القعدة وانتصفت الايام بحمل تلك العتده ورجعت اليا الى السكون الى
طيب الرقده وعرضت القلعة على جماعة فلم يقبلوها وخلوها وأبو ان يلوها
وتخلوا عنها هم واهبته فولبها قبايماز الجمي على كراهيه بعزيمة عن مهامها
لايه وانتقل السلطان الى الخيم بالفضاء وحده الله على قضاء التوفيق وموافقة
القضاء وودعه الاجل الفاضل على عزم مصر بعد ما استكمل لنا مدة مقامه
بصدق اهتمامه وجد اعترامه الفخ والنصر ثم تحول السلطان الى أرض بيسان
وازال البؤس وزاد الاحسان وأقام بقية الشهر في تمهيد مجد بقسيم باقى الدهر
وأظهر من الفضل ما لم يكن مستورا وأعطى الامراء والاجناد فى انفسالهم
دستورا وسار ومعه اخوه الملك العادل مستهل ذى الحجة واضح المحجة لائح
اليهجه وأوجه الى القدس فى طريق الغرور وزاراه للبركة وتبركا بالزور
ووصل يوم الجمعة ثامن الشهر ووصلى فى قبة الصخرة وخص ذوى الحصانة بعميم
المبره وعيدهم يوم الاحد الاضعى وأضعى بعد ما ضعى وقد أصحب مراده
وأضعى وسار يوم الاثنين الى عسقلان للتظرفى مهامها ونظم اسباب أحكامها
وتدبير أحوالها وترتيب رجالها وأقام أياما بوضع الجدد ويصلح ما فسد وينشد
من النقع ما فقد ويخدم من الشر ما رقد فاذا وجد شعنا له وان ألقى نشراضمه
وان صادف فتقارتقه وان اتى حقا حقه وان عثر على باطل عني أثره وان بصر
بأمل خصه بعرفه وأثره ثم ودعه أخوه الملك العادل واستقل الى مصر بعسكره
ورحل السلطان على صوب عكا موفقا فى مورده ومصدره فمأبر ببلد الاقوى
عدده وكثر عدده وواصل بالرجال موده وكنت انفصلات عن خدمته الى
دمشق عند رجة له من بيسان لعارض مرض سلبنى الامم كان والحمد لله
الذى وفر حصه الصحة وحول الخنة الى المنجيه وكل الشفاء بعد الاشفاء

واهدى عند اليأس أرج الرجاء

(ردخلت سنة خمس وثمانين وخمس مائة)

والسلطان في عكاه قبح والامر مستقيم والنهج قويم وهو يوب أسباب
سقطها وبسبب أبواب حظها وبسبب مراتب مصالحها ويرتب مذهبها
مناجحتها ويعدل جوائح أمورها ويذلل جوائح جهورها ويقوى ما وهى
ويسوى ما هوى ويحلى من الشأن ما عطل ويعلى من المكان ما سفل ويعيد
نظام ما انتكث ولم ما نشعث ويبيد كل مادعا الى بعث مآمات منه وبعث ومكث بها
لا يريم القصر الى ان وصل جماعة من مصر فأمرهم فيها بالاقامة بحفاظة على
الحماية المستدامة فأمر بهاء الدين قراقوش بانتهاء بناء السور واحكام احكام
الامور وولى الامير حسام الدين بشارة بعكاه واليا وليرزل لانتار الدولة في ايتار
العدل تاليا ثم خرج السلطان وسار على طبرية ودخل دمشق مستهل سفر وقد
استكمل الظفر ووجهه الدين به قد سفر وعزم من آمن وذل من كفر وحزب
الهدى قد انس ونفر الضلال قد نفر وجاس على سرير السرور وابس جبير
الجبور وبدأ بحضور دار العدل فدر عذله للبادى والماضر واقام سفور بشره
للمقيم والمسافر واقاض الفضل ومحال لل واعلى اعلام العلماء واحلى اعلام
الحلماء وامضى احكام الحكماء وقضى باكرام الكرماء واعدى المعروف
واعدى الملهوف وانكر المناهى ونهى عن النكر وطهر حكم الشريعة وحكم
بالشرع المظهر واقام مدة الشهر وأولياؤه جناة لنصر واعدائه عناة القهر
وايامه مسفرة ولياليه مقمرة ومغارس اباديه بشمار الحامد مشمره ومجالس
اعاديه في ديار الشدايد مقفرة والملائك بزوه زاه زاهر والدين بيهاه مياه باهر
والآفاق منيرة والانوار مفيقه وللدولة حق مدل وحقيقته وللجدد وفى جسده
وللجود وفى عده وللسماح سماه تمع وللمراد مراد يبرع وللوجوه بالبشر
بوجه وللانسنة فى الشكر اوجه وللهم علو وللشيم سمو وللكرم غو
وللفضل قيمة وللافضل ديمه وللشريعة شرعة واضحة وللحق سنة لست
الباطل فاضه والصنائع راجعه والذرائع ناججه

﴿ ذكر وصول رسول دار الخلافة والخطبة لولي العهد عدة لدين أبي نصر ﴾

﴿ محمد بن الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد أمير المؤمنين ﴾

بتاريخ أوائل صفر ووصل رسول منزل الرسالة ومقر الجلالة ومربع الامامه
وموضع الكرامه ومطلع الهدى ومنبع الندى ومشرق نور الايمان ومشروع
فيض الاحسان ومرجع المرجين ومفرغ المتجسين ومنجى الناجسين ومنجى
المناجين ومهبط الوحى ومصعد الامر والنهى ومقصد نجاح السعى ومخفف
جناح الرحه ومقطف جنى النعمه ومجزئ بول المناقب ومجرى سبيل المواهب
ومزار أملاك السماء ومدار أفلak العلاء ومخرج ملوك الارض ومخبر ملوك
الفرس وموطن التنزيل وموطئ جبريل ومقام الخلافة ومرام الآفة
ومحمل الامانه ومحمل الديانة ومطاف الطائفين ومطار العاكفين ومعرف
الواقفين وموقف العارفين وقبلة المقربين وموئل المؤمنين وكعبة القاصدين
ومنابه الوافدين ومعفر وجوه العظماء ومكفر ذنوب الكرماء ومعصب
السيادة القرشيه ومنصب الوراثة النبويه والسدة الشريفة الناصرية ودار
السلام وقبة الاسلام فابتهج السلطان بوصول الرسول وأيقن بحصول
السؤل وسر سره وأبر بره وصدر بنشر الانشراح صدره وقدر على الانسام
بالنسامى قدره واحتفل باسباب التلقى والتحف بأثوب الترقى وسأل عن
الرسؤل المندوب للسؤل المظروب فقيل هو ضياء الدين عبد الوهاب بن سكينه
وصل بالضياء والسكينه والاحوال الخالية المزينة وكان وزير الخلافة يومئذ
معز لدين بن حديده فعين له هذه الرسالة ابن سكينه حين عرف آراءه السديده
فتلقاه يوم دخوله الى دمشق السلطان وأولاده وكان يوما شهودا حضره اعيان
البلد و أمائل العسكر وأشهاده وأنزله فى دار الكرامه ورتب له وظائف الاقامة
ثم جلس له فى يوم سعدة سياحه وبدت فى جبهة الدهر البهيم غروره وأوضاحه
وملائت ظفر فى الزمان واندكان أفراحه وجاء على وفق الآمل اقتراحه وختم
باليمن والاقبال رواحيه وورد بكل ما أهبج الاولياء وأزعج الاعساء وخاطب
السلطان عن الديوان العزيز بكل ما أزه وتنى عطف تباها به وهزه ورساله

طودا بالوقار في ايراد رساله وجلاله في مهيب المهابة أنوار الجلاله وتلفظ له
 بالتفضل وتطوق منه بالتطول وبشربان أمير المؤمنين فوض ولاية عهد له الى
 ولده عده الدين أبي نصر محمد من بعده وأخذ بذلك العهد على من حضره من
 اعيان الامم وحفظ عليهم بتوليته ما أوراهم الله به من النعمه وأمر بأن يخطب
 له بمصر والشام وجميع بلاد الاسلام فاتى بشرب هذه المرهبه واستظهر بما
 خص به من هذه المرتبه وأمر بذلك كرامته ونقشه في الخطبة وعلى السكه وعاد
 الاسلام به ظاهر الشوكه والشكوه وخطبنا لولي العهد بمشوق يوم الجمعة ثالث عشر
 صفر ولم يبق من الامراء والامائل والافاضل الامن حضر وأحضر معه الدنانير
 وقرى وتولى ذلك الملك الافضل فآظهر أمه مملكه وبها فضله وحصل الاسلام
 من رى رأيه على نعمه وعمله وندب للرسالة الى الديوان العزيز ضياء الدين
 الشهرزورى القاسم بن يحيى لينشر به ما كاد يعفون سنن الموافاة وبجها وسيرت
 معه الهدايا والتحف والطرفى السنبا وأسارى الفرج الفوارس وعدها
 الكوامل النفائس وتاج ملائكتهم السليب والصليب والملبوس والطيب
 وأضيفت على رسول الامام ملابس الاكرام وقفل ناجح المرام واصطعب
 الضياع لاضاعة مطالع الايمان بسفارة سافرة عن سنا الاحسان وبشارة
 شائرة بحنى النعمل من فحل الجنان واهتزت الاعطافى واعتزت الاطرافى
 وابتهت ثغور الثغور لسدادها واتنظمت أمور الجهور لسدادها وممرت
 القلوب وسربت الكروب وخزى الحاسد الحاشد وقوى الساعد المساعد
 وواصل فى طريقه الاغداد حتى وصل الى بغداد فلقى الرسول بالسول
 وقبول بالقبول وخرج اليه الموكب الشريف واصيف له الى تالاجده القديم
 جده الجديد الطريف ودخل البلد وأسارى الفرج على هيئة يوم قراعها راكبة
 حصنها فى طوارقها وبيارقها وأدراعها وقد تكست بنودها وانعت أنوفها
 وهبئت على هيئة فتوحنا حتى وقفها ووقف على العتبة الشريفة واستقبلها وقبلها
 ثم عطف به الى دار الكرامة فنزلها والنق الوبير ابن حديدة قد نزل وأقام فى بيته
 واعتزل ونصدر فى الدست للنبابه وسماع الخطاب والاجابه من له المجد الاثير

الصدر الكبير مؤيد الدين صاحب ديوان الانشاء وقد خص بتولى الحل والعقد
والاخذ والاعطاء فتولى سماع الرسائل وجوابها واولى صوبها ووالى صوابها
وسيبأني في موضعه ذكر ما انتهت اليه الحال وجرى به الحال وكيف شغلت
العوائق وعاقبت الاشغال

(فصل مما كتبه في المعنى عن السلطان الى الديوان العزيز مع الرسول)

قد تقدمت خدمة الخادم بما قدمه من امثال المثال واداءه من فريض الاعظام
والاجلال وقام به من الامر الذي قام به امر الدين والدنيا وبادر اليه من استئثار
طاعته التي دامت لها من نعمه اللذات الزينة في ازكاه معارستها السقيا وحل
حبا الحب للماحل من حباها وعقدت خنصر النصر اعزائه على ما اعتقده من
ولاها وجمع شمل السعادة الشاملة بما جمع امره من اسعادها واستجد عهد
الجد المورق المورق بما جاد ثراه من ثرات عهادها ونهض من الملك بتقديم ما قدمه
على الملوك الناهضين وارم من عقد عبوديته الكاملة ما تقاصر عنه تطاول
الناقصين الناقضين ووفق لما وافق المراضى الشريفة ففاز بما جاز من شرف
الرضا واقتضى دين الدين الثابت وثبت على الوفاء في استيفائه بما قضى وسبق
الى ما سبق به جواد صدقه في جواد قصده وافتتح فريضة طاعته في حلاوة
عبوديته بتلاوة فاتحة حمده وانتهى الى نهاية النهى واطاع ما اطاق فيما أمر
الله به ونهى وما وضع الكتاب من يده حتى رفع بالدعاء يده وسأل الله الملوك واولادنا
أمير المؤمنين وافد النصر ومدده وان يعضده بولده ولي عهد المطاع بامر الله
عده الدنيا والدين ويقربه عيون المسلمين فقد فاضت البركات وآضت الحسنات
وأضت الكرامات وراضت جناح الاماني المسبرات المبررات وهاضت جناح
الكنز والفنكات المرديات وعمت الميامن ونمت المحاسن ونمت نعمت النعم
الظواهر والبواطن وضمت بسكون الدهما أهلها المعاهد والمواطن وصدحت
المنابر وصدقت المفاخر وصدعت الاوامر وصدقت افقار وصدمت قلوب أهل
النفاق من بواعث الرعب البواعث البوارر ونمشت صفحات الدرهم والدينار
ونمشت عشرات الاخبار الاحرار وفرشت موقوفات الافواه والافوار وعمرشت

أسرة المبار والمبار ورفعت رغبات الارار وسمعت دعوات الاسحار وزل
 النصر وفضل العصر ووجب الشكر وشجب الكفر ورحب الصدر وأصبح
 الدهر وسمت سماه السماح وضح ارواء الارواح وتضوع نشر الانسراح
 وتوضع صباح الصلاح وطال جناح النجاح وطاب جنى الافراح وعظم القدر
 ونظم الامر وحسن الذكر وأمن الذعر واهتزت اعطاف الاسلام واعتزت
 اطراف الشام وتبليت أيام الايام وتزوجت امانى الانام وارجت ارجاء الرجال
 وثبتت باسنا الاسناد ورواية امل الى رى الآمل وقرت الاعين وانهجت بالسعد
 الطالع وأقرت الالسن وانهجت بالحمد الجامع وقرت الانفس وانهجت بوسعها
 بين العز الواسع ونابت هذه الموارد العذبة المشارب الصافية المشارة في نفع
 الاوام ونفع الانام مناب المنابع وأرنت السير وسيرت التواريح وخلقت
 حافقات البشائر ليجب تفخيمها وتفخيمها التضمين واثمرت المغرب من بشر
 البشري وأنارت مصر من حسن هذه الحسنى وبسمت بسمه الشرف منابر
 الافاضى والادانى موافقة لمنبر المسجرات الاقصى ونظرزت الفتوحات الفاضل
 عصرها الشامل نصرها هذا المذهب المذهب وفاحت في مهاب الحجاب نفحات هذا
 الزمن الاطهر الاطيب وعاد الزمان الى اعتداله وعاد العدل بزمانه وناب الدهر من
 عدوانه وآب الى احسانه ورجع الدين الى سناء سلطانه وجمع الكفر بعبدة
 صليانه وبتش الايمان بايمانه واستخلص من الشرك بلدانه بلدانه وتقاضى
 الربيع بقروضه وضافت ضيوف فيوضه وعتب العزم على ربوضه وخص
 الحظ على نموضه وحث الحب على اقامة سنن الجهاد وفروضه فغدردت أفاق
 الافاق وذرت أشعة الاشرار وافترت نضرة الحدائق لظفرة الاحداق
 وراققت أوراق الالوية كالقواء الاوراق وازهرت البيض والسمر كازهار اليباض
 وانضغرار الجفون في الاغماد من الاغماض وتيقظت الاقدار للاقدار على
 ايفاظ عيون البيض لاجراء دم الشرك المطلول ونسزل البركات في انتجاع المراق
 من جميع المراقين لازال نص النصر على النصل المسلول وقد آن أن ترعى
 الجشاشات منهم على رعى الحشيش ويطير الى أوكار المقل طبر السهم المر يش وترتع

تعالبا العوامل في عشب الكلى ويطن ذباب المناصل في لوح الطلي وترن رفاق
 المرهقات في الرقاب رنين الخطب على الاعواد وندوب قلوب علوج الكفر من نار
 الرعب ذوب الشلوج على رؤس الاطواد ونحو مل اشجار القنابش مر الهام
 ويجيش الفضاء المعشب بزهر الجيش اللهم ويقطف ورد الموت الاحمر من ورق
 الحديد الاخضر ويوقف حد الهندي الابيض على قصر بني الاصفر ويجرى في
 ورد الوريد جسد اول البواتر وترى من الحصن العماديات الى حصون العدا
 جنادل الحوافر وتكفل بما وعد الله من الظفر الظاهر والظهور المضافر وضامن
 الضوامر وتلى عقبان رايات الفتح والكسر من عقبان الجوب بالفتح الكوامر
 ويعبق ثوب الدارع من ردع الثواب بهه الماذى وتعلق في ملتقى التقي الفات
 السهري بلامات السابري ويظهر الحق بخذلان الباطل ويحل بأبدي الايد
 ما بقى مع الفسرج من معاقد المعاقيل ويفرق ببحر المحر الجرار ما تخلف من ساحات
 الساحل فلم يبق به من المدين المنيعه الا صور وطرابلس ومعالم الكفر جه ما في
 هذه السنة المحسنة بعون الله تدرس واما انطاكية فانها بالاعراء منبوذة وعند
 الاتجاه اليها مأخوذة على انها يوم قوم قومه عام اول موقوذة وحسدود العزائم اليها
 عند انقضاء همدتها مشحونة فانها قد انقصت من اطرافها ودخل عليها من
 كنفاتها وجردت بفتح حصونها عراينها وضيق على أسدها وسيدانها
 المحصورة المشورة فيها عريتها فهي منزهة لمنصر وطعمة لمنقنص وسلعة
 لمستترخص وبلغه لمستفحص وقد خرج الخادم ليدخل البلاد ويستأنف
 بجهده الجهاد ويستقبل الربيع بربيع الاقبال ويستنزل ملائكة النصر من
 سما الرحمة لاوقات النزال وهو رجو بركة هذه الايام الزهرة من الله أن ينجد
 جنداره بجندهمائه ويوفق الخادم لتصديق أمه في تطهير الارض من انجاس
 اجناس المشركين برمائهم ونحفيق رجائه فالجافل حافله واسراب الكفر
 بين يديه اجافله ومعاطف الاسلام في لباس الباس رافله ونصرة الله بانجاز عداته
 في قمع عدائه كافله والحمد لله الذي وفق عبده مولانا أمير المؤمنين في طاعته
 لنصر أمره واخلاص الولائه في مره وجهه ره واقفنا كل منقبة حقيق بها

فضل عصره واشتهر بكل فضيلة سار بها حسن ذكره فباي فتح مرتجلا
بتقليدها ولا يستجمع مرتجى الابتائيدها

﴿ذ كرخروج السلطان من دمشق لاجل شقيف أرنون

وما جرى له مع صاحبه﴾

وأقام السلطان شهر صفر في دمشق وقد أطاب المناشق الآمال من نشره النشق
ثم خرج منها في ثالث شهر ربيع الأول يوم الجمعة بالمحبة المجتمعة والمهاجرة
الممتنعة متوجهها إلى شقيف أرنون ليقر بفضه العيون ويصدق في استخلاصه
الظنون وأتى مرج برغوث وأقام به إلى يوم السبت حادي عشر الشهر ينتظر من
عساكره البعوث ثم رحل على سمت بانياس وقد أوقع رعبه بين أهل الكفر
الياس وأتى مرج عيون ونخيم منه بقرب الشقيف وجمع على من به من آلان
الخصار أسباب الخويف وذلك يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول في أواسط
فصل الربيع وأقام في ذلك المرج الوضيع والروض الوضيع وأمننا الخيل في
أعشاب واصيله ورتعنا في الطان من الله دانية غير قاصيه وكان الشقيف في يد
صاحب صيداء أرناط وقد أكل في حفظه الاحتياط فترل إلى خدمة السلطان
ملكه طائعا ولا امره سامعا ورضاه تابعا وفي موضعه شافعا وعلى حصنه
حاشيا ولا جله خاشعا وسأل أن يمهل ثلاثة أشهر يتمكن فيها من نقل من بصور
من أهله وأظهرا نه محتر زمين علم المركبس بحاله فلا يسلم من جهله وحينئذ يسلم
الموضع فيه ويدخل في طاعة السلطان ومراضيه ويتخدمه على أقطاع يعنيه
وعن حب أهل دينه يسلمه فأكرمه وقربه وقضى أربه وأجابته إلى ما سأله
وقبل منه عزيزا ما بذله بذله وأمهي غرب رغبته وأمهله وأخذله وما أخذله
ونخلع عليه وشرفه ورفعه في ناديه بندا وعرفه واقتمتع بقوله ولم يأخذ رهينه
ووجد إليه سكونا وعنده سكينه فشرع أرناط في إذالة حصنه وزالت وهنه
وزميم مستهدمه وتقيم مستحكمه وتوفير غلاله وتوفير رجاله وتدبير أحواله
وتكثير أمواله وتحن في غرة من تحفظه وفي سنة من يقطه وفي غفلة من حزمه
وفي غفوة من عزمه وكان يتناع من سوق عسكرنا المبره ويكثر فيه الذخيره وقد

صدقنا كذبه وحققنا ربه وأنسى الى السلطان ما هو مشتغل به من همارة
يحبها وذخيرة بعدها وثلة يسدها وقوة يشدها وميرة يستمدها وكان
بالمذكور سديدا الظن شديد الضن لا يقبل ما فيه يقال ولا يظن به عشورا
يقال فلما كثرت فيه القبول وتمكن من مسئلته العول لم يرد أن يبدي له ما قيل
ولم يبدي بالتعبير عليه وجه جاهه الصقيل فامر بالانتقال من المرج الى سطح
الجبيل ونحويل الخيم اليه والثقل وذلك ليلة الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة
وأظهر ان المرج وخيم والمقيم به سقيم وأم الدهر فيه بالعحة عقيم وكان المقصود
أن الشقيف من عيانه يقرب واخياره عنه لا تعزب فلما علم صاحب الشقيف
بقربه شرع في ازالة ما في قلبه وجاء الى الخلامه واستمسك بالعصمه وذكر انه
متعزز بذل الطاعة وبذل الاستطاعة وتضرع خاضعا وتعرض خاشعا
ودكر انه تخلف له أهل بصور وانه كان زمان غيبته يرجو منهم الحضور وانه
يتربص وصواهم ويأمل عنده حصولهم وشرع في تقرير هذا الحديث ونهيد
عذره فيما به وهم من عهد السكير التكبث وأقام يوما وعاد الى حصنه وقد
وجد من السلطان دلائل أمنه وكانت المدة قد دنا انتهاؤها وقرب انقضاؤها
فانها الى آخر هذا الشهر ولم يجدد من التسليم أو الغدر فعاد بعد أيام
باكتئاب واعتمام وحضر عند السلطان فقال ما أظهر به الإتهال واستزاد
الإمهال وذكر انه رقيق الامتنان وعتيق الاحسان وانه العبد القن وقد
دخل عليه الوهن وعلق به الرهن وانه يبقى أهله معتقلين بصوران خرج منه
الحصن ومن أنشأ غرسا سقاها فأبقاه وأشكاه فأزكاه وأسماه فأعماه وقد
اصطنعتني ورفعتني فلانضع الرفيع ولا تضع الصنيع وسأل أن تكون المدة
سنه وأن يتبع الحسنه في حقه حسنه وأن يرخص بطوله طوله وأن يشق
بشفاء ألمه ألمه فراقه قوله فرق له طوله ثم أفكر في أمره واستمر في فكره
فغادره على عزيمة عذره وجاهره بسر مشره بعد أن ما طله وطاوله وزاوله
على ما حارله وأقام أياما برده وبخسه من الكرامة بما يجوده ثم كشفه

الغطاء بعد أن أجزله العطاء. وقال له قد قيل عنك ما لا نظنه فيك ولا نعلمه منك
 فبعد ما عنده رقي وأنه كيف بلقي بالكفران ما من الانعام لقي وأنه ان لم يسعد
 بامهاله في الشقيف شقي ثم سأل في ندب من يوثق باماتيه ويؤمن الى وثاقه
 ليدخل الموضع ويلمعه ويحضر بوصف ما شاهده وبشرحه فرجع المندوبون
 بخبر ما أبصروه وذكروا الحصن قد غيروه وأنه قد استجد في سورة باب
 واستمدت له من أحكام احكامه أسباب فاستحكم به الارتياب وعرف ان
 السرح قد حوته الذئاب فوكل به وحفظ من حيث لا يعلم وقيل له لعل يحسن فلا
 يخرج الى مقابخته ويسلم ثم قيل له قد بقي يومان من المدة المضروبه والمهلة
 الموهوبه فتقيم عندنا حتى تنتهي المدة وتنقضي وتسلم الحصن وتسلم وتمضي
 فابدى ضرورة وضراعه وقال سمعنا وطاعه وكان له ملق وملقى وفي لسانه
 ذلق وما عنده من كل ما يفرق منه فرق وقال أنا أنفذه الى نوابي في التسليم وهو
 قد تقدم اليهم بالوصية والتعليم فاطهروا عصبانه وقالوا يبي مكانه فقال قد
 بقي من المهلة يومان فماد الجيلة التي يفوت بها الغرض ويطول منها المرض فصبر
 عليه الى يوم الاحد ثامن عشرى جمادى الآخرة وهو آخر مدته وأول شدته
 وأوان انقضاء عدته وقد رتب على الشقيف يرك بمنع الخروج والدخول
 والصعود والنزول وبضايق غريمه المطول قبل أن يمتد حصاره ويطول
 وحله جماعة من الامراء ووقفوا به ازا حصاره فناداهم في دراك أمره وفكالك
 وهنه فخرج اليه قس قاس باسم عن باس فخادته في حادثه بلغته وناقته في
 كارته بلغته وتجاوزوا في السر وتجاوزوا في الشر وكان أمره بالتجلد وصبره
 على الشدد وعاد القس الشقي الى الشقيف وترك صاحبه عانيا بالعناء العنيف
 فقيس ودخل الى قلعة ياتياس وبطل الرجاء فيه وبان الياس ثم استخضره في
 سادس رجب وهدده وتوعده وبالغ في تخويفه على أن يبلغ المراد في شقيفه
 فلما لم يفسد خطابه ولم يجده عذابه سيره الى دمشق وسجنه وألزمه شجاء وشجنه
 وتحول السلطان من مخيمه الى أعلى الجبل يوم الاربعاء ثامن رجب لمحاصرة
 الحصن ورتب لها عدة من الامراء وأمرهم بإلازمته في الصيف والشتاء الى أن

تسلمه بعد سنة بحكم السلم وأطلق صاحبه وأجرى عليه حكم الحلم
 ((ذكر ما تجدد لللمان مدة المقام بمرج عيون من الاحوال وما كان من
 غزوانه ونمضاته ووقعاته في حرب الفرنج والقتال))

اجتمع من كان من الفرنج ونجاء على ملكه - م الذي خلص من الامر وقالوا
 نحن في جمع جم خارج عن الحصر وقد توصلت اليها امداد البحر فثر بنا للثوار
 وأعرضنا من هذا العار وجاء من كان بطرا بلس وخيمه واعي صور وفارقوا
 بالاستطالة القصور وجرت بين المركيس المقيم بها وبين الملك مراسلات وحالات
 بين اتفاقهما حالات فلم يمكنه من دخول البلد ولج معه في اللدد واحتج بأنه من
 قبيل الملوك الذين من وراء البحر وانه منتظر لما يبرمونه من الامر ويصله من
 الامر ثم اتفقوا على أن يقيم بعد - و المراكيس ويدوم منه لما كهم التأسيس
 وملكهم التأسيس وانهم يجتمعون على حرب المسلمين وقتالهم ويتساعدون على
 رم ما تشعث من احوالهم ويتعاقدون على حل اشكالهم ويتعاضدون في
 تسديد اختلالهم ويقصدون بلاد السلاميا من الساحل ويقومون عليه
 بالتوازل اقامة المنازل والمراكيس يمدهم من صور بالمدد بعد المدد ويجمع
 ما يحتاجون اليه من الميرة والاسلحة والعدد فأجمعوا على هذا الرأي وبلغوا
 في الغنى الى هذه الغاي وشرعوا فيما شرعوه وفرعوا ذروة الاصل الذي فرعوه
 ووصل الخبر يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى من البرك ان جمع الفرنج
 قد نهض كالليل المعنكر الى المعرك وانهم على قصد صيداء للعصر وقد جسروا
 على عبور الجسر فركب السلطان في الحال فبين خف من ثقال الرجال واقبال
 القتال وأطلاب الابطال وانجاد الاجناد وأجلاد الجلال والباذلين المهيج
 للجهاد في الجهاد ووصل الى الملتقى والشغل قد فرغ والسيل قد بلغ والصدمة
 قد وقعت والوقعة قد صدمت والثورة قد ثارت والسورة قد أسارت فان
 البركبة لما شاهدت جاهدت وتعاقدت على لقائهم وتعاضدت وخالطتهم
 وباسطتهم وواقعتهم وواقعتهم وجالدهم وجاوتهم وجاوتهم ووردتهم
 مفلولين مخذولين وصدمتهم منهزمين مثلوبين وقسرتهم وكسرتهم وأمرت

سرايتهم وبرزت بزاتهم وقصفت عقبايتهم وقصفت شجعانهم وصادت صيدهم
 وفرت فرسانهم ووقع في الامر من سباعهم سبعة وغودرت للنسور من
 اشلاء المارقين بالمازقي سبعة واستشهد من المماليك الخواص ابيك الاخرش
 وقد كان شهيداً بالوفائع يتحرش وبتنابل ورائع لا يتشوش وأينسابا الخواص
 لا يتشوش وكبا كيشا بالكوارث لا يتكلمش وانفصلت الحرب قبل وصول
 السلطان وكانت الدائرة على أهل الشرك والطغيان وعاد السلطان الى خيم
 ضربت له بقرب اليزك وقال لعلهم يعودون الى ذلك المعتزك فاستمدرك ما فرط
 من استئصالهم واجتثاثهم وقد ندم الفرنج على ما ندم من اجرائهم وانبعانهم
 واقام الى يوم الاربعاء التاسع عشر الشهر والاسلام بقوة ظهوره على الكفر قوي
 الظهور وركب في ذلك اليوم ليطلع من الجبل على القوم ولم يكن له نية القتال
 فلم يستحب معه من يستظهر به من الرجال وتبعه راجل كثير من غزاة البلاد
 غير علمه وظنوا ان السلطان انما ركب للقتال وعلى عزمه وكان الفرنج قد
 صروا بالرجال فطمعوا فيه ثم ظنوا ان وراءه عسكرا في الكمين بحميه ونفذ
 السلطان بعض الامراء الى الغزاة الرجالة ليعودوا فقبولوا وحمل عليهم العدو
 فأسروا وقتلوا وختمت بشهادة أولئك السعداء تلك العشيبة ونفذت من الله
 في استشهادهم المشيبة وحمل الحاضرون من الامراء والعسكارية على الفرنج
 حملة أردتهم ورددتهم وصدقتهم عن الجرأة وصدقتهم وتزاحوا على الجسر فغرق
 منهم زهاء ثمانين في النهر وكان يومنا هذا جنى المناو أجنى أم لنا وللحرب
 رجال والحرب سجال ولم يكن لأؤلئك الغرباء بقتال الفرنج دربه واقدامهم
 على العدو لله قربه نخاضوا من الدم في اللعج واعتاضوا الجنة من المهج ومن اتى
 الله بالشهادة وختم له بالسعادة الامير غازي بن سعد الدولة مسعود بن البصارو
 وكان شابا بالنار الحرب شابا ولدين الرب ابا ولما شاهد ماتم من الغزاة انقض
 في أصحابه على الفرنج انقضاض البراه فدعته جنته الى طعنه ليتها البتة
 فاحسبه عند الله والده وكدرت عليه موارده وأوجد جمعنا الاسمي على فقد
 ذلك الواحد وساء عدم الساعد وبتناشكر مساعي ذلك المساعد وضافت

القلوب وقاضت الكروب وألم البوس وألمت النفوس وهذه وقعة نذرت
 وواقعة بدرت ونذير حدث وحادثه أنذرت فلم يصب الكفار من المسلمين منذ
 أصيبوا غير هذه الكره وأذاقونا بعد ان حلالنا جنى الفتوحات مرارة هذه
 المره فأيقظتنا من رقدة الغره وأخذ الناس حذرهم ونذروا وعقدوا على
 الانتقام نذرهم ثم رجعوا الى الله وقالوا هم ذاؤعد الله حيث قال فيقتلون
 ويقتلون وعباده هم الذين يتبعون أمره ويمتثلون ثم قويت عزمه السلطان
 على قصدهم في مخيمهم وكسبهم في مجتمهم وعبور الجسر اليهم والاحدق
 من حوالهم وشاع صيت هذا العزم وصوته وأسرع الناس الى مواسمه
 وخشى فوته وناسم أهل البلاد بتصميم عزيمة الجهاد فتباشر واوتبادروا
 ونسابتوا وتسارعوا وأنوا من كل فج وجاؤا من كل نهج وسالوا في كل واد
 وجالوا في كل يفاع وهاد ووافت مطوعة دمشق وحوذان يجرون الى مرالموت
 ويجرون المران وتوافد من بالمرج والغوطه على الحالة المغبوطه وقالوا هذا
 أذان احضار الضواير المربوطه واجتمع بمرج عيون جوع مرجت العيون
 نخافت الفرنج من هذا الجمع وأنافت على القمع وتكست الى سور صور وعين
 أولئك البورا شبور ونحزروا ونحوسوا وتوجلوا وتوجسوا فاقنضت الحال
 نأخيرة قصدهم ليتمكن على غرتهم حشدنا من حصدهم وعاد العسكر الى المخيم
 وسار السلطان الى تبين صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لتنفذ أحوالها
 وتأمل أعمالها وعرض رجالها ثم سار منها الى عكا بجريده ورتب في عمارتها
 ولابنها أحوال اديده ووصى رجالها بالاحتياط والحفظ والاستظهار والتيقظ
 وأسرع عودته الى المعسكر عليم المفخر كريم المعشر موفق المورد والمصدر
 مقرظ المنظر والمخبر وأقام الى يوم السبت سادس جمادى الآخرة وبمخيمه
 يوج بامواج العساكر الزاخره

(ذكر ماتم من استشهاده عدة من أمراء العرب)

وانتهى اليها أن الفرنج ينتشرون في الارض وينبسطون في مودة القبض ولا
 ينفذون في الرفع والحفض ويحتطبون ولا يحنطون ويحتشون ولا يحنشون

ويحتمون ثمار الجبل ويحتمون على من يصادفونه بأنواع الغيل وهم في غرة من
 ناره وفي جسارة تعود عليهم بخساره وفي غفلة تجر عقله وفي ضلة ترفع عليهم من
 العذاب ظله وانهم اذا خرجوا للاحتشاش والاحتطاب وانتشروا لضم
 الاعشاب من الشعاب خرجت وراهم خيل تبنيهم على بعد وتحفظهم من
 متعبد ونفذ السلطان الى خيل تبنيهم وأمرهم بان يصبحوا أولئك الملاعين
 فاذا خرجت الخيل اليهم تطاردوا قدامها ووصلت بها الكمين وذلك يكون في
 صباح الاثنين ثامن الشهر المذكور وواعدتهم على هذا السر المستور ونفذ الى
 عسكره كما ليكن في موضع عينه ولا يظهروا مكمنه حتى يكون من وراء القوم
 مستعدا لما يناله من الوقوم وسار السلطان ليلة الاثنين على الموعد مصدقا
 للمقصد وصادف خيل تبنيهم قد أغارت وأثارت وأبرت وأبارت فعبرت تبنيهم وكن
 بين صور وبينها وعبر اليزكيسه وأرقد عينها ورتب ثمانية أطلاب من الأبطال
 وكن بتلك الأرجاء كآلة الرجال وانتخب من كل طلب عشرين فارسا أجوادا على
 الجياد وأجلادا في الجلود على البلاد فأمرهم بان يتراوا للفرنج حتى تصل اليهم
 وتحمل عليهم وهم يفرون قدامها ولا يفرون أمامها ويجذبونها الى قرب
 الكمين وبوقوعها عليه وبواقوعها اذا حصلت بين يديه فقتلوا ما به أمروا
 ولما حملت عليهم الفرنج ثبتوا وصبروا وأنفوا من أن يقال عنهم قروا بل جالوا
 فيهم وكروا واتصل القتال واشتد واحتدم المصال واحتدم وطال زمان
 الحرب وامتد وطارت جرات الصفاح وفارت غمرات الكفاح وثارت غمرات
 البرى ودارت عثرات الثرى ونجحت عرى اللهم وانحطت ذرى القمم وعدم
 كل قرن قراره وكل جفن غراره ودام نهارنا يجرى بانهار الدم أنهاره وعرف
 من بالكمين ان الحارب قد اشتبكك وان الاسد قد اعتركت وان البرز قد
 ارتبكك وابتزكت فتواصل انجاد الانجاد وتواصل أمداد ابعدا الامداد
 فلما رأى العدو أن المدد يكثر والعدو يكتف وان عساكرنا لا تتوفى ولا تتوقف
 صمم العزيمة على الهزيمة وعلم ان النجاة عين الغنيمه فثنى أعطافه وضم
 أطرافه ورد أحلافه وجرت بين الفريقين مقتله عادت أرض المعركة بها

وهي مثقله وكان قد حمل العرب على وعد العود الى الكعبين والرجوع الى أسد
 ذلك المهرين ولم يكن لهم بالطريق خبره ولا عبرت من الطوارق بهم عبه
 فتطاردوا بين يدي الفرنج في وادعاه نفاذ ولا سالكة الى منهج ملاذ وراهم
 العدو وقد اواراهم وسار يجمعه اراهم فلما انتهوا الى الجبيل أدركوا ولم
 يقدروا أن يسلكوا فقاتلوا حتى قتلوا وأقبلوا على الله فقبلوا وهم الامير زامل
 ابن نبل بن مر بن ربيعة أمير النقره وسرى الاسره والامير يحيى بن منصور
 ابن غدقل بن ربيعة والامير مظرف بن رفيع بن بردويل بن مر بن ربيعة وآخر
 معهم فهو لا أربعة من ربيعة بنيت لهم في جنة الخلد ربوع وقد رلهم في رياض
 النعيم ربوع وفازوا بالنعيم ونعموا بالفوز وانتقلوا من العزالقاني الى الباقي من
 العز وكان معهم من المماليك الخواص من ذوى الجسد والاخلاص تركى
 عربى النخوه غضنقرى السطوه فلما حصل في المضيق وأيس من الطريق
 نزل عن فرسه على صخرة بنجوه ونزل بين يديه كنانته فارط الذروه وقد أوترقوسه
 وسدد اليهم سهمه وقبل قضاء الله وحكمه وحن الى منيته من حنيتة وأصاب
 منيته من اصمائه العدو في المصاب بامنيته فوقفوا عنه بعيدا حين خافوا قربه
 ومازوا يطعنونه ويرمون حتى ظنوا أنه قضى نحبه فاصبح وقد ترفد منه وترج
 على وجوده عدمه ولما قيل انه استشهد وطلب الجسد رمق وبه رمق وهو في
 دمه غرق فحمل على أنه من الاموات ولم يرج له فوات الوفاة فاحياه الله بعد أن
 أمانه وجمع أعضائه عليه وقد شارف منها شتانه وأنشأه خلقا جديدا وأوجده
 في أجله مزيدا وهو أيبك الساقى زاده ماجرى اجترأ على الاقدام واجراء
 الى مضممار الحمام فسمع بعد ذلك هبة الاطار اليها ولا أبصر للكفر ضيعة
 الا أغار عليها

﴿ذ كرم سير الفرنج الى عكا والنزول عليها ورجل

السلطان قبالتهم اليها﴾

وصل الخبر يوم الاربعاء ثامن رجب ان العدو قد ركب وأجلب بخياله ورجله
 وطار يجراد جرده ودب دباه في رجليه وسرحت ذنابه ونبتت كلابه وجاش

عرام جيشه العرمرم وطاش الى أهل الجنة بأهل جهنم ونوى القرب من
 النواقيز وأضرم بنار السعير ماسعى المساعير وهو على قصد عكا، يحسرى الى
 المدى برأى جمعه المدامير وان نفر منهم نفر وسبق الى النواقيز وعبر ونزل
 بالكندرونه واستباح طرفها المصونه وهناك من المؤمنين رجال يحمون طرف
 الثغر ويضمون نثر الامر ويضمون نحر الكفر ويحبون غارب اشتر ويحبون
 جانب البحر ويظوفون للحراسه ويطولون بالحاسه فلما رأوا مقدمة الفرنج
 واقعوها ودافعوها وعاقروها وقارعوها وأهلكوا عدده وملكوا عدده ولما
 تكاثرت أعداد الأعداء استظهروا بالانكفاء عن الاكفاء وتدافعوا بعد
 مادافعوا وتراجعوا بعد ما تراجعوا وطلع السلطان على خبرهم وعرف نفور
 نفرهم فكتب الى العساكر الدانية بالذنو للعدو على العدو فتوافقوا للبيعة
 وتوافقوا للاعتضاد وتوافقوا للجهاد وتوافقوا في ادنا المراد بالبيعة المراد
 بالفرنج ثاني عشر رجب يوم الاحد وافيه المدد وافترة العدد ونزلت على عين
 بصره ولقد شاهد دركات جهنم من شاهد تلك الرحاب المغتصه ووصل أوائلهم الى
 الزيب وأجابوا داعية الصليب فاصبح السلطان يوم الاثنين على الرحيل
 ووصل العنق بالذميل وكان الثقل قد سار من الليل وبحرى على طريق الملاحه في
 الاودية بحرى السيل وسرنا على جب يوسف الى المنبه آخذين بالحزم تاركين
 للونيه وجمنا عصر يوم الثلاثاء والسلطان نازل بأرض كفر كنا وبنتابها ثلاث
 الليله وسكنا ثم أجمع يوم الاربعاء خامس عشر الشهر ونزل على جبل الحرور به
 واطلع منها على الاسرار المحجوبه وأشرف على العدو والنار ودنا حزب الحق
 من حزب الباطل وكان عدة من الامراء ساروا على طريق هونين للفرنج
 مقابلين مقاتلين فوصلوا في هذا اليوم وقد نالوا في طريقهم من القوم ونزلنا في
 أرض صفوريه بالانقال وتجرد الرجال منها الى الخيم السلطاني للقتال وكان من
 رأى السلطان عند رحيل الفرنج على قصد عكا ولم ير رأيه بنور فظنته وطيب
 فظننه أذكى وازكى ان يسايرهم في الطريق ويواقعهم عند المضيق ويقطعهم
 عن الوصول ويدفعهم عن النزول فانهم اذا نزلوا صعب نزالهم وأنعب قتالهم

واذا ابتغوا عذر حصدهم واذا ثبتوا تعسر حصدهم واذا الصفة وايبطن الارض
 صاروا كالفراد واذا حلقوا في جوالد وطاروا كالجراد فعند الانتشار يمكن
 التقاطهم وعند الانحصار يتمكن احتياطهم فقالوا له بل نستقيم على السنن
 القويم ونطلبهم طلب الغريم وما أهون قطعهم اذا وصلنا وانجل اديارهم اذا
 آقبلنا والطريق قبالتهم وعسر وللمقصود عن التطاول فيه عذر فتمضى على
 أسهل الطرق ونسد فلقهم بالفيلق وتبين لنا بالعاقبة ان الرأي السلطاني كان
 أصوب فان نزالهم عند نزلهم صار أصعب ونزل الفرنج على عكا من البحر الى
 البحر محتاطين بالانحصار محيطين بها للعصر وضرب الملك العتيق كخيخته على
 تل المصلية وربطت مراكبهم بشاطئ البحر فكانت كالاتام المؤتثبه وبعث
 السلطان ليلة وصوله الى مدينة عكا بعناد دخلها على غرة من العدو وتواصلت
 البعوث اليها التي هي على التزايد والنمو حتى استظهرت بقوتها وقويت
 باستظهارها فلما اجتمعت العساكر واتصلت بالاورائل الاواخر عبي جيشه طلبا
 طلبا وميمنة رمبيرة وجناح قلبا وسار بهيئته وهيئته وأزل العسكر على تعيينه
 وزل بمرج عكا على تل ياسان في ذوى اختصاصه وقد نصب من خيامه عليه اشراك
 اقناصه وامتدنت الميمنة الى تل العياضية والميسرة الى نهر الماء العذب فدارت
 رجي الحرب ودام كركوب وطاب طعم الطعن والضرب وطافت كأس
 البأس بدم الدم على الشرب ووافى للانجاد عسكر الشرق ماضى الغرب وصرنا
 محاصرين للمعاصرين مكابرين للمكابرين فدا حطنا بالعدو وهو بالبلد محيط
 واستشطنامنه وهو مستشيط وأحدقنا باولئك الكفرة احاطة النار باهلها ومنعنا
 الطرق من ورائهم في وعرها وسهلها وزبنا بالزيب والنواقير رجالا يصدونهم
 عن سبلها ودمنا ناصبهم بالقتال ونماسبهم وراوحهم ونغادهم ونعاودهم
 ونبادهم ونقدم بعوادينا على عوادهم ونصدهم ونصدمهم ويوجداهم البحر
 ونعدمهم وما زالت مراكبهم تتواصل ومناكبهم تتطاول وأهل الجزائر من
 أهل الجزائر متوافرون متوافدون مترادفون مترادفون قد لفته مواوجه البحر
 ينقب السفن وجدنوا بالقلاوس على نيجه عران الرعن والقوا على نباره بسط

البطس وحملوا على البحر أوزار النجس ونبالهم ونعا فانهم زادوا على رجبهم
 رجسا وبقي القتال بينهم وبين البر كيه كل بكرة الى العتبية الى ان وصل
 الملك المنظفرتي الدين عمر ومنظفرا الدين كوكبوري الاسد الغضنفر فاستظهروا
 بهم ما وبمسكره ما الدهم ووصل مقدمو الرجال في الجمع الجلم واستدارت
 الفرغ بعكاه كاللائرة بالمركز وزادوا من جانبنا في التحرس والتحرز ومنعوا
 من الدخول والخروج ولج ولما العلو ج في ضبط طريق الولوج وذلك في يومى
 الاربعاء والخميس آخر رجب لانسلاخه والاسلام ينادينا باستصراخه وأصبح
 السلطان يوم الجمعة مستهل شعبان وقد استهلت راياته واستقلت آياته وعززمه
 وعلا كمه ومامننا الامن أسرج الجرد وجر السريحيات وطاج بالاعوجيات
 وأنشرف بالمشرفيات وبرز باعتقال الردينيات ورديان العقيليات وأذكى
 المذاكى وقرب المقربات وقد سن سنان لده وحن جنان قرنه وسافى سيفه
 ردع الدم وضاف وجوده مضيف العدم وأقبلنا والنصر مقبل وانظفرت مهتل
 والمبهنه والميسرة باليمن واليسر ممدتان والقلب له من التأييد والتمكين جناحان
 وانفتحت الآراء وأجمع الامراء على أن يكون اللقاء وقت صلاة الجمعة عند
 قبول الدعوات المرتفعة ومناب منابر الاسلام عن أهله في جميع بلاده واجماع
 الاسنة والقلوب في الضراعة الى الله في نصرة المجاهدين من عباده وأحاط العسكر
 الاسلامي بجوانبهم وكدر عليهم صفوفهم وقلل مضاهمهم وهم في
 مواضعهم واقفون وعلى مصارعهم عاكفون وفي مواطنهم ثابتون وعلى
 مواطنهم ثابتون كالبنيان المرصوص ما فيه خذل وكالحلقة المفرغة ما اليها مدخل
 وكالسور المحيط ما عابيه من ملق وكالجبل الاشم ما فيه متعلق فزحفنا اليهم فلم
 يبرحوا وقر بنا منهم فلم يفرحوا وحملنا عليهم فأخذوا الضربة ولم يعطوها وأنقنا
 لهم مظايا المنايا فهان عليهم أن يمتطوها ودامت الحرب قائمه ودعية الدم دائه
 وكلما قتل واحد وقف آخر مقامه وخلف نظامه حتى دخل الليل وحجزو وعد
 النصر ما يجز وحزب الحق ما يجز فأصبحوا يوم السبت على الحرب كما أمروا وزادوا
 على ما جرى أمس وألهوا عنه وأنوا فما طلعت شمس انظهرة حتى طلعت شمس

الظهور وأصبحت شمس الجوهور واستضاف نورها مستفيض النور وحمل
الناس من جانب البحر شمالا إلى عكا حاملة شديده كانت لمن قدامهم من الفرنج
مبيده وفرشوه على تلك السلول وردوا مضاربهم من قلوبهم بآبادية القلول
وانهم فرنج إلى تل المصلبه نحو القبه وثبتوا عند الوتبه وأحلوا ذلك الجانب
وخلوا تلك المذاهب وقلعت خيامهم منها وقطعت أطعماءهم عنها وانفجرت لنا
طريق عكا ودخلها الرجال وحملت إليها الغلال ونقلت إليها الاحمال ودخل
العسكر إليها وخرج وانكشف ضيق حصرها وانفجرت وذلك من باب القلعة
الوسطى إلى باب قراقوش واستطرفت إليها العساكر والجيش واطلع السلطان
على الفرنج من سورها وشرع في تدبير أمورها وخرج عسكر البلد للموازرة
على قتال العدو العادي وترك اليهود في قصر النصر والهواذي والفرنج قد
رهبوا ولو قدروا هربوا ولكن أصحابنا رأوا أن انفتاح باب البلد غنيمه وانهم
أى وقت أرادوا كانت منهم عزيمة ومن العدو هزيمة وتوقفوا عن الاتمام
وتقدموا عن مقام الاقدام ولو أنهم استمروا في الحرب على هيبتهم وهيبتهم لباء
الاعداء لتجمعنا بخيبتهم فان الصدمة الاولى أخافت وحافت ونافقت بقا القوم وعلى
هالكها أنافقت لكننا تركناهم حتى عادت إليهم الارماق وغاود فرقتهم الافراق
وأبصر واما بين أيديهم وما خلفهم وأزالوا فيما بينهم بالمواقفة خلفهم وأثبتوا في
مستنقع الموت أرجلهم ورأوا ان الوقت قد أمهلهم وقال امرأونا هؤلاء قد
سهل أمرهم ونجد جرحهم وقد حصرياشهم حصرهم وهم في قبضتنا أى وقت
أردنا ولقصدهم تجردنا وقالوا انصبر إلى الظهور ونغشى ونسقى الخيل ونعود
وحينئذ يستغل بهم العدو ويفرغ منهم الوجود فانصرفوا على وعد العود
وتفرقوا في مراتعهم تفرق الذود وبلغ العدو ريقه ووجد إلى الجلد طريقه
وجمع بعد التفرق فريقه وضم عن الانتشار راجله وزم راحته ونابله ووقفوا
كالسور من وراء الجنوبيات والتراس والقنطاريات وقد سوبوا الجروح
وفوقها وجمعوا العدو وعلى الرجال فرقتهم كانهم في الامروع أراقم وفي
المجان علاجهم وفي النهوض قشاعهم وفي الضراوة ضراغهم واختلفت الاراء مع

العلم باحتراسهم ونسرتهم بتراسهم فمنهم من يقول نصبحهم بالزحف وزورهم
 بالتحف وينزل الامراء فيتبعهم الاصحاب وتنسب من آسادنا في تلك الخنازير
 من النشاب الاظفار والانياب ويتصل الطعان والضراب فنفسفهم ولو أنهم
 جبال ونظفي نيرانهم فلا يقدر عليهم من بعدهم اذبال ومنهم من يقول يدخل راجلنا الى
 البلد مستعدا بالاهب متأهباً بالعدد فاذا زحفنا اليهم وأوجفنا عليهم خرج
 من في البلد من العسكرية والراجل ونازلناهم من امامهم ومن ورائهم بالتوازل
 فلا تظرف لهم بعدها عين ولا يبقى للدين بعد ذلك النار منهم ديس ومنهم من يقول
 لا بل نخرج عنهم ونبعد منهم فساد منا على هذه المضايقة والمصاره والمحاققة
 والمحاصرة والمكابدة والمكابرة فانهم يتيقظون ويتنبهون ويحفظون ولا
 ينتهون ويعرضون ويعرضون ويتوجهون ويتوجهون فاذا أرحبنا طولهم
 وأوسعنا أممهم استرسلوا بعد ما استبسلوا واستقبلوا الدعة بعد ما استقبلوا
 واطمأنوا فطمعوا واذا ابطأنا تسرعوا واغتر واياتنا على غرة فاعثاروا وظهرت
 لهم آثار ركودنا عنهم فظهروا واثاروا فحينئذ حينئذ يحين وشيئهم بشين واذا
 ظهروا ظهرنا عليهم ومتى أصحروا وأصحرونا اليهم وان بارزوا بارزناهم وأنجزنا
 عدة أمانينا فيهم وناجزناهم ومنهم من يقول هؤلاء عدد النمل وكثرة الرمل
 وظلام الليل وعرام السيل فما يقمهم الا العدد الكثير ولا يقمهم الا الجمع
 الجم الغفير والمصلحة ان نستنفر العساكر ونحضر لبادتهم البادية والحاضر
 ونستجيش الجاغل ونستثير الفارس والراجل ونلقاهم بامثالهم ونقدم عليهم
 مستظهرين في قتالهم ومنهم من يقول هؤلاء عالم لا يحصى قد حضر وامن الادنى
 والاقصى وأزوادهم عن قريب نفرغ وأمدادهم في الصبر تبلغ وأمدادهم
 تنقطع وأنجادهم تمنع وموادهم نقل وجوادهم نضل ولما كبهم في الشتاء
 شتات ولجبانهم وجبالهم انبتات فاما أن يضطروا الى الانفصال واما أن
 يؤذن فناء أركانهم بحلول الآجال ويهون علينا حريمهم في تلك الحال وكفى
 الله المؤمنين القتال فهذا عسكر الاسلام وجند مصر والشام وفي
 الاقدام به خطر وفي المباشرة بحر به غرر والمصلحة العامة تلحظ ورأس المال

يحفظ ومنها من يقول نستدعي من مصر الاساطيل ونستدفع بحقها الاباطيل
 ونستكثر من مراكبها ونستعدى على هذه الافاعي بعقاربها ونستطيل على
 الشناة المستطيلة بشوانيتها ونعدو على عوادي الاعادي بعواديتها واذا وصلت
 وقطعت عليهم طرق البحر وصلت لنا أسباب النصر وحينئذ نقفان لهم برا وبحرا
 ونوسعهم بمضايقتهم فيهم - ما قتلوا وأسرا وما زالت هذه الاراء بيننا متداولة
 وخواطرناني تديرها متحاولة والحرب بيننا وبين الفرنج جاربه وزناد الهيجاه
 لاشعال نارها واربه وفي كل يوم تصافع بالصفاح وتنكافأ في الكفاح وننطق
 فيهم بكلام الكاوم ونلحق منهم الموجود بالمعدوم وللطلائع وقائع وللوقائع
 طلائع وللشهام افواق فانقه وللعمام أسواق نافقه وسرايانا في كل يوم وليلة
 نسرى ونأسر ونبرى ونأبر ونكبس ونكسب ونسبي ونسلب والسلطان يباشر
 ذلك كله بنفسه وهو يدأب في يومه لغده مجتهدا في الزيادة على أمسه نائبا عن
 أعوان المسلمين وأنصارهم - ما حراهم في ايابهم قائما بأمرهم في نهارهم والعين
 الساهرة في - يبيل الله قريره ونعيب يوم واحد لله في اليوم الا - خرد خبره
 (ذكر وقعة تمت يوم الاربعاء سادس شعبان)

وركب الفرنج آخر يوم الاربعاء سادس شعبان باجمعهم وتقدموا من موضعهم
 واشتاقوا الى مصر عههم وفارقوا المزم في تسرعهم وخر جواعن رجالهم
 وتجردوا بجيالتهم وحملوا على الواقفين من أصحابنا حلة الرجل الواحد فتحرك
 الصف الثابت الساكن أمهم كالبنيان اذا تحلج من القواعد وتراجع عنهم
 المسلمون استدرجا وملاأت الارض السماء عجا وعجا وزخر بحر الحرب على
 أمواج أمواج فما قربوا من خيام السيزك الا وقد اعتمك كرجو المعترك
 وعسا كرتا قد أوجفت عليهم وزحفت اليهم وأردتهم بعقابهم وردتهم على
 أعقابهم ووصات الى رؤسائهم فقطعت رؤسائهم وألف بأسها ذلك الجمع بوسا
 وثنت وجه الكفر عبوسا ولوا مدبرين وأدبروا مولين والجرح بالقتيل
 طار عائر والذعر الباسل باسم بالموت يباشر فلما جن الليل رجعت بما جنته الخيل
 وبات كل حزب على حرب واعداد عدو طعن وضرب وبات الناس من

الجانبين على غاية من التيقظ وهمة متنبهة للحفاظ وحراسة وحمايه وسياسة
ورعايه فلما أصبحوا عادوا الى عاداتهم في اللقاء وهاجروا بعد ايتهم الى الهيماء هذا
وأبواب البلاد مفتوحة والصدور بطروق الظهر اليها مشروحة والفرنج قد
قدموا على ما قدموا وعدموا بصيرتهم بما صدموا وعادوا لا يفرطون ولا
يتورطون وينقبضون ولا يتبسطون

(ذ كروفاة حسام الدين طمان)

انتقل السلطان ليلة الاثنين حادي عشر الشهر الى تل العياضيه ليكون منه في
الجهة المرضيه فان هذا التل بازا، تل المصلبيه منزلة الهدى وهو مشرف عليهم
للعاو وضربت خيام الميمنة ممتدة الى البحر وخيام الميسرة الى النهر واتسع
مجال النار ضاقت الدائرة على الكفر وكان الامير طمان صاحب الرقة مريضاً ولم
ترل وجوه الايام الغبر في سبيل الله باحمرار بيضه بيضا وهو الحسام الفاضل
والهمام الباسل والقرم البازل والنسب الملاحل والمهترق لحية الدين
والمقترح لحماية المسلمين ولما وافت وفاته وفاته رجاءه ولم ير جأفوانه أسف
على عمره وأمى على أمره وحزن كيف لم يقتل شهيدا ولم يستشهد في
الجهاد سعيدا وقال قدموا حصاني حتى أشهد الحرب وأستشهد وأجاهد الى
أن أقتل وأجهد فاني أرى موتي على الفسراش غيبنا وقد عرفتم مني شجاعة
لاجبنا ونوفي عصر الاربعاء ثالث عشر شعبان وبوآء الله الجنان وبشره
رضوان وكان قد توفي بالقرب الامير الندب فارس الحرب ليلة الاثنين السابع
والعشرين من رجب حسام الدين سنقر الخلاطى النجيب المنتخب فثبت مضارب
الدين باغمماد الحسامين وجلت الهوم لاجل أجل الهمامين فوجت النفوس
وألمت القلوب وفاضت لغروب فيضهما الغروب

(ذ كرو واقعة للعرب أربت لنا بالارب)

انتهى اليانان الفرنج بتطرقون وينظرفون ويأمنون ولا يتخوفون ويخرجون
للاستشاش ويتشربون لضم الاعشاب من الاعشاش ويصلون الى طرفي النهر
وهم لمن يحاق عليهم من فوقهم تحت القهر فانتدب جماعة من العربان وضراغم

فارسه من الفرسان فاغاروا واهم غارون وساروا الى جهه هم وهم بتجمعهم
سارون وحالوا بينهم وبين خيامهم وحشروهم الى حى حمامهم وحلوا اليهم
حين حلوا عليهم بوسا وقطعوا منهم لما اتصلوا بهم رؤسا واحضروها عند
السلطان فاجتنبوا بهم الخلع الاحياء وبعثهم على الحجة والاياء وذلك يوم
الست سادس عشر الشهر ومر المسلمون واستبشروا بوقعة النهر هذا والقتال
بينهم وبين اصحابنا في عكاه متصل وشرار الشر مشتعل والموت منهم منتق
وفيه منتقل وفي كل يوم تقوم الحرب على ساق والارواح في ساق والمصاع
على اتساق وكم قتل من حزب العدو وأسر وكم حمل ليكسر فكسر وربما مل
الحزبان وكل الغربان فتوافقا على الامان وتوافقا يتكلمان وربما أقدموا
ثم نكصوا وغنوا ورقصوا واذا الغبوا لعبوا واستراحوا الى الوقوف اذا تعبوا
ومن نوادر ماجرى وغرائبه وملح ماته وعجائبه ان الطائفتين في بعض الايام
ضجرتا من مباشرة الحرب على الدوام فقال واحد من الفرنج الى متى هذا
القتال وقد فنى الرجال فأخرجوا صبيانكم الى صبياننا وليكونوا في امانكم
وأماننا فبرز منهم صبيان ومن البلد آخران فقاتلوا مليا وألفوانا الحرب
صليا ثم وثب أحد الصبيين المسلمين على أحد الصبيين الكافرين وضرب به
الارض وقفز عليه وانقض وقبضه كسيرا وجذبه أسيرا فاقدراه بعضهم
بدينارين وعاد المسلم من ظهوره ومروره الى جنتين والعدو من كفره
وفكره الى نارين ومن الاتفاقات النادرة وأمارات السعادة الظاهرة انه
أفلت من بعض مراكب الفرنج حصان له عندهم صيت وشان فلم يقدر واعلى
ضبطه كما يجزوا عن ربطه وما زال يعوم في البحر وهم حواليه حتى دخل
ميناء البلد ونسارع اصحابنا اليه وأهدوه الى السلطان وعده العدو من امارات
الخدلان ورأيناه لنا من دلائل النصر والاحسان

﴿ ذكر الواقعة الكبرى ﴾

وأصبح الفرنج يوم الاربعاء العشرين من شعبان وقد رفعوا الصليان وزحفت
أسودهم في غاب المران وطارت بهم خيولهم عقبا نا على عقبان وجرت بالجبال

منهم رياح وجالوا دون التمل كأنهم له وشاح وخرجوا على التعيينه وشففوا
 نداء الكفر بالتبليه وشففوا بالنبرية للتربيه وتقدموا معتزمين وعزموا
 مصممين وناروا ثورة الشيطان وفاروا فورة الطوفان وقدموا الراجل امام
 الفرسان وزحفوا أطلابا وحفزوا اطلابا ودبوا ديب الليل الى النهار وهبوا
 هبوب الليل الى المضممار وأجروا سيول السوابق الى الفرار وجرؤوا ذبول
 السوابغ الى الفوار وتحركوا واهم هضاب وتدركووا وهم غضاب وما زالت
 ميسرتهم تكثرت وتكثف وتعطوا وتعطف وتفور وتثور وترود وتدور وهم
 وتهمهم وتدمدم وتندوم وقد عبي السلطان ميمنته وميسرته وطلب من الله
 نصرته وثبت قلبه وقلبه ثابت وحزبه في صف الحرب ثابت ورعيه لكبة
 العدو كابت وهو يمر بالصفوف ويأمر بالوقوف ويحض على حظ الابد
 ويحث على الجلال والجلاد ويشوب للوثوب ويندب الى التدوب ولما شاهد
 شروق بروقهم وخروق مزوقهم وكثافة ميسرتهم وحشوحشود كثرتهم
 أنقض رجال القلب لتقوية ميمنته على الحرب وكان الملك المنظر تقي الدين من
 الميمنة على الجناح في جمع بعث بعثه وورد الصباح وكلمات قدموا تأخراهم
 ويحذر مكرهم ومكرهم فعرفوا انه لا قبل لهم بمقابلته وان هذا ليس بمقات
 مقاتله فركوه واستقبلوا القلب وزحروا بحرهم وعب وحلوا حلة دوى منها الدر
 واسود منها وجوى الجو ووسلوا الى جوع ديار بكر والجزيرة وغاصوا في
 بلتها بعد ان السوايح والسوايح انجزيره وكانت من القلب على الجناح للطيران
 وجبالها على الرياح للعبان فعرفوها بالفره واستضعفوها لذي الكره وألما
 بها فآلمت وهموا بها فاهمت واندفعت وما دفعت وتراجعت وما رجعت
 ونعكست وما عكست وأدبرت وما تدبرت ولكونها غير عارفة بقتال القرنج
 هابت وما هبت ولا بت وما بت ورايت وما ريت وجازا الى القلب وقلبه
 وحاربوه وحرّبوه وخربوا حربه وخرقوا حجبهم وهنالكا استشهد كرام باعوا
 أنفسهم بالجنه وأسنوا تخورهم نحو الاسنه منهم الامير مجلى بن مروان وكان
 مجليا في المروه والظهري أخو الفقيه عيسى وكان ظاهرا الفتوه وآخرين

اعترفوا بالذنوبهم فرفضوا بجملة الشهادة درن حوبهم وصعدوا الى مخيم السلطان
طامعين في استنطاقه حرب الصليبيان وكنفت في جماعة من أهل الفضة ل قدر كبتنا
في ذلك اليوم ووقفنا على النبل نشاهد الواقعة وننتظر ما يكون من القوم وما ظننا
ان القوة تهوى وان الواقعة الينا تنتهي فلما خا طونا في المخيم وبسطونا في المحيم
وكناعا على بقال بغير أهبة قتال استدر كنا أمرنا وأخذنا منهم -م حذرنا ورأينا
العسكر موليا والمنهزم عمدتار كه من خيامه ورجله متخليا فوافقنا في الاندفاع
وألفينا الا -ستضرار في المال عين الانتفاع فوصدنا الى طبرية فيمن وصل
ووجدنا ساكنها قد أجفل فسقنا اى جسر الصنبرة ونزلنا على شرفيه وكل منا
ذاهل عن شبعه ور به مفكر فيما يكون من أمره منكسر القاب للماتم على
الاسلام من كسره لا بألف بيتنا ولا يلقى بيتنا مسك بلجام فرسه قد آذن
ضيق نفسه بضيق نفسه ومن المنهزمين من بلغ عقبه فبيق وهو غير مضيئ
ومنهزم من وصل الى دمشق غير معرج على طريق وأقمنا بموضيعنا على الحوى
والخيل واقفة بلجمها واطوى والغعض غير طارق والفرق غير مفارق
والقلوب مرتاعة مرتابه والادعية اى الله مرفوعة مستجابة وتحدث الناس فيما
بينهم بأن الاسلام عاد جده وعدا جنده وان الكفر حاد فله وقل حده وان
الميسرة ثبتت فتاب البسر والاسدية انتصر وأفاد النصر وكان هذا الصدى
يقوى والصدأ يروى والبشرى تسرى والبرد يهاجرى والناس بين مصدق
ومكذب وذاعب في مذهب من الظن مسذهب مهذب حتى عبره صرا علينا
خادم اسمه صافي وقد ورد موردا لظفر الصافي فنأدى ابن العماد فقه -د جاءه
من النصر المراد فأمرنا اليه واجتمعنا عليه فقلنا ما الخبر وكيف ضيفا
الظفر وصفا الكبر وقد رال سلطان وتسلط القدر واى ابن أنت سار
بالنبا السار وفي أية دار تنزل بمنزل لدمر الدار فقال انا بشير دمشق بالنبا
العظيم والخبر الكريم فقلنا أهـ لا بشائر البشائر وطائر الاوطار والسار
بالمسار والايح البار بالاخبار والصديق الصدق والموفق الموفق ومرحبا

بالخصى الخالص لما مر حبا فخل بالخبر الفحل فخلا وكم أم للنجح أملا و جلا و جلا
 فابنا مجبورين مجبورين وبننا مثابين مأجورين وندمنا على ما ندمناني
 الهزيمة وعز علينا ترك الاخذ بالعزيمة واقبنا السلطان وقد قتل وقتل
 وجدو جسدل وانقم من القوم ومن مقامه ما انتقل وقد شل الجوع وجوع
 الاشلاء وأدام الاجراء حتى أجرى الدماء

(ذ كرحصة النصره بعد صفة الكسره)

(وكيف أдал الله الاسلام وأزال الكفر بتلك الكره)

لم تمت الكسره وعمت الفتره وكرت الكره وأمرت تلك المره وسئل جماعة
 من الفرنج الى خيمه السلطان وشيم من عارض اعتراضهم شؤم شيمه الشيطان
 وجالوا جوله وظلوا دوله وصاوا صوله ثم رأوا عنهم انقطاع أشباعهم وعدموا
 اتباع أنباعهم فشرعوا في اندافعهم وهاجوا الوقوف على اجتماعهم فانتحروا
 عن النسل وقد جاؤا بقوة العزفا توابضعف النذل واستقلهم أصحابنا فركبوا
 أكتافهم وحكمه وافي رقابهم أسيا ففهم وردوهم وأردوهم وعدوا على شركائهم
 في الشرك فأعدوهم وكان في ميسرنا عسكر بنجار والاسدييه فمزالوا ومازلوا
 بل وصلوا وصلوا وصلوا وجمت عليهم ميمنه الفرنج فكانت ممرت بالجبال الرياح
 ونخاطوها فودعت أجسامها الارواح وعاد من كان من الميمنه الاسلاميه بالبعد
 حال المضاء ماضى الحد مثل نقي الدين وقايمار لجمي والحمام ابن لاجين ومن
 ثبت من أبطال المجاهدين فمكروا على ميسره الفرنج فقتلوا ما واهم لوها من
 دمانها وأعدوا لها وانموها ورفلوا لها ولفوها وراقلوا لها ووضعوا فيها السيوف
 وأوضعوا اليها الختوف وأوسعوها فقتلوا ذريعا وما أبطأ لوقت حتى صار مقدمها
 صريعا مريعا فلم يفلت من الأعداء الا أعدادا ولبنجم من آلافها الا آحاد
 وأمست لئارا الحرب فراشا ولارض المعركة فراشا وتبعها أصحابنا حتى كلت
 سيوفهم ركازا ومات لئوتهم وليوتهم ومولوا وفرس زهاء خمسه آلاف فارس
 من كل مملوكايس ومسنوش بالموت آنس ومن أودى في الاقدام مقدم
 الداويه ولم نجده من الحمام ناره الحامية لئارا الجيه وحكى عنه انه قال عرضنا

في مائة ألف وعشرة آلاف أحلاف الحاف وآلاف ثلاث بلائف فلما عجزوا
وبالهندق احتجزوا وقف عنهم أجنادنا وبلغ المدى فيهم جهادنا واجتهادنا ومن
الجب ان الذين ثبتوا من المبلغوا ألفا - ردوا مائة ألف وآتاهم الله قوة بعد
ضعف وكان لو احدثنا يقول قتلنا من المثلثين ثلاثين وأربعين وتركهم بالعراب
عراة مصرعين ولا شك ان الله أنزل علينا كنه المسومين وكل يتحدث بعد
ذلك مما شهد به ويعهدنا لينا بما عهد به وحكى بعضهم قال كنت على فرس
قطوف ماله منة - يرو ولا وقوف وأنا من هزم من فارس مدحج في بحر الحرب
ملجج وهو على جبل يجرى به جرى الريح وينادي بشعار المسحج وقد لزم قربي
حصانه وهز اصابعي سنانه فما شككت انه بشككتي بالهزيمة وبككتني
بمخذه وأبت من البقاء وأبت للشهادة واللقاء واستعدت بالله واستمنت
وتشاعدت مما شاهدت ثم أبطأت على صدمته وأخطأتني خدمته فالتفت
فأذا هو وحصانه ملق كلاهما وما وجدت بالقرب أحدا أقول انه أراد ما
فعرفت انه نصر الهوى وصنع رباني في مدان الايمان شهبي وفي آفاق الاعيان
هسي فابتغيت ان انصرة مما ملك الاملائك كما نصرت وان الظهور مما مر
الامر الله ظهرت

(ذكر مكانه أنشأها الى بعض الاطراف)

(بشرح ما سره الله في هذه الواقعة من الاطراف)

قد سبقت المكاتبة بشرح الاحوال وذكرها وشكر الطاف الله الحفيظ وابداه
سرها ونشر مطاري النعم باذاعة طهار اشاعة نشرها ودكر فيها ما القى فرج
عليه من اجتماع راجاه او فارسها والاحتماء بخنادقها او متارسها وان لنا كل
يوم فيهم تكاية بالغه وسطوة دامغه وثعالب عوامل في دماهم والفه ومضارب
مناصل لرؤسهم فادغه ونوب عواسل لمضعهم مانهغه وذبول تقم عليهم في
تقليص ظلال ضلالهم سابعه وأيدي ايد لصنمعات البيض نبيهم القاني سابعه
وضمائر وضوا من عن كل شغل سوي شغل الجهاد فارغه وهم ما وعزائم لازمي
عن وقم القوم أهل الزبغ زانغه ومبارح الترنج في برح شيد وأمر غير سديد

وظل للذل مليد وضيق حدم في كل يوم جديد جديد حتى ضاقت أنفهم
 وأنفاسهم وأنفق رجاؤهم وظهر بأهم ووقع بينهم بطول المقام بأهم
 فاجتمعوا أمرهم على أنهم يجردون في اللقاء ويهيجون إلى الهياج ويلقون الالوف
 بالالوف ويصدمون الصفوف بالصفوف ويعرضون فخورهم ووجوههم على
 الاسنة والسيوف ويجمعون في كلام الكلوم من الصواهل والصوارم بين
 الاصوات والمروف ويكسفون بشبه التمثيل أدلة التوحيد ويكشفون الضر
 عنهم بالجلد الجديد واللد الجديد وبرز ذلك الخسيس يوم الاربعاء لعشر بقين من
 شعبان ورفعوا الصليبان وأشبعوا المرصان واتبعوا الشيطان وربوا
 الرجال وطلبوا الفرمان وحملت لهم أطلاب تضم أبطالا وتضمن بباطلها
 للعق ابطالا وتأمل اشملها المتفرق اجتماعا وترجوا للصليب السليب ارتجاعا
 وعصفت رباحها الهوج وأقيمت بحارها وسوابعها تموج وكاد أن يثبت
 للشيطان قدم ويراق للإيمان دم فانما خرقت حجاب الصف وفرقت شمل الجمع
 الملتف وراع جنان الجبان وهمه وهمه وأدبر موليا وعزمه زعمه فظن من
 لا يقين له ان الاسلام قد أسلم وان نصر الله الموجود قد عدم وان الكفر المتأخر
 قد تقدم وان الصبح المتبليج قد أظلم وهناك عرف أهل اثبات وثبت أهل
 العرفان ورقصت المران على أشاجع الشجعان والتف العنان بالعنان والتقى
 السنان بالسنان وخطبت الصوارم على منابر الطلي ورتعت اللهازم في كلال الكلى
 وقطعت اليعالق مغالق الملتف وزحفت الفوارس إلى فوارس الزحف وعطفت
 العساكر المنصورة طلالا بالتلالك الاطلاب ووصلت ضرب الاعناق بتقطع الرقاب
 وما زالت نشل الفرنج ونفاهم وتحل مقدمهم لو هن ونحاهم وتروى ظمأ الطبيا
 من ورد ووربدهم ونخضب شيب البيض بدم طربدهم حتى فرشت بعد أن سلبت
 اشلاؤهم بالعراء عربا وجرحت خبواهم وخبالاتهم فم تبتطع اجراء ولم تطلق جريا
 حتى تلبت وتلبت بنعيمهم سمعات الصفاح ووقفت أشيبا حهم ووقفه الوداع
 لفرق الارواح وأعرب حديث حالهم عن جحمة الجماجم الفصاح وتتل من
 حقد مهموم ومندمهم زحاه نخسه آلاف زهى الاسلام بما تسع من عطن عظيمهم

وحسن منقلبه بسوء منقلبهم وطاش بماشاع من قتلهم واشتغل العسكر المنصور
 بشغلهم وطاب القلب المهوم بما تم من مآثم الكفر وعرس الدين وقصم الهدى
 من الضلال المتين وهمت الرواعف الفوارع بحمل هجمات الحاملين وانجلى الغبار
 عن كل قتييل مالعائره من مقبيل ولا لقائه من مقبيل وعادت أعلام الاسلام
 ظاهره وايمان الايمان باطشاه قاهره وهدى الهدى على النصر من فوقه وعيون
 العدا عن النظر بالعمى مكشوفه ولم ينج من حمل من حمل راسه ولم يقدم من أولئك
 الرجال الا من فقد رجاءه ووجد يأسه وعاد الفرنج الى خيامهم وقد نجوا بتلك
 الالوف وأصيبوا بمن صفاني تلك الصفوف ونراة رجوه التمزج لنا من خلال تلك
 الختوف ودخل الليل عليهم ووقف العساكر حوالهم وهم يان وهنوا لما أصابهم
 من الكسرة وأخطأهم من النصره وحل فيهم من الرزق ومنخر بهم الشيطان في
 موقف الهزة | وجمع كلهم بالجزء ونقص منهم العدد الكثير وركد من ربحهم ذلك
 العاصف المبير فانهم في حشد كالمبى وجمع أعص الوهاد والربا وقد أخذوا الى
 الارض وشدوا على حب الموت الحبا وودوا لوجود امهرا ونفروا أيدي سبا
 وقد عادوا ونحصنوا وتصبروا وتخيروا المقام على الحين حين تخيروا وأوسعوا
 الخنادق وعمقوها وأحكموا المتارس ووتقوها وزدوا على الحركة فانها أفضت
 ٣٣ الى الهلكة وأنهم ماداموا رابضين وعلى يد الصبر قابضين يتعذر الوصول
 اليهم والدخول عليهم وتطول أيام الاحاطة بهم من حوالهم وفي تلك الحركة التي
 جلابهم المشجعان طعم الطعن وغلب فيها للجينا وهزم الوهن وتجانى عن الثبات
 من محبي الدنيا جنب الجبين ارتاع عسكر الشرق من ذلك الغرب واختار
 المتهاون المتفهلون منهم البعد على التقرب ومأبذ الاعسكر سنجار فكله محرب
 محرب للامور سد بساد للثغور ومجاهد الدين برنقش قد صدق نعتة بالمجاهدة
 للدين وجلالمة الوهم بنور اليقين وفرت عين ظمان بالجنته باق دام الولد
 وماذا يقال في شبل ذلك الاسد وانما الغرباء اباوا وكانوا قد ضجروا من الحضور
 فغابوا والفرنج الآن في ذل وخسر وفي عسر بغير يسر وفي عسر بغير حصر
 والمرجو من الله سبحانه أن يقدر على قطع دابرهم واهلاك سايرهم عن آخرهم

وتحريكهم المؤمنين في تسكين ساثرهم وتخريب عمرهم وعامرهم وانزال
 حوائر السوء بمنارل دوائرهم ومادام البحر يمدهم والبر لا يصددهم فبلاء البلاد
 بهم دائم ومرض القلوب بادوائهم وأسوائهم ملازم وتديبرنا الآن في التسدير
 على هذه الجموع وسوقهم الى مصارعهم في ورطة الوقوع فأبن جينة المسلمين
 ونخوة أهل الدين وغيره أهل اليقين وما ينقصي عجبنا من تضافر المشرك على
 شركه وتظاهرة في اتساع مسلكه واتساق سلكه وقعود المسلمين عن المسلمين
 وتقاعدهم وتعاضلهم في تعاضدهم وانحلال عقود تعاقدهم فلما لم يبق فيهم لمناد
 ولا منقذ لمناد ولا موري منهم في اجابة اداع لنناد فانظروا الى الفرج أي مورد
 وردوا وأي شدد حسدوا وأي ضالة نشدوا وأي نجدة أنجدوا وأي أموال
 حرموها وأنفقوها وهدات جمعوها وتوزعوها فيما بينهم وفرقوها ولم يبق ملك في
 بلادهم وجزائرهم ولا عظيم ولا كبير من عظمائهم وأكابرهم الا جارى جاره
 في مضمار الانجاد وبارى نظيره في الجد والاجتهاد واستقلوا في صون مملتهم بدل
 المهج والارواح وأمدوا أجناسهم الانجاس بأنواع السلاح مع أكفاء الكفاح
 وما فعلوا ما فعلوا ولا بدلو ما بدلو الا مجرد الحمية لم تعبدتهم والنخوة لم تعقدتهم
 وايس آدم من الفرنجية يستشعر ان الساحل اذا ملك ورفع فيه حجاب عزهم
 وهتك يخرج بلدم يده أو تمديد الى بلاده والمسلمون بخلاف ذلك قدوهنوا
 وفشلوا وغفلوا وركلوا ولزموا الحيرة وعدموا الغيرة ولوانثنى والعباد بالله
 بلا سلام عنان أو خبا سنا ونبا سنان لما وجد في شرق البلاد وغربها وبعد
 الا فاق وقربها من لدين الله يغار ومن لنصرة الحق على الباطل يختار وهذا
 أو ان رفض التواني واستدنا، أولى الحمية من الاقصى والاداني على انابحه مد الله
 بالنصرة راجون وله باخلاص السروسر الاخلاص منا جون والمشركون باذن
 بالله هاكون والمؤمنون آمنون ناجون

(ذكروا عرض للعسكر بعد ذلك من العذر)

(فصد عن قصدا المباكرة لمنا جرة أهل الكفر)

وهذا السلطان الى مضاربه وقد عادت مضاربه الى عادة المضاء وزادت مشاربه

من مادة الصفاء وأمر بوارائه الشهداء ومن جملتهم الفقيه أبو علي بن رواحه
وكان غزير الفضل قدراً كمل الرجاحة والسجاجة وهو شاعر مقلني وفقهه محقق
من ولد عبد الله بن رواحة الصحابي الانصاري في الشهادة والشعر معرق فطرفه
الاعلى يوم موته مع جعفر الطيار وطرفه الاقرب يوم عكا في لقاء الكفار ومنهم
اسماعيل الصوفي الارموي المكبسي وكان سيدا عفيفا عاريا من العار لا يتدنس
بالشبه ولا يتلبس ومنهم شيخ من الحاشية في بيت الطشت وغلام في الخزانة
أمين على البيت وآخرون صودفوا عند التسل بخاتمهم السعاده وبخاتمهم
الشهاده وهؤلاء سوى من وقع في الوقعه وذهب قبل الرجعه وأجمع السلطان
ذو وال آراءه بصبح القوم ويباكر في طلب أرواحهم السوم وقال هؤلاء قد
أضعف أفوتهم وأعجزنا قدرتهم وفأنا سورتهم وانخذنا فورتهم وقتلنا مقاتلاتهم
وأدويننا وبتهم فان تركناهم لمعوا الريق وباعوا بالاحترار والاحتراس
الطريق ففحن نوا فيهم غدا وتوفيتهم ردى ونكيتهم بصاع المصاع ونذرهم
بياع السباع وتقببهم بذراع البراع ونوسهم قري القراع ونذيتهم حر
الحرب ونسيتهم في طعم الطعن ضرب الضرب ونعيتهم من عيونهم للسهام سهامها
وتخذل ارواح النصال من أجسامهم أجساما ونعرتهم بعماء فرند الهند وانبات
وتحرقهم بنار زند البانيات ونوجد من عدمهم النصر ونطيب من نتنهم النثر
ونقطع دابرهم ونلقى بأولهم آخرهم فلما انفقت الآراء على امضاء هذا العزم
واجراء هذا الحكم تفقدوا المسكر فاذا هو قد غاب لما تاب من الامر وراب
وذلك ان غلمان العسكريه وصحابها وأوباش الجمع وأوشابها ظنوا تلك الفورة
هزيمة فتهبوا الانقال والاجال وعدوها غنيمه وانزمت من انهم من الجند
وثبت من ثبت من أهل الجند فمن عاد الى رحله وجده منهم وبامساوبا وكان ظنه أنه
فرغ من لقاءه فلقى خطوبا فمضوا وراء الغلمان ولوا بسوء دين السودان
وأصبحنا واذا العسكر غائب والمازم طازب والقاصم قاص والطائع عاص
والجمع متفرق والتاب قاق والامن فرق والغني معدم والجري متندم
فهذا خلف مذهب من ماله ذاهب وهذا لمن طلب الطريق بأنقاله طالب فنفسر

ذلك العزم وتأخر ذلك الحكم وانتعش الفرس فخرج في تلك المدة وانتشروا من تلك
الشدة واستطالوا بعد الافصار وفرغوا الشغل الحصار وجاءتهم في البحر مراكب
أخافت من عدم وبنيت ما هدم فكمل بالمدد ما نقص من العدد ولولا أن الله
تعالى قدر بقاءهم لكننا عاودنا صياح تلك الليلة لقاءهم فان الفرصة أمكنت
والحصنة تعينت والجوخال والضوعال والحال جبيلة والجمال حال فقضى الله
بما قضى وعمرانا المضمض بما مضى وبقيت هناك تلك الجيف منقنة منبثة
مبته وتلك الجثث مخبئة مخبئة مجتته نعرفنا ان نشورها من حواصل النور
وان قبورها بطون الضياع والنهور فشكروا من رانحتها وشكرونا من جانتها
فجمل السلطان جملها على الجهل الى النور ليشرب من صديدها أهل الكفر
فجمل الى الماء أكثر من خمسة آلاف جثة بعثت الى النار قبل يوم البعثه
فما عبرها الا من اعتبر واستشفي من أذبل بمن أدبر وسلم الله من أسلم وكف
ورد بالردى من كفر

﴿ ذكر ما اعتمده السلطان في اسير جاع ما نهب من الثقل ﴾

﴿ واستدرا الا ما حارب من الخلال ﴾

تقدم الامر الى المتعددين والامراء بعد النداء واعلام الجهلاء باحصاء كل
ما نهب واحضار كل ما ساق وانه من لم يرد ما أخذة أخذ بالردى واعتدى عليه
بمثل ما اعتدى فاحضر كل ما عنده وبذل في الكشف جهده وجعوا ما انفرق
منه في الخيام في شعبة السلطان وضافت عن كثيره سعة ذلك المكان وجلس
السلطان يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان فكل من عرف من ماله شيئا أخذة
بعد اخلافه وحلافى مذاق الشكر قطاف الطافه وسعى في معاناة ذوى الاخلاق
الصعبة على سهولة اخلاقه وشفي الغلل والغلل بالهمل والعلل من اشفاقه
وقمش ذلك القماش وحصل من ذلك الوابل الرشاش وصح بعد العرى والعتار
الارتيباش والانتعاش وكتب الى الولاة بالامصار والنواحي والاقطار
والضواحي بجمش البحث وجدد الكشف واستخلاص كل ما يوجد يؤخذ بالرفق
والعنف وتراجع الناس وتتابع الايناس وعادت مضارب العزائم الى

مضائها وقضاة القواضب الى اقتضابها واقنضائها وغار الاآنف وآنف
الغيران ونسـلط العزم وعزم السلطان وثار الحنق وحنق النائر وطار
العاق وعاق الطائر وطلبت الطلي نكاح بنات الخليل الذكور واثراب
لشرب نبات الاسل الى ماء النحور وحى ذوو الحمية للتفاضى وقالوا حتى
متى التراضى بالتفاضى

(ذ كرمجلس عقدورأى عليه اعتمد وصواب افنقدورفقد)

وحضراً كبر الامراء عند السلطان يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان
فقال اعلما ان هذا عدوان الله وعدونا قد اجلب بخيله ورجله وأناخ بكل كل كاه
وقد برز بالكفر كله الى الاسلام كله وجمع حشده وحشد جمعه واستنفذ وسعه
وان لم نعاجل الاآن فربقه والبحر قد منع طريقه أعضل دأؤه وتعذر غدا
لقاؤه فانه اذا سكن البحر واستهل ركوبه السـفر تضاعفت أعداد الاعداء
فظهر الاعداء من الاعداء وخرج الداء عن قبول الدواء ونحن ما وراءنا نجدة
نتنظرها ولا قوة نستحضرها وما يلطمهم هذا العشر الا معشرنا وما باراه عسكر
الكفر الاعكرونا وما فى المسلمين من ينجدنا وما فى بلاد الاسلام من يسعدنا
وعسا كونا حاضره وعزائنا للتوانى حاطره وعيوننا الى التفتك بالعداء
ناظره وما بعوزنا الاحضورا خينا الملك العادل سيف الدين ولا بقا لانقاداذ
أصغر منه لىث العربى فالرأى كل الرأى فى المناجزة قبل وقوفهم على محاج
المهاجرة ثم قال لبشر كل منكم برأيه ولا يقدم على قول ورأيه من ورأيه
فتجاذبوا جيل الاضطراب واختلفوا فى الآراء بحسب اختلاف الآراء
وركب كل منهم هواه وأعلن بما نواه ومنهم من قال هذا ثالث عشر تشرين
الثانى لا الاول وقد دفعنا الى الخطب الاعضل والنعب الاطول والنائب
الاعصى والناب الاعصل وما نزلنا عن الخيل منذ خمسة عشر يوماً وما طعمنا فى
هذه الليالى يوماً ولا سمنا طارق طيف غمضا ولا شمنا الا لبارق سيف ومضا
ولكم قد فتنا المنايا وقد دخلنا هواتها وكان أبا الطيب عننا نابقوله * وكانما خلقوا
على صهواتها وقد كات الضوامر وقالت البوائر ومات العماكر وهذا الشتاء

قد أقبل والعدو قد استقتل والشرق قد استفعل وما يتأني قلعه الامن يتأني
 وبالصبر يدرك الاربيب ما يقنى وهم بالمصابرة مصابون ونحن على المشاورة
 مثابون وهو لا لا يتمكن منهم الا بالجمع الجلم والسيل لا يغلبه غير الخضم
 والصواب أن نصابرهم هذه الشـتوه ونجد لنا ونحلب لنا القوه وتناخر عن
 هذه المنزله لتحصيل هذه المصلحة المؤمله وفوكلهم مناوبه من عندهم
 من المروج واذا انقضى البرد نرجع الى معالجه هؤلاء العـلوج ونعيد
 السير بجيات اى سلها والسـلاه الى السروج والصواب الاخذ بالاحتياط
 وتقديم الكتب والرسـل الى الاطراف والاوساط ومكانه دار السلام واعلام
 الامام عليه أفضل السلام بما دفع ليه الامـاشام فان المسلميين لاشك
 يجدون ويقومون بالنصره ولا يقعدون ولا يترك استنفار التركان وترغيبهم
 بالبر والاحسان واستدعائهم بالعطايا والنشر بقات السنبا وبفسدالى
 بلاد الشام القاصيه والمدانيه فى تحريك الهمم والرزائم الوانيه الى أن تقتلى
 بالجوع ساح الساحل وتغلى بنا الرحبات بهم امراجل الراجـل فحينئذ ينتهى
 أمد المصابره ونصمهم على المكابره مع المكائره ونباديهم ونفمائتهم قبل انفتاح
 البحر ونقادهم ونراوهم على اقتراح القهر ونسفهم ولوانهم جبال ونزفهم
 ولوانهم رجحا ونعدمهم حتى لا يطرقت جفن بالدم منهم خيل ولا يلم ييجفن طارق
 لهم غرار وما زالوا فى مشاوره ومحارره ومجازبه ومجاوبه ومناظره ومساوره
 حتى تغسل الرأى وتغضض وخالوا انه بين الصواب وتغضض ومالوا الى الدعاه
 والخروج من الضيق الى السعه ومن نزال الحرب الى المنزل الرحب ومن
 المعترك المعترك الى المبرك المبشكر فلم يهينى هذه الماله ولم توافقنى هذه
 المقاله وقامت لعمري أن يتم بعصله ولكم اغـير مترجمه فان الفرنج الى الآن
 لم يتمكنوا من الحصار ولم يحصدوا جميع الاسوار فاذا رحلنا ونجينا عنهم
 أرضينا خناقهم وأطلنا الى مرادهم أعناقهم وباب عكا من جانب البحر مفتوح
 والمقيم بها منابكأس تفقدنا اياه مغبوق مصبوح والطريق اليها سابله والذخائر
 اليها فى كل يوم داخله والفرنج عن قطع الطريق عاجزه وعزائمنا عن مصابيحنا

ومما ساءت الهادون قصدها محاجزة فان تأخرنا قدموا وان هونا أحكامها وان
 نقضنا أمرها وان قعدنا قاموا وان بعدنا حاموا ومتى رمناهم تحفظوا ومنى
 غنا عنهم تيقظوا وماد مناشغلهم فانهم لمصر البلد لا يتفرغون والى أمد الأمل
 لا يبلغون فقالوا هدا أمرهين وما ذكرناه صواب متعين ووجه الصلاح فيه
 بين ومما مفصودنا الآن ينتشروا ويخرجوا من مصارهم ويهروا فاذا
 أنسوا بالرجاء ولم يأسوا من الأرجاء أرخينا لهم حبل الانظار حتى استمروا
 على الانتشار وحينئذ نصحبهم على غره ونعاجلهم كرة بعد كره وننقض عليهم
 انقضاء البراة على البغات ونصدهم بالبغات الباغت لهم عن الانبغات
 وكان السلطان منكرها لما أبدوه من الرأي الملتاث لولا ما عرض لمزاجه من
 الانتباه

﴿ ذكر الرحيل الى الحروب عند خيم الانتقال المضروبه ﴾

كان السلطان مع ما ألم به من الألم غير مبسود وجه الملل والسأم وهو في كل يوم
 يركب وعلى العسكر يطوف ويتفقد مستظيلا على العدو ويطول منه الوقوف
 ويعرد وقت الظهر وعليه أنرا الضرم من الصبر فليم على فعله وخصه الطيب
 بعذله فانتقل الى القل ليلة الثلاثاء رابع شهر رمضان وخلي المنزل الاول
 وأخلي العسكر ذلك المكان وتقدم الى من بعكاه باغلاق الباب وسلولك نهج
 الاحتراس والاجتناب وجرى الامر على ما كنت قلته وتحقق من الخلال ما خالته
 فان المركب رحل وشغل الباب الذي كان خاليا ورخص عنده ما كان من
 سوء خوفه غالبا وشرع الفرنج في حفر خندق على معسكرهم حوالى عكاه من
 البحراى البحر وأخرجوا ما كان في مراكبهم من آلات الحصر وفي كل يوم تأتينا
 اليزكية بنجبرهم وبما ظهر من أنرهم والجسد في تعميق الخندق وتقيم محتفرهم
 والعسكرهاجم كانه واجم والظن فيه راجم وشر الكفرناجم وما فينا العود
 الامر حاجم وقلت يوما للسلطان يركب العسكر اليهم ويركض عليهم فلمعله
 ينال ظفرا ويقضى من كسر العدو وطرا فقال ما يعمل العسكر شيئا الا اذا
 كنت معهما ركبا ولعله مشاهدا مراقبا وانقد صدق في مقاله فانه كان أعرف

برجاله فاهم كانوا يبذلون معه المهج ويخوضون من بحر الحرب اللجج ويوسعون
لهزم العدو المأزق اللجج وكان من قضاء الله أن أغفلناهم وأمهلناهم بل أهملناهم
حتى عمقوا الحفور ووثقوا من ترابها السور وملؤه بالسناثر ومنعوه من
الطير الطائر وبنوه وأسوه وستروه ونرسوه وربوا عليه رجالا ولم يتركوا
اليه لو اغل مجالا وتركوا فيه أبوابا وفروجا ليظهر وامنها اذا أرادوا خروجا
ولما فرغوا من هذا الامر اشتغلوا بالحصر ونحن نقول لا مبالاة بهم ولا اكثر
وما سهل اذا عزمنا عليهم لاصولهم الاجتماع وبسبيل سيوفنا نغسل تلك
الاجبات وأي وقت قصدناهم وجئناهم وبقائناهم ونكائبناهم
وما فوارسهم لنا الافرائس وما خنادقهم لهم الارموس دوارس وما حضروا
الاقبورهم وما دبروا الا ثبورهم ومتى قصدناهم كذبت طنونهم وصدقتهم
منونهم وامتلات باشلائهم خنادقهم وأظلمت عليهم بغربنا مشارقهم وبيتهم
بوانقهم وتبت علائقهم

﴿ذکر رأی راتب عن النظر فی الغای غائب أسفر عن داء دائب﴾

﴿وآبان عن غرارة بغرائب﴾

وقع لبعض الاكابر فتى عليه خنصره ووكل باتمامه سمعه وبصره لما تمت على
الفرنج تلك المقتله وعمت فيهم الهلكه وضمت اشلائهم المعركة وشوهدت
على الرباجب فخورهم المهتمكه ونجدوا واخلوا وأهلكهم الله بما عملوا ووقع
لبعض الاكابر انه لم يبق للقوم انتعاش من تلك المعائر وانهم قد عدموا القرار
وعزموا الفرار ولو قدروا على النجاة لخلصوا ولو فطنوا طربقهم مانصبروا
ولا ترهبوا وقال للسلطان ارحموا عنهم حتى تروا ما يكون منهم فانهم يرهبون
ويهربون ويبيعون الى صورو ومن بعددها من عكاه لا يقربون فقال قوم الى
مقاله ونخيلوا مثل خياله و اشار بقطع طريق البلاد والنص صدر عن ورد الرصد
والجسد في تعمية الجسد وان يفتح لهم ما سد من الطريق ولا يعوقهم فانهم كلاب
تعوى من التوبيق ولما بلونارايه وتلونا آيه أخلف ظنه وبداهنه وما زاد
الفرنج الاثباتا ولم يعرف لشبههم على ما زعمه شتانا وكنا نتحدث بذلك الراي

القاتل ونقول ما أعجب قبولنا القول هذا القائل

(ذكر ما جرى بعد ذلك من الحوادث وتجدد لعزائم من البواعث)

أقام السلطان بالخيم لاصلاح مزاجه وايضاح منهاجه ومداراة ألمه ومداواة
سقمه فوهب الله له العافية وكل له عصمته الكافية ومنته الشافية ونعمته
الوافية وأبدى له أطفاه الخافية وقوى قلبه على المقام بنية الانتقام وصرف
الاجناد الغرباء ليرجعوا في الربيع ويستريحوا في مرابيههم لوقت الرجوع وأقام
في مماليكه وخواصه ورجال حلقته المنصورة من ذوى استخلاصه ورتب
بالتوبة على الفرغ بزكاضه دركا وأدار بهلاك القوم منه فلما وكان في مماليكه
كل مقدم مقدم وكل همام همام وكل ايت ذى لونه وكل حدث محسن له حسن
أحدونه وكل ضيغم ضاغيم وكل أسدع رين لبس الاعرنيين قرنه براغم وكل ريبال
ذى بال وكل بطل من ولاية الهيجا غير بطل وكل مغير للنصر هريرينغ وكل مسي
الى العدا والكاس الجمام مسيغ وكل زكي للرماء غبير تارك وللاصها غبير فارك
قوسه في ظفر الهدي موزر على الوتر وسهوه من مقل العدا طائر الى الوكر وسيفه
في رداء الردى حال بدم الكفر وكل جدي في الروع جيد وبال حرب عميد وكل
هكارى على القرن عكار وفي الوغى كرار وللقناجرار وكل زر زارى بالاسد
زارو للبلالة كاس ومن العارعار وكل مهرا في القتال ماهر وللرجال قاهر وعلى
الابطال ظاهر وكل كى كيش واكديش على اكريش فما خلا يوم من وقوه
وما صار من بارزهم الا الى صرعه وما عاذه من نجام من زنايرسها مهم الا بلعه وما
حصلت شفاه شفاهم من طلاء من طاواهم الاعلى اطعه وما بقى على لتوتهم ايت
واصوتهم في النزال كل صباح ومساء صيت وبلى الفرغ منهم بالمبير المبيد واعناق
هم مراد العدا والمريد وما زال هذاد ايمهم في الر كوب ومبا كرتهم ومراو حتمهم
الى مواقف الكروب فكم أفر وامننا عيننا بايديهم وثبتوا عدل انصر بتعليمهم
وصدا وثمر الشرك بتصلديهم وحركوا ما سكن وهذامن عزائم الهذاة بتعليمهم
وفي يوم الاثنين ثالث شهر رمضان أخذنا سحبا بنا بعكاه مركبا للفرنج الى صور ومقلعا
واجنيلناهم من سنا النصر مطالعا وكان المركب محتويا على ثلاثين رجلا وامرأا

واحدة ورزما من الحاربروجات حظوة حياوه وغنية صفوه ونشرة أعتبت
 صحوه وصحبه استعجبت فصوه وقوة من وهن العدو ومجبة فكث رهن السلو
 فقد كان انكسر نشاطهم وانقبض انبساطهم وانخفض اغتباطهم وفترت
 عزيمتهم وقصرت همهم ونجحت نورتهم وركلت نورتهم فلما عثروا بالمركب
 انمشوا وانتفشوا وارتفعوا وارتفعوا ودب الروح وشب المروح وتحرك
 الساكن وتذكر الضامن وساروا يخرجون ويخرجون ويقتلون ويجرحون
 ويغنون على القتال ويصبغون ويكافون ويدافعون ويقارعون ويواقعون
 والعسكر في المنزلة هاجم وجم جهه راجم واليزكية زكية والعيون ذكية
 واليوب رانية والعدة المعينه المعينه في كل يوم راكبه

(ذكر وصول ملك الالمان)

وغنى الحاربر بوصول ملك الالمان الى قسطنطينيه في عدد دهم ثمر ونظام من خيله
 ورجله ونثر وهو على فصد العبور الى بلاد الاسلام وقطع بلاد الروم والارمن
 الى الشام وايه في ثلثمائة ألف مقاتل من كل سالب باسل وطالب باطل وجهم
 جهنمي وأنقرى وأفس أفواني وصل صليبي صلائي وأرقش حنشي
 ومستهر عبري ومغرب اطوي ومغوار نارى وضار بالقرن ضار وجار للدرع
 جبار وكل ذنب عاسل ذاب بعاسل وأزرق لابيض مشتعل وأصه هب لاسر
 معتقل وكل جحيمي جاحم وجرى فاحم وحربي بحري وباربري وقاطع
 في طريق الوصول وراجل بفصد الخلول وناراي النزال وصال بنار الصيال
 ومشهري الموت متمرن ومضين الى المنون متعفن وفيهم ستون ألف فارس مدرع
 مفتح ماله سوى السوء من مفتح وانه مع الالمانى ملوك وكنود وكل شيطان لربه
 كنود وكتب صاحب قلعه الروم مقدم الارمن وهو في قلعه على انقرات ومن
 أهل الذمة في المأمن يبدى تنجها واشفاقا وتخوفا على البلاد واحترافا ويقطع
 بان الواصلين في كثره وان الناهضين الى طريقهم في عشره وأبرق في كتابه رأعد
 وأبداع بخطابه رأعد ولاشئ انه الى جنسه النجس مائل وبإعلاء أهل ملته
 حائل ولما وصل هذا النبأ وقبل انه عظيم ووردهنا الحاربر ونجبل انه أليم كاد

الناس يضطربون على انهم بصدقون ويكذبون ومن طرف كل جبل من الراى
يحدثون وقلنا ان وضع هذا الخطر وصح هذا الخبر فالمسلمون يقومون لنا ولا
يقعدون ويغضبون لله ولا يرضون انهم لا يعضدون على ان الله ناصرنا وموازنا
ومظاهرينا وحققنا باظهار القوة لمن استوحش التائيس وبثنا بالارسال الى
بلاد الروم وبيونا وجوايس وندبنا رسل الاستنصار وبعثنا كتب الاستنصار
الى جميع الامصار والاقطار وقلنا ما هذه المرة الامره ولا يبغها الا كل مرمى
أبى وما هذه الكرة مثل كل كره ولا يحضرها الا كل كيش كى
(ذ كر رسالة دار الخلافة)

وعول السلطان على القاضى بهاء الدين بن شهاب يوسف بن رافع بن عليم ليكون
كتابه الى الديوان العزيز مع رسول كريم وقال له ما احتاج اوصى وانت
تستوفى القول وتستقصى وجعل له الى كل ذى طرف فى طريقه رساله وأودعه
اليه مقاله فسار من عندنا فى شهر رمضان مغذا بيدخيل العزم بذا ويحدث
جبل السير جدا ووصل الى حلب والقاضى ضياء الدين القاسم بن يحيى بن عبد
الله الشهرزورى رسول السلطان ببغداد قد عاد وذكر انه قد باع المراد وانه
استجدى واستجاب واستفادوا وتزاد وانه استكمل للعدة الاستجاء وللعدة
الاستجاء فما هذا الرسول الراض ورما تعرضت لتلك الحوائج الجوائح واذا
اختلف الحديث حدث الاختلاف ومنى القى غير ما القى القى الائتلاف فما هذا
الجميل ومم الوجمل فصدقه الملك الظاهر غازى صاحب حلب عن كل ما أبان عنه
وأعرب وكتب الى والده بذكر مقاصده وقال أنا لا أقدر على صدم من للخدمة
تصدى ولارد من بثوب الرسالة تردى وانت تفضى الى السلطان بما أوضعت
من البرهان وهو يحكم ويحكم ويعقد ويبرم ويقول فتدفع ويأمر فتتبع
ولعلك تعرد سر بها وتجد عمل ما ألفته جميعا فوصل ضياء الدين الشهرزورى
وهو مغتاض وسجباياه السجاح غلاظ وغبير على ونسب انقاذ القاضى بهاء
الدين الى فانه كان مخاللى ومخالطى ومجالسى ومباستطى فأزات عنه
كل ظن واعتذرت اليه بكل فن فابسط عذر ولا قبض دعر فاقى على أسبابى

ببغداد خائف ودون رضا كل سائر اليها واقف وا-ترضيته فارضى ومضيت
 اليه مرارا قبل ان يمضي ثم اجتمع بالسلطان رندمه على ما قدمه وأعلمه بما
 عمله وقال له الشغل قد فرغ والمقصود قد بلغ والسؤال قد أجيب والسؤل
 قد أصيب والمخطوب بزمامه فحولك مخطوم وكل ملك سواك لا جلك من رضاع
 رضاهم مخطوم فكن للإمام يكن لك وأقبل أمره ليقبلك واجتمع بالسلطان
 دوني واتفق بجماعة شاركوه وأفردوني وقرروا معي سرأمرها وهدروه أن
 يصير جها ولو كنت معهم لعرفتهم ان الامر الذي أبرموه غير مبرم وان الرأي
 الذي أحكموه غير محكم ومازات أو كذا الامر حتى يؤمن انتقاضه وأنعرض
 دون الرأي حتى لا يمكن اعتراضه وأيقن أن الامر ما فيه خلاف وان الوعد
 ماله انخلاف فمافعل الرسول ينلبث ولا أمهل يتمكث بل جعل على المجازلا
 الحقيقة مجازة وزعم فيما دبره فبجاحه ونجازه وسلك فيما اتفق-ررهمج العجب
 وأسرع العودة على العجب فلما انفصل عن السلطان بما وص-له من الاحسان
 جمع السلطان الامراء على المشورة ووقفهم على المعنى والصورة وقال لهم قد
 وعدت الخليفة على لسان الش-هرزوري بش-هرزور واستدعيت عسكره
 المص-ور ورجعنا قدم اليها الحضور فيكمل لنا النصر والحبور فقالوا
 هذا رأى رائب وشأ وشائب وأمر عنه الصواب بناء وكيف تعدى الامام بما
 لا يقرب بوفاء وكيف ينجز هذا الوعد وينجح هذا القصد ودونه ايحاش من هو
 في طاعتك فكنت تبدل ما يدخل في استطاعتك أما صاحب الموصل طلبها فضع
 وصاحب اربل عن ادفع وهو لو كان به المن يجاوره خائف وكل ابوائى لحداها
 و-تقها خائف ومامن هؤلاء الامن بذل عنها أموالا وأحوالا وال-تزم من الجنود
 والنقود انجادا خفا فواحو لا تقالا فاذا عرف ان انخرجتها المن له الامر ودخل
 عليهم-م الضم وملك مالك الامر أمرهم وأبدوا في انقطاعهم عنك عذرهم
 وانقطع الواصل وارفع الطامصل وما جانا من المذكور بن فارس واحد
 ولا ساعد على ما نحن فيه بعدها مساعد أما هذا بكثير في خلاط قد جمع الاخلاط
 وجهر بالعداوة وأقام على الغيابة والغباوة فقال السلطان الخليفة ملكه

الخليقة وهو مالک الحق والحقیقه فان وصل الینا اعطیناه هذه البلاد فكيف
 شهر زور وسجدت الله بعد الامور الامور ولما وصل ضیاء الدین الشهرزوری
 الی بغداد صادف بها القاضی بهاء الدین ابن شداد فلم یسفر امر سفارته
 عن شداد وقبیل له جواب ما أنبت فیہ مع ضیاء الدین نسیره ونسبہ فیما
 تخیره وشرف بهاء الدین وأعید وزین ضیاء الدین وزید وذکر ماجری فتم
 الاعتماد وتم الاحقاد وسیأتی ذکرها آلت الیه فویته حين كانت أویته
 (ذکر وصول الملك العادل سیف الدین أخی السلطان والاستظهار

بجموعه والاجتماع بظهوره لنصرة الایمان)

ووصل الملك العادل سیف الدین من مصر منتصف شوال فی جيش وال وجمع
 حال وشوكة رائعه وشکة رادعه وشارة ساره ودیعة من البأس داره وعدة
 منخبة منخبة وعدة منتقاة مهذبة من كل أجل علی مرتب وأجود علی
 جواد مقرب وصاف عتیق علی صافن عتیق وطود علی طود ونیق علی نیق
 وصقر علی سوز نیق وبجر علی ساج وجذع علی قارح ومن كل رنبال علی
 تنقل وأغر محجب علی أغر محجل ومن كل أبيض ضرب البیض ضربا وكل
 أسمر باسل السمر سلاب وكل أروع یحمل براعا وكل شجاع یعتقل شجاعا وكل
 أحمى أحمس وكل أفری أفرس ومن كل أسد خادر وقصور قاسر وضیغم ضاغم
 وقمقام واقم وایث به لونه وحدث له فی الشهامة أحدونه واحضر معه من
 سودان مصر كل ذمیر كانه العباسی طابس وكل مغامر للموت مغامس وكل
 غریب حلكوك وكل سرخان صعلوك وكل ضرغام غریقی ومقدام رینی وكل
 خارج لشار وكل مارح من نار وكل اسود سالح وكل راس فی الشر رامخ و جاؤا
 بالغیسة القبطیه والترسة اللمطیه والصلال القفطیه والالال النوبیه
 والحراب الحربیه والصعاد الصعیدیه والصوارم المذروبه والصراثم المشبویه
 والاسنة المسنونه والصوابغ الموضونه والسراحمین السارحه والشعابین
 الجارحه والتمایج المزدرده والشیاطین المتوقده والزینات والبزینات

والهنديات والبيانيات وكان يوم وصول العادل مشهودا لم يترك في كل ما براد من
القوة مجهودا وأقبل في روع ظاهر وضوع باهر وبشرذائع ونشرضائع
وجبور نام وسرور عام وهزة وطرب وعزة وأرب وقلنا سيف الدين المنتضى
وناصر الاسلام المرتضى وغياث الانام المرتضى وسلطان جيوش المسلمين المجتبي
لقد نص النصر وكف الكفر وسلم الاسلام ونام الانام وأمن الايمان وتسلط
السلطان وحليت الاحوال وفرغ البال وبلغت الآمال ونيل رجاء الرجال
وأزيل ابطاء الأبطال وورث زناد الاجناد ورويت نظام السعادات فابعد
اليوم الابعد القوم وادراك ما استقام من النهج وعلاذ من أقام من الفرنج
وزل الملائكة العادل في مخيمه وقدم اليمن بمقدمه وتقدم السلطان الى راجل دمشق
والبلاذ فحضر وضائق الفرنج به وحصر ولم يخل العدو في كل حين من حين وفي
كل وقت من ممت وفي كل شأن من شين وفي كل بقعة من وقعه وفي كل صقع
من صفعه وفي كل ليلة من ليله وفي كل صحرة من كبسه بالنكابة فيهم
ملايه والملائكة العادل يركب في كل يوم ويهلي ومن جهده في القتال لا يخلي
والفرنج على البلاء صابرون وللعناء والعناد مكابرون لا يبرزون ولا يبارزون
ولا يجاوزون سخنادهم وهم فيها مناجزون

(ذ كر فصل الى الديوان العزيز اشتمل على مجارى الاحوال)

قد تقدمت المطالعة بمنازلة العدو المنازل بالنوازل ومجاولة أهل الغواية بالغوائل
ومقاتلة طواغيت الكفر الواصلة في البحر بعدد أواجه الى الساحل وقد نزلوا
على عكا المحروسة براياتهم المنكوسة وآرائهم المعكوسة وحشودهم المجموعة
وجرعهم المحشودة وظلال الضلال الممدودة وأقدام الأقدام المصدودة
المسدودة وقد مضت ثلاثة أشهر شهرهم التثليث على التوحيد سلاحه وبسط
الكفر جناحه وحصل الشرك على قرويه وعدم اقتراحه وقتل من الفرنج
وعدم في الوقعات التي روعت والروعات التي وقعت أكثر من عشرين ألف
مقاتل من فارس وراجل ورايح ونابل فمأثر ذلك في نقصهم ولأثر الانار
حرصهم وما قلل حد حديثهم الحادث ولا قلل عدد كثيرهم الكارث ولا غصوا

عيون أطماعهم ولا فضاختموا اجتماعهم ولا ردوا وجوههم عن مواجهة
 الردى ولا قطعوا أملهم عن الوصول الى المدى ولو قطعوا بالمدى وهم لمواضعهم
 ملازمون وفي مصارعهم جاثمون وعلى الموت صابرون والى الحمام صابرون
 وبالخنادق من البوائق محتمون وبالطوارق من الطوارق معتمون وعندهم
 انهم للبلد محاصرون وهم على الحقيقة وان كانوا اكثر منهم غير محصورين
 محصورون وان جندنا لهم المنصورون وللعساكر الاسلامية فيهم كل يوم نكابة
 شديدة وفتكة مبيدة ووقعة ناكبة ويجرة ذاكبة وضدمة صادعة
 وخدمة رادعة ولما امتنع الدخول عليهم وتعدوا الوصول اليهم جمع راجل
 البلاد وحشد الى حشودهم ذروا الاستعداد حتى تقابل الراجل بالراجل
 والفارس بالفارس ونفترع بجمع جمعهم بكر الفتح العانس وقد وصل الاح
 العادل وفقه الله للمراضى الشريفه بالجموع الكثيرة الكثيفة واعلم الله ان
 يجعل حنف هؤلاء الفرنج فتحا لايوب الفتح ويجعل للبيالى آمال المسلمين بطوع
 صبح النجيج وابس هذا العذر بواحد فينجح فيه التسدير ويأتى عليه التدمير
 وانما هو كل من وراء البحر وجميع من في ديار الكفر فانه لم يبق لهم مدينة ولا بلدة
 ولا جزيرة ولا خطه صغيرة ولا كبيرة الا جهزت مراكبها وانصت لثائبها
 ونحرت ساكنها وبرز كامنها ونفضت خرائثها وانفضت مادنهار حملت
 ذخائرها وبذلت أخبارها وثار ثائرها وسار سائرها وطار طائرها وثملت
 كنان كنانها واستخرجت دفائن نقائنها وخرج بضمانها أساقفها
 وطار كها وغصت بالافواج بفاجها ومسال كها وتصلبت للصليب السليب
 ونغضبت للمصاب المصيب ونادوا في نواديهم بان البلادهم بلادهم وان اخوانهم
 بالقدس ابارهم الاسلام وابداهم وانهم من خرج من بينه مهاجرا وبحرب
 الاسلام مجاهرا ولتعبده مستردا وبلده في الخوة لدينه مستجدا فقد وهبت له
 ذنوبه وذهبت عنه عبوبه ومن عجز عن السفر سافر بعدته وثروته من قدر
 وبذل البدر لمن بدر بخاؤا لاسين للعديد بعدان كانوا لاسين للعداد وتواصلت
 منهم الامداد بالامداد ونوالت أنجاد الانجاد فهم على النقص يزيدون وعلى

الابديين يدون وبالمهـج يجودون وعن اللجاج في خوض اللجج لا يعسودون
وهؤلاء الواصولون في البحر القاطعون أثباجه المكائرون أمواجه فأمامكم
الواصلون في البر فقد تواترت أخبارهم بأن خلفتهم ديارهم ورمتمهم إلى
أغراضهم البعيدة أو تارهم وبهم يستعمل الشر ويعضل الأمر ويصول
الكفر ويحول ويتناول الشرك ولكنه لا يطول فإن لدين الله من خليفته ناصر
لا يسلمه ورازقا لا يحرمه وما عسك بجبل طاعته الامن فأزقده وحاز السناء
قدسه وأسفر صبه ووفر نجه وبادع لوه وبادع لوه والخادم بقوة رجائه
في العوارف الامامية والعواطف النبوية وشدة استظهاره بالنصرة الظاهرة
الناصرية آن أن يفرق الجمعين ويجمع للفريقين القمعين ويعبد البر بحرام
دما وافدى البر والبحر ويقطع بقطع دابرهم دابر الكفر

﴿ ذكر وصول الاسطول المنصور من مصر يوم الثلاثاء سادس

عشر ذي القعدة في المراكب المتعددة المستبعدة بالبأس

والشدة وكانت عدته خمسين شينيا

كان السلطان منذ وصل الفرنج إلى عكا قد كتب إلى مصر بتجهيز الاسطول
وتجزيه حباله وترجيئه أمور رجاله وتكثير عدده وتوفير عدده واصلاح شؤون
شوانيه واسنائه وامى سواريه فتولى حسام الدين اؤاؤ الشـنج أمره وشرح
لايراده واصداره صدره وأنفق من ماله ما جمع به شمل رجاله وهذا التواؤ قد
اشهرت في الكفر فمكانه وشكرت في العدو فكايانه وقد تفرد بغزاوات لم يشاركه
فيها أحد ولم يكن فيها على الاسلام اغصيره يد مالهك نهجا الامالك ولا طلب غاية
الا أدرك وهو ميمون النقيب مشكور والضريبه وهو الذي رد الفرنج عن
بحر الحجاز ووقف لهم على طرق الحجاز ولم يترك منهم عينا تطرف ولم يبق لهم دليلا
يعرف وغزواته مشهوره وفتنكاته مذكوره وأمواله مبدوله وأكياسه
لعقد الانفاق في سبيل الله محلوله فتولى الاسطول وجمع به الطول والطول
ووصل به والفرنج من شوانيه على وجه البحر عقارب تدب ولوا سب سواب
بمانع وبمانع وسفن جماله ومقاتله وبطس للاذواد والميرناذه فصد منها

حرا كبتنا بمنّا كبتها وملأت معاطها بمعاطبها واستطال الاسطول المنصور على
 أساطيلها وجاء حقه بازهاق أباطيلها وطلعت في مماء البحر كواكب مراكبتنا
 نجوما وقذفت لشياطين الكفر رجوما وأقبلت سواربها بالروامى مبرمة
 الامراس محكمة المراسى وقطعت اللجة بأشباه أمواجها وسدت فجاجها
 بأفواجها وتكست أعلام الاعلاج عن أنباجها ووافت أساردها السود بالاسود
 وسدت عقباتها الآفاق بأجنحة الرايات والبنود وطارت بقوادم المجاذيف
 وخوافها وزارت بجوارح المقاذيف وعوافيها فجأت فجاءة وسفن العدو كالجبال
 غمر السحاب وتطوى اللجة كطى السجل للكتاب فصدتها وصدعتها وردتها
 وردعتها فكانت ما عبت غربانها بين أحبة الكفر أعادتها وأناخت طعائن
 الضغائن على شوائب شوائبها وعادت قوامص الفرغ فنج فيها قنائص جوارح جواربها
 فأول ما طفر الاسطول المنصور بشيئى للفرغ عظيم الشأن عاد طاغ بأهل
 الطغيان والعدوان فتمتل مقابله وبيع ما يديه فوقعت بطشته الكبرى
 ببطسة كبيرة تشتمل على ميرة لهم وذخيره وأمنعة كثيره وتفرقت سفن
 الفرغ أبدي سببا وأصلد زندهم وكبا وعادوا محصورين محصورين قد
 دفت مراكبهم السقى دافعت عن مباركهم وأيقنوا أنهم تورطوا في مهالكهم
 وسيرت بوصول الاسطول كتب الى الاقطار وبشر المسلمون بما حصل به من
 الاستظهار (ذكر فصول أنشأتها فيها)

منها فصل

ولما رأينا أمدادهم في البحر متضاعفة وجوعهم متكاثفة استدعينا الاسطول
 المصرى المنصور فجاءه فجاءه وأمدد أسطرا على طرس البحر أعيت متأملها
 فراه وأقبلت جواربه بجوارح من قنائصها المتصوامص وصدمت شوائبه
 شوائب الشاة فعادت مراكبهم وهى نواكص وطارت غربانها بين أحبة الكفر
 اعداء الاسلام ناعبه واطردت على طرائد الفرغ فطردها غالبه لا اغيبه
 وظفرت أول يوم الورد بسفن للعدو معمره وألهبت في المماء على أهل النار
 للشكال مسعره وانقطعت طرق الفرغ البحرية فاستطالت بها أساطيلنا فذهبت

وجاءت وعمات ماشاءت وتبعتهن مرارا وبالغنائم فامت وأعشت أعين الرايين
كلمات فضات بها العداة ذرعا ولم تخبوا من بعدها مطعما ولا مرعى

﴿فصل من كتاب﴾

صدر الكتاب بورد الاطول المنصرى بالسطو الشديد والبأس القوي فارتاع
الكفر من وصوله وصوله الرابع وذلك جمع الكفر لعززه الجامع وجاء بكل شئ
شائئ لشائن الدين واجبي، مفاجع للعدو بالهلاك مفاجئ مفرق لمراكب
الشرك المجتعه مضيق لمناهج مضارها المنتسعه فظعن مناكب مراكبها
ووسع معاطن معاطبها واستولى منها حاله توروده على عدة للعلاقة مستعده
ولامد دعايتها ممن وراها مستعده وقفل من فيها من الرجال وغنم ما وجد
فيها من العدد والاموال

﴿فصل من مكاتبة أخرى﴾

وصل الاطول المنصور في كل شئ شائئ لشرك شائن زائد له بجهه الاسلام
زائن زائر بكل أسد زائر سائر بكل مقدم الى مقام الاقدام سائر وكانت
الفرج قد جهزت مراكبها وأرهمت غروبها وسنمت غواربها وملائها برجال
أيدعها على قوائم القواضب قواضب وأرجلها على الثبات في روابي متون سفنها
روابي وهم على انتظار الاطول لبطاوله وينقوه بالمداهمة بجاولوه
فلما وصل وصال وراع أمره وهال وجلا عليهم الاوجال والالجال بتوا
المرامى والجبال وانهم مواجبهم وآذنت قوتهم بوجههم واستولى على عدة
منها بالعدد والرجال والذخائر والاحمال مملوه وستلبيهم كل ما أعدوه فيها من
قوت وقوه والفصول كثيرة واعماذ كرت منها ما وصف صورة الحال على جليتها
وأعرب عن حقها وحققتها

﴿ذ كرم ما اعتمده السلطان من تقوية البلاد

ونقل الرجال والذخائر والعدد﴾

ولما اشتد البراءة وتواتت الغيوث وتبعرت السهول والوعوث وحالت الاوجال
ولاحت على خلاف المراد الاحوال وتعدت الخروج الى تلك المروج وامتنع على

السالك قصداً أولئك العلوج وزال حكم النزال واستقال من استقل بالقتال
 شرع السلمان فيما هو أنفع وأجدى وأنجع وأنجس وأرجع بالاحتياط والحزم
 وأرجى وهو تقوية عكاه بالميرة والذخيرة والاسلحة الكثيره والرجال الجاه
 والابطال الكماه فنقل اليها في المراكب جماعة من الامراء الاملاء بأجنادهم
 فدخلوا اليها بعددهم وأزوادهم واستظهروا بالبلد أيضاً رجال الاطول ورؤسائه
 وقواده ثم دخل أحد فيسه الا بزيادة في زاده وكانوا زهاء عشرة آلاف بحرى
 حربى على البحرى الى الموت جرى فامتلا البلد بكل منتخب منتخ من خص
 مهجته الغالية للاسلام مصرح وانتفع بهم في جذب المنجنيقات والرمى
 في العرادات والحذف بالنقاط والاحراق بالزرافات والزرق بالمحترقات
 والقاء القوارير واذا كاه المساعير وتطربح النار ونطوح الاجار ومواصلة
 القطاعات والزبارة بالزيارات وتوسير الجروح والزنبوركات وتطهير
 الناوركات النواكى من مقاتل العدو الى الوكنات ومناشبه الفرنج في كل
 وقت بالاخذ والوقد والجد في الجد والخذ وطرقهم ليل على سبيل التلصص
 وسوقهم من سوقهم على وجه التصيد والتفحص وكبس والبسة سوق الخمارات
 والعواهر وسبوا عدداً من المستحذات القواحر واستنصروا بذلك واستبشروا
 واجترأوا منه على ما أجروا وكذلك من عندنا يدخل اليهم الرجال متسرفين
 وبأقنومهم من كل جانب مجتمعين ومتسرفين فمن قدر على حصاره وأخرجه
 ومن تعذر عليه اخراجه عقره وبعجه ومنهم من يجم على الرجل في خيمته
 ويرهبه بمديته ويسلبه سكونه بسكينته ويجعله ان لا يجذب معه من بينه
 على يقينته فيقوده بخطام القهر ويجذبه بخدام الامر ووقع القوم من هذا
 في بلاء مبل وعناء عن حب الحياة مسل فقد كثر اليهم الاجتياز ومنهم الاجتياز
 وشق عليهم الاحتراس والاحتراز ونجبل الناس في اغتياهم بكل طريق وازداد
 فرقهم من كل فريق وأعدت الحال من الليل الى النهار والمكابرة والجهار
 حتى كان رجالنا يختفون بالحديث في اجراف الانهار فاذا صادفوا فارساً او رداً
 فاجوه باقتل أو الاسار

(ذكر حال نساء الفرنج)

وصلت في مركب ثلثمائة امرأة افرنجية مستعصنة متعلية بشبابها وحسنها
متزينه قد اجتمعن من الجزائر وانتدين للجزائر واغتربن لاسعاف الغرباء
وتأهبن لاسعاد الاشقياء وترافدن على الارفاق والارفاد وتلهبن على السفاح
والسفاد من كل زاوية تازيه زاهيه هازيه عاطيه متعاطيه خاطيه
متغنيه متغجه متبرزه متبرجه ناربه متلهبه مننقشه متخضبه تائقه
شائقه فائقه رائقه رائقه فائقه راقعه خارقه مارقه رامقه قاسره سارقه
فارجه فاجره فائسه فازه مشهاده متشهيه ملهاده متلهيه متفننه متفتيه
ناشيه منتشيه متشوقه متسوقه مقترحه متحرقه مضحيه متعشقه حراء
مرحاه نجلاه كعلاه عجزاه هيفاه غناه لفاء زرقاه ورقاه متخرقه خرقاه
تسحب غفارتها وتسحر بنضارتها نظارتها وتتثنى كأنها عصن وتبجلى كأنها
حصن وتغيب كأنها قضيب وتزيف وعلى لبثها صليب وهي بانعة شكرها
بشكرها باغيه كسرهما في سكرها فوصلن وقد سبلن أنفسهن وقد من
للتبدل أصونهن وأنفسهن وذكرن أنهن قصدن بخروجهن تسيل فروعهن
وأمن لا يمتنعن من العزبان ورأين أنهن لا يتقربن بأفضل من هذا القربان
وتفردن بماضربنه من الخيم والقياب وانضمت اليهن آراهن من اللسان
الشواب وقعن أبواب الملاذ وسبلن ما بين الانحاذ ويجنن بالاباحه ورحن
الى لراحه وأزحن لاله لسماسه ونفقن سوق الفسوق ولفقن رقوق الفتوق
وتفجرون بينابيع القبحور وتبحرن بنزوال الفحول منهن على الجور وعرضن
الامناع بالمناع ودعون الوقاح الى الوقاع وركبن الصاور على الابحاز وسمعن
بالسعه لذوى الاعواز ودمن على تقريب خلائطهن من الاقراط ورمن
فرشهن على بساط النشاط وتهدفن للسهام وتخللن للحرام وتعرضن للطعان
وتضرعن للاخذان ومددن الرواق وحلن بين عقودن انطاق وصرن
مضارب للاوتاد واستدعين النصول منهن الى الاعتماد وسوين أراضين
للغرام واستهنن الحراب الى التراس واستنفرت المحارث الى الحورث ومكن

المناقير من البحث وأذن للرؤس في دخول الدهاليز وجرب تحت راسك بين
 على ضرب المهاميز وقرب الاشطان من الر كايا وفوق النبال في أبحاس الحنايا
 وقطن التمكن وطبعن السكك وضممن الاطيار في أوكار الاوراك وجمعن
 قرون كباش النطاح في الشبلك ورفعن الجرعن المصون وترفعن عن ستر
 المكنون ولففن الساق بالساق وشققن غليل العشاك وكثرن الضباب في
 الوجار وأطلعن الاشرار على الاسرار وطرفن الاقلام الى الادويه والسبول
 الى الاوديه والجداول الى الغدران والمناسل الى الاجفان والسبائل الى
 البواقي والزناير الى المناطق والاحطاب الى التناسير وذوى الاجرام الى
 المطامير والصيارف الى الدناير والاعناق الى البطون والاقذاء الى العيون
 وتشاجرن على الاشجار وتساقطن على الثمار وزعن أن هذه قربة ما فوقها
 قربة لا سيما فيمن اجتمعت عنده غربة وعزبه وسقين الخمر وطلمن بعين الوزر
 الاجر وتسامع أهل عكرنا بهذه القضية وعجبوا كيف تعبدوا بترك النخوة
 والحجيه وأبق من المماليك الاغبياء والمدابير الجهلاء جماعة جدبهم الهوى
 واتبعوا من غوى ففهم من رضى للذلة بالدله ومنهم من ندم على الزلة فتعبد في
 النقلة فان يدمن لا يرند لا تمتد وأمر الهارب اليهم لاتهمه يشند وباب الهوى
 عليه يستند وما عند القر نبح على العزباء اذ أمكنت منها الا عزب حرج وما
 أزكاها عند القسوس اذ كان للعزبان المضيقين من فرجها فرج ووصلت
 أيضا في البصر امرأة كبيرة القدر وافرة الوفر وهي في بلد هاما لكه الامر وفي
 جملتها خمسة فارس يجيولهم وأنباهم وعلماهم وأشياهم وهي كافة بكل
 ما يحتاجون اليه من المؤبه زائدة بما تنفقه فيهم على المعونه وهم يركبون
 بركياتها ويحملون بحملاتها ويشبون لو ثباتها وثبت ثباتها الثباتها وفي الفرع
 نساء فوارس لهن دروع وقوانس وكز في زى الرجال ويبرزن في حومة
 القتال ويعملن عمل أرباب الجوارهن ربات الجمال وعلى هذا يعتقدن عباده
 ويحان أمن يعقدن به سعاده ويجعلنه لهن عادة فسبحان الذي أنزلهن وعن فرج
 النهى أزلهن وفي يوم الوقعة قلعن منهن نسوة لهن بالفرسان أسوه وفيهن مع

ليمنهم قسوه وايست لهن سوي السوابغ كسوه فباع رفقن حتى سلبن وعربن
ومهن عدة استبين واشترين وأما الجحائر فقد امتلأت بهن المراكز وهن
يشددن تارة ويرخبن ويحرضن وينحن ويقنن ان الصليب لا يرضى الا
بالاباء وانه لا بقاء له الا بالفناء وان قبر معبودهم تحت اقبلاء الاعداء فانظر
الى الاتفاق في الضلال بين الرجال منهم والنساء فهن للغيره على الملة ملن الغيره
ولنجاة من الحيرة ناجين الحيره ولعدم الجلاء عن طلب النار تجلدن ولما ضامن
من الامر تباهن وتبلدن

﴿ ذكرا ما هداه عمر الدين مسعود بن مودود بن زكري بن آقسنقر ﴾

لصاحب الموصل من النفط الابيض والرماح والتراس

ولما عرف صاحب الموصل ما شرع فيه السلطان من تكثير العده وتقوية النجده
بكل ما يمكنه من اسباب البأس والشده سير من اجمال النفط الابيض مع عزة
وجوده ما وجدده ومن التراس والرماح من كل جنس احكمه واقومته راجوده
وشاع الاعتداد وذاع الاحقاد ودل ذلك على اشراج الوداد والامتراج
والاحقاد
﴿ وكنينا في شكره ﴾

وصل السلاح وتم للاسلام من فروح الكفر الاقتراح واستجيدت لتراس
والرماح وفارق للقائنها اجسام الاعداء الارواح وانصل بالنفط الواصل الى
اهل النار الاحتراق ولعننت وضربت منهم النور والاعتناق وقد هداهما
اهداه النصر الى الهدى والردى الى العدا واجود الاكارم واكرم الاجاود
من جار بما اجدى واهدى ما هدى وعاد من المكرمه بما بدى لا اخلى الله
المجلس من يقظتها وايادي سيرها وينفذها ومجزة يستخلصها لنفسه
ويستنقذها وحمية للدين يقمها حمة الشرك ويقظتها ونخوة للاسلام تمنى
حدود الهوم لتبايسة وتشبهها وما طلب من الهدية ما طاب الاللعاجه الحاقه
والضرورة الشاقه فان الحروب المتطاولة المدد آنت على جميع اعداء فالسهر
مخطمه والبيض منتمه ووجوه الصفاح بلثام النجيع منتمه وعيون
النصال عن حواجب القبي الى مقبل الاقران رامقه مارقه وحمام الحمام في

مريشات السهام بكتب الكبت من حنايا المنيا بالسائقه سابقه وقد أفضى المصال
التصال والتضال النبان والرماء الافواق واللقاء العتاق والمصاع المناصل
والفراع الذوابل والصبال الصواهل وعمل الجهاد الدائم العوامل فلا
ضامر الا وهو وان كان غالب الاغب ولا صارم الا وهو في دم العدو الفائن ناضب
ولا جارح الا وهو مجروح ولا قارح الا وهو مقروح ولا جامع الا وهو مصعب
ولا باشر الا وهو مقطب فبأية عدة من هذه العدد أنجد غار الحمد وأنجد
وتأسس الشكر لا نعامة وتمهد ومن العجب ان العدة تفضي ولا تفضي العدة ونهوا
على الحصاد وكانها النبات وينسارع الى امدادها الموت والهلاك ويخلفها في
ابدالها الحياة فان البحر يمددهم والكفر الى الردى يرددهم وكلما أخلقهم الايام
فان الليالي تجدهم وما جمعهم القدر الا يفرقهم وما حمل أهل النار في الماء الا
ليغرقهم في دماءهم ونار البواتر يبحرقهم

﴿ ذكر عماد الدين صاحب سنجار وما عزم عليه ﴾

من تجهيز ولده

وردنا الخبر بان عماد الدين قد جهز عسكره وقدم عليه قطب الدين ولده وسيره
فقال السلطان هذه أيام الشتاء ولا ينقصف فيها من الاعداء ونحن محتاجون
الى العسكر في الربيع واستنهاض الجوع الى شمل النصر الجميع فكتب بتأخيرته
والتهل في تسييره فتأخر قلب عماد الدين رد ولده ورجوعه بعد المسير من والده

﴿ فكتب اليه السلطان من مكاتبه ﴾

كان لما انتهى اليه صدق اهتمام المجلس بأمره والتقدم بتجهيز العسكر الى
نجدته بكل ما يعود بسره ورسمه وانشراح صدره وعرف مسير قطب الدين اذام
الله مضاعفة العلاء وأقر بافواره عيون الاولياء وظن انه لم يقدم حركته
المقرونة بالحسنات ولم يقرب من عبرانقرات اشفق عليه من التعب ليكون
عسكره مستريحاً عند الطلب فان الحجابة اليه في الربيع ادعى ومصلحة الاسلام
في ذلك الا وان أولى أن زعى ولو عرف ان الركاب القطبي قد دنا لبشرته السعادة
بتجريح المني ولاستقبله بالنفوس ولا رواح ولقته القلوب بالقبول العبق بنشر

الانشراح وان اشتغل القلب بما فاته من حظ الاستعداد بوفوده فقد بشرأمله
بنضارة عود نجهه عند عوده وتجاوز عوده
وفي آخر هذه السنة ندب السلطان الرسل الى الاقطار والامصار للاستنفار
والاستنصار وبت الكتب وكتب بالبت وحث الرسل وراسل بالحث وبعث
المسرعين لاستبطاء البعث وأنض للتبليغ كل بليغ وجرع كاس التسدير في
حسن السفارة كل مشيع مسيغ وسرح عدنان النجباء الى سيف الاسلام باليمن
وشرح في الكتاب اليه ما جرى من حوادث الزمن ووصفت له جليلة الحال وما
فحن عليه من دوام القتال وطابت منه الاعانة بالمال واستعين واستجيد
واستلزم واسترقد وحض على حظه من انجاده الاسلام وان يكشف بسناطوعه
ما غشيه من الاظلام وأرشد الى نهج السباح وتسير كل ما يقدر عليه من
العدد والسلاح وتجريد الجرد العتاق وتوفير المحول التي تخرجها في سبيل الله
بدا الانفاق وكتب قزل أرسلان بهمدان بما دنا منه عزمه ودان وحكم على
كل ملك بجمعه الايمان وهدى الى محجة الاحسان

ذ كروصول رسول سلطان العجم

ركن الدنيا والدين طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه

بالالنجاء الى ظل السلطان وارتجاء ماله من فضل الاحسان

ورد من عند طغرل سلطان العجم أمير من خواصه هو أباد كرامير العلم فنجرب
له من الخيم الخاصة سرارق ووفرت في الضيافة له لمنافع والمرافق ومضمون
رسالته انه خاتمه من أمرائه ومماليكه العامة والخاصة وخصته في سفراته
ونكباته الخاصة وان عمه أنا أبيه من أمه قد استولى على ممالكك وضيق
عليه ممالكك وألجأ الى هذا الانجاء وهو بقونه من هذا الجانب قوى
الرجاء وقد وصل الى حدم لا كئد بقرب اربل وأراد الوصول الى الموصل لكنه
نزل في بيوت عز الدين حسن بن يعقوب بن قفجاق ينتظر منكم الاصرار والاشفاق
وعز الدين حسن من خدم دوانك والمستمسكين بعصمتكم والمستوثقين
بذمتكم وأنا عنده مقيم وعلى سنن الامل مستقيم فان استقدمتني البس

قدمت وان امرت امراء اطراف ولايتك بمشايعتي ووجدت من النصر ما عدت
 وأنا الآن هزيل عامك وتزيل انعامك ووصل معك كتاب بخطه قد بث حزنه
 فيه بشرحه وبسطه وأبدى الاستكانه واستدعى الاعانه وأردف رسولا
 برسول وكرر رسوالا فيما اتهمه من سول فاعتذر السلطان بما هو فيه من شغل
 الجهاد الشاغل وانه لا مطمع مادام العدو ملازما لاني مفارقة الساحل فكتب
 الحزين الدين يوسف صاحب اربل والى حسن بن قفجاق والى نائبه بشهر زور
 بالتوفر على خدمته والارتداد لمصلحته واشاعة معونته ثم ندب كبير السفارة
 بينه وبين مظفر الدين قزل أرسلان وهو جمال الدين أبو الفتح اسمعيل بن محمد بن
 عبدكويه نسبي ليكون القيام بهذا الامر من نصيبي وسعي في المصلحة والمصالحه
 والمصافاة على صفة المودة والمصالحه وحفظ حرمة تضمرعه وتذرعه وسبأني
 ذكرا ما آل اليه الامر في موضعه

وتوفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بمنزل الحرورية بصرة يوم الثلاثاء تاسع
 ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة ولقد كان من الاعيان ومن مقربي
 السلطان ومن أهل الحد في نصره الايمان فنقله الله الى الجنان وحل من يومه
 الى القدس قد فن به وكانت في هذه السنة وفاة الفقيه الكبير شرف الدين أبي
 سعد عبد الله بن محمد بن أبي عمرو بن دمشق يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رمضان
 وهو شيخ المذهب الذي لم يخلفه مثله ودفن معه فضله وكان مولده في أوائل سنة
 اثنتين وتسعين وأربعمائة وكانت وفاة الامير عز الدين موسى بن جكوب بكرة يوم
 الجمعة النصف من شعبان منها وكان من الابرار الاخيار والعظماء الكبار
 ودخلت سنة ثمانين والسلطان مقيم بهسكرة بمنزلة الحرورية وكل من الملك
 العادل والملك الافضل والملك المظفر في خيمته المضروبه وعكاه محصوره وجوع
 الفربج الى حصارها محشوره وعلى تعذرها عليهم محشوره وخرجت هذه السنة
 والحصر مستمر والسلطان في ملازمة القتال مستقر وحيما النصر في الاحيان
 مستدر وقد نسنت للاسلام مباحج ووضعت للاعادة مناهج وبانت للقتال
 مداخل ومخارج وانقطعت بين الوشيح وأرحام الارواح وشائج واشتدت لتباريح

الاشواق الى لقاء الاعداء لواعج وتألفت في الاقدام مقدمات وتناجح ولتأجج
 المنى منافي مدى الرجاء مدارج ولتطباها الطباق في منابر الطلي معارج وللجهاد
 جهات وللعزيمات أزمان وانقفت حسنات وحسنت اتفاقات وكانت لتنامسرات
 هي لاعدائنا مسآت ووقعت عجائب وأعجبت وقائع وأبدعت غرائب
 وأغربت بدائع واجتمعت كتاب ونابت نواب وصفت تارة وكدرت مشارب
 وساعدت الاقدار ونباعدت الاكدار وهلك من الفرنج المحاصرين في الوقائع
 عدد لا يقع عليه الحصر ولكم أسفر صبح أصعب فيه جراح الظفر وسفر النصر
 وسپرد حديث كل حادث بمفرده ويحدد ذكر كل متجدد بمجرده

(ذكرة وقعة لرملة)

كان السلطان يركب احيانا للصيد بهدان يحذر على ما يظهر للعدو ومن الكيد
 وهو لا يبعد من الحميم ولا يقرب من مسائل الاديم وركب يوما في صفر على عادته
 قنصيد وطاب له قرب القنص فأبعد واليز كبة على الرمل وساحل البحر من
 الميسرة على الحالة المهتاطة المستظهرة فخرج الفرنج رقت العصر في عدد
 لا يدخل في الحصر وتسامع أصحابنا بهم فزعفوا اليهم وحلوا عليهم وطاردهم
 الى خيامهم وأخذوا عليهم من خلفهم وأمامهم وما زالت بينهم حلة وحلة وشلة
 وشلة وسلة وسلة وركضة وركضة ونفضه ونفضه ومشقه ومشقه ورشقة
 ورشقة وجذبة وجذبة وضربة وضربة وشدة وشدة وردة وردة وضعة
 وضعة ولمة ولمة وأصحابنا ظاهرون وبالمراد ظاهرون ولهم في كل دفعة من
 العدو وقلائع وللفرنج في كل كرة على الرمل مصارع حتى فنى النشاب وبقى
 الانتشاب وشاع نداء الاصحاب باستدعاء النشاب والفرنج لا يهجرهم الا الرماة ولا
 يهتكهم الا الاصمحاء ولا ينفرهم الا رنة الاوتار ولا يذرعهم الا أنه القسي بالدمار
 والبوار فلما أنسوا وابتلوا الجباب تجاسروا الى النوم تلك الشعاب وحلوا حلة
 واحدة ردوا بها أصحابنا الى النهر وكادت تعبت بهم يد القهر فثبت من العادلية في
 وجوه القوم صف من صوص البنيان وأشرعوا الى فحور تلك الذئاب تعال بالخرسان
 واستشهد جماعة من الشجعان استحلوا طعام الطعان وشافهم جنى الجنان وذلك

أنهم لباردوا القرنج قلعوا فرسانا وصرعوا أقرانا فترلوا بعد فرسهم لسلب
لبسهم فخرت بهم الحملة في الأوبه وأجلمتهم عن الركبة والوثبة وأظلم الليل فافترق
من معاركها الجمعان واجتمع في مراكزها الفريقان وكثر التأسف على من فقد
وكان الخاحب أيد غمش المجدي بمن استشهد وزاد التلهف على قوات الفرصه
وكيف أعفيل ذلك القنص عن تلك القنصه فان العدو صار عرضة للصرعه في
تلك العرصه ومن نوادر هذه الوقعه وطرائف هذه الدفعه ان مملوكا للسلطان
يقال له سراسنقر وهو يتناول في كل معتزك ولا يقصر عن ثربه جواده وثبت
على الجراءه فواده ورجله عناره وأسلمه أنصاره فقبض من أسره شعره
ليخذه وسل آخر سيفه ليضربه فضرب يده فقبض شعره فبنيه واشتد سراسنقر
يعدو ناجيا وللخلاص راجيا وهم يعدون وراهه ايسكوه ويملكوه وفاتهم يعون
الله فلم يدركوه وهذا قدفته المنون من لهاتما بهداز دراده وانتضاء الحمام
لمضاء غراره بعد انعماده

(ذ كرفق شقيب أرفون)

وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول تسلم بالامان شقيب أرفون واستمر
الحصار عليه منذ نزولنا في السنه الماضيه بمرج عيون وصاحبه ارناط صاحب
صيداء في دمشق لاجله معتقل وباب خلاصه دون فقع شقيبفه مقفل وذلك
ان الشقي في الشقيب فني زاده وعزاجتهاده ومردعليه في الحفظ مراده
وخانه في الصبر اربناؤه وارناده ونخب من الرعب فواده وأصله بالباس
زناده وامتنع عليه اسداره وأيراده فسلمه على أن يسلم صاحبه وتخلص
في التجاه مذهبيه وخرج هو ومن معه وترك الشقيب بما فيه وتركه
للاسلام بما يحويه وأفرج عن صاحب صيداء وصار الى صور ولبس من
التشريف والنسب حبير الحبور

(ذ كرحل تنكاه ودخول العوامين اليها ووصول الكتيب على

أجنحة الطير منها)

كان السلطان اغتمهم هيجان البحر وحضور مراكب الاسطول من مصر فما

زال يقوى عكاه بتسيير الغلات والاقوات والقوات اليها في المراكب وقد ملاها
 بالذخائر والاسلحة والكمات المساعير والحماة المحارب فلما سكن البحر وأمن
 غابته الكفر طادت مراكب الفرنج الى مراسيها ودبت عقاربها وأقابعها
 وشدت مراكبنا في موانئها وانقطع عنا خبر البلد وامتنع عليه دخول المدد
 والعدد فانتدت العوام للسباحة وحنتم السماعة لهم بالرفاق على وضع
 المهيج في ميزان السماعة وعلوا أنهم اذا سجدوا بجوا واذا سلموا فراحوا فرحوا
 حتى صاروا يحملون نفقات الاجناد على أوساطهم ويخاطرون بأنفسهم مع
 احتياطهم ويحملون كتباً وطيورا ويعودون بكتب وطيور ونكتب اليهم
 ويكتبون اليها على أخصصة الحمام بالترجمة المصطلح عليها من الامور ويودع
 المكتوب والمكتوم ما نطلبه عليهم عليه من الخفي المستور وكان في العسكر من اتخذ
 حماما يطوف على خيمته وتنزل في منزلته وعمل لها رجا من خشب وهرادي من
 قصب ويدرجها على الطيران من البعد ويوردها الشبعها وربها أحب الحب
 وأعذب الورد وكنا نقول ما هذا الواع بما لا ينفع والوله بما لا ينجع حتى جاءت
 نوبة عكاه فنفتت وشفقت الغل ونفتت وأنت بالكتب شارحة سارحه ووفت
 بمفاتح الغيب بالبشرى مفاتحه فصرنا نجو صاحب الطيور بالاطراء ونخصه
 بالمدح والثناء ونأمره بالاستكثار ونظاها منه مع الليل والنهار حتى قل وجودها
 عنده لكثرة الارسال وكنا نعرف بها جليسة الاحوال ونعلم أن الله علم ذلك
 البر والهمة ذلك السر فاند اطلع على ما يدفع اليه أهل الاسلام فخمى حتى
 هداهم بهداية الحمام فانها أمينة على الاسرار ضمنية بالاخبار ضمنية بالاسفار
 قمينه بكرامة الاحرار مصونة من بين الاطيار بريئة على الاخطار بريئة من
 الاعذار معدودة من الاذخار مودودة مع الاخبار وحماة البلاد بينامع العوام
 محمولة وعقود الاكياس عليهم محمولة فلا ينكر على المحتاج ان عام بالانعام
 ومعه الهرز من الضلال والخفي بستر الظلام والضرورة تحمل على تحمل
 الضرر والغرلة تبعث على الانبعاث الى الغرر والفقير يدعو الى ركوب الخطر
 وفيهم من سلم مرارا من القوم فاجترأت نفسه وأنس بالعوام ولقد عطب عوامون

بالأمانة قوامون فما ارتدع الباقون وما ذلوا أنهم لما اتى رفقاً بهم لا قون
 (ذ كرماد بره السلطان عند انحصار الشناء

وأنكسار البرد في الانتهاء)

ولما فتح من الشناء وانكسر وانشى الربيع وانتشر أمر السلطان عما كره
 بالعود فتوحيح أمداد أجوادهم توافى أمداد الجلود فكان أول من وصل الملائك
 المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن ولربيه وهو
 بأكمل العدة وأحسن الأهبه وسابق الدين عثمان صاحب شيزر وهو الذي
 ببسالته بقسر الليث القور وعزل الدين ابراهيم بن المقدم المقدم الهمام بن
 الهمام والكريم بن الكرام والاسد الفرمغان والسيدان مقام وفرد
 معهم جوع من الاجناد والاعيان وحشود من العرب والتركمان ففاضمهم
 القضاء واتى برياشهم العراء وكثرت الجنود وانتشرت البنود وملتقت
 عقبان الالويه وتلاحقت ذؤبان الالويه ولعت بوارق البيارق وارتفعت
 عوائق البوائق وحات بواشق السوابق وثبتت وثائق العلائق وثبتت
 شقائق العقائق وتطرت أحداق الحدائق وتيسرت طرائق الطوارق وأعجبت
 أزهار الرايات وانمت غايات الغيايات وزان بحسن الصنيع نصوص النصول
 ودارت بيد الربيع فصصوص الفصول وعلت الاعلام وحات الاحلام
 ووضت المواضي ووضت واقضت القواضب القواضي وقضت وعريت
 البيض من الحلى وغريت السمير بالكلبي واشتاقت لدات اللدان الى العناق
 وتامت شفاء الشفار الى لثم الاعناق ونحدث الاحداث في المجرارة باجراء العناق
 وطالت رقاب لرفاق الى غلاظ الرقاب وأعجم عن ججهه المهاجم اعراب العرب
 وحى زرم البطل ونحى رسم الممل وعاد الجداى جدته والحدالى حدته ونرج
 البرد من عدلته وفاز النصر بعدته وجليت بنت الغه في زي الهندي الفرند
 وقطف ورد الورد للشدا الى الورد وقال الناس الام ينتظر وعلام نصبر ولم لا نشغل
 وكيف لا نشغل وحنام القعود ومم الرکرد ولما ذل الورد فقد نظرت السهود

ونضر العود وصعدت من أصحابنا الوعود فرحل السلطان وتقدم وعزم على طلب العود وصمم ونزل على تل كيسان يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاول في الفصل الاعدل والفضل الاكمل وتداني العسكران وتعالى العيران وتقارب القرنان وتحاب المزيان وترتب العسكر الايامي في نزوله ميمنة ومبسرة وقلبا وفي ركوبه على ترتيب منازلهم طلبا طلبا فكان الملائكة المظفر تقي الدين في آخر الميمنة الميمونة والملائكة العال في آخر المبسرة المنصوذة المصونة والملائكة الافضل في اول ميمنة القلب وأخوه الملائكة الظافر في اول مبسرة على الجنب والكتائب مكتبه والمقائب مقببه والسمل بالنعق النائم مقببه والارض بوقع الحافر مقببه والعساكر مترادفة مترادفة متوافرة متوافرة متتابعة متوارده مناسبة متلاحقة مناسبة متناقضة متواليه متوافيه متجارية متباريه منقضة كالجزاه منقضة الى العداه داعية الى الانتصار عادية على الكفار

﴿ذَكَرَ رَسُولُ رَسُولِ دَارِ الْخِلاَفَةِ مَعَ ضِيَاءِ الدِّينِ﴾

الشهر زوري في جواب رسالته

ورحل يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الاول رسول دار الخلافة بالعبدة والعارفة والرحمة والآفة وهو الشريف نغرا الدين نقيب مشهري باب التين بدينه السلام فتلقاء السلطان بالاحترام والاكرام واحتفال لوصوله واستقبله لقبوله وتلقاه الامراء على الترتيب فتم من تقدم فحوه الى البعيد ومنهم من وقف له بالقرريب ثم اخوة السلطان وأولاده وأحد بعد واحد وماجد بعد ماجد وبأدنا بعد عائد ثم ركب السلطان اليه عند القرب من مرادقه وأدناه اليه بتعانقه ثم سار معه قليلا وأصحابه من خواصه وأمرائه قبيلة حتى نزلوا به في باركاه له مضروب وخصه بصنوف من الاطراف وضروب ووصل معه جلان من النفط الطيار وجلان من القناططى الخطار وتوابع بعشرين ألف دينار تقترض على الديوان العزب من التجار وخسة من الزواجر النفاطين المتقنين صناعة الاحران بالنار فاعة السلطان بكل ما حضره وأخلص الدعاء

للدبوان العزيز وشكره غير أنه أبدي رد التوقيع مع ود الصنيع وقال كله
 مامعي من نعمة أمير المؤمنين وعارفه واقدن عشي مامعني من اعاطفته وامل
 الله يوفيني للقيام بالفرض وبغني عن الالتزام بالفرض وأركب الرسول مرارا
 معه وأراه مبارك النزال ومعارك القتال ومصارع الرجال ومجامع الابطال
 ومطالع اللقاء ومواضع الهبياء ومصالت الاقدام ومنابت الاقدام ومواقف
 الصفوف ومصافي الوقوف وأماكن البعوث ومكان الليوث وتل الفضول
 وبقية التلول حتى يشهد بما يشاهد ويبين له المجتهد والمجاهد وأراه ما لم يره
 لياترأثره ويخبر بجملة ما ويحمل خبره وأقام الرسول طويلا وأقام له السلطان
 من طوله دليلا ووفر له علماء جزبلا وعرفا جزبلا حتى استأذن في العرد فعاد
 واستعجب الشكر والاحقاد

(ذكر من غارة الفرس نجي عكا، بالابراج والابحازيم والازعاج)

وكان الفرس نجي منذ نزلوا للحصار ثم عوانى عمل الابراج الكبار وركبوا من
 الاخشاب الطوال والعمد الثقال وبنوها وقدموها ونصبوها وأكسوها
 وسقفوها طبانا وممرورها بالحديد وجعلوا لها منزه أطواقا ووثقوها شدا
 وشدها وثاقا وابسوها بالسلاخ وملأوها بالجروخ وزحفوا بها الى الور
 وكشفوا بالرعي منها بعض سقوف الدور وتساءدوا على طم الخنادق وتفتح
 الطرائق ووصل من المدينة عوام يخبر بان التلف بها حوام وان البلد قد
 أشرف والخطرف قد أمرف والابراج علت والاسوار خلت والبلدان قد
 والخندق قد طم وأنتم ان تم هذا عراكم العار وأنظلم على الدنيا والدين بلبه النهار
 فاحتمى السلطان واحتد وشده واشتد وكرب وركب وكان يحسب هذا
 نجاة كما حسب وزحف الى الفرس نجي لبثت عليهم عن الزحف وبصر فهم عن انقح
 بالحنف وذلك في العشرين من ربيع الاول يوم الجمعة بالجمعة قبل الجمعة
 والغمام المرتفعة والصوارم الممنعة والصلادم الممنعة والاسنة المنسعة
 والاعنة المسرعة والحوائم المنجعة من التجميع والبيارق المنقعة كازهار
 الربيع وافق في هذا اليوم وصول عماد الدين صاحب دارا محمود بن مرام

الارتقى بالجمع لو فرار في العسكر انخى النقي وسار الى القتال على حاله بجياله
ورجاله وضايقة السلطان ضايقة عظيمة ولم تزل جادة الجاد في مقاومتهم
مستقيمة حتى دخل الليل وانغبت الخيل فقوى تلك الليلة اليك والزمهم في
الحفظ الدرك ورجع الى مخيمه ساهدا ساهرا مجاهدا باليكور نحوهم مجاهر
فلما أصبح يوم السبت صبحهم بالمرب وصبغهم على بحر الكرو والكرب ورجل
الرجال اليهم وأنزل النوازل عليهم وامتزج بياض النهار بسواد النقع وانبع
شرق الواقعة على لرفع وانقضى اليوم وقد انقضى القوم وتفرق الجمعان وقت
العشاء عن قبة ل غريب في الدم أو جرح على قبة الذمام وبات الناس في
الصلاح شاكين وبنار الملا كى فاكين ولما تم منهم وعليهم حاكين ورجع
السلطان الى خيمته فمر به على تل العياضيه وقد ألزمته اليه الطيبية
بالرئوع في رياض الاخلاق الرياضيه وأصبح يوم الاحد راجعا الى قتال أهل الاحد
واستن من الجاد على أمج الجاد وأمر بانتقال السوق الى قربه ليقترب من العسكر
وأيده الله بالنصر الا انه رر وانظهور الانفير وأقام كذلك وهو في كل يوم يغدا
وينازل ويقاتل ثم نقل يوم الاربعاء نظامس والعشرين الى انتقال الى
الحيم للاغيب حافر ولا يصاب عن الورد صادر ويكون غلمان العسكر للرد
عياشرين وبعث انكف بارادة كؤس الردى عليهم معاشرين فانتدب منهم
الى امور كل مجندى الوقائع مجترح وكل مجندى على نار الهيجا للهياج مقترح وكل
وقح بالاراب وقح وكل فمر ار بارداء الكفرة نفاع وكل غلام له من هيجال
الحية لغام وكل أشدا الى الشدة في حومة المارز زبير وبغام وكل متلاف
لايرة غير متلاف وكل جاف عن سوى السوء تجاف وأخذوا من بيت السلام
السيوف والترس وطلبوا بقصد العدو الاقتناص والافتراس وأبلوا بال
حسنا وأوفحوا بالكتابة في العدو حسنا ووصل في صبيحة يوم الخميس السادس
والعشرين عوام من البلاد يخبر بقوة اشمر بين المحاصرين وان البلاد
ضويق وأن العدو والمخدول يحيق به كيده ان حوقق فنقدم السلطان ايشة
بالدق عن قتال اليلد بقناله ويكفه بنزله من نزاله وجدد اليكتب الى الامص

بالاستنفار والاستنصار فأول من وصل ولده الملك الظاهر صاحب حلب وقد جمع
وجلب وتقدم عسكره يوم الجمعة وانفرد بوصوله وحظي من نظروا لده بسوله
وذلك يوم الجمعة السابع والعشرين ثم عاد الى عسكره وجاء يوم السبت في حسن
منظره واحسان أثره في منظرنا ضرور رونق حاضر وجمع كنيف وحشد
لقيف وبم جسة رائعه وروعة مبهجه وهيبه معجزة وهيبه لامعة وخرجه
وصولته ذائله ودولته صائله وميامن رائقه ومحاسن شائقه وبجر من الحديد
مأنج ومجر من العديدها نج ورفاق وذوابل وعناق يصواهل وعوايس
وعواسل وشعوب رقبائل وقدم في هذا اليوم مظفر الدين بن علي كرجل وهو
ساحب حران جريده وقد استأنف للجهاد عزيمة جديدة ثم عاد الى عسكره اي تقدم
به ويحضر بجنداه وتركانه وعربه

﴿ذكر وقوع النار في ابراج الفرج الثلاثة واحتراقها﴾

ونفذ كل ما كان ومن كان في طباقها﴾

ولما كان بعد ان ظهر من هذا اليوم وهو السبت الثامن والعشرون تتابعت
بظهور دلائل النصر وتناصر أسباب الظهور والمبشرون فظلم نار النار من أحد
الابراج في السماء بشعلها منامية وفي الجوب شرارها منامية وما يدى ما سبب
هذا الحريق وكيف تبسر هذا التوفيق وأحدثت النار بالبرج فاذا هو كشجرة
من نار وقلوب المشركين لاستعمارها في استعمار ووجوه المؤمنين لانوارها في
استبشار ثم رأينا البرج الثاني وهو يحترق والنار في أثنائه تحترق ثم نظرنا الى
البرج الثالث فاذا هو يشتعل وبالسنة النيران ينهل فابرحنا حتى سقطت
ثلاثتها وبلغت اليها من صدماتها وخدماتها استغانتها وركب السلطان ونحن معه
وترننا نكتب بشائر النار ونسير بطاقتها على أجنحة الالمبار والنجبان
الابراج كانت متباعدة غير متدانية وقد أبعدنا الفرج لمسافات متناهية فكل
واحدة منها على جانب من البلاد قد كشفه وخسف اسواره وكشفه فاهترقت على
تباينها في وقت واحد وقدم من الله وورد فلم يكن ذلك الامرا الهيام والمفار بازيا
وفر جابعد الشده وثلم الصدور المؤمنين بتلك الوقعة وكان سبب حريقها ان

وجلا يعرف بعلي بن عريف الفعاسين بدمشق كان استأذن السلطان في دخول
 عكا للجهاد وأقام فيها بذلالا لاجتهاد وغرى بعمل قدور النفط وتركيب
 عفاقيه وتعيين كل نوع وتعيين مقاديره وتقدير معايبه والناس يفهمون
 منه ويغضون عنه ويقولون هذا يضيع ماله فيما لا يعنيه وما هذا الهوس
 الذي وقع فيه وهو يعد لذلك العمل الآلات ويجد في تلك الأدوات ويكثر
 القدور ويرتب الآمور فلما قدمت الى البلد تلك الأبراج وحصل من الامتزاج
 الامتزاج قوتات بكل فن وأدنى اليها من النفط كل قدر وذن ورويت بكل
 قارورة محرقه وكل نفاطه مرهقه وبائع في صنعته الرزاق فلم يتم في ثمن منها
 الا شتراق ووقع الياس وانسلم الناس فمضى ابن العريف بل ابن العريف
 الى بهاء الدين قراقوش الامير وقال قد رأينا ما اعترض من التدبير وما عرض من
 التقدير فافصح لي في رمي هذه القدور فعمل الله بآتي منها شفاء الصدور فاذن
 له على كره ودل ما أدى لاحرق هذه البروج على يده من وجه فان الصناع قد
 آبلوا ولزراة العارفين بالصناعة يسوا فلما وجد الادن وزن القدور
 وعبرها ورمى بواحدة منها الى أحد الأبراج في المنجنيق وعبرها واعتبرها ثم لما
 استوزر مايته وصحت في الاصابة درايته رمى قدور نفط لا تارفيها وهو يصبها
 على أعلى البرج ويسقيها والفرنج يجهنون من البال ولا يدرون بما وراهم من
 الشعل ثم قدور بقدر ناريه متشعبة بكل بابيه فوقعت في الطبقة الوسطى
 ورمى أخرى فوقعت في السفلى فاشتعل البرج من طرفيه الأدنى والأعلى وتعذر
 على من يبه من الفرنج ان الماص ودفوا سبعين (فانترقوا أجمعين) ودخل اليه
 أيضا جماعة لا تنقاد ما فيه فانترقوا بدروهم وسبوا فمهم وتقبلت الجميع عليهم
 غيظا لا يستطيعون حتمهم وتحول ابن العريف الى مقابلة البرج الثاني ولم يلحقه في
 الحرافة التواني وانتقل الى الثالث فاحرقه وما كان ذلك بصنعته منه بل لان الله
 وقفه وما زالت تخرق الثلاثة وتنقد انقاد حتى عاد جرها رمادا وبياض نارها
 واحرارها في اسم على الارض سوادا وانترقت المنجنيق والسناير التي كانت
 يقربها وبهت الذي كف وروا مسف على نصبه في نصبها ونحمد الكفار بذلك

الضرام وسئلوا عما كانوا فيه من غرام النرام وحبطت أعمالهم وخابت
 آمالهم وركدوا بعد جريمهم وركنوا الى خزيمهم وضلوا في سعيهم وتورطوا في
 بغيهم وسقط في أيديهم سقوط أيدهم وحيق مكرهم بهم وكيدوا بكيدهم
 وخرج رجالنا من البلاد فتنظفوا الخندق ربه ودوا الثغر وأظهروا بظهور القدر
 القدر وجاءوا الى مواضع الابراج رأوا كنهها واستخرجوا الحديد من مكانها
 ونبشوا الرماح عن الزرديات التي انسيكت وكشفت فواعن الساتر التي تمسكت
 فأخذوا ما وجدوا وحصلوا على ما نشدوا وانرب من ترب من تراث ذلك التراب
 وعمرت قلوب المسلمين بذلك الخراب وبردت من حر تلك النار وشفي أرواها بذلك
 الاوار والحمد لله الذي جعل تلك النار لا وليا له بالبرد والسلام ابراهيميه وعلى
 أعدائه بالحر والضرام حيميه

(ذكر فصول انشأتها من كتب البشائر بالنار)

صدرت مبشرة بما أجلاه الله من الجسد وأنجزه من الوعد وأجزله من الرشد
 وأعد به حال الظلم البرح من الورد وذلك ما ظهر يوم السبت ثامن عشر شهر
 ربيع الاول من الاتفاق الحسن والنصر الذي يقصر عن وصفه ذواللسن وهو
 ابن أخي ابن أبي بكاء رموا بقدر النقط عدد العود والمدحور وأحرقوا جميع مالهم من
 المذخور واحترقت ثلاثة أبراج كانوا قد رموها ودبابات قروبها من جنين قنات نصبوها
 ولهم من ذنوبهم أشبههم يجمعون هذه الآلات ويستسهلون عليها الغرامات
 حتى أقاموا أبراجا على من أبراج السور بضعف سمكة أو قروبها ناكية في الثغر
 الحسروس بفسكها وشعروا بالرجال المقابلة طباقةها وأطالوا على مناكب البلد
 أعناقها فاشفق الاسلام من نكاياتها وأظلمت الآفاق من غيباباتها وكشفت
 من البلاد جانبها وجبت من سورة غاربا فاقدر الله على احراق ما عمل في تلك
 المدة السديدة في ساعه وأمسى العدو بقلوب وأفئدة مرتابة مرتاعة وما
 أفصح السن النيران على تلك الاعواد مخاطبه وما أبسط أيديها على من كان
 فيها من الرجال للذرواح ناهية سابه

هذه المكاتب بمبشرة بانظف الذي ورت زياده والنصر المذى قرب بيعة اده وذلك
ان اصحابنا بشعر عكاه استظهروا وظهروا وواصبوا وافتتحووا ورموا من البلد ابراج
الفرنج المنصوبة عليه بقدر النفط وأزلوها من مماء لرفعها الى أرض الحط
وأطالوا بها السن النار المضمرة ودبت من الابراج المقربة الى الدبابات المقدمه
وعلم العدو ان كرتة خاسره وان يده عن نيل المنى قاصره

(فصل)

هذه مبشرة بالظفر الهني والنجم السني والتور اللامع من النار والنصر
الوارى الزناد الطائر الشرار وهو ظهر ورأى اصحابنا بعاكاه يوم السبت ثامن عشر
ربيع الاول وقد خصهم الله بالنجم الا فضل الاكن وقد كان العدو قد رمى ابراجه
وسلا في المضايقة منهاجه ولزم في الزحف الدائم لجناحه فاستظهر الاصحاب عليهم
وقت الظهر ورموهم بقدر النفط المحرقة من النغر فطالت السنة النيران
تدعو على أهلها بالوار وتبدي في تضررها نضرعها اليه بالاعتذار وشاهد أهل
النار ما أعد لهم في سقر ولونا قول الله سبحانه فيهم كذلك فجزى من كفر

(فصل الى الديوان العزيز)

ولما كان ظهر يوم السبت ظهر أهل الجمعة على أهل الاحد ورمى الاصحاب
المحصرون المنصورون عدد العدو وأبراجه بقدر النفط من البلاد فخلبت
السنة النيران على تلك الاعواد بل على تلك الاطواد وألحقته ناردا اردي
وألحقته بالوهاد وفرشت رمادها المأتم أولئك المراد فكانت تلك النار على الكفر
ضراما وعلى الاسلام بردا وسلاما واحترقت الابراج الثلاثة على معتقدي
التثليث ودبت النار الى الدبابات والمنجنيقات بصمة الذئير وخدمة النار
وما أطول السن النار وأفضحها بالدماء على أهلها بالتبار وقد أدت الى الاسلام
بتضررها وتضرعها وجهه الاستبشار وما أحسنها وهي ترمى بشرد كالقصر
ويكسوسني لهبها وجوه المؤمنين بشرا النصر وما أقطمها دابر المشركين
وقد دخلت باحراق تلك الآلات عن البلد وأجنت في الحصر وبسم الله يعبوس
ليوس بأمم الله نغر النغر وقد بلغت هذه الفجيرة بخفة من حرته تلك البروج

ودخل الى طبقاتهم اقوم لاطفء النار فتعد ذر عليهم من الخروج وهلاك فيها أكثر
من ثلثمائة دارع وخرج من أهل البلاد ما حق الفرج كل ما بقى الى الغنيمه
مسارع وكسبوا من الدروع والمناسل والسيوف كل ما وجدوه دخل
وماد تلك الحثوف وكان القوم قد ادعاهم والابراج وثوقا وثاقها وشهدوا
بشدهتها فيما عاقبهم من علاقتها ووصلوا بها جنجهم وذخروا فيها الحثهم
فأخفت ظنونهم ومخنت عيونهم وخسر هنالك المبطلون فرقع الحق وبطل
بما كانوا يعملون

(فصل من كتاب اليمين في وصف الابراج واحرافها)

استنفذ الفرج أموالهم في عدد أعبادها وآلات أجدوها وأحكامها ابراجا
شامخات ومجانيق شادخات وزاد غرامهم بالغرامات واستعملوا على عمل
الابراج كثرة الحسارات ومكنوا مده على لجاجهم بطرقون بين يدي ابراجهم
ويمهدون الارض تسوية منهاجهم فلما قدموها بعد لاي وأحكامها احكامها
كل تدبير ورأى وأثر فوا منها على سور البلاد بأرذات أسواء وجاؤا
بالآلات علاه وادوات أدواء وأشفي البلاد من بلائها راشق ووجد كل
قلب وفرق واحتجبت المزاولة هذا الخطب الجليل ومداواة الامر العليل ان
نشغلهم بحصرنا اياهم عن التفريغ للعصر وتضرعنا الى الله في انزال ملائكة
النصر فكان من لطف الله ما لم يكن في الحساب وأنى الله المجرمين بالعذاب
وألهم أصحابنا مادا ووا به المرض وأدركوا به الغرض وأظهرهم ظهر يوم
السبت الذي خصهم فيه بالظهور وأبدرهم على رمي تلك الابراج بالنفط في
القدور وظهر من مرمع الله ما كان في القدر فتأطت النار على عمل أهل
النار وتصاعدت زفرات غيظها بأنفاس الشرار ولمع نور النصر الساطع من
خلال ظلمة ذلك الدخان وكان كما قال الله تبارك وتعالى يرسل عليهم كاشراط من نار
وبحسب فلان تصيران وعادت تلك الاكم وحما وذلك الجمر رمادا ونحلت تلك
الجبال ونحلت تركيبها واصق بانتراب ترابها ونكس منها صليها وكانت ثلاثة
أبراج شاهقة فلاعبت في ملاعبها النيران فاذا هي زاهية وتنقلت نجوم الشعل

في تلك البروج وعجز شياطينها برجيات جارات شهيمها عن الخروج وتسلط
المضيض على يفاعها وباد الدارعون فيها بأدراعها وأضحت الله تغر الثغر بما
أطابه من أرج الفرج وأخذت باشتعال ذلك الوهج مما كرب قلوب المؤمنين من
الوهج وصان مهج أهل التوحيد بما أرداه لاهل التلميت من المهج

(فصل)

تقدم المشركون بالابراج الى البلد فقربوا الاسواق من أسرارها وأصعقوا منها
جدرانها بجداره وأشرف الثغر على الخطار اعظيهم من جواره فأظهر الله ما كان
خفيا من سراقداره وأحرق عمل أهل النار بناره وكان أصحابنا لما عاينوا ما دهمهم
وهههم وخصهم من الخطب وعمهم نصيبا ومجانيق بازاء الابراج وصدعوها
بها صدع الزجاج ورموها منها بشدور النفط فاشتعلت رؤسها وشابت وشبت
ومشت النار في أطرافها وأعطافها ودبت وأرسل الله في تلك الساعة بهذابها
ويحايها هبت فأمت أجنحتها قد حصت وأسنتها قد جبت وسقط في أيديها
ووجبت جنوبها وكبت على وجهها في النار وكبت فما أفضح السنة النيران
وقد نادت بنصرنا وابت وألفت منها قلوبنا بما أنفت من نفع غلبها واحبت
والحمد لله على الطافة التي ما غابت ولا أعيت وقصدنا بذكر هذه الفصول ذكر
الاحوال التي جرت بحقها وحققتها وحليتها وجليتها فإنه يشتمل كل فصل على
تمام ما أغفل في غيره وقصودنا ان نيباب كل حادث بذكره

(ذكر تاريخ وصول الاكابر في هذه السنة)

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الآخر قدم عماد الدين زنكي بن مودود بن
زنكي عن اتمضه من العساكر وكان أول من استقبله حين ظهرت رايته من
العسكر كتابه وقضائه ثم اقبله الملك المنظر تقي الدين بتل كيسان واقببه بعسده
الملك الظافر خضر والمعز اصحق ولدا السلطان فنزل لهما وزلاله وتعمدا اعظامه
واجلاله ثم اتمام الملك الافضل أدنى من ذلك فتعاونا على فرسهم ما اعفاه له من
التزول وتلاقيا بالاقبال واقبول ثم وصل اليه السلطان بالوجه الضاحك
واللائف المتدارك واعتنقا على ظهره وانفقوا على بشرونشرو وكان الملك العادل

آخر فلقق وأظهر من أرجح مجاباه ما بنشره عقبه وبجبهه علق وسار مع السلطان
 باطلا به وأبطاه وجمته ورجاله حتى وقف قبالة العدو وبصفوفه ووقف عليهم
 طول الرعب بطول وقوفه ثم رده السلطان إلى خيمته على رسم الضيافة وتر فرقت
 أطفاه عليه بالاطافه ووقف ساعة مع الملك العادل حتى دخل السلطان مرادقه
 وجلس وحضر الملك العادل بعهد الدين وبسط لفرشه ثوبا أظلس وأكرمه
 السلطان باجلالته إلى جنبه على الطراحة وأنه يبشر الساحة والسباحة
 ووقف الامراء والخواص والاولياء صنفين وأنشد الشعراء من المدح والنسيب
 صنفين ثم أحضرت المائدة فنادى نحوها الحضور وعقد الخيالهم الحبور ثم
 رفع الخوان وارتفع الاخوان وحسن الخبر والعيان وخلال المكان وحلا الامكان
 قام السلطان له باحضار عشرة من العناق العرب ونخمس عشرة رزمة من
 كرائم الثياب ثم مضى وهو يعقب الشكرناهنس ولو وجه العذر عارض ونزل في
 خيمته وقد ضربت على النهر بعد المضارب العادليه وملائك المروج بعساكره
 المليه ثم وصل من بعده ابن أخيه معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود صاحب
 ابازيره بعساكره الكثيفة الكثيره وذلك يوم الاربعاء سابع جمادى الاولى
 باليد الاطول واليد الطولى فالتقاء السلطان وأخوه وأولاده على قاعدته
 وأبراه في الضيافة والكرامة والنزول بالخيمة السلطانية على حكمه لمكنه
 يقصر في القاعدته عن رسمه ونزل بخيمته في فناء السراى السمادى وقد
 استكثر من العسكر الجهادى فكان ذلك المرجح بجرأوجه الخيم وانضارب
 أو سماء كواكبها أمر عتته من صعادها الكنائب أو غيبيل آساده في آجام
 القنا الفوارس أو غدير من السوابغ حبابه السراى والقوانس أو ممباب
 بروقه الصوارم لرقاق أو وهاد آكامها الصواعل العناق ثم وصل الملك السعيد
 علاء الدين حرم شاه ابن صاحب الموصل عز الدين مسعود بن مودود وهو
 كوالده مسعود مودود وفي شهامته وصرامته شكور محمود وذلك تاسع جمادى
 الاولى يوم الجمعة بالمحان المتنوعه والمفاخر الاصلية المتفرعه والصنائع
 المبسده والبدائع المصنعه وجيشه للقوة ضابط وجاشه على الخيمه رابط

وبأسه ليدالايدي باسط وجنانه على الكفر ساخط وهو شاب أول ما قبل خطه
 وابتهج بكلمه رهطه وكان يوه قد عزم على الوصول بنفسه راذهب وحشة
 الخطاب الملم بانسه ثم رأى المنه المحسة في الافامه وتقدريم ولده المشكور المشهور
 الشهامه فانض العسكر المجرمه ثم اتبعه بمن حشده وجمعه فورد ورود
 الالهاب الكهنور ونور المطالع بسنا السنور وأطلع بطوعه على معني
 البأس المصور واحتفل السلطان بتقدومه احتفاله بتقدريم عمه وحافظ من
 الكرامة على توفير سهمه وأنزله في سرادقه وأضافه وأهدى له خيله وألطفه
 وأمر بانزله في لميمة بين ولديه المالكين الافضل والظاهر وضاق ذلك البر الواسع
 بصغر العساكر ولم يبق في أهل السلطان الا من اقتدى به في الاحتفال بتقدوم
 هؤلاء واعتماد مقام به البرهان على المخالصة في الولا والمسارة الى الضيافة
 والاهدا والاعادة الى المنكاره بعد الابداء.

(فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكره على تسيير ولده)

الحمد لله الذي نصر الدين بأهله وبجمل بانصاره جمع شمله ووفق أسد عرب الملائك
 أن يحمي حوزة الاسلام بشيله وللمجلس في طوله اليد الطولى والمنة الثانية
 التي أربت على الاولى حيث شتمته العلية وحض لحظ دينه عزمته
 الماضية المضية وشرف بولده علاء الدين من نقاد بوروده أوفى منه ونجمل من
 وفوده أقوى منه وأرقى جنه فلفقد ورد الى الساحل بجرا وطلع في ايل القساطل
 بدرا وأسفر لمرتبى صباح النصر بجرا وجلا وجوه المؤمن بين يشره بشرا
 وملا صدر الاسلام أمنا وقلب الكفر ذعرا ثم وصل زين الدين يوسف بن زين
 الدين على كوجيك صاحب ار بل يوم الاربعاء في العشر الاخر من جمادى الاول
 ذوالسماح المؤمل والمجدد المؤمل بجيش كالسحاب المسبل فدرت أخلاف
 النصر بحقول ذلك الحقل وورد بكل وردتهى وجردتني وقدم بكل مقدم وزار
 خيس الجيش بكل ضرغام وزار بكل همام بالمتون همام ووصل بكل واصل
 لسبب النصر فاطع دابر الكفر ووفد بكل وافد باليمن الوافي والتجج الكافي
 والعزالصافي والعزم الشافي وطلع بكل طالع بالسنى جامع للمنى فارع بالغنى

فارك للخني سافندم الشربالظباوالقنا وكان هـ.ذا أول يوم لقائه للسلطان
وأحسن اليه بالاكرام وزاد في الاحسان وكان يجمع بين الحماسة والسماحة
والبشاشة والرجاحة والتودد الى الناس والتشدد بالبأس والتواضع مع الكرم
ودنوا لودمع علو الهوم ماله مبدول ونواله مأمول وسيفه على الكفر مسلول
وأمره بالطاعة في رعيته ومن في جلته مقبول وهو مرجو مخشى وكريم مغشى
ومهيب مرجو ومحسن بسني الحد مجلو وكان معه خلق كثير في تلك الايام
ومثل ان اتسع تنظيم نير وأزل بقرب أخيه مظفر الدين في الميسره وتمكن
الرعب بما تم من الجمع في قلوب الكفرة

(ذكر وصول الاسطول من مصر)

كان السلطان قد أمر بتعمير أسطول آخر من مصر اتصل فيه الذخيرة والميرة
والمدد الكيرة فلما كان ظهر يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ظهر الاسطول
وتم نظوره النصر المأمول فركب السلطان في بحافله وسدد سهام الردي الى
العدو ومقاتله وأحرق به حول خنادقه ليوسع عليه الهلاك في مضايقه
وليشغل الفرنج عن قتال الاسطول ويسهل عليه بنشأغاهم طريق لوصول
فمرا الفرنج أسطولا وصف شوانيه على البحر عرضا وطولا وقد رآه بلاقي
الاسطول المنهور ويحارب دالمرق عليه وسدد العيون بجفات سرا كينا
ونطحت مرا كيه وطجنتها وأرقت ممتها وأرهنها وأخذت لهم مركبا وأخذوا
لنا مركبا وكان تقصير الرضا في حفظه لاخذة سببا واتصل الحرب في البراني
حين غروب الشمس وعاد المسلمون بجهود القلب وسرو النفس وقتل من الفرنج
عدة واقية وكلاهما الله لنا ولا يحا بساواقية

(ووصفت هذه الحالة في مكانة كتبها تعرف منها الصورة

وتكثفت القضية المستررة وهي

هذه المكاتبه مبشرة بما ساء الله من الصرا الهني وهناه من التبع السني وأبني
الملمين من غمرا انظفرا الجني وذلك بوصول الاسطول الثاني المصري المنصور
ظاهر يوم الخميس متظاهرا بمداد الظهور متواقرا بوقود الوفور ودخوله !!

عائما الى ثغر عكا المحروس المعمور فان الربلد بعد انقاضه واجتمعت اليه مدد القوة
 بعد انقضاءه واستجد جلد واقية وعمه واقية وذخيرة كافية وكان
 الفرنج عند وصول أسطولنا المنصور قد جهز من اكبها وأبرزت مناكبها
 وحمت بالرجال والعديد جوائنها وسنمت غواربها ورفعت هضابها وهواضبها
 وسحبت على ثبج البحر محائنها وأدبت الى عقبان أساطيلنا المحقة بعقابها تعابيتها
 وعقاربها وظنت أنها استطيع على زواصي أساطيلنا بسواربها وانما تواجه
 عرائسها المجلوة بحور جواربها فلما جاء الحق زهق الباطل وصال الواصل
 وحاص السد ومن الحاصل وانحل تركيب تلك المراكب وحطت تلك المناكب
 عما أحاط بها من النواكب وخرج الاسطول الاول من الثغر رمي تبشرا بالدخول
 الثاني واجتمع شمل الشواني بالشواني وتفرقت سفن العدو وشذرمذر وعمذر
 حين ذعر فخذر وكبت شوأينا استبطش لهم فمكسرتها ووجدت فيها عدة
 من الرجال المقدمين وانفساء فامرتها وكانت الفرنج حلت فيها بخائز وذخائر
 تطلب ربحها الخسرتها

(فصل آخر)

وصل الاسطول ظهر يوم الخميس ظاهرا حبه نازرا بالاسد عريسه في شوان
 للعدوشوان وشانديان اشله ورفله ضوامن وحرار بقى لاهل النار بنارها محرقه
 وعقبان مراكب في مطار العقاب على المجرمين محلقه وسوارب هواضب كرواصي
 هضاب ومحاب بوائق كبوارق محباب من كل مركب للنصر مركب ومفرد
 من الشدة والبأس مركب وقطعة لنياط قاب العدو فاطعه وقاعة لاساس أهل
 الكفر قاعه وتلعه في ذرورة العزة تابعه وذروة في مرقى الهدي راقية متبعه
 وجاءت في البحر أمواج في الامواج ودخلت الى الثغرافواج جابعد الافواج وكان
 العدو قد أبرز أباطيله وجهه زأساطيله وشب عواديه ودواعيه وأدب عقاربه
 وأفاعيه واسمى مناكب مراكبه وجد في امها غروربه ونسليم غواربه ولما
 وصل الاسطول طل وصال ولاح للعدو صده بجيلة من حال فخان وامتنع مراده
 واستجبال وأخذ الاسطول من مراكبه الكبار ست قطع قطع أسبابها وقصفت

من عبدة الصايب أصلايها وخيب حيايها

(فصل)

وصول الاسطول الى البلد مستطيل بالجلاد والجلد وأنرى به الثغرى بعد
الانقراض واجتمع به شمل الرجا بعد الانقراض ودخل اليه ما خرج عن حد
الحصر من ذخيرة وميرة فوجب كثرتها اقله المبالاة بالحصر فان الربان المنصورة
علت بخلت في الآفاق رياضا والمراكب الالامية انتقضت ففضت للمسلمين
أغراضا ووافقت ووفت فاعادت جواهرها مراكب العدو وأغراضا وجاءت
سواربها كالروامي وجواربها محكمة المراسي ومن شأن شوانبها شن الغارات
على الشناه ومن عادة شلدبايتها شل أنديه العداه ومن شيمه حزر يقهها شيم
بوارق البوائق لاحتراق أهل النار في الماء ومن عمل مراكبها الحاف مناكب
الكفار ردا. الارداء من كل جبل يمر من السحاب وضامر يشد شد العراب
وعقاب مخلوق على الشرك في مطار العقاب وغراب ناعب في أعداء الله بين
الاحباب وهضبة موفية على اهضاب وقطعة رافية من الكافرين بقطع
الرقاب وما أحسنها وقد زفت عرائس وجليت أوانس وطلعت باهل الايمان
بواشر وعلى أهل الكفر عوايس وعادت بهار سوم مراكب الفرج دوارس
ونخلا وجه البحر من سفن الضلال وتقلص مالها من الظلال ولما شوهد
الاسطول ساطيا وجيد النصر منه عاطيا وأخذ البحر من الأعداء بحقه
وأشرق سنى النجم في افقه ركب العسكر المنصور للقتال وأخذ أهبة النزال
وزحف الرجال الى الرجال والنقى الابطال بالابطال وشفيت بدم الكفر غلة
المتاصل والنصال واحمرت البيض الظامئات ورويت من نجميع الزرق وبشرت
جبايع العوايل من اليراع العاسل بعاجل الرزق وظل أهل الضلال وقد كفهم
الكتاح وبكهم القتل والجراح وأقوى الأقوى من الثبات وبطل بطلهم بما
أنعسه من الجراحات وبات المسلمون واثق من الله بأن جميع الكفر قريب
المشتات وأدرك المشركين ما فاتهم من الآفات

(ذكرة قصة ملاك الالمان وصحة الخبر المتواتر بوصولهم)

صح الخبر أن ملك الألمان عبر من قسطنطينية الخاليج وخطب في تلك المـروج
 عبر وجه الخطب المريج وأنه وصل بجمعه إلى مضائق صعب عليه منها العبور
 وعهـم في فضائهم العبور فقبل لهم أفاموا في قنار وموضع شهرا عدم وافيها
 الطعام وليجسدوا بها الأضرا وكان التركان الأوجيه على طريقهم بمنعون
 بغيرهم من تشريقهم فاضطرر والى المقام بغير زاد وهم في جهل وضمر واجتهاد
 قصار وايدبحون خيلهم موبيا كلونها ويكسرون قنطارياتهم لفقدان الخطب
 وبشملونها فترجعت منهم ألوف ورغمت أنوف وكان ذلك في البرد الشديد
 وزمان الثلج والجليد فجمدوا وخذوا وتجلدوا وتبلدوا وعدم مواد واب الحـمل
 الانتقال ونقل عدد الرجال فدفنوا وأحرقوا منها وتركوها وسوا عنها وكان
 ذلك من اللطف وأمت قوتهم ضعفا وكانوا في خلق لا بعد وجمع لا يحد فما
 أنرفهم ذلك لنصب ولا صدهم عن مقصد هم ذلك التعب ومازوا بسير دون
 والأوجيه تبرى اليهم للربال في أوجهها أوجهها والأفرنجيه لانتهى حتى تبلغ الى
 مالها من منتهى حتى بلغوا الى بلاد قايح أرسلان ابن مسعود ومساكها دونهم غير
 مصدرود ولا مسدود وقايح أرسلان محكوم عليه من ولده قط الدين ملك شاه
 وهو يدبر أمره ويتولاه ويسومه الإكراه فعارضهم لما قربوا وعرض لقتالهم
 وطاردهم ليضيق عليهم معه بمجالهم ثم اندفع من بين أيديهم وتعدى عن جانب
 تعدىهم ودخلوا قونية دار ملك المـعوديه واعتصم قايح أرسلان بقاعنها الخجيه
 وتراسل هو وملائه الألمان واتفقوا في الباطن على ما كان بينهم مما من المواثيق
 والايمن وحل ملك الألمان له وفرافرا وأشبهه المـعلم بالكف عن الكافر كافرا
 ووافقته على العبور الى الأقاليم الشاميه والبلاد الاسلاميه وعلى أنه يسير في
 بلاده الى بلدان لاون وأعطاه عشرين مقدما من أكابر امرائه ليكونوا معه حتى
 يصل الى المأمن رهائن وأمر الناس بمبايعتهم على ما يسومونه وان يعارضهم
 من الخيل والعدة بمباير ومونه وأقام لهم الأسواق وعرض عليهم الامتعة
 والأعلاق فساروا في رفته ورفق وتقوبلاتوق فلما وصل الملعون الى بلاد
 الارمن غدر برهائن وساقهم مجموعا من الطعانين وتأول عليهم بان التركان

سرقوا منهم في طريقه ونكث جميع موثيقه ووصل ايفون بن اصطفان بن
لاون مقدم الارمن الى خدمته ودخل في طاعته وكان بمفرده خاليا من عسكره
بجرده وذلك في طرسوس فتمكنوا بهم المير يحواها النفوس وقيل عن لكتب
الالمان أن يسبح في النهر ويميط عنه ما عراه من الوضر والضر وكان شيخنا
مسنا قد عاد اكبر سنه سنا وحسب أنه اذا سبح سبب ذيل الاستراحه فكان
موتة في تلك الراحة وهلكه في تلك السباحه فانه عام في الماء البارد وتورط منه
في أصعب الموارد وخرج وبقي مريضاً الى أن خرج من ثوب البقاء وتحول الى
فناء الفناء وتلقاه مالك بالزبانية وحلوه الى نار الله الحامية وسمعت نصرانيا
يقول في معناه كنت معه لما سلك فهلك وأعجله مالك انار عمالان وذلك أن المهر
ما كان فيه الا عبر واحد والعسكر فيه متراحم متوارد فقال ملك الالمان هل
تعرفون موضعاً يمكن فيه العبور ويؤمن فيه العثور فقال له واحد ههنا مخاضة
ضيقة من احترز فيها عن التيامن والتيامر عبر ولا يعبر فيها الا واحد بعد واحد
اذا ثبت واستظهر فبدر الى تلك المخاضة ذات الجريه الفياضه ودخل الماء
فطنى على ذلك النارى الطامعى وأعجل ذلك الباغى عن المباغى ورماه في جريانه الى
شجرة شجبت جبينه وجبنت جاشه وعثرته بحيث لم يؤمل انتعاشه فتبعوا في
اخراجة وأبوا من علاجها ومات عدو الله شرميته وبلى شهله بأشيتته وجبله
بتبئيته وخلفه ولده على خلف من أصحابه وأجناده لمكان الولد الذى خلفه في
بلادهم وقيل انه سلفوا ذلك اهل الك في قدر حتى تخلص عظمه وتمرى لحمه ثم
جمعوا في كبس عظامه وراموا بذلك اكرامه واعظامه ليحملوه الى كنيسهم
بالقدس قمامه وبدفنوه على ما كان أوصى به ورامه ولما عرف ابن لاون به لا كه
وسكون حرا كه وما جرى من الاختلال والاختلاف بموته وانه لا تلافى لما فرط
من تلفه وفوته فارقه الى بعض قلاعه وانصل الضربهم لانقطاعه ووصل
كتاب من الكاياغيكوس صاحب قلعة الروم يرغب ويرهب ويرق ويرعد
ويقول وبعده وبيده وبيده ويرى أنه ناصح وللقصة شارح وان الامر

واضح وان الخطب فظيع فاضح وان هذا الملعون أول ما خرج من بلده أوصى
 فيه الى ولده ثم جاء الى بلاد الهنكر فدخله غصبا وأوسعه فيها حتى أذعن له
 وانقاد وبلغ بطاعته المراد وانه أخذ من ماله ورجاله ما اختار وتزود من عنده
 وامتار ثم وطئ أرض ملك الروم وداسها وتوسط ديارها ووجاسها وفتح بلادها
 وملك قيادها وأحوج ملك روم الى طاعته والزمه بما دخل في استطاعته
 وأخذ منه من الذهب خمسين فنطارا ومن الفضة خمسين ومن الثياب الطلس
 المعدنية ما بلغ الالوف وتجاوز عن المثمين وأخذ على سبيل الرهائن أربعين من
 خالصاته ومعروفى كبرائه وأخذ كل سفينة غصبا ومحب على ذلك البحر فى
 التعديفة من مراكبه سحبيا وانه لما عبر وفرغ من الخروج تلقاه بالليل والدواب
 والابقار والاعناب زكان الاوج ثم وقع بين التركان وبينهم وجالوا حولهم ثلاثة
 وثلاثين يوما ورومون حينهم وهم فى طريقهم سائرون وعلى مقاديرهم صابرون
 حتى قربوا من قونية فاعترضه قطب الدين ولاد قلاج ارسلان والذى الاقران
 بالاقران وهزمه ملك الالمان ولما أشرف على قونية خرج اليه جموعها
 وطالت اليه بالحرب بوعها ثم اندفعت حيث ضم على الروع روعها وأنه هجم
 على قونية عنوه ونال منها ظوه وأقام خمسة أيام حتى استقرت بينه وبين قلاج
 ارسلار فاعده أكيدة وحصلت لكل منهما فائدة مهيدة وأخذ منه رهائن
 عشرين من أكابر دولته المتميزين وقدم كتابه الى ابن لاون بالجواز فى بلاده
 فنلقاه بما أعده لارفاده وزل حسين وصوله الى طرسوس على بعض الانهار ونام
 ساعة بعد تناول الطعام ثم اتعبه وتشوق الى الاستحمام فحرك عليه الماء البارد
 مرضا وتشكى أياما قلائل مضضا ثم قضى وانقرض أربه وانقضى وخلفه
 ولده بعده واستمال جنده وكان ابن لاون قد سارقا صدا للقاء أبيه فلما عرف
 موته وجلس ولده أضرب عن تلقية وعرض عسكريه فى اثنى وأربعين ألف
 مجفجف من كل مرحان أهـرت وذئب أغضف وأما الرجالة فلما كثرتهم تعذر
 العرض وغص بهم طول الارض والعرض وقد لبسوا الحديد للحداد على البيت
 المقدس وهجروا الثياب ولزموا المصاب وداوموا الاكتئاب وهم صابرون

على الشقاء والتعب لامل الظفر بالطلب ولما بلغت هذه الاخبار اضطربت
 الديار وارتفعت الانجاد والاعوار وقالوا هذا جانب لا يطاق وأي جانب
 قصده عنه لا يعاق ولا شك أنه يتوسط بلاد الشام ويقيم تغور الاسلام ويشغلنا
 عما نحن فيه من هذا الاهتمام وعزم السلطان على استقبالهم بالردى والردي
 وصدهم عن القصد ثم ثبت على رأي الثبات وتنظر الاوقات بما يتجدد من
 الحادثات وتقلقت عزائم الذين بلادهم على طريق القادم وانه يعود كل منهم
 الى مكانه أخذوا بحكم الحازم فأول من سار ناصر الدين محمد ولد الملك المظفر صاحب
 منبج ليجمع على طريق العدو ويزعم ويرهج ثم عز الدين بن المقدم الباسل
 المعلم ثم محمد الدين بهرام شاه صاحب بعلبك ليجمع ويأخذ على العدو والمسلك ثم
 سابق الدين عثمان صاحب سيزر الليث الهمام القصور ثم الباروقية أسد
 الهياج ونجوم ليل الهجاج ثم رحل الملك الافضل وقد عرض له ألم ثم بدر الدين
 والى دمشق وقد ألم به سقم ثم سار الملك الظاهر صاحب حلب لا اضطرابا بغيبته
 وبهذا الخبر ونحوه الناس فيه أنهم على الخطر حتى غلت الاسعار واستعرت
 القلعة وختت الاماكن وتمكنت الخلة ثم رحل الملك المظفر تقي الدين لحفظ ثغر
 اللاذقية وجبله وبثبت بقدمه عليها الرعية الخائفة المحفلة وكان هو آخر من
 سار ليلة السبت التاسع من جمادى الآخرة ورتب السلطان منازل العساكر
 الحاضرة وخفت الميمنة برحيل معظم من كان فيها مقيما ولحفظ النوب في البرك
 مستديما فانتقل الملك العادل اليها وجاء الى منزلة الملك المظفر ووزل عليها
 واستقام الترتيب وترتب المقام واعتزال الصادقون وصدق الاعترام ثم مرض
 أكثر العسكر وخام للوخم وألم بالعدلالم وكان بحمد الله المرض سليم العافية
 قريب العافية مستعقب الاطاف الله الواقية الوافية ووقع المرض في الفرج
 وكان المبيد المبير والمدني لاصحاب السعير السعير وعم فيهم الموت والوباء وكثر
 عن نبواتهم النبا وتقدم السلطان بهدم سور طبرية وهدم يافا وأرسوف
 وقيسارية وهدم سور صيدا وجبيل ونقل أهلها الى بيروت

(عاد حديث ملك الامان)

وأما ردم ملك الالمان فاتحهم ومرض أياما في بلد الارمن واحتبس وهلك أصحابه
جوعا ومنهم من عزم رجوعا ووقع الموت في خيلهم فأذن ذاهم بقلوص ذيلهم
وقدم الملك المرضه والتباث جوهره عرضه جوعه فدأمه وساروا امامه
وخرجوا الكثر منهم في ثلاث نوب في بيض وسحر وبيض ويلب ومعظم رجالهم حمله
عصا وركاب حير غير طارفين بطريق ولا متحققين في مسير والناس يلتقطونهم
ويصطفونهم ويتألفون على مسالكهم ويتلقونهم ووصلوا الى انطاكية ووصل
اليها الملك بعد أن ضاق به ويجمعه اليها المسلك وضاق به الابرس صاحب
انطاكية ذرعا ولم يجد لهم عنده مطعما ولا مرعى وطلب منه القلعة فأخلاه
ونقل اليها ماله وأنقاله وسأله أن يجعل طريقه على حلب نخاف وأبدي له الخلاف
وقبل وصوله الى انطاكية قاتل جوعه وجنوده وبلغت بحشد التركان حشوده
واجتازت الفرقة الاولى منهم تحت قلعة بغراس فلقبت البوس والباس وخرج
رجالها عليهم على قتلها وصدتهم ببساتنها وأسرت منهم زائدا على مائتين
وطمعت فبين وراهم من الفشتين وقيل انهم حسبوا ان بغراس باقية بحالها مع
الداوية بخاؤها صرا باحجالهم وأموالهم السنيه فلم يشعروا اليها الا بالبغال
على الباب واقفه والجني دان يرقب ان يكون له أيد قاطقه فخرج اليها وأسلها
بغير طعن ولا ضرب وتخلي عنها أصحاب الماعرفوا الخال ولم يعرجوا على حرب
فاستغنى الواوي من ذلك اليوم من مال القوم ثم أنكروا حتى لا يطالب بشئ منه
وغفلت الايام عنه وذكر الامير علم الدين سليمان بن جندري كتابه أنه أنقض
جماعة من أصحاب امرأ حلب وأصحابه ليقتلوا آثارهم ويكشفوا أخبارهم
فوقعوا على خلق عظيم منهم فخاطبواهم ولم يرجعوا عنهم وانقضوا عليهم
انقضاض البراة على الجبل وزاروا فيهم زئيرا الاسدي النقاد وزاروهم بالاجل
وأمر كل واحد من أصحابنا ثلاثة وأربعة وتركوهم متفرقة متفرعة وعادوا
بالاسارى الى حلب وباعوهم في الاسواق وامتلأت بالاسلاب منهم والاعلاق
قطابت قلوب الرعايا وأنست من الله بما ظهر من أظافه الخفايا وطمع فيهم أهل
المقري والنقطة وهم من الوهاد والذري وما صدقوا بالسلامة حتى آواهم

الابرنس الى انطاكية وأراح من آلامها الالمانية وذا ابوا في هذه الطرقات ذوبا
وصب عليهم العذاب صبا اذا أخذوا صوبا وهلك بانطاكية الكندالكبير مقدم
العسكر ونبعه الى سفر كبير من ذلك المعشر وحصل الابرنس بتلك الاموال
المجتمعه والتخاثر المودعه حتى قيل انه انما رغبت في الوصول الى بلاده ليحصل
على سبده ولبده فاخلى له قلعته لينقل اليها خزانته ففعل ومارجع اليها
واحتوت يد الابرنس عليها ثم ساروا على طريق الساحل بالفارس والراجل
وخرجت عليهم خيل جبلة واللاذقية وسقتهم كؤس المنيه وألقنهم على البرس
والبليه فاخذوا في السير حتى وصلوا الى طرابلس وقد نقص نصقتهم وتم تعواصف
البلاء نسفهم وبلغ أمدهم وانتهى مددهم وجبن الملك عن المسير عن الطريق
لما لقيت جوعه في طرفاتهم من التفريق فركب البصر في عديد سير لا يزيد على
ألف برعب قلب وقصور يدور غم أنف واختلط مع الفرنج على عكا فخطت اعنه
ومضت حكمه وهلك بعد قليل ولم يحظ بنقح غليل وسألهم إذ كرحالته في
مواضعها وذكر مصارف جماعته ومصارعها

﴿ وكتب الى الديوان العزيز فصلا ﴾

﴿ بخبر ملك الالمان عند ارباب الارجانيه ﴾

قد وصل الخبر بالداهية الدهياء والغمة الغماء والشكبة النكباء والشدة
الدهماء واللبلة لليلاء وهي أن ملك الالمان ومعه ملوك الافرنجية وحشودها
وقوامصها وكنودها وأحزاب الشياطين وجنودها والوية اللوا وبنودها
وصل جارا على السماء ذبول قتامة مجربا في الارض سيول اهامه نار ابا طلبه
اطلاب ناره سار ارجية له ورجله كالسجل الى قراره وانه في عصائب سليمان في
هصيتها متصلبه وأنباع شياطين لارضائهم متغضبه وأمراب سراحين على
سرح الاسلام متونبه وانه في مشين من الالاف الالاف للمنون وأقطاب
الاعطاب ادايرة لدوا رسوهم ارجى الحسب الزبون وقيد أوقدوا لانسر مرارا
وأضرمو للشرك الداعي الى النار نارا فان حسرتهم على قيامتهم دائمة وقيامتهم
قائمة والموت يدعوهم الى المقبرة التي بدعوتها والاعجاب عليهم لمناياهم التي

يدعونها وكان خبر وصوله متداولا على ألسنة الأراجيف وتشيعه أعداء الله من قبل للترهيب والتخويف واستعدت العساكر الإسلامية للتوجه إلى بلاد الروم في الربيع ليضع النساء مع عساكرها على دفع تلك الجوع باتفاق الجميع وانتظروا ودخبر صحيح ويقين نبأ بأمر صريح حتى إذا صح الخبر سار العسكر ثم انقطعت الأخبار وعمادي الانتظار ومضت شهور الربيع آذار ونيسان وآيار وكانت كتب سلطان الروم قليج ارسلان وأرلاده ورسولهم متواصلة بما ينبت عن التعاضد وبينى أمر الوفاء والوفاء منه على التعارن والتعاقد وهم بانها ما يصح عندهم واعدون ويزعمون أنهم في رد الواردين وارانهم ماعدون فأخلف ذلك الوعد وضيع ذلك العهد ووصلت كتبهم بغته في هذا الاوان بما تأخر به الخبر عن العيان وقالوا أنهم قد توسطوا ببلاد الاسلام وانهم على قصد الشام ثم ورد الخبر بانهم صالحوهم وصانوهم وأخلوا لهم الطريق وادعواهم ووسعوا لهم في المضائق وسعوا في أمن طرفتهم من الطوارق وهذا حادث كارث و باعث فاجئ فاجع لاهل الحبيسة في الذين باعث وناكب الله عقود العقول في تعاضد ضرره ونفاقه خطرته ناكث وقد تعين الجهاد على كل مسلم وما في الوجود مؤمن يكون له هذا المغم غير مؤلم والاهتمام بدفعه من أضر الماهام وأهم الفروض والمادم منفرد في حمل عبء هذا الفادح الباهظ بالنهوض وهو واثق بان بركات الدار الزينة تدركه ولا تتركه وان لذى يستبعد من النصر القريب يتسق ويتسع به سلكه ومسلكه ان شاء الله

(فصل فيه في جواب أمير)

عرفنا خبر العدو المشؤم الواصل من جانب الروم وهذه هدية أهـ دعا الله اليها وفضيلة خصنا الله بها حيث أقامنا في مقابلة أعدى أعدائه وأقدرنا على مقابلة من نازعه في كبريائه وقد ساقهم الموت إلى المقبرة التي يدعونها ولبنهم المنايا التي يدعونها ولا يدعونها ومعاقلنا بحمد الله قويه وصوارمنا من دماء أعداء الله روية فيجب أن يكون في جميع أموره محتاطا ويظهر بما يغتمه الله من اسلامهم وأسلانهم اغتباطا

﴿فصل من كتاب الاستنفار﴾

قد عرف أن العدو الالمانى المخذول قد وصل فما لثقه عوده عن هذا المقام معنى وما لمن تأخر عن نصره الاسلام من ثمره السعادة مجنى وهذا وقت نهوضه بجميع أهل بلاده وأوان بذل وسعه وجده واجتهاده فإنه محض لا يغيب عنه الامن ليس له عند الله خلاق وموقف يفي بعهد الله فيه من سبق له معه في السعادة ميثاق وانها الغنيمة أو فداها الله علينا وهدية أهداها الله اليها وفضيلة خصنا الله بها وأسعدنا بسببها بل هي بليسة جلالة النعمة فيها بل قضية وفي الله في التجمع بموعود وتوافيقها بل ملة اخنارنا الله لرفعها وطاغية استدعى أولياءه لقمعها ونائرة كلفنا الله باطفاء جرها واراد جمعها فلينهض نهوض الكريم الى مساعدة الكرام واجتنب اهتمام العظيم بلاسة الخطوب العظام ولينب وثوب الاسد على الفريسة وليتخ للاسلام انتقاء ذوى الانفس الاليسه والهمم العلية النفسية وليكن أول سابق في مضمار الجدل وأسعد طالع في أفق الجدل فان الاسلام في انتظاره والمطالع مستشرفة الى اشراق أنواره لازالت الاقدار جارية في اسعاد الدين والدولة باقداره

﴿فصل من كتاب﴾

قد أحاط العلم بما عر من الملم وعرض من الخطب المدلهم ووصل من العدو السائر ونزل من النازلة التي هي أم الازل والدائرة التي هي أم الدوائر وقد آن للاسلام أن يسلم وللإيمان أن يعدم وللثابت أن يعلن وللتوحيد أن يكتم وللإكفر أن يعدم وللهدى أن يحجم فقد دنف البحر من الفرنج بزبدته والبراني أنبه من كل بلاد الكفر بسببه ولبده ووصل الالمانى المخذول بعده وعده وهذا خطب قددهم وعدو قد هجم وشرق قد نجم وجر داهية قد ودد وجمع طاغية قد ودد في جيوش جائشه وجوع طائشه وجنود محشوره وبنود منشوره وخبول مجحفه وسبول مجحفه وهذا أوان تحرك ذوى الحية ونهوض أهل الهمم الاليسه العلية فان القوم في كثرة ولا يقانلون الا بالكثرة وهم مغترون بعلوهم معتزون بعنوتهم مسنونون في طريق العثرة والسبل اذا وصل

الى الجبل الراسى وقف واللبل اذا بلغ الى الصبح المسفر انكشف والمجلس اولى
من ولى نفر يح هذه الغمه وكشف هذه المله حتى تخلف امانى الالمانى وتبطش
ايمان الالمانى وتخذل أنصار النصرانى وتجنى وتبرر رؤس الجنوى واليه يزانى
فأين المؤدودون فرض الجهاد المتعين وأين المهتمدون فى هج الرشاد المتبين وأين
المسلمون وحاشا أن يكونوا للاسلام مسلمين وأين المقدمون فى الدين ومعاذ الله أن
لا يكونوا فى نصرته على الموت مقدمين ولولا التقيد بهذا العدو الرابض لاطلقت
أعنه النهضة الى العدو الماهض ولا بد من لقائه قبل تلفق الجمعين وارادة
الملاعين وجوه خنوفهم ملء العين

(فصل فيه)

قد سطر بيق القلق فيلقه الطارق وزحف الى الحق الثابت باطله الزاعق وجال
بالوجل وجاء بالوجيب وثار لثار الصليب السليب وقد جرح جمعه ورتق فتق
الصبح رقع نغمه وما فض القضاء خنم قنمه حتى ختم على ضوء همار الهوى ليل
الضلال بظلامه والرجاء محقق ان الالمانى محقق بالممامه والاسلام مشفق من
اسلامه والدين موفق بنصرة امامه وعصمه الله الواقيه الواقيه من ورائه
وأمامه والله الكافل باعلاء أعلامه واحكام أحكامه

(ذكر الوقعة العادليه)

كان الفرغ لما صح عندهم وصول لان الالمان الى البلاد وانه ملا أحشاء الربا
والوهاد بالاحشاد قالوا انه اذا جاء لا يبنى لنا حكما والصواب أن نشيع لنا قبل
شيع اسمها لاسمها وقد خفت عساكر الاسلام ونقل أكثرها الى الشام
فصنق ننتهر القرصه ونحز الخصه ونهتيل الغره ونهجم عليهم هذه البكره
ونذيقهم المره ونفرغ من شغلهم قبل مجي القادم ونمت بعز المعزائم ونقل
حدودهم بحسد ودالصوارم نخر جواظهم - ريوام الاربعاء العشرين من جمادى
الآخرة فى حشر يله كرى حشر الساهره واسود بياض النهار من سوادهم
وزاءت الآجام لنا متوافيه باسادهم وامتدوا الى الخيم العادليه واشتدوا
بما استحبوه من البليسه فى كل ذئب أمعط وسيد قد تورط وسرحان سرح

وأفغوان كلعج وجهنمى نجهم فهجم وبجيمى أفدم وما أجم وسعيرى نارى
استعار حدمه النار وسقرى قورى عادبارة الافتسار وبارونى طالب اللبوار
واسبتارى راغب فى التبار وداوى معضل الداء وتركبولى غير تارك لليسلاء
ومر جندى كرار وفريرى غير فرار وفارس بفارس الرجال وراجل برجل
الفارس الابطال وأزرور زقه الموت الاحمر وأنمش يمشى واليوم أغبر وأشقر
وهو أشقى وأبقع اذا غوى فى الوغى ما ترك ولا أبى ودخلوا الخيم العادلية
وتجاوزوها وقد كانت أخليت قبل أن يجتازوها ووقف الملك العادل بطلبه
وعن عينه ويساره أمراء الميمنة الذين تقربه مثل صارم الدين فإيماز النجمى
وعر الدين جرديك النورى وجماعة من المعروفين بالشهامة الموصوفين
بالصرامة ولبث الملك العادل لبث المخادع المخاتل حتى يطلع من العبد وعلى
المقاتل فقادتهم الاطماع الى الانتشار وأفضى بهم الاعتزاز الى الاعتزاز
فحينئذ بدأ بالحملة وولد الاكبر شمس الدين مودود وهو فى كل وقعة يحضرها جاد
مجدود فعضده والده وولده مساعده وساعده وحمل معه العسكر الحاضر
قبل أن يتصل به العساكر فكسر الفرنج كسرة فرشتم على الارض وذكر
الوقعة العارضة بوقوعهم فى النار يوم العرس وكانوا قد بدوا أكثر من فرسخ
وأجفلوا ولم يلتفت أح الى أخ وركبت العادلية أكنافهم وفلوا فيهم أسيا فهم
وعقروهم وعرفوهم ويجوهم ويجوهم وحكموا فى لرقاب الغلاظ منهم الرقان
وضربوا ممن أعنقوا اليهم الاعناق واشبعوا اللتوت من لحوم اللبوث وبتوا
بعوث المنية فى تلك البعوث حتى رنعت فى كلال الكلى صوارا الصوارم وأرعد
وأبرن بسوقى بوائقهم غمام الغمامم وتعلقت بذوائبهم ذوائب الذوابل
ووصلت بهم الى النجاح منى المناصل فلم تترك الاهازم لها ذمما وغادرها شلها
بالعراء اشلاء ورأيناها كأنها أعجاز نخل طاربه وما أحسن أجسام أهل الهاوية
وهى هاربه فكلم جثة بالاراس وبنية بلا أساس ونخر قد نخر مؤدم قد أنهر
ويد قد بنت وكبد قد بنت وعنق قد قطع وأنف قد جدد وودج وجد مفر يا
وظهر قد ظهر مبريا وحلقوم قد حلق وغاصوم قد فرق وداوى قد دوى وبالدم

روى وصليبي كسر صلبه وقلب على صدره قلبه وحرى أثناء الحرب وغرب في
 تبع عينه التبع والغرب وكان السلطان قد درك وخشى أن جانب المجنحة
 تكب وسير جماعة من كاة المماليك والامراء على مقدمته وانتظر الميسرة
 لتنهض في خدمته فوصل الى الوعدة سنقر الحلبي في العصابة المزيزية وفاز من
 الغزوة بالخطوة السنية وجاء علاء الدين بن صاحب الموصل في أثناء المعركة
 فعرف بركة سرعه تلك الحركة لانه أخذ حظا وافرا ولقى من النصره وجها
 سافرا وانقضى الحرب ولم يركب بعد من رجال الميسرة أحد ولم تقدم منها الى قتال
 الكفرة يد ووصل السلطان وشاهد من مساة الفرنج ماسره وعرف لطف الله
 وبره ونصره وعان هنالك مصارع الاعداء ومشارع البلاء وكانوا مفروشين
 في مدى فرسخ على الارض وهم في تسعة صفوف من لال الرمل الى البحر بالعرض
 وكل وصف يزيد على ألف قتيل وشاع القتل من الفرج في كل قبيل ولما وصل
 السلطان رأى عماد الدين وابن زين الدين وامراء الميسرة قد عزموا على الدخول
 اليهم والهجوم عليهم فانهم ندموا على ترك الاسراع فراموا اتباعهم لياً أخذوا
 بنصيب القتلى والابقاع فصددهم السلطان ورددهم وشكر عزمهم وقصددهم
 وأشفق من مضرة تشوب ومعرفة تنوب فان الدائرة كانت على العدو وقد فاز
 بالانصر الحلو واصفو المرجو وكانت النوبة بلانابه والغزوة بلاشائبه وقتل
 منهم زهاء عشرة آلاف ولم يبلغ من استشهد من اتباع العسكر عشرة فاغتنمها
 تجارة رابحة وغنيمة ميسره ولما عرفت بالواقعه والنصره الجامعة صدرت
 ثلاثين أربعين كتابا بالبشارات بأبلغ المعاني وأبرع العبارات وقلت اذا نزل
 السلطان وجد الكتب حاضره ولا ترى البشائر شائره وركبت أنا والقاضي
 بهاء الدين بن شداد لمشاهدة ما هنالك من اشلاء صرعى وأجساد فمأبج ملبوا
 وعروا وفرروا وفرروا وقد بقرت بطونهم وفقت عيونهم ورأينا امرأة مقنولة
 لكونها مقاتله وسمعتها وهي حامدة بالعبرة فائله ومازلنا نطوف عليهم ونعبر
 ونفكر فيهم ونعبر حتى ارتدى العشاء بالظلام فعندنا الى الجيام وأخذت
 الكتب التي غفقتها بالبشائر التي حققتها وحدث واذا السلطان قد استبطاني

وعدم احابتي لمادعاني فما صبر ولا انتظر ولا ترقبني ان احضر ولا امهل ان
 اعطى البشارة حقها واجلو بانوار المعاني اققها وابلغ بالبلاغة مداها واسبع
 بتقليص الضلالة ثوب هداها واصف بحدود الاقلام ما صنعته حدود السيوف
 واروج نقودي عند السلطان واغنيه عن الزيوف فابصرت عنده مشرفي المطابخ
 والابيات ومدوني الجرائد بالاثبات وقد كتبوا تلك البشارة الثقيلة الجليسة
 في رفاع خفيفه بعبارات سخيغه وقد عطت الحسناء من حليتها وعروها من
 بزتها وشوهوا جمالها واحالوا حالها فذهب بها المبشرون وسار القاصدون
 فما كان لتلك الوقعة عندهم وقف عليها وقع ولا تم اغليل من رام الاطلاع على
 حقيقتها تقع وارادوا بدمشق قراءتها على المنبر فما استحسنوها ولو وردتهم
 بزينة عبارتي ووراعتي زينوها وفي تلك الحالة التفت السلطان الى وقال اكتب
 بهذه البشارة الى بغداد وعجل بها الانقاذ فقلت على سبيل العتب انتم ما تريدون
 ما اكتبه ولا ترغبون فيما ارتبه واهذبه فقال كان كذب البشائر فهاها
 حتى نهدى الى طرفاتها فقلت ما فات وهيات هيات واخرجت له ما بقي من
 اشارات البلاد التي انشأتها بالالفاظ والمعاني التي ابتدعتها وابتدأتها فسارت
 فسرت البعيد والقريب وخصت من جدها بالخصب الجديد وصعدت
 بالجماعها المنابر وهجت بسماعها المفخر وظهرت بعباراتها العبر وجمرت
 بزهرها الزبر وعمرت بمعانيها المعاني وهجت مباحها مناهج الاقاصي والاداني
 فما اصبحت كسره وما اصبحت نصره وما اصبحت محجة وما اصبحت حجة وما افرجها
 مسرة وما اصرها فرجه وما ابرجها بال كفر صرعه وما ارضعها للاسلام شرعه
 (فصل في ذكر حالهم)

ما عرف الفرغ انفصال جماعة من الاكابر ومفارقة عدة كثيرة من العساكر
 وخرجوا متجاسرين وامتدوا متقاطرين وانتشروا متغاورين واطاروا اللوا
 الملاء نامرين ووصلوا في المينة الى الحميم العادانية فاخليت حتى دخلوه
 فشقروا فيها بجموعهم وتخللوا فركبنا اليهم وحملنا عليهم وتركناهم صرعى
 نعرا فوضي بالقضاء فما بكت عليهم الارض ولا السماء ورويت السيوف

من دمائهم قبل أن تشبع الوحوش من اشلائهم وظهرت لنا نعمة الله في بلائهم صلوا
 وحبي الاسلام بهلاكهم وضممتهم أممراة الردى برداء اشرا كههم وانجلا كمال
 المعركة عن أكثر من عشرة آلاف قبيل كافر وثبت حكم ادالة الاسلام وظهوره بيب
 بأرض دليل ظاهر ولو انفق خروجهم من صرا كزهم بأسرهم لكننا فرغنا من تجمي
 شغلهم وأخلى لنا بالنابنا بيد الله من أمرهم والآن قمع انطفاء جرتهم وصحبت من الا
 أمرجة العزائم بكسرتهم ونطرق القلة الى كرتهم نرجو من الله أن يساهمهم
 أمرهم العير ويهون خطيبهم الخطير وان ظهورنا عليهم قطع ظهورهم وعشو
 هذه الوقعة بهم حقق عثورهم والله تعالى يحقق نبارهم ودحورهم

﴿فصل فيه﴾

وصلوا الى الخيم العادلة في المجنة المجهنة واشتغلوا باستباحة أحوالها المصوبيل
 فاطلقنا عليهم الاعنه وشرعنا الى نخورهم الاسنه وبعنا النفوس لتسلم ثم لم لنا
 الجنه وفرشناهم على الارض وأدينا باردايهم بعض الفرض وانجالت المعركة
 عن عشرة آلاف قبيل مشرك وشملتهم المذون فكانهم جازا على موعدهم متضمت
 وأروينا من دمائهم ظمأ السيوف وجعلنا اشلائهم قري الوحوش لا الضبين وكان
 وأمن الاسلام بحمد الله من المخوف وأدرك الله بأخذ أرواحهم رمق الدينور
 الملهوف وهذا دليل ظاهر على ركود ربحهم ونجود مصابيحهم

﴿فصل﴾

جملت عسا كرنا عليهم وأحاطت بهم من حواليتهم ورضتهم بالدبايس واللثام
 وتركتم صرعى بتلك المروت وساحت بتلك الساحة دأما الدماء واكنسى عم
 العراء بتلك الاشلاء وأفضى بذلك القضاء جرحهم الى الانطفاء وأمرهم
 الانقضاء ورتعت تعالب الرماح من كلاكلاهم في المري وانجالت المعركة
 مهلكة عشرة آلاف قترى القوم فيها صرعى وطابت من نبت جيوفهم ربي يوم
 النصر وسفت من مهاجة مرآهم وجوه الدهر والآن الان الله شطلب
 شكنتهم وقطشوك شوكتهم وهبت نكبائهم نكبائهم ونرجوا أن يسهل من أمرهم
 ما تصعب ويؤلف بصدعهم من الاسلام ما تشعب

((فصل))

وصلوا الى الخيم العادية فدخلوها وتفرقوا فيها بحجمهم وتخللوا بها وكان ذلك قبل
 تكامل ركوب العساكر وتوج بحارها الزواجر فمهل الملك العادل ومن هو
 قريب منه من الامراء والمماليك كولدنا الحسام بن لاجين وصارم الدين قايمار
 النجفي وبشارة وجردين وعطفوا عليهم عطفة صدقتهم عن الانعطاف وصرقتهم
 عن الانصراف وثارت آثارهم بوانزال البواتر واحتوت عليهم الضواير احتواء
 الضمائر على الامرار بالحوافر الحوافر وفضتهم بالقضاء وعرتهم من كسوة
 الحياة بالعراء وتمت نعممة الاسلام ببلانهم وشفى الدين برائهم وكان بقاؤه
 في فنائهم ولو لحقت الميسرة لتكمل قطع دابرهم وأتى القتل على أولهم وآخرهم
 وانجبت المعركة من الكفار عن عشرة آلاف قبيل ملأت كل واد وسدت كل
 سبيل وقد ذلت عزتهم وضعفت قوتهم وعجزت قدرتهم ولما انقضت هذه الوقعة
 وتم لنا هذين البيتا الرجعة رأيت أحدا ممالكي ونص له قد خضب وعزمه قد
 رضى بعد ما غضب فسألته كم قتل والى أين وصل فقال أما أنا فما أبقيت
 ونضت البحر وما توقيت وهذا غلامى قتل تسعة وشام من عارض نجيبهم نجبه
 وكان الذين حملوا رهم واقتلوا أقل من ألف فقتلوا أضعافا مضاعفة وعدموا
 ممن وراهم مساعدة ومساعدة وحكى من نوادر هذه الوقعة ان فرنجيا عقر
 جنائلا لصرعه فعثر به راكب برزون بغير رفيق ولا عون فمسرقت الفرنجي
 فرسه بسيف في يده فنزل بجده مستنفا في جده وقتل ذلك الفرنجي وروى من
 دمه الهندي وحل من وسطه ثمانين دينارا فانقلب ربحا ما عده خسارة
 وامتلات الأيدي بالاسلاب والاكساب وحصل من العدد ما لم يكن
 في الحساب وبيعت الزرديات ذوات الاثمان بالرخص وزادت أرباح أهل
 السوق بذلك النقص

وفي يوم الخميس الحادى والعشرين من جمادى الآخرة ورد في عصره نجاب من
 حلب بعد خمسة أيام بكتاب يتضمن فتح كل مرام ويخبر بأن عسكر اجمرا من
 الكفار خرج للغارة على الاطراف والاقطار فخرج اليه العسكر وأخذ عليه

الطريق وطالب ذلك الجمع في الهزيمة المضيق فلم يصح لهم رشد في منهاج ولم ينج منهم ناج فعرض ذلك الخبر هذا العيان وقام هو ان الكفرة البرهان وسر الخواص والعوام ونخص وعم السرور وآنارت المطالع وطلع النور وشرع الفرغ في الخداع والمراسلة في أمر للجانبين عام الانتفاع وسألوا في الصلح والخروج من ليل الحرب في السلم الى الصبح وأذن لهم السلطان في الخروج للنظر الى أولئك الصرعى بتلك المروج وهي قد تفرقت وأنتت وجافت وجبت الشمس على جيفها وحافت وضاقتها القشاعم والخواصم وعليها أظافت فساءهم ما سرنا ونفرهم ما أقرنا

(ذكر ما تجدد للفرنج من الانتعاش بوصول الكندي هري

بالمال والرياش وما اعتمده السلطان من الاحتياط

اشفاقا من التفريط والافراط)

وما زال الفرنج في وهن وضعف وتوزع بينهم وخلف حتى وصل في البحر كند يقال له هري وهو عندهم عظيم القدر فكمل بمن وصل معه نقصهم وأحيى بعد موت نفوسهم حرصهم وأفاض عليهم الاموال وحلى منهم بعد عطلها الاحوال ورصع بالرجال مما كرم من صرع وفرع السن ندامة على من قلع وقرع وانقض عز منا عما كان فيه شرع فقد كان العزم بل الحزم أن يبادرهم على ضعفهم قبل أن يمدهم البحر بضعفهم فكان من تقدير الله تأخير ما وجب تقديمه والتواني فيما تعين تقيمه ولما وصل هذا الكندي وتمكن وقوى أهل الكفر بكل ما أمكن أظهر أنه يكبس عسكرنا لبلع على غره وبدت منه أمارات كل شره وشره وشاع هذا الخبر على السنة الجواسيس والمستأمنين فاحضر السلطان أمراءه وخواصه المؤمنين الميامين واستشارهم فيما يقدمه من الصواب ويفتحه في المصالح الراجعة من الابواب فاشاوروا بإيساع الخلقه وادارتها كالمنطقه والتنقبس عن العدو بالتأخر عن قربه حتى يأنس الى الخروج للحربه فوافقهم السلطان على هذا الرأي وحسن في قلبه فرحل يوم الاربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة الى منزله الاول بالحروبه واشتغل بالتدبير في الفوز بالنصرة المطلوبه

ونزل لعسكر على تلك الهضاب وحوالي سفوحها واحتوت كل جثة خيمة من حل
 فيها على روحها ورب البرك في المنزلة الاولى كل ألف فارس بالنوبة في يومين
 وضويق بأهل الصدق منهم أهل المين ونذر الترتيب وترزب التسدير وعرف في
 البرك أوقات نوبته وأوربته الصغير والكبير وأما عكا فالكذب مترددة اليها ومنها
 مع السباح والحمام اليها ومنها تحمل البطافات على الجناح والمراكب تدخل
 اليها وتخرج اليها ومنها تعوج وتعرج وأخبار ملك الالمان متواصله بأن
 أنصاره له خاذله وأنه ضعف ووهى وأنه الى انطاكية انتهى وأنه تعوق هناك
 وتوقع من مرامه الادراك وتوقف عن المسير واعتاض التعسير من التيسير
 ووقع الفناء في جمعه ونجمل قومه قبل أن يصل الى محل قومه وأنه قد اشتغل
 بالاتفاق في رجال الاستجداد والاستجداء والاحتشاء والاحتشاد وأن أصحابنا
 يأمرهم ويتلقونهم ويتلقونهم من الطرقات ويتخطفونهم ووصل من ملك
 قسطنطينية كتاب يتضمن استعطافا واستعافا ويجمع قظافا ونظافا وألطافا
 ويذكر كيفية من أقامه الجمعة في جامع المسلمين بقسطنطينية والخطبه وأنه
 مستمر على المودة راغب في المحبه ويعتذر عن عبور الالمانى وأنه قد نجح في
 طريقه بالامانى وأنه لاقى من الشده ونقص العده ووصل المشقه وقطع
 الشقه ما أضعفه وأوهاه وأهله وأهله وأنه لا يصل الى بلادكم فينتفع
 بنفسه أو ينفع ويكون مصرعه هناك ولا يرجع ويمت بمابه كاده وأنه بلغ في
 أداء اجتهاده ويطلب رسولا يدرك به من السلطان سولا فاجيب في ذلك الى
 مراده ووقع الاعتداد بما ذكره من اعتداده

﴿ذكر حريق المنجنيقات﴾

وفي رجب من السنة أنفق الكندهرى بعد وصوله ما وصل معه من المال في الرجال
 فأعطى عشرة آلاف راجل في يوم واحد ليحدا ومعه في القتال وضايق مدينة عكا
 أشد مضايقه وأخذ القومص والكنود بذلك موافقه ونصب عليها كل منجنيق
 من الرمي غير مضيق رجومه للشهب بالشبباطين ونجوم الحجارة تنقض من أرض
 الكفر الى سماء الدين فهى مجانيق مجانين وميادين ثعابين ومسارح مراحين

فاشتمد على أصحابنا بالبلاد وقعها واحتد على صفعهم صفعها وقالوا كيف نجد من
 مناصبها المناص وهل نلقى من شؤم خصائلها الخلاص فاجمعوا على الاقدام
 واقدروا على الاجتماع واخذوا بالارتياح في ترك الارتياع وخرجوا بالفارس
 والراجل وأموا بالحق أمة البائل وجاوزوا تلك المجانيق المنصوبة والسائر
 المضروبة الى خيامهم وخلفوها من ورائهم واللقاء من قدامهم فلما خلت
 المنجنيقات ممن يحميها خرج الزرقون من البلد ورموا النار فيها فاحترق
 جميعها وغرق في بحر النار صريرها وقتل في ذلك اليوم من الفرنج سبعون فارسا
 في اللقاء وقطع الواصلون اليهم عليهم طريق البقاء وأسروا منهم خلق كثير من
 جملتهم أربعة من المعروفين فيهم فارس كبير فأمهله حين أخذوه حتى قتله
 ونبذوه فطابه منهم الفرنج بالاموال ولم يعرفوا بالحال فأخرجوه اليهم قتيلا
 فأكثر الفرنج عليه بعد التعويل عويلا فباتوا يندبون نوحا ويذيعون سر تقدمه
 فيهم نوحا فخذوا بعد ذلك الضرام وركدوا بعد هبوب ربيع المرام وضربت
 عليهم الذلة وشجبتهم عقودهم المنحلة وعقولهم المعتلة وطمع فيهم الناس وعرا
 طمعهم الياس وصارت الخنادق تنعم والسائر تهتك وتضرم والحدود
 بالمصال تلم والحدود بالنصال تلثم الى اية ليلة شعبان من السنة فأبى بالحالة
 الحسنه فان أصحابنا خرجوا على غره ومضوا الى انقوم بانكاه مضره واحرقوا
 منجنيقين كبيرين فدنا بصبا بعد كل استظهار وأنفق على ادهما كندهرى ألفا
 وخمسمائة دينار وكانت الليلة الاولى من شعبان مباركة ونعم الله لنا ونعم الله
 على العدو وفيها امتداركه

(ذكر وصول بطسة بيروت في العشر الاخر من رجب)

قد تواردت الشكوى من البلدان الذخيرة قد فنيت وان الافكار باستدعائها
 عنيت وان الاجسام لفقدان قوتها ضنيت وأبطأ على السلطان وصول البطس
 المستدعاة من مصر بالغلات فرأى ان ذلك من تقصير الولاية وأفكر فيما يجعل
 به قوة وقوتا ويجعل له أجلا موقوتا فكتب الى والي بيروت عز الدين أسامه ان
 يخرج في كل مائة عز الدين أسامه ويعطى ويتزكى ويحتمل في انفاذ مبرة الى

عكا فعمر بطسنة كبيرة وأعدّها وأجد من عزيمة الماضية فيها جدها
وتولاها بخناق سمع وملاها بأبار بمائة غرارة قمع ونقل اليها أنواع الطعام
وأصناف الآدم وقطيعا من الاغنام وهذه بطسنة من الفرج مأخوذة وهي
بساحل بيروت منبوذة فأمر السلطان بترميمها رتيمها واخذاء البغية منها
وتكثيمها وأزيتت منها الغلة ونقلت اليها الغلة وملائت بالشحوم واللحوم
وبكل ما ندعو اليه الحاجة من المشروب والمطعم وحمل فيها من أجمال النشاب
والنفط ما جمع به فيها بين القوة والقوت وربت فيها رجال مسلمون ونصارى
من أهل بيروت وأرادوا أن تشبهه ببطس العمدوني البحر وأن لا ينكشف
للقوم ما هم من الستر فتصوروا رهباناً وسورا صلباناً وسهوا الحاهم
ومسحوا حلاهم وغلطوا وتكونوا وتشبهوا بهم في كل بزة مثلاً يتخوفوا وشدوا
زناير واستعجبوا خنازير وساروا بهم في البحر بما كسب الفرج فمختلط بين
والي محادثتهم ومجازاتهم منسطين والقوم بلههم لا يشكون انهم من أهالهم
ونسوا الحادث وأنسوا بالحديث ونصروا الطيب بصورة الحبيث ولما حاذوا
بهاء كما صوبوه نحوها والرجح تسوقها والفرج تدعوهم من مراكبها وتقول
ما هذه طريقها وهي كالسهم النافذ قد سد فوقها وقد عتقت رفقها وهي تكاد
تعوقها فدخلت النغر وادخلت اليه كل خبير وعجب الناس من ما أومأ لهم من
جيلة في سير واجترأ البلد بها شهراً ووجد منها النكل كسر جبراً فبأهلها من لطيفة
قضينا منها الأرب ولم نقض منها العجب

(ذكر وجهه ول بطس الغلة من مصر الى عكا. ظهر

يوم الاثنين رابع عشر شعبان)

كان السلطان قد كتب الى النواب بالاسكندرية على وجه الاستظهار بان
يشرعوا في تجهيز ابطس الكبار ويأتمروا بالغلات وأصناف الاقوات
ويعمروها بالنكاح الحماة الرماة ويرسلوها عندهم وافقه الرجح الى النغر فان
خلصت اليه ولو واحدة منها أغنته بعد الفقر وتمادت الايام على هذا الامر

(١٥ - الفتح القدمي)

واستبعدوا - ولها مع امتلاء البحر بمراكب الكفر وكاد اليأس يغلب والرجاء
 يضطرب ووردت كتب أصحابنا بكاءه لانه لا يبقى لنا ليلة نصف شعبان لا يبقى لنا
 شأن كتاب أجلنا الى هذا الامدموقوت فاشفقت النفوس واستشعر البوس
 وألمت القلوب وألمت الكروب ولبأنا الى الله الذي يجيب المضطر اذا دعاه
 ولا يخيب من رجاءه ولا يضيع من استرعاه فلما كان ظهر يوم الاثنين رابع عشر
 شعبان ظهرت من أقصى اللجة ثلاث بطس كأنهن الاعلام واستبشر بظهورها
 الاسلام وقد زفت عرائس جواربها الحسان وخفت رواسيها - واربعها الثقال
 وذكرت بقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ولريح تطرد لها طرد النعام
 والماء يرسلها على رغم أنف أهل النار الذين هم أضل من الانعام فماترات حتى
 انقبلت امرأ كعب القرظ وشوانبها وأحاطت بها نقانلها من أقاصيها وأدانيها
 وهي تشق عليها رتقها وتعوقها عنها وتعوقها حتى يرت منها البر الايمان الايمان
 وهزأت بتلك الاكبات المطيفة بها جبالها الرعان وعبرت والكبر خزيان ينظر
 ونمضت بالعز والعدو في ذيل الدل يعثر ووصلت الثلاث وهي سالمة والمثمنة
 راغمة والموحدة غامة وقد فرج الله بها غمة الزعر ودفع ما أم به من الضر وجدنا
 الله على الموهبة التي أدركت الارماق وأدرت الارزاق وتلافت الارواح من
 التلغ وحملت عن النفوس المشفية مشاق الكلف

﴿فصل من كتاب الى سيف الاسلام في هذا المعنى﴾

كان كتب الينا أصحابنا بكاءه اننا حينما ولى ليلة نصف شعبان لا يبقى لنا
 وبقاؤنا بقا القوت وفواتنا فواته فبينما نحن في هذا المههم مضكرون ومن
 هذا المههم متذكرون اذا ظهرت للعيون بالقره وللقلوب بالقرار والمسره ثلاث
 بطس على نيج البحر مستقره يبعثها لطف الله بهما ونحتها لريح القوية حثا
 كأنها جبال باقبالها ازوع ونسورا جنحتها القلوع وشعر الفرغ نجها فضافت
 هذا غيرها وبرزت مراكبها ودبت عقاربها وقربت من البطس شوانبها وقويت
 في البطس أمانبها وحس ما فيها من فيها من الرجال وهي تجري بهم في موج كالجبال
 وكان جواربها عرائس يزفن بماله من الجهاز وكان البحر المنموج ثوب بتلك

الاعلام المنشآت معلم الطراز بل كأنها تجار تحمل الصدقات الى ذوى الاعواز
 بخاتم نجاة متسقة موسقه وأنى الاتى بها موافقة موفقه فلم يقدر على مقاربتها
 ومقارنتها شينى شائى وكانت كرامة الله وعصمته لها خير امن على كائى وجزت
 والكفر خزبان ينظر وفازت بالعز والعدو بذيل الذل يعثر وكان وصولها أو ان
 انفاض الازواد وانقادها فلات المدينة بغلاتها وازوادها وعصمت ارماتها
 ودعت امرتها وقسمت ارزاقها واشعبت جوعها وشعبت صدوعها وأنالت
 آرابها وأزالت اجسادها وخصمتها بخصمها ومعتها بسحبها فأفاقت من
 الفاقة وأفرقت من الفرق وسكنت بعد القلق وعاد اليها بعد الغسق اسفار
 القلق والحمد لله المعنى بعد الاعدام المدنى السنا بعد الاظلام المنفى بارلياقه
 أعداء الاسلام

(ذ كرى عيسى العوام وماتم عليه فى العشر الاخر من رجب)

وكان رجل يعرف بعيسى العوام قد تردد بالكتب والنفقات الى كاه ومنهاقى
 ذلك العام وكان ناصحا أميننا بحفظ الامرار ضميمنا بسج ليلا فى البحر ويعبر
 على مراكب أهل الكفر ويصل بماء معه الى الثغر ولكم خاطر بنفسه فلم
 واعنورنه أسباب المتناف والالام فإلم وانفق انه عام ذات ليلة غير مكثرت بما
 فى طريقه من أخطار وعلى وسطه ثلاثة أكياس فيها الفادى نار ومعه من
 نفقات الاجنار ودائع ومحقرات بضائع فعدم ولم يسمع له خبر ولم يظهر له أثر
 فظننت به الظنون وما يقنت المنون وكانت له لاشئ عند الله منزله فلم يرد أن
 تبقى حاله وهى مجملة محتمله فوجد فى ميناء كاهمينا قد رماه البحر الى ساحلها
 وأذهب حق اليقين من انظنون بباطلها وبرأه الله عما قالوا وأحل الذى عليه
 أحالوا فقد وجدت على وسطه ثلاث الاكياس وتجب من ماله الناس فلم يذهب
 يذها به الذهب الذى صحبه وطهره الله من الرجس وعنه أذهب

(ذ كرى وصول ملان الالمان الذى قام مقام أبيه الى القرنج بعكا)

ذ كرى حديث الالمانى وملم حادثه وما أداه اليه من دواعى كفره وبواعثه وكان
 منسبره من انطا كية يوم الاربعاء خامس عشرى رجب ولقى فى طريقه على

اللاذقية الشجى والشجن والشجب وأذن ضعف خيلهم بضعف وياهم ووجدت
 لهم ما بين للاذقية وجبله سنون سبعون فرساقد عطبت وعلى أعواد عظامها
 سود الغرايب خطبت وقد استقبله المركيس وقصده التائبس وان يهديه
 بضلاله الى الطريق التي تؤمن طوارقها ويتبع عليه فيها مجال الامن وان
 سلكت مضايقتها فوصل به الى طراباس في العشر الاول من شعبان ووصل خبر
 وصولهم في سادسه الى السلطان وحزرهم من شاهدهم في الطريق بخمسة
 عشر الفاروسه عنا في حزرهم بالقليل والكثير خافا ثم انتقل في البحر الى عكا في
 موضع الحصر ووصل آخر النهار سادس شهر رمضان بعد ان عاين في البحر من
 اختلاف الهواء والهوان فلم يبق له وقع ولم يحصل لمارق القوم به رقع وأقام بين
 جنودهم كما كنودهم وقال الفرنج لبنته لم يصل الينا ولم يقدم علينا فانه لو
 في أقام موضعه وأمدنا بفيضه من منبعه اهبت عظمته وعظمت هيبتة
 وأرعب روعه وراع رعبه ورجى منا وخشى من المسلمين قربه وقد قطع بنا
 منذ وصل وحص لنا جناح فجاح حصل ووصل في البحر وحده ولم يستعجب جنده
 ثم وصل اليه لاجباب وتقطعت بهم الاسباب ثم رام أن يظهر لجهته وقعا
 ويبدى له نفعا ويشير لنفع غيلة ناره نفعا فقال الام القعود عن القوم وما بقى
 الا النهوض اليهم من اليوم ولا بد من ضرب المصاف معهم وانى على الخروج
 اليهم لادفعهم فقالوا له أنت ما أرت و هج قناله م ولا أترت نهم نصالهم ولا
 حزبت بحز م ولا كريت بكرهم ولو مزيت بحزهم لاصحب جاحك
 لجاح صهم م فابى ونبا وشب الشبا فلما عرفوا جهله وان صعب الامر عنده
 ساوى سهله قالوا به بتسدى بالخروج الى اليرك فلعلنا نوقعهم عند الاحاطة بهم
 في الشرك فدبوا في راجل كرجل الدبا ونخيل أغصت لوهاد والربا ومرجوا
 في المروج وطور انك المدارج طى الدرج وأشعلوا النرصان في ايل النقع عوض
 السرح وقربوا من تل العباسيه وعليه خيم اليركيه والنوبة فيها اللعقة
 المنصورة الناصرية والعصبة الموصلية فلما بصرت بهم ثارت اليهم ودارت
 عليهم وأنقضت بنات الحنايا من خدودهم الى الخلدور وأوردت ظماء الطي

منهم ماء التامور وأنبعت بالنبع من عيونهم العيون واستخرجت بالضرب
من أعناقهم الديون وطيرت باطارة السهام الى الاحداق بهم الاحداق وخاطت
الآماق وما أخطأت الارماق وصار كل سهم سهم شهيم وخطر في محل خاطر أمرع
من وهم وركب السلطان من خيمته وتقدم الى تل كيسان ووقف ينهض بعد
الفرسان الفرسان فلم تزل وجوه البيض تحمر وثنايا السمرة تفتت وذبول النقع
تجسر وصفعات الجوت تغبر وارجاه رجاء النصر تخضر الى أن جن الظلام
وكف الكفر وسلم الاسلام وكانت الدائرة على الكفرة فأعرضت بالوجوه
المتنكرة وأبنا بالافوار المسفرة ومرا الالمانى متألما ومن ظلمة حاله منتظما
وبكاهوم قلبه منقلبا متكلميا وقد عاين ما عايناه من العناء وشق عليه ماشق مراره
من الشقاء وبلى مما بلى به من البلاء وعلم ما جهله واستصعب ما سهله
وذاق ما ضاق به ذرعه وكاد يتم في القتلى رصعه لو تم صرعه لكنه تجرع من
الغصص ما سهل عليه الموت جرعه وتاب وماتاب وأبى الرجوع الى اللقاء لما آت
وحينئذ جروا في قتال البلد وحصاره وانباع ليل الخديفيه بنهاره

((ذكر برج الذبان))

وعند ميناء عكا في البحر برج يعرف برج الذبان وهو في حراسة الميناء عظيم
الشان وهو منفرد عن البلد محمي بالرجال والعدد وقصد القرنج حصاره قبل
مجيء ملك الالمان في الثاني والعشرين من شعبان ببطس كبار جهزوها
ومراكب عظام وآلات أبرزوها ومكر مكره ودبور دبره وبعى غنى بلغوا
غايانه وريب رأى رفعا واراياه وشرك الهبوا شراره وأبد كبر أرهاقوا
غزاره وعنان عناد أطلتوه ولسان ضرام أذتموه وبدل المشاطوها وعقلة
معالقة أنشطوها وأخذت المراكب قدركب برج على أسس صارية لا يطاوله
طود ولا يباريه وقد حشى حشاه بالنفط والحطب وضيق عطنه لسعه العطب
حتى اذا قرب من برج الذبان والتصق بشرافاته أعدى اليه باقاه ودميت فيه
النار فاحترق واحترق من السناثر والاشباب ما به التصق وتسلط على النار على
مواقف المقاتلة فنباعدا عنها ولم يقربوا منها فسهل عليهم فيه التذاق ولم يصعب

به التعلق وملوا بطسمة أخرى باحطاب يسرى فيها النفط ويسرع بالهاب
حتى يوقدوها وعلى السفن التي لنا بالمينا يوردوها فيعدى عند وانها وتسير
وتسدى فيم انيرانها وهم في مراكب من ورائها للحرب مستعدون وللشر
مستعدون حتى اذا تم برجائهم في البرج والمينا مناهم نالوا من الاستيلاء
والاستعلاء غناهم فلما قدموا البطسمة ذات البرج المعمور وصار الصاري
ملاصق الدور جاء الامر بعكس ما قدره وأخفق ظنهم للدبار فيما دروه
فان الهواء كان شرقيا فلم نجد نارهم في مطار برج الذبان رقبيا بل اشتعل برج
الصاري وزاجعت ناره الى أهلها وعاملت ذوى الجهل بجهلها وأوقدت بطسمة
الخطب من ورائها وتطايرت اليها شعل اذ كانت على الفرج فالتهبوا
وحى عليهم الحديد فاضطر مواوا واضطربوا فانقلب بهم السفينة فاحترقوا وغرقوا
والناجون منهم فارقوا وفرقوا ولم يفرقوا واحتمى برج الذبان فلم يطر من بعدها
عليه ذباب ولم يفتح للعدو في الكيد له باب

(فصل مشبع في المعنى من حصار برج الذبان مرة بعد أخرى

من كتاب الى سيف الاسلام باليمن)

وأفكر الافرنج في أمرهم وأجالوا قداح الرأى من مكر مكرهم وقالوا هذا البرج
المعروف ببرج الذبان منفرد عن البلد في وسط البحر منقطع المينان فاذا أخذناه
تسلطنا على مراكبهم التي في المينا واذا لم نؤثر بجيئتنا أناسير افلاى سبب جينا
ومن حديث هذا البرج انه يحيط به البحر من جوانبه وهو قفل مينا الثغر على
مراكبه وقد رفعا وأعلينا وبالعدد والرجال قويناه وبالجرخية والزماة
ولزاقين والمجنيقية ملائنا وبكلاء الله وعصمته اياه عصمناه وكلائنا وقد
حاموا حوله حولا فلم يجسدوا على نيل غرض منه قدرة ولا حولا فعمدوا الى
أكبر بطسمة واتخذوا فيها مصفالا كأنه سلم وهو في مقدمها مركب مقدم وقد
جعلوه بالجيت اذا قربت الى البرج ركبت رأس السلم على شراريفه وصعد الرجال
اليه في شجار يشه وتعبوا في ذلك أياما وأشبعوه توتيقاوا كما وهو يرى
عن الاصحاب ينظرونه وينتظرونه ويبصرونه ويستجدون الله عليه ويستنصرونه

والقوم قد أصبحوا بتلك البطسة زاحفين وعلى ذلك السلم بعددهم واقفين حتى
 اذا التصق بالبرج التصقت به قوارير النفط وتوالى أمطار البلايا من الحروح
 والجارات والمنجنيفات على أولئك الرهط ووجدت النار بسطة في البطسة ولم
 يسلم السلم وناب القوم من فجيعتهم بها المصاب الذي ألم بها وآلم وقل منهم من
 باسرا القنال ونزل العذاب بمن حاول النزال والحمد لله الذي آيات ظهور دينه
 متناصرة ودلائل نصر أوليائه منتظاهرة ثم عمل الفرج برجا عاليا في أكبر
 مركب وحشوه بالمطبخ وعملوا على رأس صاريه مكانا يقع فيه
 الزقاق ويتأني له فيه الاحراق وقدموه الى برج الذبان وساطوا على
 جوانبه جوانى النيران وقصدتهم بذلك احراق سائر البرج المنصور ورأوا ان
 في ذلك هدم بنيانه المعمور وحسبوا ان السنتار اذا وقعت فيها النار تعذر على
 رجاله الفرار وتجهل منهم للعدا الفرار وكادت السنتار تشتعل والخواطر
 تستغل والحال اضطرر والبال يلهب والقلوب تضطرم والكروب تحتدم
 فأهب الله من مهب لطفه نكباتا نكبت النار عن البرج المحروس وأكسبت
 لفرنج على الوجوه والرؤس ونهس جدهم ونعكس قصدهم وانقلبت الريح
 التي لهم عليهم وسويت مرأى العذاب اليهم

(فصل في المعنى)

ولما وقع الله القوم ذلوا الاطاقة لنا اليوم وعادوا وقد غرموا ورغموا وأخلف
 ما عزموا وزعموا واشتغلوا بمل بطس لهم ثم حو ما وأخطابا وأدهانا وأخشابا
 واشعلوا فيها النار والهبوبها وأرسلوها الى مراكبنا في يوم ربيع عام صف
 وسوبوها وأدفعوا منها وقربوها وكادت سنننا تحترق ومراكبنا تفترق
 فأنزل الله الفرج وقت الشدة وآمن من المخافة المحمدة المحمدة وانقلبت
 الريح عليهم وعادت مخالفة لهم بعد ان كانت موافقه وحالت تلك الحالة للعامة
 خارقة فاحترقوا بنارهم وشرقوا بعارهم وجدبت بطس أولئك الكلاب
 بالكلاب وتوالى الطاف الله في تلك النوب المتناسقة بطردة الانابيب
 مستهلة الشايب

﴿ ذكر الكبش وحريقه بعد تعبد العذوق أحكامه

وتسوية طريقه ﴾

واستأنف الفرنج عمل دبابه هائله وآلة للغوائل غائله في رأسها شكل عظيم يقال له الكبش وله قرنان في طول رمحين كالعوم ودين الغليظين أفعال الاسوار المغلقة بها نفس فكهم سور اذا نظحته طعنته وكم معقل حصنه الدهر حصته وصحنته وهذه الدبابه في هيئة الحرب شت الكبير وقد سقط ففوها مع كبشها بأعمدة الحديد وكلولها أسباب الاحكام الشديد ولبسوار رأس الكبش بعد الحديد بانحسار وكسوها حذر اعليها من النار سائر لباس الباس فلم يبق للنار اليها سبيل ولا للعطب عليها دليل وشحنوها بكافة المصاع وحماة القراع ورماة الخلق وكساء الخلق وعقاة الخنث وجفاه الزحف ومجنبي الزغب ومجنبي العصف من كل مريحان لا ينظر الا من جاء أرقم وكل شيطان لا يقفهم من الحرب الا جهنم وكل شجاع لا يعتقل الا شجاعا ولا يرى لغيره التجميع الفاني فتناء ولا تجمعا فلما استندت لهم هذه الدبابه وماجت بالحديد لجهتها اعجابها وأطافت بذلك الكبش تلك التيموس النبابه وأمنوا عليها الحريق وأمواها الطريق سووا بين يديها الارض ومهدوا الطول منها والعرض وصحبوها حتى محبوبها وقروا بها أعيننا بل أنفسا وقربوها بجفاهت صورة يزرعج مرآها وروضة يجزم مرعاها وآلة زروق هيئتها وعدة زروع هيئتها وبلى البلد من دنوها بالبلاء الداني وتفاشت وتماشت دونها نفس الراعي وعين الراني وقال أصحابنا هذه ما في دفع خطرها حيله ولا لبارق التفرجها مخيله فكيف العمل وفيه الامل ومن للكبش العظيم وقطع رأسه ومن لبناء الحديد ونقض أساسه فان كانت هذه الدبابه دابة الارض فما هذا أو انها وماحان زمانها ولقد قامت بها قيامه الحشر فقام برهانها ونصبوا على صوبها مجانبق ورموا بالجارات الثقيله ذلك النبيق فأبعثت رجالها من حوالها وطرقت المتطرقين بين يديها ثم رموها للعزم بجزم الحطب حتى طموا ما بين القرنين بجيرزه وقد ذفوها بالنار فترجم في أنسائها عجاج الذهب برجزه ودخلت من باب الدبابه فاشتعلت نار ضلوعها وشرع من فيها في الخروج بعد دخولها وشرعها وجاء

الفرنج تلك الليلة فباتوا بالبيات يطفئون بالحل والخمر تلك الشعل المستوليات
فأطفؤا نار الظاهر ولم يعلموا بنار الباطن ولم يحسوا بما يمكن من اضلاعها
من الحرق الكوا من حين أنجسوا الحجر أحمدا والامر ورجعوا ولم يزل
اللهب يأكل سقفها حتى ترك على ما غطى الخشب من الحديد وقوفها وحينئذ
نحس فيها المنجنيق فانه ذلك النيق وصوح ذلك الروض الا نيق ووهن ذلك
التركيب الوثيق ونفقت تلك الدابة واحترقت تلك الدابة وخرج من بالثغر
المحروس باشرى الوجوه طيبي النفوس وقطعوا رأس الكباش واستخرجوا
ما تحت الرماد من العدد بالنبس وحمل كل من الحديد ما طاق حمله واستطاب
لذئج صدره وبرديقينه حره واستغنى ثقله وقد رما من الحديد بمائة فنطار فقل
في القلبست هذا المقدار وهو أعظم مقدار وعاد أصحابنا على عدوهم ظاهرين
وعزب الكفرة قاهرين وكلهم ينشدوه وينشئ وينشد جدا وحدا

نازات ككباشهم ولم * أرمن نزال الكباش بدا

وقنط الكافر وكفر القانط ومنخط الشيطان واستشاط الساخط وعلم الفرنج حين
حبطت أعمالهم وهبطت آمالهم ان الشقاء أدركهم والشقان أهلكهم وان
مدبرهم مدبر وان تربيتهم مدمر وان آلاتهم غير نافعة وان نهلاتهم غير ناقعة
والحمد لله ذي الطول العميم والفضل الجسيم الذي نعيش عنار الثغر بعد ان تل
للجبين فتلبينا قوله تعالى وقد بناه بذبح عظيم وكان ذلك في يوم الاثنين ثالث عشر
رمضان واحترقت البطسة يوم الاربعاء خامس عشره

وفي هذا اليوم وهو يوم الاثنين قدمت عنا كرا الشمال يتقدمهم ذو القبول
والاقبال وهو الملك الظاهر صاحب حلب وقد استعجب منه الاجناد وجلب
بخا عشية وجدد باقائه والده عهد ثم عاد وعاد بكرة الثلاثاء بتقديم جنده ومعه
سابق الدين عثمان صاحب شيزر وقد استكثر معه واستظهر وعز الدين بن
المقدم ذو القدر الانغم ولنجرا الاكرم وحسام الدين حسين بارين وجماعة
من الامراء من ذوي المكاتة والبدن والغناء وقدم الملك الانجدمج والدين
بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاه شاه بن أيوب صاحب بعلبك وقد استعجب غلماناه

الا كاديش ومما ليك الترك وكان لذلك اليوم رونق وصفاء لم يشبه رونق وانفق
 في يوم الاثنين هذا من العدو على البلاد الزحف الشديد في الخلق العظيم جميعهم
 يلقبون بنار الجحيم ونبركهم أصحابنا حتى قربوا من السور وأقدم العدو
 أقدم المنهور الجسور فلما ازدحوا وكثروا واضطرموا واستعروا غنت
 لهم الاوتار رنين القسي فطاشت لها السهام ودعت اليهم الاقدار بحسب الخنايا
 قلباها في لباتهم الحمام وزارتهم من الزيارات الجروح وأخذت نيرانهم تبوخ
 ورضتهم المغانيق بالاحجار وأذنت عيون نجية همم بالانفجار ونخرج أصحابنا
 عليهم فسلوهم الى الخيام وفلوهم بحدا الاقدام وأفضى الحرق بالعدو الى الحرق
 وأخلفت بجدة جدنا جدة أولاد الخلق

(ذكر حوادث تجددت ومجددات حدثت)

وصل الخبر في سادس عشر رمضان من حلب ان صاحب انطاكية أغار على غره
 بشره وبشره ووصل الجاسوس بخبره وبما البلاد مشرفة عليه من خطره
 فرتب أصحابنا له كميناً ثم خرجوا عليه شمالاً وبعيننا فقطعوا أكثر جاله وأفلت
 وباله في وباله وانهاض من تلك النهضة وضف من لك العضة وفي هذا التاريخ
 القت الريح الى ساحل الزيب بطستين خرجنا من عكا بجماعة من الرجال
 والصبيان والنساء للتغريب وفيها امرأة محتشمة غنية محترمة فأخذنا
 وأخذوا وأخذت وجد الفرج في استنقارها فاستنفذت وممرنا ماساء العدو
 وآتانا الله ن احسانه المرجو

وفي عشية الاثنين ناسع عشر رمضان رحلنا الى منزل يعرف بشقرا عم وخص
 به هذا الرجل النفع وعم وكان سبب ذلك انه أتم المأمون الينامن الفرج
 وأخبرواهم في عزم الخروج الى المرج هائجين للشارتارين الى الهيجاء ما نجين
 في دأماء الدماء لحب للقاء وصح هذا الخبر وصدور وضع الحق وتحقق فاحضر
 السلطان الامراء الاكرام ورجال الحقائق الصراغم الذين هم له اعوان
 صدق لساعات أيامه وذخائر نصر عند اعترافهم فاستشارهم واستشاروا من
 صرايرهم واستنبط دقائن ضمائرهم واستكشف منهم الصواب وتعرف

من جانبهم الجواب فقالوا الصواب ان يفسح لهم عن هذه المروج حتى يكون
 دخولهم اليها يوم المروج فنصبهم في اليوم الاخر ولا يتعذر بهم احد اذ
 لعاكر واغمالا يقدرون على الفصد دفعة واحدة الا اذا كانت أيديهم
 متساعده وآراؤهم متعاقدة فان انفسردوا عن الراجل وساقوا كسرناهم
 وأسرناهم وان توقفوا للراجل قصدناهم حيث نزلوا واقبيناهم وصددناهم
 وأجمعنا على أن نرحل الى شفرعم ونخيم على هضابه ونبطل على العدو ما كان
 من البيات في حسابه نخيمنا هناك على أحسن تعبيه وسيننا أسباب اللقاء
 أتم تسنيه ورحبت المنازل وعذبت المناهل وعادت معالم تلك المجاهل
 وحلنا التسلاع والآكام وركزنا بتلك الاعلام الاعلام ونزنا للمقام الشتاء
 مستعدين ولا أسباب التوقي من الامطار مستعدين واضهينا على تلك الاطوار
 موطنين وعند تلك الاوتاد موتدين وتسمنت تلك الفسروع وفرعت تلك
 الاسنمه وتمكنت تلك البنى وبنيت تلك الامكنه وتحررت تلك الجبال
 بسكانها وأحبت الرجال التوطن بها رسلت عن أوطانها ودارت الاواق ودرت
 الارزان وأنارت الآفاق وصهات الصلادم على معانفها وصقلت اللهازم
 لمراعفها وفوب اليزك بحالها تدور وزود وتعيد درهم الحفظ والحماية وتعود
 والحرب تتناوب والزحف يتعاقب والاقران تتواقع والوفائع تتقارن والاعوان
 تتعاضد والاعضاد تتعاون والعناق يصهيه لها الحب الطراد تحمهم والرفاق
 يصلهاها السوق الجاهم تجمجم والمقربات للاجراء صوافن والضوامر للشهد
 ضوامن ومنى المناصل صلة القطع ورجاء الرجال نبع النصر في قرع النبع بالنبع
 والتوحيد للتثليث منازل والايمن للكفر مقاتل ولا كلام الا لكلام ولا
 سلام الا بالسلام فلا يسمع الا سرج والجم وتقدم وأقدم وأصم وصمهم وأضر
 وأضرم ولانله - حتى تلهب ولا تلعج حتى تجب واقطع وصل واكنل بصاع
 المصاع وكل ولا تفاق والوق وقفل ولكل داع اجابه ولكل ساع اصابه ولكل
 سهم في المرمى فوق ولكل سهم في المرام سوق ولكل صعدة في الطعان صدعه
 ولكل قعدة للرماة قدهه ولكل عقدة بالضرب حل ولكل عدة في الحرب ذل

ولكل عضو عض ولتلك ذي حظ ومن له نصيب في الشجاعة نصب في
 الشجيع ومن له جرأة الهيجاء هاج الى الصريح بالجد السريع والايام مناعلي
 هذه الحالة مندرجه ومياه الحديد بأواء الوريد من تزجه والفرج منتظر
 والنواظر متفرجه وتباشير صباح الصفاح في دياجير الفتام منبججه ولله نعمه في
 كل بليه وسرفى كل قضيه

(ذكر وفاة زين الدين صاحب اربل)

في ليلة الثلاثاء ثامن عشرى شهر رمضان وما جرى بعده من الحال قد جرى ذكر
 هذا الامر وما يتعلق به من الكرم والخير وهو يوسف بن التكين بن علي كوجك
 ومن سعاده جده ما طلب غايه في الكرم الا أدركت وما كان أمره يوم الحضور
 وأحضره يوم وفاته للسرد ففقد كان جاراً للكتائب باراً بالاباء والاقارب
 ساراً بالسداء المواهب داراً بخلاف الرغائب ماراتى سبيل المناقب قاراعلى
 قاق النوائب وكان في رباعه الراعي وشعاعه الشائع وشبابه الطرى طرير
 الشبا وجبه لعقد السود معقود الحبا فرضت الايام بعرضه أياماً وتلهبت
 القلوب من اللثام عليه وقد أمت مرضاً ضراماً وعدته بطبيب السلطان
 فلم يأنس به ولم يكن الى طبيبه لما كان يعلم من منافسه أخيه مظفر الدين في
 موضعه وأنه يتمش بمصرعه فاكتفى بصاحب له بطبه بواقفه على ما يحبه
 وهو جاهل بمزاجه ذاهل عن علاجه فشب الحمام في حوشابه ناره وأذرى
 غصنه غاة قلنا ما أزهى أزهاره وما أنضر نضاره ونقله الله من جناب الحياة
 الى حياة الجنان وعجل به ليجازيه لاحسانه بالاحسان وحوله من بين الاتراب
 الى التراب ومن دار الاغترار والاغتراب الى موطن الثراء بالثواب وآذن الزمان
 بعد الاجداء بالاجداب ولزمه أخوه مظفر الدين حتى فارقه وما ظهر عليه الغم
 حتى قيل انه سره مرته وواقفه وقصدناه مهزين على ظن انه جلس للعزاء فاذا هو
 في مثل يوم الهناء وهو في خيمة ضربها في مخيم أخيه واحتاط على جميع ما يحويه
 وكل بالامراء أصحاب القلاع ليسلموها وخشى ان يعصوا فيها اذار جمعوا اليها
 ويحموها وخدم بخمسين ألف ينار حتى أخذ اربل وبلادها ونزل عن حران

والرهاوم بسياط والبلاد التي معه وأعادها وزاده السلطان شهرزور وأحكم
 عبيره الأسباب والامور فاستهل الى حين وصول الملك المظفر تقي الدين لينزل
 في منزله بجندة وصحبه الميامين فوصل يوم الاحد ثالث شوال فحلى بعد العطل
 الاحوال وكان قد انفصل صاحب الجزيرة معز الدين سنجر شاه وذهب مغاضبا
 وكان السلطان له في الانفصال عابيا فاعاده تقي الدين من الطريق وقبح له
 ما استحسنه في ترك الموافقة من عدم التوفيق وكان هذا سنجر شاه دخل يوم
 العيد بكرة للهنا فاستأذنه في الانكفاء فخرج على حالته وسار وتبعه أصحابه
 وبلغ جاحه ونعذرا أصحابه فلما اجتمع به تقي الدين رده وبذل في صيانه منزله
 عند السلطان جهده وطال على الملك عماد الدين صاحب سنجر المقيم وحده
 في الاستئذان في الرحيل منه الاهتمام وصدق الاعتزام وتقرر ملامه وتكرر
 سؤاله فكتب اليه السلطان

من ضاع مثلي من يديسه فليت شعري ما استفادا

فلما قرأ هذا البيت ما راوح في الخطاب ولا غادي وغلت الاسماع عند الفرج
 واستعرت الغلال وأعلمهم ما عراهم وعرتهم العلل وياؤا بالوباء وبلوا من البلاء
 وغلوا من الغلاء وتضوروا من الضراء وشق هرائرهم استمرار الشقاء وعمت
 المجاعة الجماعه وعدم الطاعة والاستطاعة وزاد جوعهم وزال هجوعهم
 وقصرت عن القرار بوعهم وأمحت ربوعهم واستحال ربوعهم وبعثهم الرهب
 على الهرب واقطعت على انشط لكهم أفا مواعلي الموت واستناموا الى القوت
 وبلوا بأمر صعبه وهرب الينامهم عصبه بعد عصبه وقد بادوا من الضعف
 البادي وأعداهم الضمر العادي فنسألناه عن مقتضى فراره ومقتضى قراره
 يخبرانه طواه الطوى فنوى النوى بين النوى من حذر النوى وقد أنساه المحل
 الذحل وأبغض اليه حب السلامة الولد والاهل وكانت الغرارة من الغلة
 قد بلغت أكثر من مائة دينار والسعر من الزيادة لديهم في استعار فما جاء
 الا كل ضعيف لا يقوى على النزاع والنزال ولا مملكة لا اعتلاق ريقه من
 الاعتلال فقبلناهم وأنفقنا فيهم وألقناهم بما يكف ضررهم ويكفيهم

فقتلوا وقتلوا وأثروا بعد ما أقروا منهم من أسلم وخدم ومنهم من ادو وتسلم
ومنهم من غدا بجزيرة وعاد ومنهم من ناصح فاستفاد

(ذكر نوبة رأس الماء وخروجهم بعزم اللقاه)

ولما ضاق بالقوم ذرعهم وأمرقهم جرعهم وعرقهم عرقهم وأخلفهم خلف
عابثهم وضرهم ضرهم وعيل صبرهم وعال ضرهم قالوا فخرجون بلى ونصل
ونصلي ونقصد ونصدق ونلقى ونفلق ونفل ونفلق ونعز ونعزم ونمز ونمز
ونجري ونجتري ونبري ونبتري ونزف ونحفز ونزعج ونججز ونجهل ونجهل
ونحمي ونحمل ونقطع ونوصل ونثور ونثير ونذور وندير وننتصف وننتصف
ونعقر ونزعف ونفرح ونفحرق ونعقر ونعرق ونخرج ونخرج ونلج ونلج
ونضري ونضرب ونغلي ونغلب ونجن ونجني ونثيف ونثفي وزرد وزدي ونجد
ونجدي ونقد ونقدم ونعدو ونعدم ونصد ونصدع ونقد ونقدع ونجد
ونجدع ونصر ونصرع ونسل ونسلب ونروع ونرعب ونبدو ونبيد
ونتصدى ونصيد ونظهر ونظفر ونرهب ونقهر ونقسو ونقسر ونسكر
ونكسر ونخرجوا في عدد خارج عن الهد واستقاموا مع الاعوجاج على جدد الجدد
وذلك يوم الاثنين حادي عشر شوال بعد ان رتبوا على البلاد من لازم القتال
وأخذوا معهم عليق أربعة أيام وزادها واستحبوا أنجاب الكريمة وأنجادها
وكان البرك على نل العياضية فركبوا وأشعلوا القوم بنيران النصال والهبوا
قتل العدو تلك الليلة على آبار كنا حفرناها عند نزولنا هناك والحجبة الحامية
المنبعثة على تلك البعوث ما تركت الانراك فبارأ حول القوم يرمون ويدمون
ويشورون ويصمون ولما وصل خبرهم بالسلطان رحل الثقل الى ناحية القيمون
وثبت الله القلوب على الايمن والسكون وبقى الناس على خيأهم جراند وقد
استهذبوا من مراكبية الموارد وركب العدو يوم الثلاثاء سائرا وقد عذب
عبابه زائرا وهب غابه زائرا وطما بجزره مانجا وسما جره مارجا وعسا كرنا
في أحسن تعبیه ولدا ماء القراع في أوحى تاييه وقد امتزجت زجران الجاوش
بنعرات الجيوش والميمنه الى الجبل ممتده والميسرة الى النهر بقرب البحر

وصفونها مشددة مستده والسلطان في القلب كالتقهر في الهابة عليه الكليل من
 أنوار الجلاله فسار حتى وقف على تل عند البحر وبه على المهابة الحالية والحالة
 المحبوبة ومقدم مينته عظمة ماء دواته صاحب دمشق ولده الميجل الملائك الافضل
 وصاحب حلب الملائك انظار وصاحب بصرى ولده الملائك الظافر وأخوه الملك
 العادل في آخرها والامراء بعساكرها يلي حسام الدين بن لاجين قايمز التجمي
 صارم الدين والامير بشارة صاحب بانباس وهو الذي لا يرجو منا زنته الا من فيه
 بان الباس ثم بدر الدين دلدوم الياروق صاحب تل باسر وقسط المباشر
 الاسلام بما باسر وعرة كثيرة من الامراء بطول ذكرها على انه بطيب نشرها
 وعظمة الميسرة ومقدموها وأمر اؤها ومقدموها الملائك عماد الدين صاحب
 سنجار وهو العادل للاسلام وعلى الكفر جار وابن أخيه معز الدين سنجر شاه
 صاحب الجزيرة والملائك المظفر تقي الدين ذوالسطوة المبيدة المبيده وسيف
 الدين على المشطوب الذي تشب بناره الحروب ونصب على العدا منه الكروب
 والهكاريه والمهرانيه والحيدية والزرزاريه وأمراء القبائل من الاكراد
 أقتال القتال وأجادل الجلالد ورجال الحلقة المنصورة واقفون في القلب
 لابي الخلق السرد خائض بحر الحرب من كل فارس فراس وهرماس رماس
 وضيم ضاعم وضرغام غارم وايت قضا قضا ملوث بفضفاض وقور قاسم
 وهزبر زائر وأسد في غاب الاسل وقارع في القراع باب الاجل وقار
 تعال الحمرسان وذباب الظبمان دم الاقران وقارع على الشبات على قلبي نبات
 الشجعان وقارئ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ثمنه بوعده ان قرآن
 وقارن حج النجم بعمره عمره وبذله في الجهاد للتمتع بعمر الجنان وسابق الى حلبه
 الشهاده وسامق على ذروة السعاده وملابس للروع مباسل وماسل كالذئب
 الى ذب العسدي عن الهدى بعاسل وسار الفرج شرجي في النهر لنا مواجهين
 وللكره تغير كارهين حتى وصلوا الى رأس النهر وأشفقوا من بأس القهر
 فانقلبوا الى غريبه ونزلوا على التل بينه وبين البحر والجلاليشية الرماة منا
 حولهم جائله وعيون أعيانهم على نصالنا الله وجرح في ذلك اليوم وهو

الثلاثة خاق من أهل القبلت وما تبع عن كثير منهم من ناب الثائب الكريث
 والسلطان في غيمة لطيفة بحيث يشاهد ولله منه الجاهد المجاهد وأصبح
 الفرخ يوم الاربعاء كبين وعن سبيل اللقاءنا كبين ووقفوا على سهوات
 الخيل الى ضوة النهار والراجل مطيف محدد بهم كالاسوار وأصحابنا قد
 قربوا منهم حتى كادوا يخالطونهم وأرادوا يباسطونهم والسلطان يد الرماة
 بالرماة والكافة بالكافة وهم ثابتون ثابتون ساكنون ساكنون ونحن نقول
 لعلمهم يحملون ويفضون فيجهلون فتمكن من تفصيل جملتهم بحملتهم
 وتفرق جماعتهم وتفرق الغمة بفرقتهم وأحسن العدو بالضعف وأنه
 متورط في الخلف فسار موايا ولعذره لذعره ملبيا ومضى على مضض ومر
 بأشد مرض والنهر عن يمينه والبحر عن يساره وقد أيقن ان صح منه الثبان
 بانكساره وعسكرنا بصالحهم بالصفاح ويكفهم بالاكفاح ويشعلهم
 بجمرات السهام ويأهبهم بخدمات الضرام ويحرقهم ويشويهم ويصعبهم
 ويشويهم ويفيض على غدران السوابغ منهم جداول القواضب ويخفيض
 في دأماء لدماء منهم سواج السلاهب ويفيض في ما الوريد منهم ماء القرنند
 ويغبط بني الكفر في الجمع بين الاختين عليهم ابنتي الغم ودولزند وأدروا
 مولين وأرخصوا من مهجهم ما كانوا مغاين وعسكرنا يتبعهم ويعاقبهم
 ويقلعهم وهم مجتمعون في مسيرهم محتمون في تقديعهم وتأخيرهم يتحركون
 في سكون ويتظاهرون في كرون ويتطلعون في غروب ويتفعلون بغروب
 ويتذربون في جود ويناهبون في خود وكلما صرع منهم قتيل جلاوه وستروه
 وطعموا مسدقنه وطهره حتى يخفي أمرهم ولا يصح لدينا كسرهم ونزلوا
 بسلة الخميس على جسر دعوق وقطعوا الجسر حتى يمنع عبورنا إليهم ويعوق
 وابلى المسلمون في ذلك اليوم في الجهاد بلاه حسنا وأتوا كل ما كان فيه مستطانا
 ممكننا وقام اياز لطويل في ذلك اليوم مقاما أقد فيه من الكفرة كل قائم
 وأبسه به من الزائم كل نائم وكان مقصدا ماعاما وأسدا فرغاما يطير وحده
 الى الروع اذا أبدى له ناجذيه ويحجب المستصرخ ولا يسأله عما يدعوه اليه

وهو في كل يوم يصح في سلاحه شاكيا وبنار عزمه ذاكيا ويقف بين الصفين
ويدعو الى المبارزة والحين فما يبرز اليه الامن يصرع ولا يصل اليه الامن
يقطع فعرفه الفرج وتحموه فخاراموه بعد ذلك ولاراموه وبذل هذا اليوم
جهده وقل في قل حدهم حده وأصابته جراحات وأصابتهم اجـ تراحات
وكذلك سيف الدين يازكوج ابلى في الجهاد ذلك اليوم ووقم بنصاله ونضاله
القوم وخرج وبه جرح وفي قلب العدو وعينه من مهابة انتقامه واصابة هامة
فرح وأصبحوا بكرة الخميس وقد بكر الخميس وحى الوطيس وسار في اسده
العريس فأنتمرفاع عليهم واذا هم داخلون الى مخيمهم سائرون الى مخيمهم فعاد
السلطان الى سراقة حامدا خلائق خلائقه مـ ذرا في ليل البجاج فاق فيالقه
واستعاد الانتقال الى معسكره واستزاد من الله الاقبال في مورد ومصدره ونخر
بتفرده عن ملوك الارض بعون ملائكة السماء وتفردي بخره وكان مع الفرج
الخارجين له - ركيس والكندهرى وأقام ملك الالمان على عكا يبرى ويفرى
(فصل من كتاب في المنى)

خرج الفرج يوم الاثنين حادى عشر الشهر واتقى من ملوكهم الحاضر بن
بالظهور وقوة الظهور وفي مرج عكا عين غزيرة الماء يجرى منها نهر كبير الى
البحر نخر جوا الى شرقى النهر وبنوا بالتمرب من مخيمهم على البلد وقد تخلف
لحفظ حصره ألوف من أهل البلد ثم أصبحوا يوم الثلاثاء والنهـ وعن عيهمم
والاسد سائرة بالاسل في عربينهم والخيمة مشتعلة في عيونهم وعرائينهم ونزلوا
رأس العين ونظروا اليهم من عساكرنا المنصورة طارق الحين ولما أصبحوا
وجدوا هاجمهم محـ دقة وبنيران النصال والمناسل لهم محرقه وكان قول انهم
يتحركون للمصاف والامر بالخلاف وانهم لهم المنون من الاهداف وما
دارت بهم الا بالابشيه تجول وتصول وتصيب وتصوب وتطيل وتطول وكانت
الاطلاب واقفة تنتظـ رحلاتها وتنتعد لو ثباتها وثباتها فلما أبصر الفرج
ما حل بهم من السذاب عد والغنيمه في الاياب وشرعوا في طريق الذماب
(١٦ - الفتح القرصى)

فعادوا من غربي النهر راجعين وساروا صوب خيامهم مراعين وأصحابنا
وراهم يرمونهم ويشوونهم ويصهونهم وقتل منهم خلق وسرى في حجب
حياتهم خرق ونزلوا تلك الليلة على الجسر وقطعوه وبنوا خائفين هائبين
ورجلوا صراخا شديدا خائبين وخيولهم الناجية بجرحه وقلوبهم الراجفة
مقرحة واشلاؤهم من كسوة الحياة ظارية وبالعراء مطرحة وعرفوا ان حركتهم
المهلكة وان هلكتهم في الحركة وأقاموا على الضر والزاد مع دموم والبلاء
لكل منهم منة ردو عليهم مقصوم ولا طعم لهم الا من لحوم الخيل وهم يدعون
بالثبور والويل ومع كثرتهم قلوبهم غناء وشملوا رجاء وذلوبلاء واعتلوا جدبا
وغلاء ولما عاد الفرنج الى خيامهم خائفين من مرابهم مخفقين من مرابهم
وأبصر المقيمون بها أصحابنا وراهم يطلبون اردادهم منعطشين الى دمائهم
يرومون ارواءهم وثبوا على جيادهم وتاروا المراد مرادهم ولا فوا أجمعنا
بأجمعهم وفاضوا الفيضنا من منبعهم فاندفع الاصحاب حتى تبرزوا ثم ردوا
عليهم الكرة فأنحنوا وواجهوا زوا وقتل في تلك المعركة كند كبير وشيطان لنار
شره من سيره مستعير وطلبوا بعد انفصال الحرب جثته فأعطوها والتمسوا
هامته فلم يجدوها وكان رجلا يدبر جال وسلبه قوم بأموال ولولا ما اتفق
من التيات مزاج السلطان ما سلم من سلم من زب الشيطان والله في كل قضية
سر وفي كل بلية بر

﴿ذكرة وقعة الكمين﴾

وما زال السلطان موقفا في آرائه من رقاب الالاء آلائه ومن آرائه الراجحة
ومساعيه الناجحة ومناجزة الراجحة انه رأى ان يرتب على العدو كيتنا وعلم
ان الله يكون لجنه ضميننا فجمع يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر
رجاله ومنتجبي ابطاله وخواص أراكه وعوام فتما كاه فانتخب منهم كل من
عرفت سابقته وسبقت معرفته وأحدث في الجلال جلالته وفي لقاء العدا
عادته وعلمت في القتل جهالتهم وأمرهم بأن يكمنوا على ساحل البحر بقرب
المرزلة العاديه القديمه فضرارا كمنوا ليلة السبت متنبهين الى الهمة متيقظين

العزيزة وخرجت منهم عدة يسيرة بعد الصباح منادية بجي على الفلاح ودنوا
 من خندق القوم ونادوا لاقعد بعد اليوم وطردهم سهاما وأسعروهم
 ضراما فطمع الفرج فيهم وظنت انها الاقيهم وخالتهم صيدا قد سح وسريا
 قد سرح فقطعت خنادقها وبنيت علائقها وحثت سوابقها وأحاضت بجر
 الحرب سوابجها وقد أفاضت سوابغها وشامت صفائعها ونجرت عن رجالها
 وتفردت بضاللتها وحملت بيجهاتها وأقبلت بادلالها لابلالتهم اوتطارد أصحابنا
 امامها وانهم زموا قدامها حتى وقفوها على الكمين وأوقعوها في الهلاك المبين
 فخرج الكمين عليها وتبادر اليها فلم يستطع فارس منها فرارا ولم يطق من غرته
 ان يعصى غرارا وكانت في مائتي قنطاري من كل مقدم باروني وبطل داوي
 واسناري فقتل معظمهم ووقع في الامر خازن الملك وعدة من الافرنسية
 ومقدمهم وملكوا وسلبوا وملك عليهم ونقطع بهم سببهم ومارصلهم أربعم
 وجاء الخبر اليها فركب السلطان وركبنا وسار ووقف على تل كيسان فشاهد
 من الله هنالك الاحسان وجاءه مما اليك يقودون أولئك الاعزة بخير انتم الذل
 ويخودون بما استخلصوه من ذلك القل ويقدمون المقدمين من سراة الاسارى
 والهنالما شاهدناهم وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فقد رضتهم اللاتوت
 وقضتصتهم الليوث وبعثتهم الى مصارعهم الظاهرة من مكان الآجال البعوث
 وترك السلطان الاسلاب والخيول لاخذها وكانت بأموال عظيمة فاعارها
 نظرة ولا تردد أمره فيها وفيها حصن كانه حصون وزرد موضون وخوذتها
 مذهب ومدهون وسيوف ذكور تولد منها المنون وملابس رائقات تحار
 فيها العيون وابنا بالملوك معه فقدينا وحمدنا الله الذي بارشاده هدينا وجلس
 السلطان في خيمته على دست ملكه وقد انتظم له عقيد النصر في ملكه فن كان
 عنده أميراً حضره فأنعم عليه وشكره وكنت عند السلطان جالسا ولحير
 الخيول لابساً وقد جمع عنده أولئك الاسراء وما أسعد الله الا في ثلاثة الساعه
 أولئك الاشقياء ودامت محاورته لهم مشافهه وأطعمهم بعدما آتسهم كهه ثم
 بسطهم بسط الخوان رأسبهم وأررهم ثم أحضر لهم كسوة وكساهم وألبس

المسلم الكبير فروته انما صه فقد كان الزمان قد برد وفصل الشتاء قد ورد
 واذر لهم في أن يـ ير واغلامهم لا حضار ما يريدون احضاره ولا اعلام من
 يؤثرون ان تعرف معارفه اخباره ثم نقلهم الى دمشق للاعتقال وحفظهم
 بالقيـ والاقبال

(فصل من كتاب بشرح الخصال ووصف المقام مع الاعتلال)

ولما كانت ليلة السبت ثالث عشر من شوال كانت نوبة البرك لا حيننا الملك العادل
 فأشار بانفاذ عدة اليه تكون في الكمين وتقيم في الممكن اقامة خادرات الاسود
 في العرين فأنفذنا اليه من مما يليكنا سرية سرية سرت سرا واسنرت وسرت
 وقرت في مكمنها الى ان طابت الانفس بصنعها وقرت ولما أصبح الفريخ يوم السبت
 خرجوا على العادة عادين وللمنايا الى ناديم منازين فاستطرد من حصر من
 العرب واليزكية قدامهم وأظهروا أنهم قد ظهر واعليهم وهربوا وذهبوا
 اقدامهم وما زالوا ينزومون وهم وراءهم يقوون فيها رجاءهم حتى أبعدوهم
 عن المأمن وعبروا بهم عن الممكن فخرج عليهم الكمين من خلفهم وفتح
 عليهم أبواب حنقهم وأروهم وجوه المنايا في مرايا غر الجياد ونزعوا عنهم
 لباس الجلد لباس الجلاد وقلقوا البيض بالبيض وقلقوا الحديد بالحديد وأشعلوا
 نار الظباني ماء الوريد وفضوهم بالفضاء وعروهم بالعراء ولتوهم باللون
 وبتوا أعناقهم من جبل لونين المبتوت فلم ينج منهم ناج ولم يبق منهم للبقاء
 راج وأسرت عدة من مقدميهم ومروفيهم ومخشميهم وكانت هذه بحمد
 الله نوبة بغية يربوه وكرة بغير آبهه وغزوة أذنت بأوفر حظره ووقعة أذنت
 بل أجنحت كل نصره نصره عدبه حلوه والحمد لله الذي نركوا نعمه بسبق الجاد
 وتوضح عوارفه لنا كريها جرد الجاد ولولا مرضنا في النوبة الاولى التي خرجوا
 فيها بأجمعهم لما نجوا بحشاشاتهم بل نجعل مصيرهم الى مصر معهم لكننا ما قدرنا
 في ذلك اليوم على الر كوب و جلسنا على تلعة قريبة من المعركة فننظر ما يكون
 من العسكر المنسحب والآن بحمد الله قد توفرت حصه الصحة ولزمت منه المنجحه
 كذلك مرضنا عام أول شهرين والحمد لله على المهلة في الستين فأقمنا مع

السقام وسقمنا في المقام وصبرنا صابرينا وجاهدنا وجاهرنا ومقامنا في
هذه المدة المديدة في بلاد الغور والوخم فيه يقضى على ماء النخلة بالغور
وامنا الامن الثالث فاعان الله بحيث فضله المريعة ديمته الاثاث والحمد لله
الذي اعان واغاث

(ذ كرهجوم الشتاء ومقام السلطان على الجهاد وعود من سار من

العساكر الى البلاد على زعم الاراحة والامتداد)

ولما ثبتت شمل الصيف الرقيق بشمول الشتاء العذيف وانحرف حريف
الخريف كان حراف مضيف المصيف واشتعلت رؤس الجبال شيبا للثلج وحل
الوحل الخيم جيشه المجرى بالمرج والتخفت كل هضبة ببرد البرد واكتست الغدران
من الجليد بالزرد السرد ولبت سود الذرا بيض الفسرا وجر السيل الذيل
وجرى وطهر المطر هوادى الوهاد وقبض انامل الانام عن البسط للجهاد وجد
الخمر ونجد البحر وارتمت القرائص وارتمت الاخامص وقرست الايدي
وامسى الجو بالجووى المسى يعدو ويعدى وحل الهوام بالوهاد عقود القوى
وعقد المترقون على حب الاصطلاء الحبا واشتغل الملولك بملازمة المشاقى
ومنادمة الموانى ومناقلة المناقل ومعالجة العقائل ومعاقرة العقار ومسامرة
لسمار ومد اناة الدنان واجتناء الجنان ومناغاة الغوانى ومناجاة المثالث
والمثانى وملازمة السوانف والسلاف وملازمة اللطائف واللاطف فلت
نار عزم السلطان حد الشتاء العاتى ووقف مع عزائمته الماضية وهجر من
منى الى المشانى وما صدده البرد عن مقصده ولا رده عن مورده ولم يحتفل
باحتماله ولم يبال ببلاله ولم يكثر بكارثته ولم يحدث امر الحادته فاعتاض
الاصطلاء ببحر الحرب عن الاصطلاء بناره وجرى على عادته فى مصابرة الاعداء
والجسرى لها فى مضماره وماله اعن الله ولا رفض فرضه وسما الى سماه الا لاه
وارضاء لما ظهر بدم أنجاس اعدائه ارضه واستمر على بذل جهده فى الجهاد
وفى بعهدده ولم يشنه جفاء العهد وقال انما اربأهم هذا الارب وأرى راحتى فى
هذا التعب ويقينى يقينى فى ثلج صدرى بلطف الله عنف الثلج وما يبرد قلبى

مع تقلب الحر والبرد الا برد النصر والقاج لكنه رأى ان مقام العساكر يجمعها
 وصرقها عن العود الى البلاد ومنهها يؤذن بملالها واختلال أمورها وانحلالها
 والفسخ قد أمنت غنائمها وتكفي في مدارمها قتالها في نوبها مقاتلتها فاذن
 للجماعة في الانصراف على المواعيد في المعاودة في الربيع والرجوع الى مراد
 الروع المربع وليأخذوا أسباب الاستعداد لاوقات الاستدعاء وليستكثروا
 من الرجال المحققين في نصرة الحق للرجاء من أهل الفنى والغناء والمضارب
 والمضاه فصار صاحب سنجار عماد الدين زنكى خامس عشرى شوال يوم الاثنين
 وتلاه صاحب الجزيرة ابن أخيه - سنجار شاه ليكونا مصطحبين وسار بعدهما ابن
 صاحب الموصل علاء الدين غرة ذى القعدة وما انصرفوا الا بالثريفة والطلع
 الممده وشيعةهم السلطان بكل مكرمه شائقة شائعه وخلاصة رائقة رائعه
 ومستعملات مصر ومصوغات نهر وخیل عناق وخير واطلاق

﴿فصل من كتاب الى صاحب الموصل عند عود ولده اليه﴾

وينعت بالملك السعيد علاء الدين

ما كان أ- مدنا بقرب الملك السعيد وما أجدنا بانارة نوره وأوفر حبورنا
 بحضوره وأصدق شهود صدق ولائه بحكم شهوده وما أجمع الاسلام بنصرة
 ناصره ونجدة وليه وودوده ولقد تمت بايامه وبركات مقامه في العدو
 تكايات وظهرت لاولياء الله من الطاف كفاياته آيات ووقعت بالمشركين
 روعات وراعت وقعات وقد أردنا أن نسطظهر بمرافقتيه ونبنى الامور على
 موافقتيه فما أجمع سعادته وما أسعد عينه وما أقر وزنه وأغزر مزنه امكننا
 عرفنا شوق المجلس الى اجتماعه سنه بمقتضى آدابه التي استكمل بها أدوات
 الارتقاء في مطالع علاء فقد فاق بسداد رأيه الكهول وما أزر كفى الفسروع
 الطيبه اذا أشبهت الاصول وما أسعد الملك بالملك السعيد علاء الدين أدام الله
 علاءه ومر بفضائله اوليائه وقد توجه والقلوب معه متوجهه والنفوس
 لغيبتيه متكرهه والعيون لترقب ورود البشائر غيرة منتهيه والايام لظلمة
 الاستيحاء باللبالي منسبهه والموارد الى أن يمين الله به ووالا نسي بعودته منسبهه

والالسن بذكر أخلاقه الطاهرة والافاضة في شكر محاسنه الزاهرة متفوهه
 والخواطر فيمات ثلثه أيام الاسنة عاديه من مهب جات آلائه منزله ولا شك
 انه يصف بلهجة الفصيحة ما اقتناه من المناجر الربيعه وقدمه من المساعي
 النجيه واستجبه في الغزاة من مغازيه العجبه وأبداه في البأس من بسائنه
 المشجبه وأطلعته في ليل العجاج من سيئه بجنه الصبيحه وله في كل نصرة وهبها
 اللدلا سلام أو في نصيب فقد أصهى مقتبل الكفر بكل سههم مصيب وهو
 مستصرخ الهدى أبق ما أب وأسرع مجيب وان الله بسفور صج سعاده
 ووفور نصح ارادته أفضل مثب

(ذكر ما تجدد به ذلك في هذه السنة)

لماداج البحر وماج وأظهر الارنجاج والانزعاج نقل المخرج سفنهم خوفا عليها
 الى صور وفرطوها بها وأحلوا ساحل عكا من ارطابها وارهابها وخلالنا وجه البحر
 وغابت عن الساحل مراكب الكفر فاشتغل السلطان بانقاذ البلد الى البلد
 من الثابتين في الجلاذ على الجملد فانتقل الملك العادل بمخيمه الى جانب الرمل
 ونزل قاطعاهم رحيماني سفع الجبل لتسهيل طريق من يسيره الى البلد من البدل
 فان المقبوعين في عكا شأوا وأمر اصاب مرضه وأعراضا ممرضه وكثرة السواد مع
 قلة النفقه والزاد وكان في البلاد زهاء عشرين ألف رجل من أمير ومقدم وجندي
 وأسطولى وبحري ومنع بش وتاجر وبطال وعلمان ونواب وعمال وقد تعذر
 عليهم الخروج فكفوا واذاعا بنوا خوفا على الموضع موهنا ونوا وما وهنوا فرأى
 السلطان ان يفسح لهم في الخروج فغابهم ورافه وما ذكر ان في ذلك مخافة وآفه
 فقد كان فيه أمره والأمر والفتوا الصبر وما نعو الحصر واجتروا ونجاسروا
 وصبروا ووساروا وحاربوا وحربوا وجاروا وحربوا وزاولوا وأزالوا وحاولوا
 وأحلوا وعرفوا مكان المكاييد وكشفوا كوامن المقاصد وأخذ كل موضعه
 في الحرص على المراسه وشاعوا بالسماحة والحماسه وكان فيهم من يطعم وينفق
 ويجمع الرجال وقلوبهم بماء ايمهم يفرق مثل حسام الدين أبي الهيثم السمين فانه
 انفق ما لدخره من الالوف والمئين مستمرا على انفاق لا تعتربه فيه خشية املاق

وهناك ستون أميراً مقدماً وكاهن بري المغرم في سبيل الله مغتماً وكانوا ينتفعون
بالعوام وكثرة الناس في جذب المجانين والاعانة على ما يتفق في الحصر من التضييق
فلما خرج الخواص خرج معهم العوام وتبسط بتبسط نظمهم النظام وألزم
السلطان جماعة من الامراء بالدخول نخدموا على أن يفيهم بالدول فلم يقبل
منهم بدلاً وألزم بنقل الازواد لبعض سنتهم كلاً فلم يدخلوا الا بهدلاً وقد
بلغوا في غنى الرأى الى أقصى غاى وأكثرهم صرف رجاها المعروفين المستخلصين
واقنع بمن استجد استخدامهم من المسترخسين وأذهبوا الايام بالمدافعة وأبطلوا
عن فرض المسارعة والمملك العادل هناك يحضهم ويحرضهم ويهينهم
على تحصيل المراكب لهم ويهضمهم حتى لم يبلغ من دخل عشرين أميراً مقدمهم
الاحد سيف الدين المشطوب على بن أجد وأمر السلطان بالزيادة في الابطال
البطالين ليحضروا القبض النفقات وكان يحضر الجاوش في كل يوم مئين ويصبح
نواب الديوان في أمرهم مرتين صارصهم على توفير الدرهم ويخلصهم بالنفقة
ويعدونها من المغرم ومعظمهم من نصارى مصر ومن هو مصر في نصرة النصارى
وفي تعبير ما يجب تهليله وتعقيد ما يجب تحليله لا يجارى ولا يبارى وكل واحد
منهم للقبض قطب وفي الخطب خطب والشر مشرك وفي الحسن حسن ولا مشرك
مشارك ولادين تارك فارك ولهم أخلاق أخلاق وطباع ما طبع اغلاق تأوى
للخجل والتخيل الى التأويل ونقل لتكبير الوه في الحير سوى التقليل وهم
جالبون للغي طالبون للبنى كاسبون للذم مناسبون للضم والم لم فيهم منولى
الخزانه ترى الشح بما يجوده السلطان من الامانه وأصنعهم في الكفاية عندهم
أمنعهم للاطلاق وأعدقهم بالمدق أقدمهم وأعقدهم للحق أقدمهم وأجودهم
أرداهم وأضلهم أهداهم وهم متفقون فيما بينهم على الخيانة مختلفون في
لاظهار لابتداء الصيانه وكان يحضر هؤلاء لعرض البطالين واستخدامهم
ويوحشونهم بخطابهم وينفرونهم بكلامهم ويقابلونهم بالجهه ويعاملونهم بالنجه
ويواجهونهم بالأسوء ويسوونهم في الوجسه ويشتمون في طلب الضمان
ويشتمون ما ليس في الامكان ويتردونهم بقبح الزجره ويكسرونهم في صحیح

الاجرة والسلطان بوجود السحاب وبأمر بالعطا. الحساب ويحدث
النواب ويحدث في بعث الاصحاب ويقول أنفقوا ولا تحشوا الاقلام وأنهم ضوا
الرجال خفاوا ونفالا ولا تؤخر واشغل اليوم الى غدا مهالا أو أهالا ولا تقدموا
على هذا الفرض فرضا ولا نفلا ولا تعتقدوا ان لنا أهم من هذا الشغل شغلا
ونواب الديوان على عادة جهاتهم وعادة ضلاتهم فما قبل العطا غير مضطر
فقير وما دخل الثغر الا قليل من آثير وما صح من البذل الا بعضه وما عسى حق
الواحب المتعيبين فرضه وكان هذا من أقوى أسباب الضعف وأوفق دلائل
الخلف وسيأتي ذكر ذلك في موضعه في سنة سبع فانه على كل ما دبر يضر على
الثغر لا ينفع وأقام الملك العادل على البحر لازاحة علل الداخلين وراحة قلوب
الواصلين حتى عاد الفرج بمرأ كبرهم وانقطع بوصولهم الطريق من جانبهم
واقتمع البلاد من اليهم تحول وعلى حفظه من الله بعصمته عول

وبتاريخ يوم الاثنين الثاني ذى الحجة وصلت من مصر بالغلة بطس سبع وكانها
للحاجه اليها وقع وقيل قد تم بها للجانعين شبيع وانقلب أهل البلاد الى البحر
لمشاهدتها ومعاونة جماعتها ومساعدتها ونقل ما فيها من بضائع وحوائج
وسلع وروائح وما كول ومطعم ومشر وب ومشموم فقد طال بذلك كله عهدهم
وانتهى الى الغاية جهدهم فلما تاسموا بالبطس تسارعوا الى الملتمس فعلم
الفرنج بانقلاب أهل الثغر الى جانب البحر فرحفوا زحفوا شديدا وحملوا جندلا
وحديدا وأنوابا لم لينصبوها على الاسوار وصارت عمكا وهم حولها كالمحصن
في السوار وترقوا في سلم واحد متزاحمين وللضيق متصادمين فانذرتهم السلم
المنصوب وسطا بعصابتهم المعصوب بها انصب سوط العذاب المصبوب وتدارك
الناس وتلافوا وتلاقوا وتعاطوا كؤوس المنايا وتساقوا ورأوا غمرات الموت
غزاروها وداروا حول رحى الحرب وأداروها واستحلوا شهد الشهادة فثاروه
وألغوا الاجل كما نفا ناروه وتوايبوا عليهم تواب السباع على الضرباع
ورفعوا القرى العوائل الجياع نار القراع وأطالوا شبعا العوالى للموافي باع الاشباع
وأنبعوا عيون النجيب من عيون الجميع على جداول البيض وأفاضوا في بوض الدم

القاني بالصارم المفيض وقتلوا وسفكوا وقتكوا وهتكوا وردوهم على
 أعقابهم ناكسين ومن حسابهم ناقصين ولاشتغال الناس بكشف ما عرا من
 الغمه وأطل من الظلمه والنهائم بثقل الغله عن نقل الغله تركوا البطس
 بجالها ملوثة بغلالها حتى هاج البحر فضرب بها المشف وأذهب بكسرهما كل
 ما فيها وأتلف وغرق من كان فيها وأتى الغرق على لامتعة التي تحويها حتى
 قيل هلك بها زهاء ستين نفسا عدموا ولم يجد لهم حسا ناموا والقدار متببه وذهلوا
 وحكم القضاء اليهم متوجه وفي ليلة السبت سابع ذى الحجة وقعت قطعة عظيمة
 من سور عكا على فصيلها فهدمته وثغرت الثغرو ثامته فبان منها الضو لاهل
 الظلمه فتبادروا اليها طمعا في هجم الثلمه بخفاء أهل البلاد وسدوها بصدورهم
 وصدوا عنها بنحورهم وبنوها بأبدانهم الى أن بنوا ذلك البدن وعمر واما حرب
 وقوا واما هن وقتلوا وجرحوا من العدو خلقا وأوسعوا بالمضايقة في كل ذى شوق
 شرقا فانجحت الحرب عن طريق صرب وجرحوا الى الهزيمة سريع وطلح
 للعقير قريع وعاد الثغرا أقوى مما كان وأحكم وكل ذلك يجديها الدين قراقوش
 حيث كان المقدم المقدم وهذا الامير قراقوش لما صجر الامراء وضجوا وطلبوا
 الخروج وطلبوا أقاء ولم يرم ولم ينقل عقد ثبانه ولم يخرم وفي ثاني عشر ذى الحجة
 هلك ابن ملك الالمان بمرض الجوف ولعله من عرض الحون وأدرك أباه في
 الدرك الاسفل من النار وأبصر في جهنم مصاير أمثاله بن الكفار وزادهم لأكه
 ألم الالمانية وانسدت بئونه فرج القرنجيه وتبعه في السفر الى سقر كند كبير
 يقال له كند نيباط دافع القدر فما قدر وهلك منهم بالامراض المختلفة العدد الكثير
 واشتغلت بهم الجيتم واشتعلت عليهم السعير وفي يوم الاثنين ثاني عشر ذى الحجة
 عاد المستامنون من القرنج الذين أنهمضهم السلطان في برا كيس ليغزوا في البحر
 ويكونوا أيضا لناجوا يس فرجعوا وقد غنموا وغلبوا وكسروا وكسبوا وسروا
 وأسروا وقشروا فظفروا وذكروا أنهم وقعوا بحرقه كبيرة ومعها برا كيس
 وفيها تجار فرنج ومهم من المال الجميل النفيس وأسرا التجار وأخذ المال وحيزت
 تلك المراكب وجذبت الى الساحل فاذا هي مشحونة بالكرايم الجلائل من كل

آنية مطبوعة ذهبية وحلية مصوغة انضارية وآلة فضية وأباريق وأكواب
 وأقدح وأطباق وموائد وسبائك وصفاح وكاسات وطاسات ومرافع وشربات
 فوفرا السلطان عليهم هذه الاكساب ولم يجرمهم حيث حرموا الكفرهم الثواب
 وأظهروا بهذه النهضة انهم مناصحون واهين الايمان مصالحون قداماً كرموا
 بتلك المكرمه أنواعاً على اليد المنعمه وأسلم منهم شطرهم وحسن بينناذ كرمهم
 وبركات الكرم السلطاني كرموا وأنسووا وأسلموا وكانوا قد أحضروا برسم
 الهدية مائدة فضة عظيمة وعليها مكبة عالية ولها قبة عالية ومعهما طبق بمائلها
 في الوزن ويتعذر وجود ذلك للملوك في الخزن ولو وزنت تلك القضية
 قاربت قنطاراً فما أعارها السلطان فرفه احتقاراً وقال لهم خذوها فاتهم بها أولى
 وكان أول من أسدى هذا المعروف وأولى وكنت عنده جالساً وباطفه مستأنساً
 فقلت له ما أظن في الوجود ملكاً يسمع بمثل هذا المال خصوصاً وقد أغنمه الله من
 الحلال فتبسم لقولي غير مجيب به وما قضيت العجب مما قضاه كرمه من أربه
 وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أخذ من الفرنج بر كوسان فيهما نيف وخمسون
 نقراً جلالنا نصرًا وعللاً نجماً ولاظفراً وفي الخامس والعشرين منه أخذ أيضاً
 بر كوس فيه من الفرنج مقدمون ورؤس وهم نيف وعشرون منهم أربعة نيباله
 ضمهم من الامر - بباله ومعهم ملوطة مكللة باللؤلؤ منوطة وبأزرار الجواهر
 مربوطه قيل انها كانت من نيباب ملك الالمان وأمير فيه رجل كبير قيل انه ابن
 أخته وهو كبير الشأن وفي هذا الشهر كان قدوم القاضي الاجل الفاضل رب
 الفضائل والفواضل من مصر فاشرفت المطالع واشرفت الصنائع وبشرت
 المطالب بنجاحه وغزرت المواهب بسماحه وغابت بحضور مكارمه المكاره
 ونزع بلبسه افضاله لباس الخمول ذوالفضل التابه وأعاد روح السلطان بإعادة
 الروح الى سلطانه وشر بمكانه واقترن احسانه باحسانه وظهرت في وجهه به
 الطلاقه وفي قلبه العلاقه وروى رايه برى رايه وتلقن آيات النصر من نص آيه
 وانتعش عناري بمقدمه وانتفش خط نخاري بكرمه وولي عظمي وحيا أملي
 وقوى عملي ووضح منهاج مناي وضح مراج غنای ونبه قدری ونوه بذكري

وسمى في رفع رتبتي وزيادة رانبي وسن غربي وأسني غاربي وأفرني وقرني
 واستكتب الخطوط بالخطوط كما كان استكتبني فعتت وعتت وفرشت بساط
 الغني فرشت ولولاني قوبت به لا قوبت ولولاني عارفته لم اعرفت
 ولانقوبت فاناشا كرنعه عمري وعامر كرمه بشكري
 (ذكر جماعة من المشهدين في هذه السنة)

استشهد في عكا... ببيعة من الامراء كل منهم سبع مائتي لقائه للقرن طمع ومن
 جلتهم سوار من المماليك الخواص ومن ذوى الاستخلاص وكان هذا سوار في كل
 حرب مسورا ولكل هول مباشر وبكل بوس عبوس باشرا بخاءه... بهم عائر
 فاذا هو الى الجنة سائر وكذلك عدة من امراء الاكراد كانوا من الاسباب فنازوا
 بحظ الاشارة وخرج اسطولنا في هذه السنة بشوانيه المعجزة المحسنة ليكبس
 شواني الفرج في مواضع الربط واحراقها بقوارير اللفظ فخرجوا الى شوانينا
 بشوانيم ولفوا عواديا بعواديمهم وظفرت اساطيلنا رطالت ووصلت اليها
 وصالت ونالت من الظفر رمانات واحرقت للكفر شواني برجالها وغرقها
 بابطالها وكان عند العود تأخرنا شيني مقدمه أمير مبارز كالاسد الخادر لا يهر
 الا للفرسة ولا يبرز وهو يعرف بجمال الدين محمد بن آر ككز فشين الشيني
 وشاه وماعاته أعوانه وامتلأت بالاعطاب أعطانه واضطربت للانكار
 أركانه واضطربت بأهل النار نيرانه فتواقع من فيه الى الماء واحترزوا
 من البلاء بالبلاء ووقف الامير على قدم جلدته يجالد ويجود ويجاهد وقد أثقله
 بلبس البسالة الحديد وخف به العزم الشديد السديد وقد دعا الى أمنية المنية
 المذكور الحميد والاجر العبيد فما ارتاع للروع ولا استطاع الانقياد بالطوع
 ولا مكن العدو من مكانه وأخذ مع الشاني بشنانه ولولا ان سلاحه جبنوا
 وفروا ومناصحه خذوه ومافروا بلني بسيفه ثمر النجاة لكن الاجل قطع عليه
 طريق الحياة فاجتمعت على مركبه مراكب الجمع وسدوا عليه سبل البصر
 والسمع وقالوا نحن لنا الامان واستأمر وهون الامر علينا ولا نعسر ويسر
 فالعاقل يختار البقاء على الفناء والوجود على العدم وأنت في عين الهلاك ان لم

تعظنا اليد وثبت على هذه القدم فقال ما أضع يدي الا في يد مقدمكم الكبير ولا
 يخاطر الخطير الامع الخطير فهو له كسدا أرضاه وأراد ان يشركه فيما لله
 قضاء فلما دنا بالبأخذ بيده لزمه وعانقه وقوى عليه وما فارقه ووقعا الى البحر
 وغرقا ورافقوا في الحمام وانفقا وعلى طريق الجنة والنار انقرا فانقوى الشهيد
 السعيد عماء النعيم وصلى الكند الكنود بنار الخيم واستشهد أيضا في ذلك اليوم
 الامير نصير الحميدي جرح قضي حيدا وشهد مقامه في الجنة شهيدا وسعى دهره
 حتى قضى سعيدا ولم تحل رفائع هذه السنة من استشهد جماعة من أمراء العسكر
 وسعداء المعشر وكرماء المحشر وندماء الكوثر وحلفاء المفخر واستشهد يوم
 ناسع جمادى الاولى القاضي المرتضى ابن قريش الكاتب وكان صدره انجمل
 به المراتب جريا جارى انقلم بليغا بالغ الحكم مهيبا يخشى مرهوب الا يخشى
 وهو في أهبة من المهابة وكتيبة من الكتابه صوبه في الصواب منجوع وخطابه
 في الخطب مستمع ولرايه يوريا وتديره للامور بتنفيذ الاوامر السلطانية
 دينا ودنيا ولم يكن له في الكفاية كف ولم يرزل الخروق الخطوب بقلمه رف
 وكان رجل دمشق ينابلس له ملك بدمشق قدره كره ورجب في ابتياعه القاضي
 المرتضى لملكه فتقاضى قاضي نابلس مرارا باحضاره فلما حضر رغبه في
 البيع على ايثاره باضه عاف الثمن ونقد ديناره فانفصلا على التراضي ونجح
 سعي القاضي للقاضي وبكر البائع الى سلام المشتري ووثب ووثوب المجترى
 وطعنه بمرتيبه وهو آمن في خيمته وقتله بقتل اللعين أبي لؤلؤة بالفاروق
 وخرج من الخيمة كالمهم في المروق فلقى قاضي نابلس فقتله ومضى بملك
 سببه فأدركه الناس وقتلوه وكاد يفلت لولم يعاجلوه فتمجع المنصب بمصابه
 وناب عنه أخوه مع نوابه

ودخلت سنة سبع وثمانين والشتاء لم يشمله شتات شمله وعقد البرد لم يقرب شمل
 حله وللغيبث عيث ولزور الربيع ريث وللحجب سمح وللضح سمح وللعين
 الشمس غرض ولو وجه الغيم ومض ولا يدي العارض بسط وقبض ولتواظر
 البرق تنبه وغمض وانواجد البرد كثر وعرض ولفص الفصل ختم وفرض وكل

صاد في بحر كاتون كنون وكل ماء بالجملة دكاه زرد مـ سنون وللا در حال أحوال
 وللا هواء أهوال وللشمال شمول ومال لقبول قبول وللجنوب ذنوب وللا بور في
 ادبارها واقبالها هبوب وللا صبا صبايات وصبايات وللندي الندي جنبايات
 وسرايات وللجوالجوى آيات ونكبات وللغـ ما تم غمناغم ولهام الربا من هامي
 الرباب عمائم وللنكباء نكبات ولشـ با شـ باط شببات والرواعد رواعف
 والهواتن هواتف وللا رواح رواح وغدق وسرعة وهدو ومجبة وسلو ووزول
 وعلو ونهضة وعنو وللرعايا لعرايا من الرياح الحبارى رذايا أذبا وخبيا المروج
 النابتة في زوايا الثلوج النازلة تخفايا والعواصف التواصف عواصف غير قواص
 والمارض عارض للحب في العراض عراض والقوارس قوارص والحواس
 شواص والبحر في هيمنة والقيم في هطلانه والسلطان مقيم بعظيمه على شـ فر
 عم واطف الله به قد خص وعم والملك العادل سيف الدين نازل على الساحل عند
 نهر جفنا تجهيزا لبدل في المراكب الى عكا والسفن تدخل اليها بالازواد وتعود
 وترجع اليها بالاجناد ويحرص ويحرص ويرسل الى السلطان ويستنهض
 والسلطان يفاوض النواب في ذلك واليهـم بقوتهم وفي كل يوم يعرض الرجال
 وينفق فيهم الاموال والامر مستمر وانقرار مستقر واليز كيه ذ كيه
 وسنتهم في المناو به سنينه ولوا فح عزماتهم ذ كيه ونوافح مكر ماتهم ذ كيه
 والمماليك الخواص ومن خصهم وعمهم الاستخلاص يغادون القتال ويراجونه
 ويكافون العدة ويكافونه ويجارونه ويجارونه ويرحون به ولا يبارحونه
 والعدو على شكاه شـد وفضالة صلالة ناشد يحتمون ويحمون ويرامون
 ويرمون ويدنون وبشون ويخبون الى الكفرة بسوط السذاب ويصبون
 وقد قهوا الاوار على الاجناد والابراج على الامراء واستقبلوا النعمة في البلاء
 والسعادة في المشقة التي تعدها الاشقياء من الشقاء ان وجد راعرة اهتملواها أو
 استوعروا كرة استبهلواها أو صادفوا ملة عدفوها أو راعرة غمة كشفوها أو
 صرفوا أوجههم الى نائبة صرفوها

(ذ كرمات مجرد من الحوادث وتكرر للمعزائم من البواعث)

في يوم لاربعا. تاسع الحرم - ارا الملك الظاهر راقصا - دبلدا صافينا بالعزم المصمم
 والرأى المحكم وفي ثالث صفر عزم من بقى من أصحاب الاطراف السفر فان
 السلطان رخص لهم في ذلك فانتهم - جوافى عودهم الى بلادهم - المسالك واقام
 السلطان في أصحابه وخواصه وملازمي بابه وملازمي جنبه ورجال رجائه
 وخلص أوليائه ومقربى أمرائه وفي هذا اليوم رحل الملك المظفر تقي الدين لينسلم
 ما في شرقي الفرات من البلاد التي كانت مع مظفر الدين مضافة الى ميفارقين
 فصارت معه جبله واللاذقية والمعرة وحماة وسلمية والرها وحران ومهبساط
 والموزر وميفارقين وشروط معه ان يحافظ على عهد صاحبي آمدوماردين والبلاد
 المظفريه كانت قد بقيت الى هذه الغايه مع كثرة الطالبين لتلك الولاية مضمونا
 بها على الخطاب غير مسموح بشئ منها للطلاب فاه مارامها من المملوك أخى
 السلطان وأولاده من يشترط الفسخه له في استفاضة ديار بكر الى بلاده ويقال
 له لا سبيل الى قصد أحد ولا انتزاع بلد ولا ازاله يد فان أرباب البلاد أكثرهم لنا
 معاهد وعلى ودنا معاهد وفي شغلنا مساعد فأمان هو عنا متقاعد ومنا
 متقاعد بما هذا وان مكافاته ولا زمان كف آفاته وهو منا في حصر مخافاته
 وهذا العدو الكافر شغلنا به مستغرق وعزمنا في قوه متحقق فلان شير علينا من
 المسلم الكاشع والحاسد الحاشد من يشغلنا عن هذا المهم القرض والرأى الراشد
 فقال تقي الدين انالي في ذلك الجانب ميفارقين فاذا أخذت حران ومهبساط والرها
 أدركت من تكثير العساكر تقويتها المشتهى وبلغت المنتهى وأنا أدخل
 على الشرط وعنه لا أخرج وأجمع العساكر والى نصركم أعرج وآتيكم بعد
 أشهر يا وفي عسكر وأكرم معشر من لابسى سنور وملازمي مورد في الزرع
 ومصدر وما زال يستعفف السلطان عنه ويستهدف في تخصيصه بتلك لولاية
 عزمه ويسأل ويتوسل ويرسل ويتوصل حتى أخذت سنوره واستكتب
 منشوره وسار على انه يسرع اياته ويحكم في العود أسبابه وانما يلبث ريثما يقم
 تلك البلاد على مقطعيها ويرمم ترتيب نوابه فيها ثم يطلع علينا طوع السحاب
 وبأني بالاتي العباب ويعرض عساكر لا تدخل في الحساب وسارع الى الرجوع

وسار بعامة استشار ولله استخار
 وفي يوم السبت رابع صفر وصل كتاب الملك المجاهد الجواد الماجد أسد الدين
 شيركوه بن محمد بن شيركوه وهو الجري الذي اذا جرى اضربه من الملوك في حلبة
 المجد لم يدركوه ولم يشركوه ومضمون الكتاب انه خرج في آخر المحرم على جشير
 العدو بطرا بلس واستاقه ولم يطق الكفار ساقه واقطع لخاصه منه اربعمائة
 رأس تلف منها في الطابق اربعون غير ما كان اصحابه منها بقتطعون وانه غنم
 أيضا بقار اواب قارا وسار بالنسيمة سارا واهدى لى من ذلك بغلة سرجية
 عالية قارهاه فرنجيه وقال رسوله لما ابصرها واستحسنها قال تصلح للعماد فانه اذا
 ركبها زينها وفي ليلة هذا اليوم وهو السبت كبت الريح سفينة للفرنج على ساحل
 لزيب وغالها الكبت وكان فيها من الفرنج خلق فغرق في بحر الاسر من لم يسر
 اليه في البحر غرق وفيهم امرأتان سييتا وماهدين ابل اهديتا وشاهدت
 الاسارى قدام السلطان وقد احضر وافردهم على الذين اسروا
 وفي اول ليلة من شهر ربيع الاول خرج اصحابنا من البلد على العدو بالنائب
 الاعضل والناب الاعصل وكبوه في مخيمه وخيموا عليه في مجتمه فمات منهم
 لهم حتى اسروا من الفرنج وقتلوا جمعا واورعوه هم الى نضويق واقمعا وعادوا
 سالمين غانمين كاسرين كاسبين ومعهم اثنتا عشرة امرأة في السبي وعرف
 الله لهم حق ذلك السبي

وفي الاحد ثالث هذا الشهر شهر سلاح الحرب أهل الكفر وخرجوا على البرك
 وكانت التوبة للحاقة المنصورة خواص السلطان مساعير المترك وعظمت الوقعة
 ونخمت الروعة وصدمت الصدعة واحتدمت على الفرنج بنارها الصرعة
 وهلك منهم عالم كثير وقتل منهم مقدم معروف كبير ولم يفقد منا الا خادم رومى
 صغير عثر به في الحملة نرسه فلم ينتعش واستشهد لي عيش في الاخرة من في الدنيا
 مات في بييل الله ولم يعش وهذا الخصى كان فلامن افعلول ناهضا على الكفر
 للاسلام بحمل الذحول وانتهى البناء أن الفرنج على عزم الخروج ليقتلوا
 ويحتطبوا مما حولهم من المروج فلامر عى لدواهم ولاعاف وان لم يتلافوها

ولاحتشاش خشوا عليها التلف فأمر السلطان أخاه الملك العادل أن يذهب
 ويقصد الساحل ويكمن بعسكره وراء التل الذي كانت فيه قديما منزلته وهناك
 نصرت وقعته ووقعت نصرتة ومضى السلطان بنفسه في خواصه وأجناده
 وأقاربه وأولاده فكمن وراء تل العياضيه في العصبية المنصورة الناصريه
 وذلك يوم السبت ناسع شهر ربيع الاول مستظها راجحة وولد الملك الافضل
 ومعه أيضا أولاده الصغار ليستأنسوا بالحرب ويدمنوا على مباشره الطعن
 والضرب فعرف العدو الخبر فما أقدم على الخروج ولا جسر فضربت
 للسلطان على التل خيمة حمراء فبات فيها وحوله المولك والامراء ووصل اليه من
 يبروت خمسة وأربعون أسيرا من الفرنج أخذوا بالمرأكب في البحر من اللج
 وفيهم شيخ هم هرم عمره في الكفر منصرم قد طعن في السن ووهن كالشن
 وانحنى كالخنيه وما آمن من المنيه وتحاماه الحمام وعامت في بحر ليلاليه وأيامه
 الاعوام وهو مسوخ الحايه مسوخ اللحيه قد بلى بمابلي وقل من طول مالتى
 وسئم حياته وسئم وعدم لدانه ولدائه وما عدم وكم جاوز قرننا وعبره الى قرن
 وبارز قرننا ونازله بعد قرن حتى لم يبق منه الا اهابه ولم يبق منه الا ذهابه فتعجب
 السلطان من مجيئه من البلاد الشاسعه واختياره الضيق على الارجاب الواسعه
 فسأله كم بينه وبين وطنه ولاى سبب حركته من سكنه فقال أما بلدى فعلى
 مسافه شهر وانما خرجت بقصد كنيسه القيامه لاظفر بالحج المبرور فرق
 له ومن عليه بالاطلاق وأخرجته من ذل الرق الى عز العناق ورده الى الفرنج
 راكبا على فرس ولم يرقته ولا أمره حيث رأى نفسا مرتنه بنفسه وسأله
 خدام أولاده الصغار ان يأذن لهم في تجريب سيفوفهم بجرح الاسارى الكفار
 فلم يأذن لهم في ذلك وآباه فأرضى كل منهم بامتنال الامراء فقبل له لاى سبب
 منعتهم من ثواب الجهاد المغتنم فقال لتلا يجترؤا من الصغر على سفك الدم
 فانظروا تحت هذا القول من الرأفة والكرم

(ذكر جماعة وصلوا من عسكر الاسلام)

(١٧ - الفتح القدوى)

أول من قدم من العساكر الإسلامية علم الدين سليمان بن جنسندر وكان بحلب
المقدم المؤتمر وهو شيخ له رأى وتجربة ومنزلة كبيرة ومرتبته ومعه حصنا عزاز
وبغراس وللسلطان بقره ومجاورته الاستدناس فقدم في شهر ربيع الأول في
عسكر وأبيضه وأهمره وببيضه ومغفره وجنى جنده وسنى سنوره وجلبه
وجلبه وزمره وعصبه وبيارقه وبلبه وبوارقه وسجبه وقدم في ذلك التاريخ
بقدمه الملك الامجد محمد بن محمد الدين بهرام شاه صاحب بعلبك وقد استحب معه
مما ليكه الترك وقد نوى بالمشركين الفتك واسترهم الهتك ولدما هم السفك
فوصل بقواطعه وقواضيه وصوافنه وسلاجه وطلانعه ومقانبه وحضر من
المحاسن بكل ما يعرب عن مناقبه وقد زين ليل القساطل من اسنة العوامل
بكوا كيه وأظها جواده ليرد به دماء أهل الكفر فانه بعدها من مشاربه فمن ذلك
اليوم من القادسين والمستقبليين بذلك القضاء جيش زرت الرباعليه جيوبها
وغظته من العجاج بالرداء وجرى ذلك الوادي من الاجناد والامراء بسبيل خيل
تردد أمانه الدماء وخرق ذلك الخرق أو عن في حافانه الخرق ومن عاداته بعداته الخرق
ومن آفانه عند موافاته من فرق الكفر الفرق ومن علاقته عند الظامان لا يرويه
الا العلق ومن سبابته بالسير الى عناق الاعداء بسوا عدسيه وفه الخبب والعنق
ومن شيمته عوض التغلف بالعبير التضح بالنجيع ومن ديمته ربل النبيل من
الاحداق والنواظر في فواضر حدائق الربيع ومن صنفته اسماء حنين
الحنية بسهمه واسماع انين المنبسة تلصمه وجيلوناني ذلك اليوم فوارس
لاعرانس وقوانس لاعوانس وقدم بدر الدين مودود والى دمشق بعد
ذلك في سابع عشر شهر ربيع الآخر وبشربور ودالعساكر ووصول
الجمع الوافر

(ذكر وصول ملك افراسيبس لتجدة القرنج على عكا واسمه فليب)

وفي ثاني عشر ربيع الأول وصل ملك افراسيبس الى القوم وصان جيله هم وشملهم
من البت والشت وكان وصوله في بطس ست حملت من القرنج كل ذي شؤم ومقت
وقد كانوا يمدون بوصوله وصوله ويقولون لانا من تهديده ووعيده ما يجرى على

قوله وانه اذا جاء حكم وأحكم ونقض وأبرم وقدم ما قدم به من المال وأقدم ونحن
منه على مواعده فهو يأتينا بكل نجدة مساعده وجدة عن الفقر مباعده فقلنا
لهم رب صلف تحت راعده وما هذه الا راجيف منكم بواحدة فلما وصل في العدد
القليل والنظر الكليل أعجبتنا قلته وتشابهت عندنا عزته وذلته وقلنا ما يكاد
تصل صولته أو تدوم دولته

(نادرة)

وكان مع هذا الملك باز أشهب كاه عند ارساله نار تلهب ففارقه يوم وصوله
بجيت عجز عن حصوله وأفلت من يده وطار وحشا حشا الباز الذي نار النار ووقع
على سور عكا وحزن الملك يوم سروره بفراقه وأبكى واستجاب فما استجاب وأبى
وما أب وثبت وماتاب فبصر به أصحابنا فأخذوه والى السلطان أنفذوه
فابدى للسرور به الاهتزاز وجل بشريفه بزة من بز الباز وأظهر به احتفالا
وعده للظفر والمنحة فالأوبدل فيه الملك ألف دينار فما أجيب ولا وهب له
ولا هيب وما بيع ولا عيب

(خبر نادرة في غنيمته وافرة)

كان المستأمنون من الفرخ الينا تسلموا براكيس يغزون فيها ويحجرون بجوارها
وينهضون بسوارها ورواسيها وينهشون بعقاربها وأفاعيها ووصلوا الى ناحية
من جزيرة قبرس يوم عيدهم وقد جمع القس في كنيسة لاه لها شمل قريبهم
وبعيدهم فصلوا معهم فيها صلاتهم ثم أغلقوا أبواب الكنيسة عليهم أياما ممنوا
أفلاتهم وأسروهم بأسرهم وسبواهم وبغثوهم من البلا بما أنوهم به وبلوهم
وكنسوا كل ما كان في الكنيسة من الاعلاق النفيسة وقبوا على قسيبهم
ومادوا بها وجمهم الى براكيسهم ولاذوا باللاذقية وباعوا بها كل ما أخذوه من
البيعة ومن الجملة سبع وعشرون نسوة سبايا وسببايا فباعوها رخصا
واقسموها رخصا وزادوا بما نالوه حرصا واستغنوا بما استغنموه وأنروا بما
أناروه وآثروه وفرحوا بما راحوا به من مغنم وقيل حصل لكل واحد منهم على
كثرتهم أربعمائة درهم وفي سادس عشر شهر ربيع الاخر هجم جماعة من

العسكرية السرية فاقتطعوا قطيعا من غنم الفرج غنيمة وخالطوهم في خيامهم
وامطروهم من وابل النبل ديمه وركبوا بأمرهم بخيلهم ورجلهم في اثرهم فلم
ينظفروا بطائل ولم يرجعوا بمحاصل

﴿ خبر وصول ملك الانكثير واسمه ليبرت الى

قبرس واستيلائه عليها ﴾

وصل الخبر ان ملك الانكثير وصل الى جزيرة قبرس في السادس والعشرين من
شهر ربيع الآخر في الجمع الوافر حاملا جوعا كالمسيل الجارف في البحر
الزاهر وتقدمته الى الجزيرة مراكب وشوان على قصدا الجزيرة فخرج
صاحب قبرس اليها واستولى عليها وغنم أموالها وصددم رجالها فلما وصل
ارهب حذره وأفضى فيض غيظه الى غيظ حله وهو مغضب غير مغض
مريض من ألم الحقد ماله سوى التشفى شافى مرض فلبث مفكرا ومكث متخيرا
وتروى متخيرا فرأى أن قبرس في يده فاستن من جده في جده وناشب القتال
وواطب النزال وفارع بالنصال النصال وحلت المنايا جباها لاحتباء البيض
بالاعتناق واعتناق الغلاظ مع الرفاق ونفذ يطلب من الفرج على عكاه فجده
ليجد شدة ويوجد شدة فنفسذواله جفري أبا الملك العتيق في جوع مترافقة
الرفيق وامتدت الحروب واشتدت الكروب ورأى ان فريضة تعول وان
حالته تحول وان شغله بطول وانفق أيضا أنه كان رام الروم من الفرج الفرج
وخطب كل واحد من ضيق الخطب المخرج المخرج فتراسلوا في الصلح وخرجوا
من ابل الحرب المظلم في سنا السلم الى اسفار الصبح واجتمع صاحب الجزيرة ملك
الانكثير واتقيا بماتم من التقريب والتقريب وحمل له دابا وتحفا سنابا
ووسع له الازواد وبذل له الامداد فأخذته في مأمنه وأبرز له مكره من مكمنه
وغله ثم غله وشده وما حله وجازاه لما أعزه بأن أذله وغادره بغدره في القدر
والقييد وما بطشت بدطامة الايد كيد الكيد واستولى بالاستيلاء عليه على تلك
الجزيرة وغرق في جمان أمواله الغمزيرة وسيأتى ذكر وروده وماتم به
لاجزاب الشيطان وخنوده

وبتاريخ انسلح شهر ربيع الاخر يوم الاحد وصلت من نجر بيروت كتب
 مباشرة بالبيع المتجدد وهو ان اصحابنا أخذوا عند الثغر عمرا كبهم الغازية في
 البحر من مراكب الانكثير خمسة وطراده ولم تكن لولا ابا رجاها للضم معتاده
 وبخزام القهر مقتاده وكان فيها خلق كثير من نساء ورجال وذخائر آخري من
 عدة ومال وأنفال وأنفال وأخشاب وآلات وأعمال وأحوال وفي الطرادة
 أربعون رأسا من الخيل الجياد قد جلبوا البلاد بجلبها من البلاد فخيرت وخبزوا
 وأجيزت الى بيروت وأجيزوا فاما السبايا فقد أخرجت على البيع بالنقود
 والنساي واما الاسراء فقد عمدتنا بخصوص ضرائهم السراء
 وفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى زحف العدو الى البلد بالجد والجلد والعدد
 والعدد والمسدى والمدد والجمع المحنشد والجمر المتقد والبيض واليلب
 والبيض والقضب والسمر السلب واللجب والجلب والصبياح والضحيج
 والجماج والهجيج والوشيج بالوشيج والامر المريخ والقصد بالقصد والزغف
 والزرذ والحديد والعديد والقريب والبعيد والاتباع والعييد والاوزباش
 والاوزباش والكلاب والذئاب والسباع والضباع والاضواري الجياع
 والاسود والاسود والزرزق والحمر والسود وذبوا وذبوا وشبوا وسبوا وصابوا
 وصبوا ونبوا ونبوا وعبوا وعبوا وجابوا وجابوا وزجوا وزجوا واقدما
 وتقدما وقدما وسبعة بجانيق رقرقوها ونصبوا فيها ونصبوها فقلت كأنها
 قلاع وارتفعت على التلاع كأنها تلاع وهي في الجو مترامية وبالجوى رامية
 وفي السماء سامية ولاهل النار الحامية حامية مرتفعة على مرافعها مقلعة
 بمقالها منفضة أجمارها الانفضاض الجدار منفضة أسوارها لانفضاض
 الاسوار حاصرة حاصبه طامة ناصبه قائمة قاعده بارقة راعده صادمة
 سادعه صارمة صارعه حبابي من الجبال أجنحتها وحنايا اللعين على سهامها
 من الحجارة رنتها ومراضع في مجورها الاحجار ومرايع تنهد بدواثرها الربوع
 والديار حوامل على الطلق سوائل بالفلق على الخلق عطايا اللمايا روايا
 لجاياها البلايا في كفاتها آفاتها وفي حركاتها ادراكاتها وللعذيب عذباتها

وللترهيب جسداتها وما أعظم جنائيات جنادها وأظلم غرايات غوائلها وهي
 الروائح الرواحي والحوائث الحوامي والهوام بالهوامي والصوامم الصوامي
 ودواعي العوامي ونواعي النوادي والنواعب بالنوي والجوائب بالجوي
 والصوائب بالمصائب والنوائب بالشوائب اذا جذبت جذت واذا قدفت
 آقدت واذا طوحت طرحت واذا حلفت حلفت واذا أطارت أطارت واذا
 ألقت ألقت فشق على أصحابنا بالبلد شقاقتها وكادت تفتح اليه الطرق طوارقها
 وطراقها فاستصرخوا بنا واستنصروا وحضوا على حظنا وحظهم وحرصوا
 واستنصروا واستنصروا واستعدوا واستعدوا فاصبح السلطان راكبا في
 العساكر طالبا لشغل العدو الكافر الحاضر الحاضر وسير من كشف هل للعدو
 كمين أو كيد دفين ثم وقفت العساكر عنده ومرا إلى نيل الفضول بالقرب وشاهد
 المجانيق وكيفية رفعها والنصب ونكايتها في الضر والضرب وعرف
 أماكن القتال ومكان الرجال وكما شاهد الفرع عسكرنا قد أطل وأطل
 نزل جمعهم وكل وترك الزحف وانفيل واذا عادوا وعدوا وأناروا في
 الحرب وأسودوا

(فصحة الرضيع)

كان لصومنا في الليل استلبوا طفلا من يد أمه ووظموه رضيعا له ثلاثة أشهر في
 غير أوان فطممه واستعملوا بحكم الجهاد في جنح الظلام جناح ظلمه وبخهوها
 بواحدتها وساعدها وكدرها وصفومواردها وقطعوا عنها فلذة كبدها
 وأسعروا عليها جذوة كدها وحرموه درلبها فدردمعها وأبعدوه عن منافاتها
 ومناجاتها فوقر عن كل حديث سمعها فخرجت والله وللعبادة كارهه وللخذ
 خادشه وللوجه خامشه معولة مولوله مذهلة مشتعلة قد شدت ودهشت
 وتاهت واستوحشت قد سلب عقلها مذسلب طفلها وغاب ذهنها مذتاب
 ابنها وتكررت بالحسين والابن ترجيعها وترددت للقلب مما فجأها وبخعها
 من الكروب تشجيعها وهي ناشئة في كل ناحية نادبة في كل ناد نادبة لكل فؤاد
 نادبة في كل واد نلم يشعر السلطان الابامرأة بالباب واقفه وبالنجيب هانقه
 وللدموع حادرة بتصاصد أنفاسها ومن الخلق مستوحشة لذهاب استئناسها

قارضة صدرها بتقطيعها ضارعة لفقد رضيتها معولة على الطفل معولة على
اللاطف متذكرة من النكر متعرفة الى العرف فاحصرها السلطان وهي با كيه
ونارا كتشابها اذا كيه تتحد رعبانها وتتصدع دزفراها وتلهب حسراتها
تبكي بيكائها وتشتكي من دائها وتشد ضالتها وتطلب مهجتها ونسأل
عن حشاشتها وتشتعل نار قابها على فراشها فلما شاهد السلطان حريسة
حزينه مسكينة مستكينة متجننة متحننة مولعة مولهه موجعة متوهه
سمع شكواها وفهمها ورثى لبلواها ورجها ورق بالطفه للطفل الرقيق وسلك
بفضله طريق التوفيق وطالب الرضيع فقبل له انه يبيع وأضيع فان آخذه
باءه بثمن بخس ولم يعرضوه في سوق بزولا سوق نخس فما زال يبعث ويبعث عنه
ويلوم باذله كيف لم يرضه حتى جى به في قماطه وقد كاد يلف في عباءة اعتباطه
فلما أبصرت واحدا ضمت عليه ساعدها ودعت وعدت وشدت يدها به
وشدت فاعادها وبنواله أفادها وبردحها برروحها واسامأ أساء الاسى
من جروحها وقرروحها وروحها بروحها وفرع دوحها وأغناها باغنائها للشكر
عن نوحها وظهر سرورها عليها بيوحها وشبع معها من أوصلها الى موضعها
وقد اجتمع شمل المرضعة بمرضعها وما رد الطفل الا بعد ما اشتراه من مشتره بثمن
رضيه وهذه نادرة من جملة آياديه

(ذ كرا انتقال السلطان الى تل العياضية)

لما أصر الفرنج على مضايقة عكا في كل يوم وخطبوا مناع مناعهم في ابتياعها
بكل سوم وواطبو اركوب بحرا الحروب بكل خوض وعموم ودار واحول جى
دارها بكل حوم ولم يكن بد من ركوب السلطان بالعساكر اليهم في كل بكرة وعشى
وارطاب القوم بكل حدم هوب وجد مخشى وكانت المسافة ثابته والا آفة دانيه
انتقل السلطان الى تل العياضية بعساكره وانتقاله بالكليه بالعزائم والصرائم
الماضية الماضية الراضية المرضيه ولم يكن انتقاله دفعة واحدة بل مهدله
قاعده فان يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى بلغه أن القوم تمداوردوا العوادي
ورفوا من ضلاتهم الهوادي وضابقوا البلاد أشد مضايقه وطاقوه أجدمعالمه

فأمر الجاوش حتى نادى وباكر العدو بالعساكر وغادى ووصل بالقارس
 والراجل الى الخروبة وقوى البرك وألزم المقدمين والامراء بحفظ نوبهم -م الدرر
 وقدم جماعة من الخيل لعل العدو اذا عين قتلها خرج بالكثرة وتورط في العشرة
 فلم يشغل بها بالاولم يلفت اليها جنانا بل انصرف على عناده ولم يصرف نحوها
 عنانا واشتد على البلد زحفه وامتد عصفه فساق السلطان بالعساكر وهجم
 وترك العدو الحصار وأجم فلما جاء الظهر رجعت العدو الى مخيمه والسلطان
 على قصد العدو الى مخيمه ولما وصل الى تل الخروبة وتزل في خيمة الطيفة لاجله
 مضروبه وصل من البرك من أخبره ان العدو لما علم انه قد انصرف عاد الى أشد
 ما كان فيه وزحف وانه قد أرب وأرعف وأرهق وأرهق والهوى والهيب
 وألهف وأرهب وأرهج وأعجز وأزعج ونار وأثار وألحم اللحمية بناره وأثار
 فبعث السلطان هذا الخبر على ان بعث الى العساكر بالخيم فأعادها واستنفض الى
 القريسة آسادها وأجرى في حلبه الحمية جباها ودعاها الى طعن يبرح بالذوابل
 وضرب يرخ أعطاف المناصل وأمرها من الحرب بأمرها وأدارها من مرمى
 أخلاف الدم بأدرها ثم سار آخر ليلة الاربعاء فاشترج جادى الاولى الى تل العياضية
 قبالة العدو وضرب خيمته بأعلاه ظاهر العلو والعدو بالحصر والزحف مصر
 مصر وعلى عنائه وعناده مستمر والسلطان في كل يوم يصاحب القوم بالقتال
 ويماسيهم ويراوهم ويغادهم ويفتحهم ويبيادهم بضرب كما اشترطته
 حدود النبطا وطعن كما اقترحتهم كعوب القنا وقتك كما تمنه المنية ورمى كما
 حنت اليه الحنيمه هذا ومجانيق الكفر على الغنى مقيمته وللرمي مديته
 وبالاسجار منقاره وعلى الاقطار حجرة وللجلاميد بالجلاميد قارعه وللصخور
 بالصخور قالعه وتمكن الفرنج بهامن الخندق فدنا منه دنوا الخندق وشرعوا
 في هجمه وأمرعوا الى طمه وداموا يرمون فيه جثث الاموات وجيف الخنازير
 والدواب النافقات حتى صاروا يلقون فيه قتلاهم ويحملون اليه موتاهم
 وأصحابنا في مقابلتهم ومقاتلتهم قد اقسوا فريقتين واقتروا قسامين ففريق يلقى من
 الخندق ما ألقى فيه وفريق يقارع العدو بلاقيه

(ذ كروصول ملك الانكثير)

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر المذكور أشاع اشيع الكفر من السرور
وعقدوا حبا الجبور ووصل ملك الانكثير وأظهر وان في الجمع الكثير والجم
الغفير وكانت منه من الشواني خمس وعشرون قطعة كل واحدة منها تضاهي
تلة وتوازي قلعه وأحدث في القلوب روعه وأرث في النفوس لوعه ولعت
لنا من خيامهم تلك الليلة نيران زائده وأنفاس للشرار متصاعده والسنة
للسعل نضاضه واشعة على الجوف مفاضه فكانت أوردت الجحيم لقدم وورد
نارها نارها وأوصلت لوصول أو شل الشرار شرارها وأوردت لهم أوارها
وشاهدنا تلك البسيطة قد بسطت على أهل الديار جيرا الاضواء وهتكت عنها الهتكت
ستر ظلام ضلالهم الظلماء فعرفنا كثرتهم بكثرة نيرانهم ولما كانوا من أهل النار
قامت النار ببرهانهم وأنتم بانيانهم واطافتهم في مكانهم وملك الملك بأمره
أمرهم وأراهم ان يسده نفعهم وضرهم وملاهم الملائع وأطال لتطاولهم
أشطان الشياطين وحفر للمكابد آبارا وأثر في المكر آثارا وأرث للشر نارا وأثار
لنصرة النصرانية نارا وتحدث الناس بمجاده وحديثه وبما نأثرت القلوب
به من تأثيره ونأريته وارتابوا وارتاعوا والتاحوا والتاعوا وغدت الالسنه
ترجف والقلوب تجف وكاد الباسل يجبن والباطل يخشن والحق يلين والدين
يدين والسلمطان قوى الجنان روى الايمان صاف يقينه وافدينه شاف
نعمه كاف نجهه مقر لعين الاسلام صجه مسرف في قلب الكفر برجه
ماض عزمه قاض كومه مثبت بجيشه بثبات جاشه طامل لمعاده وانصر الحق في
معاشه متأن في تفكره منأت في تدبره متوكل على ربه في نصره دينه متوسل
اليه في تأييده وتمكينه لا تزوعه المخافات ولا تخيفه الرائعات ولا تززع الخطوب
طود وقاره ولا تنفض النوائب غتم ذماره ولا يلين للشدايد ولا يستكين للروائع
الرواعد وكم سكن الاسلام بحركانه وأخصبت الايام ببركانه ونام الانام ليقظاته
وأمنت مصر والشام بنضاته فمراعه ما عرا وما درأ عزمه لمادري ولا رد
وجهه مما قصد ولا صدق رأيه مما علقه اعتمد بل ازداد قوة بصيره وازدان

بسريرة لكشف أسرار الغيب مستنيره وعمد الى السماء فاستعار من أنجمها أسنة
الذبل ودلف في الارض فوهب تربها للفسطل وأعلم ملك الانكثير ان جمع كفره
للتبشير وان نشاط سره للتفتير وان أسنة أهل التوحيد مولعة من نحو أهل
الاشراك بهتك الستير وركب في مراكب حلت المنيايا الجباني كتابها لتحتبي
أعناق العدا وطلاها وتنصل بتواطعها وقواضبها بخيل تأبي الضيم مثل آياته ونخر
مثار النقع ينوب عن لوائه ووجه كلع البرق في ضيائه وقلب كصدر العضب في
مضائه وأقام السلطان على هذه الحاله ساميا في مطالع الجلاله لم ينض سلاحه
ولا يخفض جناحه ولم يركز رماحه ولم يردع للروع ومرآحه

(ذ ك ر غرق البطسه)

كان السلطان قد عمر في بيروت بطسه وزادها من العدد والالات بسطه
وأودعها من كل نوع مبيره وملاها غلة وذخيره وأركب فيها زهاء سبع مائة
رجل مقاتلة لعكا من كل من طهور ونزكى وشكره الاسلام اذا كفر منه
تشكى فلما توسطت هج اللجه ونورطت على نهج الحججه صادفها ملك الانكثير
بحكم قضاء الله والتقدير وأحدثت بها شوانيه وعدتها عواديه وقائلتها نصف
نهار وهي لا تدعن لاقطار فاكبت من العدو مراكب وجبت لها غوارب
وأحرق وأغرقت وهتك وخرقت وفرقت وما فرقت وقتل من الفربح خلق
عليها وما امتدت يد عدواخهم اليها فلما بسست من سلامتها وزلت عن استقامتها
وانحلت عرى وثاقها وانحطت ذرى اعتلائها واعتلاقتها ومالت الى الاستسلام
وجالت على الاصطلام قال مقدمها علام نسلها والموت بالعز خير لنا من الحياة
بالذل والشح بالدين أحب اليها من البذل فنزل الى البطسه فخرقها وامانع عنها
حتى أغرقها وسعد أهلها وافترقت وسيجتمع في دار النعيم شملها ووصل اليها
خبيرها اليوم السادس عشر من جمادى الاولى فقلنا الدهر يومان نعمى وبؤسى
وما يزالان على ذلك حتى يزولا وكانت هذه الواقعة أولى حادثة للوهن محدثه وللهم
مورثه ولنا الامى مؤرثه

(ذ ك ر حريق الدبابه)

وكان الفرنج قد اتخذوا دبابه عظيمه هائله قد اظهرت لها في الشرعائه ولها
 اربع طباق شدها على الارتباط باق ولها من الاحكام يابس ولباس وهي خشب
 ورمصاص وحديد ونحاس وقربوها الى ان بقيت بينها وبين البلد اذرع خمس وفي
 طباقها سبع باع ضوار وذناب طمس وبلى البلد منها بكل بليه ورزى بكل رزيه
 وكانت هذه الدبابه على العجل ليقر بوابتقر بينها اسباب الاجل فباتت القلوب
 منها على الوجيل وكاد اصحابنا يطلبون الامان وخضع كل ابي راسه من سكان
 فقار عوا عندها اشده قراع وما صعوا اجده مصاع ونوات عليهم امن مساعير
 الرهط قوارير النفط وهي تضرب في حديد بارد وتضرب عن كل شيطان وارد
 وتنبوعن الاحراق وتنبى عن الاخفاق حتى بدرت قارورة انقضت على شيطانها
 كالشهاب فاخذت الدبابه وقلوبهم قبل جسومهم في الانتهاب فعودنا هابورة
 والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فجا من انقلاب القارورة قرار
 القلوب ومن حر انفاسها برد النفوس وكشف شعاعها ظلم الكروب ونزعت
 بشاشتها عن الوجوه لبوس العيوس وانات نارها لتنا بكل نور ولهم بيوار قوم
 بور ودبت شعاعها في اضلاع الدبابه وجنوبها فاحرقها الله احراق اهلها بذنوبها
 وكما اضاءت الا فاق بنيرانها اظلمت بدخانها فحلت لنا بياض النصر في السواد
 فكانه سواد الناظر اوسويداء الفؤاد بل سواد المداد ياتي من انواره بالامداد
 فحلا حريق هذه الدبابه صد اقلوبنا المغتمة بالبطسه الغريقه واحمت نارها في
 حجاب الحق حبه حياه الحقيقه فانما احترقت الدبابه يوم وصول خبر غرق
 البطسه فكانت شيمتا تلك العطسه

(ذكر وقعت في هذا الشهر)

كانت العلامة بيننا وبين اصحابنا في عكا عند زحف العدو دق الكؤس حتى اذا
 سمعناه جسدنا في الزحف الى العدو وبالنفائس والنفوس ولما اصبحنا يوم السبت
 التاسع عشر من الشهر سمعنا من كوس البلد نعراته ونظرنا من جانب العدو منار
 غيراته فعلنا بزحفه وعملنا في حنقه وضرب الكؤس السلطاني اصراخا اصراخ
 ذلك الكؤس فتمابلت اعطاف ذوى الحبه من حبال العزازم لامن حبا الكؤس

وركب السلطان في كل شهر للبرد مضمحل للبرد فضضفاض السرد قضا قاض
 كالاسد الورد مشتاق الى الطرد ملتاح من ماء الورد الى الورد من الترك
 والا كاديش والعرب والكردي هوى الى الاقصران هوى المصلتان الى الرقاب
 ويظما الى ارواء الاسل الظما فيطيل صدى الخيل العرب وكل غل كانه
 نزيه الحيا بعيد السماء من الارض بر كضه شاحبه الحيا وكل ضرب تكاد
 تفيض مضارب نصله من خفه الطرب لولا وقاره وكل طلاع مع النوب لا ينام
 ناره ولا يثبت في الجفن غراره وكل منصلت ينير في ظلام العجاج بنجوم الاسنه
 وكل مطرد يعيم السوايح السوايق في بحور الاعنه وكل رام فروج المازق حتى
 تفرى بأيدي المذاكي وكل شاك في السلاح مشكور في اشكاه الحق الشاكي
 وكل مصمم مصم دروعه غير محقيه وسهامه غير مجعبه وسبوقه غير مقروبه
 وقبايه مداومه اجراء قبه غير مضروبه وسار السلطان وقد اسودت لوقع السنايك
 جوانب جحفله وابيضت بلع الترائك مذاهب قسطه واشتهت في النقع الوان
 خيله وامتدت الى قرار اللقاء اعناق سيله فكائنات غارت الشمس من شموس
 شمسه فتوارت بالجاب وعد النقع في وبل النيل من حساب السحاب وولت
 العساكر عليهم في خيامهم وحملت ايالي القتام الى ايامهم وغلت الصدور
 بما فيها حتى وصلوا الى القدور على انا فيها وهتكوا وقتكوا وأدر كوا وسفكوا
 فتراجع الفرنج واصطفوا على خنادقهم ووقفوا بقنطار ياتهم وطوارقهم واجتمع
 عسكرنا لهم يحتمون ويحملون ويعلون من دماهم وينهلون ودخل الظهور
 وحى البحر فافترق الفريقان وتراجع الى خيامهم الجمعان

﴿وقعة أخرى﴾

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر ضايق أهل الكفر البلاد على الحصر
 وكانت الوقعة بالوقعة السابقة شبيهه وكانت من أشدها واجدها كريمة غير
 انه في هذه النوبة عرضت نبوه وكادت تتم كبوه فان الفرنج لما تراجعوا عن البلد
 وجدوا فئه من عسكرنا داخل خنادقهم فحملوا عليها بسباق رجلهم وراكبي
 سوابقهم فانتشب الحرب واشتجر الطعن والضرب وكثرت الجراحات وكثرت

الاجترحات واستشهد من عرف من المسلمين اثنتان تسلمهما رضوان الى الجنان
 وقتل من المشركين جماعة أسرعهم مالكا الى النيران
 ومن عجائب هذه الوقية أن رجلا من مازندران من أهل الرفعة وصل في تلك
 الساعة وافدا واستأذن وقت السلام على السلطان ان يقدم مجاهدا فحين شهد
 الوقية استشهد فلقى الله بعهدته كما عهد

﴿وقعة أخرى﴾

وفي يوم السبت الثامن والعشرين من الشهر خرج العدو فارسا وراجلا وراحميا
 ونابلا وامندوا من جانب البحر اطالبا وتحزبوا في ذلك الفضاء أحزابا وركب
 السلطان من مجالس عادته الى مجال سعادته موقنا ان اداء عبادته في ابارة العدو
 وابادته وتقدمت المقدمة وأقدمت وجمعت نارا قدما مهاوما حجت وما زالت
 نجوم النصول تنقض وختوم النجوم تنقض وعيون العيون ترفض وديون
 الذحول وحقوق الحقود تنقض وابتكار الدروع بمجدود الذكور تنقض في شغواء
 حضرها التباب الغائب ونكبها لها من الذوابل ذوائب وبجر تسبح فيه
 السوايح وشرب بكأس المنية منها المهج غوابق صوايح وغبرا أساود نبالها
 تتواكب عن عقارب القسي وتعالب لها ذم صعادها تتلاعب في أرقام السمهرى
 وذباب طبها تطن في مسامع الذئاب وحقبان راياتها تخلق الى مطامع السحاب
 وغدران سوابغها تفيض عليها جداول القواضب وغران سوابغها تفيض في
 غطامط الغياض وأرواح اغمادها البارية عن الاجسام برية وقلوب آسارها
 الضارية على الردى جريه حتى دخل على ليل النفع الليل وجرى من ديمية
 الدم السيل والتفت لما التفت بالخيل الخيل وأفرج المأزق عن قتلى جر
 عليها من السوا في الذيل واستشهد من المسلمين بدوى وكردى ولكم وقع من
 المشركين ردردى له في الهاوية هوى وعليه من زفير جهنم دوى وأسر من
 العدو فارس بفرسه ولائمه وقونسه وتفرق الفريقان عن المعترك عند
 معتكر الدجى وقد عم من الشجب ما شجبا

﴿وقعة أخرى﴾

وأصبح العدو يوم الاحد التاسع والعشرين وقد أخرج من جانب النهر راجحلا في
عددرمل يبرين بقواطع يبرين وقواضب يفسرين وطوالع غسروب في الطلي
بغرين وبالردي بغرين وانتشر وامتد من سنانه وامتدوا منتشرين فلقبهم البيزك
بكل من يزكبه عند شهوده مضاء كالمضاء وبوافقته القضاء في المضاء وكل
معتقل للرديني أخف الى الوغى من سنانه وكل مشتمل للمشر في خضيب
الغرار ريبانه وكل ملتئم بعشير حصانه معتنق لعطف مرانه وكل صبح كالصباح
نضارة وجهه في شعوبه مدفونه وكل قارح على قارح شرارة عزمه في سكونه
مكثونه وامتد راجحلا امامهم وأثبتوا اقدامهم اقدامهم وطال القتال وطار
النبال وحاضت الذكور وفاض التامور وأعمى العشير وعم العثور وأمر وا
منا واحدا فاحرقوه فصب نوره بسين يديه الى دار القرار وأمر تامنم واحدا
فاحرقناه فشبث به تلك النار الى النار وشاهدنا النارين في حالة واحدة تشتعلان
والصفان واقفان يقتتلان

وفي يوم السبت الماضي هرب خادمان ذكر أنهما لاخت ملك الانكثير وانهما كانا
يكتمان اسمهما في سر الضمير وأخبرا انها زوجة صاحب صقاية فلما هلك
صادقت في الاجتياز بها أخاها هذا الملك فألزمها بأن تنبئه واستحجبتهم معه وقد
راما النجاة من تلك الفاجرة لنجاة الآخر فآكرم السلطان وفادتهما وأجزل
بالاحسان افادتهما

(ذكر المر كيس ومفارقة القوم ووصف السبب في ذلك)

وفي الاثنين انسلخ الشهر ذكر عن المر قيس انه هرب الى صور وانه كشف
للجماعة المستور ونزلوا وراه قسوسا وألتموا عليه من الضلالة في الاستمالة
دروسا فنبأ قبوله وانقطع وصوله وكان سبب نفاذه وموجب استشهاده ان
هتفري كانت زوجته ابنة الملك الذي هلك والقدس في يده وعادتهم انه اذا مات
ملك ينتقل ملكه الى ولده وسواء في هذا الميراث بين الذكور والاناث فيكون
الملك بعد الابن افاضل بخلاف ابنا الكبري فاذا توفيت عن غير عقب كان للصغرى
وكان الملك العتيق كى أخذ الملك بسبب زوجته الملكة فعزلوه عن الملك لما

احتوت عليها ابداهلكه وبقيت هذه زوجة هنفري فأصبح المركيس عليه
يجتري ويقول لست من أهل الملك لتكون الملكة لك زوجة ولا بد لي من
تقويم هذا الامر حتى لا أبقى فيه عوجه وغصبها منه وصرفها عنه واتخذها
له عروسا وأحضر لساكاحها قوسا وقيل انها كانت حبلى ولم تخرج من حباله
الحبل فاشغلتهم حرمة الرحم المشتغل وادعى المركيس ان الملك انتقل بها اليه
وان أمر الفرس نج بشرعهم في يديه فلما جاء ملك الانكبير تظلم اليه هنفري
والملك العتيق فانقض بذلك له الى مؤاخذه المركيس الطريق فاستشعر المركيس منه
وماقر وأخذ معه الملكة وفر

(ذكر من وصل في هذا التاريخ من العساكر الاسلامية)

وفي يوم الاثنين انسلخ جمادى الاولى قدم عسكر سنجار وقد سد بسواد عديده
النهار وأفاض ببياض حديده الانوار ومقدمه مجاهد الدين برنقش الشهم
الشديد والسهم السديد والامعي اللوذعي والكجيش الكمي والنقاب
النقي والنف التقي وهو ذوهمة في الغزو عاليه وعزمه بالمضاه المضى، حاله
وقيمة في سوم السلطان لقربه غاليه وسريفة خالصة صافية من الكدر خاليه
وأكرمه السلطان في استقباله بنفسه واقباله عليه بأنته وسار بعسكره الى
أن وقف تجاه العدم من جانب البحر مما يلي الذيب وقد أحسن في عرضه التدبير
والترتيب ثم عاد في خدمة السلطان مكرما الى جنبه مقبدا على صحبه فأنزله في
خيمته ونصه بمواكاته ونقدم اليه بالترزول في ميسرته وفي (يوم الاربعاء) ثاني
جمادى الآخرة وصل جماعة من عسكر مصر والقاهرة بالعدة الوافرة والقوة
الظاهرة مثل علم الدين كرجي الذي يسرع الى لقاء أقرانه ولا يرجي وكسيف
الدين سنقر الدروي ذي الزند الوري والسيف الروي وأمثالهما من المماليك
الناصرية والمساعير الاسديه أسد العرين الشم العرائين الغرالميامين
(وفي عصر هذا اليوم) وصل علاء الدين بن صاحب الموصل الى الخروبة ونزل بها
ليصل بكرة الى المعسكر بالعساكر في أحسن أهيها فركب السلطان اليه ولقيه
وعاد وكل لكرامته وضيافته الاستعداد وأصبح يوم الخميس في خيمته سائرا

بأساده في عريسه مقبلا بكل فارس من جيشه فارس من خبسه في غلب كانهم
أجادل والجناد مراقبها وخيل كانها انظلماء والسنائك كواكبها ونقع كانه
الأتى والمقربات قواربه ومجر تصادم مناكب الالكام مناكبه وتلا الوهاد
طوالعه وغواربه طاريات غروربه طالبات غواربه يقال ماذا كيه باعباء
عواليه كانها مضت لاذ كان نار الهياج حواطبه وعبرت علينا كتابيه
وأعربت عن مناقبه مقابيه وتلقاه من أولاد السلطان الملك المعز ففتح الدين
اصحق وهو من جلتهم البحر بل الغيداق والملك المؤيد نجم الدين مسعود
وهو كاسمه مسعود مجدود وتلقاه الامراء والعظماء والخواص والاولياء وساق
على نعيته واجابته دعوة الاسلام وتليته الى جانب البحر ليرعب أهل الكفر
وعرض وتعرض وعلم العدو بانه اليه نهض واستنهض ولما انفصل السلطان أخذه
معه الى خيمته وأحضره أسباب تكريمته وآنسه بانساطه وتنظيمه مع
أصحابه في سبط سباطه وأجلسه الى جنبه وعقد له جباجه وخصه بخلع وثياب
وحصن عراب وما يليه من كل باب وانصرف عنه ونزل على ميمنته
نزوله عام أول في منزلته (وفي يوم الجمعة) رابع جمادى الآخرة وردت من
مصر كتيبة ثانيه صارفة أعنه فخيلاها الى الجهاد ثانيه ساطيه على الكفر
بأسها جانيه وقد علمت الوقائع ان الثمرات البانعة من ورق الحديد الاخضر
جانيه فما نزلت حتى عرضت على العدو مقابها وأبرزت لعينه قناها وقواضيه
وأرنت برسائل المنية اليه فسيها ثم جاءت وألقت بمضاربها عصيها وكانت
العسا كرتوارد والجموع تتوافد

(ذ كر ضعف البلد)

والفرنج قد ضايقوا البلد مضايقة آيست منه وأسلت القلوب عنه والمجانيق
قد رمت شرافانه وصمت اليها آفاته وأعادت جوانبه مهدومه ونواجذه
مهتومه وانحطت عنه بمقدار قامه فلم يتمكن أحد عليه من اقامه وضعف
البلد والملك وخلا بالهم عليه الخلد وقد حفظ القوم من جانبنا خنادتهم
وكلوا بها في الفهم ونحن لانألوا في الجهاد جهدا ولا نزل جدا ولا نجلد من

مضايقتهم بكل نوع بدا وجاء الخبر ان ملك الانكبتير قد اشفي من المرض وأُسرف
من المضض حتى حلق رأسه حلق طينه واستلقى لانتظار منيته فتميط الفرخ
وتثبتوا وسكنوا وسكنوا الى أن يركب فيركبوا ويثب فيثبوا وكان في هذه
الفترة للبلاد بقاء رمق وزوال فرق وانتعاش عثره وانجبار كسره وانطفاء
جمره وانسداد ثغره

(فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكر وصول ولده
ورصف الحال في ضعف البلد)

قدم علماء الدين دام علاؤهم في مقدمي الجنود الانجاء ووقف اجتهاده على موقف
الجهاد وما أكرمته قائماني المقام الكريم وعظيما خاطبا دفاع الخطب العظيم
ووصل فوصل جناح الفجاح وأنشرا الصددور بما صدر به لها من نشر الانشراح
وجاء الكريمة ذاعبة بالارواح والحرب ساقية طلاء الطلي في صحاف الصفاق
وقد برزت نبات الاغمد الذي كور على أ كفا كفاء الكفاح لشكاح الهام
بالسفاق وشارك في الجهاد وشهد الازر وسدد الامر وآزر وعضد وظاهر
وأسعد ولا خفاء عن العلم بحال الفريخ في هذه السنة واجتماع ملوكهم وكنوزهم
وتوافق امداد حشودهم وقد استشرى شرهم واستتصرى ضرهم وأعضل
خطبهم واستفعل أمرهم واشتغلوا منذ واصلوا بنصب منجنيقات وتركيب آلات
ودبابات وزحفوا الى بلاد عكا بجمعهم ووقفوا بجمعهم وأخذوا في
نقوبا وحكموني في الاسوار من الاسوار بضرب المجانيق ضروبا والثغر
الآر قد أسرف والعا وقد أسرف وكما زحف الى الثغر زحفت الاساكر
الاسلامية اليه وهجمت عليه وانعد ويخندقه محجيز وفرصة الغفلة
عنه منتز ومن جثوم الموت عليه في مجتمه محترز ولم يبق الا أن يتدارك
الله الثغر بلطفه ويحجبه على المعرور من عادة نصره وعرفه والمجاهدون
فيه قد هانت عليهم الموهج ووضعهم في ثبات جناحهم المنهج وفي كل يوم
يسدون بأشلاء الهاجين عليهم من النمل ويحلون عنهم بهابش بونه من نيران

الطيب الظم والعسوق دلج والحديد من قرع الحديد قد ضج والبلد مشف
 والبلاء عليه موف والمأمول من الله أن يأتي من نصره بما ليس في الحساب وأن
 يعبد ما جفج من أمر الأصحاب إلى الأصحاب ويكفي هذه النبوة الصعبة فهو كافي
 النوب الصعاب

﴿فصل في وصف عماد الدين﴾

وصلت انسا كراتني وقت بعدتها المناجده ووافيت بعدتها المنى جده وأقبلت
 اقبال الايام في عشرين الوشيع وماجت موج البحار في غدير الزحف الذبيح
 واستهلت استهلال الرواعد البوارق وألمت باعد الممام العوادى الطوارق ولقد
 جاءت في وقتها منجدة من جده موجوده للانتقام من الكفر بكل موجوده
 واستظهر الاسلام بظهورها وسفرت وجوه النصر بفسورها فاجم الكفر
 باقدامها وانتظمت أحداق المشركين في عقودها ماها وخيمت مضارب المضام
 بمضارب خيامها وفض بالنضام ختام قناتها وما أشكر الدين والاسلام لعزائم
 عماده وغياته وأبعث أمدا الظفر لا هتزاز نصل نصره وانبعائه

﴿فصل في الاستنقار﴾

قد عرف أن العدو قد احشد بجميع ملوكه وغصت مسالكه وطرقه بطوارق
 سلوكه وهو حديد الشوكه شديد الشككه قد بلج في حصر التترو نصبت آلاله
 وركب عليه منجنيقاته ووالى الضروب من الضرب وأخذ منه مواضع في النقب
 وقد أشفى على خطر عظيم وتخطت جسيم واذا لم يعمل في هذا الوقت فنى ومن
 أنى في غير الوقت المحتاج اليه فما أنى وهذا أو ان رفض التواني ونهوض المسلمين
 من الاقاصى والادانى والوصول بكل ما يقدر عليه من العسكر والظهور
 لمظاهرة المسلمين بالهزم الاظهر والجد الاوفر وهذا يوم الحاجة وأوان الضروره
 والنهوض بعسكره الى نصره عما كرنا المنصوره فلا يجفج اى عسدر فلا عسدار
 أوقات ولا يلتفت الى غير هذا المهم الذى ليس للمسلمين اى سواه التفات وكيف
 يتأخر عن هذا الموقف الكريم وهو كريم ويتفاعد عن هذا المقام العظيم
 وهو عظيم

﴿ذكر خروج رسل الافريج﴾

كان قد خرج منذ أيام رسول وسأل أن يكون له إلى السلطان وصول فاجتمع به
 الملك العادل والافضل وقال له لا يمكن لقاء السلطان لكل من يرسل وما كل
 مقصود عليه بعرض ليعلم في الاول هل هو مما يقبل أو عنه بعرض فاعلما الحال
 وعرفهما ما سبب لارسال فاحضراه بالنادى السلطاني فقبل بين يديه وأوصل
 تحية ملك الانكثير اليه وقال هو يؤثر بن الاجتماع ولخطابك الاستماع فان
 أعطيتنه أمانا خرج اليك وأورد مقصوده عليك أو شئت كان الاجتماع به في
 المرج خالين من مقتضيات المرج وكلا كما عن عسكره منفرد والحديث في
 الخلوه مورد فاجابه السلطان وقال اذا اجتمعنا فهو لا يفهم بلساني وأنا لا أفهم
 بلسانه ونجيب بالتيان على ترجماني وترجمانه فيكون ذلك الترجمان رسولا
 فاعله يرد رسول ويصدر رسولا فلما لج في الطلب وألح في الارب استقر أن يكون
 الحديث مع الملك العادل وان نصح من عنده وسائل الرسائل ودخل وقد أخذ
 أمانا وانقطع به ذلك زهانا فشاع عندنا أن ملوكهم منعه ومن ركوب الخطر
 فزعوه فانفذ ملك الانكثير رسوله بعد أيام يشكر ماشاع من تأمر للقرنج عليه
 وأحكام وقال الامور مفوضة الى وأنا أحكم ولا يحكم علي وانما تأخرت بسبب
 مرض عرض فأفانني الغرض ثم قال الرسول من عادات الملوك المهاده وان
 دامت بينهم الحرب والمعاده وعند الملك ما يصلح للسلطان فهل تأذنون في حمله
 وقبوله وأخذ من بدرسوله فقال الملك العادل تقبل الهدية بشرط المجازاه
 واستدامة المكافاة للموازاه فقال عندنا بزازة وجوارح فقلقينها في سفر البحر
 جوارح وقد ضاعت فهي طلائخ روارح ونريد طيرا ودجاجا نصلح لطعمها فاذا
 استوت جمانها للهدية على رسمها فقال العادل لا شئت أن الملك مريض وقد احتاج
 الى دجاج وفراريج ونحن نحمل له منها كل ما ليه احتيج فلان جعل حاجه طعم
 البراة في طلبها حجه واسلك غير هذه المحجة محجة وانفصل حديث الرساله على قول
 الرسول هل لكم حديث نقلنا أنتم طلبتمونا لانحن طلبناكم ومالنا معكم حديث
 قديم ولا حديث ثم انقطع حديث الرساله الى يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة
 فخرج من عند الملك في الرساله مقدم ومعه أسير مغربي مسلم وأحضره على سبيل

الهدية وأرسل الى السلطان ما حمل من التحية فشرفه بخلعته واعتدله
 بهديته ثم خرج يوم الخميس تاسع الشهر رسل ثلاثة وما كانت رسالتهم تسفر عن
 مقصود بل فيها رثائه وغشائه وهؤلاء طلبوا للملك فاكهة وثيابا ولم يسلكوا في
 غير هذه الحاجة ثم جا فأكرمهم السلطان بما سألوا ووفر لهم منه فحملوا
 وسألوا أن يتفرجوا في الاسواق ففزع لهم فيه على الاطلاق
 (اذ كر ضعف الثغر من قوة الحصر)

وكان غرض الفرنج من تكرير الرسائل تقوية العزمات وهم مشغولون بحال
 الرعي بالمنجنيقات وتسوية المنصوبات وتعيينه الآلات وتعديل العرادات
 وتثقيب الحجارات حتى تحلل السور ووحان انه دامة ونخلل وبان ان سلامه
 وترعزت أركانه وتضعفت أبدانه وكاد يهوى ليهوى ولا يبقى ولا يقوى كى
 يشوى وأهل المدينة قد كثرتهم لكثرة النوب ولقلة العدد والحجرات والسهر
 فاهن والعمل دائم والحمل لازم والقلوب قلقه والظنون مخفقه والمتاعب
 شاقة والمشاق متعبه والا-والمتعبه والاهوال مرهبة وكانت في البلاد
 من جنينيات تنصب وتفيض بها قوى الرجال وتنصب فلما اشتد الزحف وزاد
 الضعف احتاجوا الى رجال المنجنيق للمقاتلة والتناوب على المنازلة وهناك
 ظهر أن العدد لا يبقى ولا يبقى وان القليل لا يكف ولا يكفي وان خروج من كان في
 البلاد لا بد من شول البديل لم يكن صوابا وان تقصير النوب ابتداء في الاعطاء
 جاء في الانتهاء اعطابا ولم اعلم السلطان سابع جمادى الاخرة يوم الثلاثاء
 بما عليه البلاد من غلبة البلا زحف بعسكره وبلغ حتى وبلغ خنادقهم وطرف اليهم
 يوافقهم ونهب من خيامهم ما نظرف وأسرف في ارحافهم بما أسرف وحمل
 الملك العادل بنفسه مرارا وأجرى من الدم أهارا وأراهم بالنقع النهار ليللا
 وبالبيض الليل نهارا وأمسى السلطان تلك الليلة شاهدا لم يذق طعاما ولم
 يستطع مناما ثم أمر بندق الكؤوس سحر حتى عادت العساكر الى الركوب
 والقساويرا الى الوثوب والفوارس الى الزرع والانداب الى التدرب وأعادت الى
 المطبوع غروبها بعد الغروب بكل من بلى الجيوش على الجيوش ويرى الوحوش

على الوحوش ويرعى الصدور صدور الرواعف وبشير بالامن عن موافقة
 المخاوف وكل من للضرب في جبينه شامه وللاطن في جبينه علامه على خيل
 كما مال القنا تحمل القنا وضمير كالحنايات هوى هوى السهام الى الوغى
 في غداة صباحها في حداد * تسجتها ايدى المطهمة القب
 وظلام بجلاوه بر بق اليمانية القضب فجرى ذلك اليوم من القتال أشدهما كان
 أمس وانصل من طلوع الفجر الى غروب الشمس
 وفي هذا اليوم وصلت من البلدم مطالعة مضمونها أن العجز بلغ بهم الى غاية وانتهى
 الضعف بهم الى نهايته وليربق الانسليم البلدان لم تعملوا شيئا ولم تنجعوا في التنب
 عنه سعيًا فضفنا بهذا الكتاب ذرطا وقلنا لا حول ولا قوة الا بالله لاغلك لانفسنا
 ضرا ولا نفعنا والساطان من هذا في أمر عظيم وهم مقعد مقيم وهو محتمد في بدل
 وسعه سائل من الله لطف صنعه معاردا الى الحرب في كل صباح طائر الى اللقاء
 يجتاح كل نجاح وفي هذا يوم الاربعاء بعث العساكر على اللقاء ودخل راجلنا
 الى خنادقهم وخالطوهم وتقابضوا على بسيطة واحدة وباطوهم وذكراته
 وقف في نغرة من تلك النغرة فرنجي كما جنى مستشيظ للبطان نجى وهو يدافع
 ويمانع ويكافح على تلك النغرة ويقارع فدنا نخذل طارقه لجسمه صدقا وصار
 سهام المنية هدفا وهو كانه مما نشب فيه الشباب القنفذ وثلاث السهام من لبس
 الحديد لا تنفذ فلم ينزل واقفا الى أن أحرقه بقارورة النفط زران فامسى وهو حراق
 ووقعت أيضا امرأة بقوس من الخشب رمى وتديم اصعماها وتدمى فلم تنزل تقابل
 حتى قتلت والى سفرا تنقلت

(ذ كرمه وج سيف الدين على المشطوب الى ملك الافرنسيس)

ولما تمكن الفرنج وتكاثروا على عكاه من جانب وعروه بكل ما تب وملا أصحابنا
 فيها الكثرة من اسنشهد وجرح وقلة البديل الذي كان قد اقترح وتعب العدو
 انباشورة حتى وقعت منها بدنه وزادت المخافة فلم يبق معها آمنه وخرج المشطوب
 الى ملك الافرنسيس بأمان وحضر عنده بترجمان وقال له قد علمتم ما علمناكم
 به عند أخذ بلادكم من النزول عند طلب أهلها الامان على مرادكم وانا كنا

تؤمنهم ومن المسير الى مأمهم فمكتم ونحن نسلم اليك البلاد على أن تعطينا
الامان ونسلم واذا فعلت هذا فقد رزت المغنم فقال ان اولئك الملوك كانوا
عيدي وانتم اليوم مما ليكي وعبيدي فارى فيكم رأيي من وعدي ووعدى
قيام المشطوب من عنده مغناظا ولم يلبث لحظه وأغلظ له في القول عملا بقول الله
تعالى وليجدوا فيكم غلظه وقال نحن لانسلم البلاد حتى تقتل بأجمعنا فيكون
مصرعكم قبل مصرعنا ولا يقتل منا واحد حتى يقتل خمسين ومتى عرف أن
الاسدي سلم العرب

(ذ كره بجماعة من الامراء والاجناد من البلاد)

ولما عرف رجوع المشطوب ولم يظفر بالعرض المطلوب قال جماعة من الامراء
قد تضجروا بما هم فيه من التعب والعناء هذا الامير الكبير والمستشار والمشير
قد اشتغل باله فسواه ما باله وعمر وابر كوسا وراوا في هربهم رأيا منكوسا وربحا
في دار البقاء مجوسا وذلك ليلة الخميس التاسع وقرىوا عليهم الامر التاسع
وجاؤا الى العسكر محتمقين ومن رفقائهم في نسب الوفا والوفان منتقنين فتمى الى
السلطان الخبر بهرب الجماعة وانهم خرجوا لله وله عن الطاعة وانهم جبنوا عن
بذل الاستطاعة وخفضوا عنهم صيت الشجاعة وأبدلوا الاضاعة بالظلمة
والحفظ بالاضاعة وكان فيهم من الامراء المعروفين وذوى الشهامة الموصوفين
عز الدين أرسل وهو الذى كان المثل بشهامته برسل وحسام الدين عمر تاش بن
جاوى وهو شاب اول متوفى والده وجاهلى وسنقر الوشاقى من الاسديبة الا كابر
ومقدمى العساكر وكل منهم محفوظ بالاقطاع الوافر فقطع السلطان اقطاعهم
واقطعها وحبس عنهم عند الرضا بعد مدة مديدة بشاشة وجهه ومنعها
واستعاد أرسل بالاسديبة ثم بالملك الافضل المفضل المؤمل وتوسل ابن جاوى
بالملك العادل وكلهم توسل بفضل الاجل الفاضل فلم تعد معيشتهم ولم تعذب
عيشتهم وطاوا بمقوتين وبمحدود السن الذم فحوتين وبضعف القلب وقوة
انور منعوتين وكان من جملة الهاربين عبد القاهر الحلبي نقيب الجاندارية
الناصرية ومقدمها فشفع فيه على أنه يضمن على نفسه العودة ويلتزمها فعاد

في ايمنه وأسقط عنه المذمة بأوبته ووقع بعد ذلك في الأمار واستفكه
السلطان بعد سنة بثمانمائة دينار

﴿فصل من كتاب الی مظفر الدین صاحب ارباب فی المعنی ووصف الحال﴾

قد سبقت مكاننا اليه بشرح الاحوال وما نحن عليه من رجاء النصر الذي هو
متعاقب الآمال وان ملوك الفرنج رجوهم قد وصلوا ونازلوا الثغور واحتفلوا
والآذان من جنبيقاتهم هدمته بكثرة الضرب وكثرت نلم الثور في مواضع النقب
وعظم الخراب واشتدت الحرب واشتق البلدوا تترف واشتق العدو بما فيه
أسرف ولما لج العدو في الزحف واستسهل في التطرق الى البلاد طريق الختف
ركبنا في عسكرنا اليه وهجمنا عليه لكنه به وبه وخذقه محتم والى مطمعه
البعيد من أمره مرتب ولما عاين أصحابنا بالبلد ما عليه من الخطر وانهم قد أشفوا
على الفرر فرمن جماعة لامراء من قل بالله وثوقه وأعمى قلبه بخوره وفسوقه
ولقد خافوا المسلمين في نغرم وباروا بالعدوهم وما قوى طمع العدو في البلاد الا
هرجم وما أرب قلوب الباقين من مقاتلته الارهمم والمقيمون من أصحابنا
الكرام قد استحلوا امر الحمام وأجمعوا أنهم لا يسلمون حتى يقتلوا من الاعداء
أضعاف أعدادهم وانهم يبذلون في صون نغرم غاية اجتهادهم وكانوا قد
تخذوا مع انفرنج في التسليم فاشتطوا واشترطوا فصبروا بعد ذلك وصابروا ومدوا
أيديهم في القوم وبسطوا فتارة يخرجونهم من الباشورة وتارة من النقب والله
تعالى سهل نفيس ما هم فيه من الكروب ونحن وان كنا للقوم مضايقين وبهم
مخدقين وعلى جوعهم من الجوانب متفرقين فانهم يقانلوننا من وراء جدار
ويعلمون أنهم ان خرجوا البنا في تبار والله جوم على جمعهم مستصعب ممتنع
والعسكر على مركزهم متأنف مجتمع ولقد قد لا يرد وقضا لا يصمد وسر
لا يشارك في علمه وأمر لا يغالب في حكمه وعلى الله قصد السبيل ونجح
النأمل وتدقيق الطافه في دفع الخطاب الجليل وما توفيقي الا بالله وعابه
توكلنا وهو نعم الوكيل

﴿ذاكر ماجرى من الحال﴾

وفي ذلك اليوم وهو الخميس زحف الخبيس وحمل الوطيس ونحرك بالضرغام
 الخبيس واسود الجوف وانسد الضو وانقضت القضب انقضاض الشهب
 واشتهت الدهم والكمت بالشقروا الشهب واختضبت البيض وتأتق من
 بوارتها الوميض ورقصت قدود السم على غناء الصواهل وحركت رياح
 السوابق ذوائب الذوايل فلادروع من الضرب قعاقع ولعواصف اللوية زعازع
 ولغربان الرماح تعيب ولغران المقربات لتقريب النصر البعيد تقرب
 ولحربق نظيام معمه ولرسي الحرب الزبون ججمعه واللاحقات سابقه ولاحقه
 والسر يجمات راعدة وبارقه وشموس الترائث على يدور الانزال شارقه ونبال
 النبل من عيون أعيان الكفر مارقه وأيدي الاسنة هاتكة لحرس النور سارقه
 وتعالب الال في لبة الال ضابحه ونشأوى اللدان من نجيع الاقران غابقه
 صابحه في رايات يجاذبهم اذراع الفلك فتقود عقبانها العقبان وصفاج بصالحها
 شعاع الشمس فيكس ويطينها العقبان وتقدم السلطان الى الامراء فترجلوا
 ونازلوا حين نزلوا وهجموا على الضرغام في آجامها واحوجوها بحد الاقدام الى
 اجسامها ونصب صارم الدين ذية از النجمي علمه على سور الفرنج بيده ووقف
 عنده بجلاذه وجلده ووصل في ذلك اليوم عز الدين جوهر دين ومعه من النورية
 المماليك فترجل وقايل وأبلى وأضرم نار الوغى وأبلى وما نزل من جهده شياً
 ولا خلى وبات العسكر تلك الليلة على الخيل تحت الحديد منتظر النجح الامل
 البعيد فقد كانوا عدا مع أهل البلد انهم بخروجون تحت الليل رجالة وعلى
 الخيل ويسرون بأجمعهم على جانب البحر مرمى السيل ويذبون عن أنفسهم
 بسيفوفهم وينجون بأنفسهم وعزأوفهم ولوصح هذا الموعد لنجح المقصد لكن
 الفرنج اطلعوا على السر فاضطلعوا بالشر وحرسوا الجوانب والابواب وارتابوا
 بما أراب وكان سبب علمهم انان من شين نهار بين غمر جالي الملاعين
 واخبراهم بملية المال وعزيمة الرجال وأصبح العسكر يوم الجمعة العاشر وقد
 جمع من الخيل والرجل المعاصر واقفة على ترتيبه صفوفه مرهفة على عدوه
 آتته وسببوفه ودام ذلك اليوم على التعبية وقرفه ولم يتحرك من القوم ساكن

ولم ينظر من العدو وكان بل خرج ثلاثة من الرسل واجتمعوا بالملك العادل
 فعادوا بعد ساعات ولم يفصلوا قسما من أقسام الرسائل وانقضى النهار والعسكر
 بالعدو المحيطة بالبلاد محيطة ولاذى مقامه بمقامه محيطة وبتنا على تلك الحالة
 وأهل الهدى مرادون لأهل الضلالة وأصبحنا يوم السبت وقد ركبت
 الأفرنجية وتدرعت وتحزبت وتجمعت حتى ظننا أنهم على عزم اللقاء فهاجت
 العزائم من ألى الهياج وخرج من بهم أربعة من فارسا ووقفوا واستوقفوا
 واستدعوا ببعض المماليك الناصرية فلما عطف اليهم اليه عطفوا وأخبروه أن
 الخارج صاحب صيدا في أصحابه وهو يستدعي نجيب الدين أبا محمد العدل لخطابه
 وهذا العدل من أمناء السلطان وقد أنس الفرنج به لتردده في الرسائل فجوهم
 في سائر الأزمان فلما حضر أرسله إلى السلطان ليخبره في خروج من بعكاه
 بأنفسهم بحكم الأمان وطالبوا في مقابلة ذلك ما لا يدخل تحت الأمان وزادوا في
 الاشتراط وتناهوا في الاشتراط فانفذ السلطان الملكين العادل والأفضل
 ليقتضيا المجهل ويجهلا إذا جزا المفضل فنردد العدل مرارا ورد جدمهم على
 الأضرار أصرا ولم تنحر رفاعده ولم تظهر فائده وانقضى لواء على غير قرار
 وعادوا والأمر بغير أمر

(ذكر جماعة من العسكرية وصلوا)

في يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر وصل سابق الدين صاحب شيرز وفي يوم الاربعاء
 بدر الدين أيوب بن كنان وقد شدد وحشر وفي يوم الخميس أسد الدين شيركوه
 وقد أجهج بتدريسه العسكر وفي هذا التاريخ ضعف البلد وعجز من فيه ضعفا
 لا يمكن تلافيه ووقف كرام أصحابنا وسدوا الثغور بصدورهم وبأشروا
 الأسنة المشرفة اليهم بنحورهم وشرعوا في بناء سور يقطع جانبا حتى ينتقلوا
 إليه إذا شاهدوا العدو وغالبا

(ذكر ما طلبه الفرنج في المصالحة على البلاد)

وكانوا اشترطوا إعادة جميع البلاد وإطلاق أسرارهم من الأقيان فبذل لهم
 تسامح عكابه فهادون من فها فلم يفعلوا وبذل لهم في مقابلة كل شخص أسير فلم

يقبلوا وسمح لهم برد صليب الصليبوت اليهم فانفصلوا عن الامر ولم يفصلوا

(ذكر اسبيلاء الفرنج على عكا وكيفية دخولها)

وفي يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة ماجت الفرنج بجموعها
 الزاخرة وسالت الى نجر البلاد سبيل الاتى الى القرار وطلعت في السور المهـدم
 طلوع الاوعال في فرج الاوعار وانحدر عليهم أصحابنا انحدار الصخور المدهـده
 وفرسوهم فرس الآساد المخرجة المكرهه وردوهم أقبح رد وصدوهم أقطع صد
 وما زالت الكرات تتناوب والحملات تتعاقب حتى كاث الرجال وقتلت النصال
 وعرفوا أن الفرنج يستولون وعلى أحد منهم لا يبقون ولا يخلون فخرج سيف
 الدين على بن أحمد المشطوب وحسام الدين حسين بن باريد وأخذوا أمان الفرنج
 على أن يخرجوا باموالهم وأنفسهم على تسليم البلد وماثني ألف دينار وألف
 وخمسمائة أسير من المجهولين ومائة أسير من المهروفين وصليب الصليبوت وعشرة
 آلاف دينار للمركبس وأربعة آلاف دينار للجبابه فلم نشعر الا بالرايات الفرنجية
 على عكا هم كوزه وأعطاف أعلامهم هـزوزه وما عندنا علم بما جرت عليه
 الحال وما أحد منا الا والبال منه قد عراه لوبال وعم البلاء ونم القضاء وعز
 العزاء وقت الرجاء ولوت أعناق المسار اللاداء ونسب السلطان ذلك بعد قضاء
 الله وقدره الى تقي الدين وما عن له في سفره فانه مضى على أن يعود بأضعاف
 عسكره فاشتغل بقصد خللاط وأثار في ديار بكر الاختباط والاختلال
 والاختلاط وتأخرت عساكرها عن القدوم فتعج تأخر نصف العساكر فوات
 الغرض المروم وكذلك ليكن في البلد عدد بتي بصوته وما كان يضبطه السلطان
 الى هذه الغاية لوليكن الله في عونہ ونقل الثقل ثلث اليلة الى منزله الاول شـفر
 عم وأقام بخيمه لطيفه متاهفامتهاها على ماتم ثم انتقل بحرة ليلة الاحد تاسع
 عشر الشهر الى الخيم صابر اعلى -كم القضاء المبرم وضمنا عنده وهو مغتم
 وبالتدبير للمستقبل مهم فعزيزناه وسليناه وقتلنا هذه بلدة ففقه الله وقد
 استعداده اعداه وقتله ان ذهبت مدينة فاذهب الدين ولاضعف في نصر الله
 باليقين وما وعكبت عكا القلوب الاو لكره يوم النصر على الاعدهاء تنقيس

ولوحشتها بعد هذه الحادثة الموحشة تأنيس ولهذا الدين وان تداعت قواعده
بقعة من بقاعه بالعزلية نأيس وخرج في هذا اليوم أقوش رسولا تدبه
بها الدين قراقوش يخبر ما قرره من القطيعه ويصف كيفية الملة القطيعه
وقال أدركونا بنصف المال وجميع الاسارى وسلب الصليون قبل خروج الشهر
وان تأخر شئ من ذلك بقينا تحت الاسر ونصف المال يصبرون به الى شهر آخر
فاحضر السلطان الاكابر وفاوضهم في ذلك وشاور فقالوا اخواننا المؤمنون
ورفقاننا المسلمون وهل لنا عذر ونحن لهم مسلمون فتقبل السلطان بتخصيله
وتجليله بجملة وتفصيله

﴿ وأنشأت في استيلاء الفرنج على عكا هذه الرسالة وسيرت بها كتابا ﴾
قد عرف أمر عكا وان العدة وقصدها ورصدها وتزلها ونازلها وقابلها وقائنها
وبرك عليها بكل كلفه وفضل عندها بجمع غله وتواصلت اليها جموعه أفواجا وجلب
البحر فتحوها على أنباجه أمثال أمواجه أمواجه وجاءت رابضة أمامها ضاربة
خيامها ملهية بها غرامها ملهية فيها ضرامها وانتهت المدة الى عامين كل عام
تحمل مدود البحر من أمدادها بحارا وبرد الماء باهل النار مستعجبين من ماء
الحديد الجامد نارا وتصل مر اكبهم كأنها الاعلام السود والامواج نائرة
بيض اعلامها مائة جبالها باكامها مازجة اصباحها باظلامها وتنافس
ملوكهم الباغية وطواغيتهم الطاغية في الورد بنفوسها ونفائسها
ولوصول بما انفقت فيه كنان كنانها مستخرجة ضماير خزائنها مستفرغة
ذخائر مكائنها موضوعة طعائن ضعائنها متبضعة متاع متاعها مسرعة
الى معاطن معاطنها ونرد بقناطير أموالها وجاهير رجالها ومساخير مصالها
ومشاهير ابطالها ويحذقون بها من برها وبحرها ويحشون بين عصرها
ونصرها وماز الوايقاتلون أبراجها بالابراج ويومون جدتها بالانهاج ويرومون
علاج كرامها بمرامة الاعلاج ويقارعونها بالسلاونارا ويلتقمون أفواه
خنادقها أحجارا ويناجونها بالسنة المجانيق الطوال ويطيرون اليها على حمام
الحمام كذب الآيصال ويكافونها قراعا ويدبون اليها للمضايقة خطا وساعا

ويناطعونها بالكباش ويعاقرونها من حرايمهم وحرامهم كلاب الهراش
 وحيات الهاش ويرانها بكل منجنيق عظيم الخلق كأنه حامل على الطلق
 لا تلد إلا أمات الدواهي ولا تدع الرامخ الرامى إذا قابله غير الواهن الواهى
 ويقتل الله منهم العسود الدهم والجمع الجهم ويهلك ألوفا حتى يعود نافرهم
 للمنون ألوفا وقد تجاوزت عدة القتل منهم في هذه المسد سوى من هلك
 بالضايقة والشدة نجسين ألفا قولا لا يستمع فيه المعبر بالبيان بل
 يتصفحه المحرر بالعيان إلى هذه السنة والحالة في تحقيق قمعهم وتفريق
 جمعهم جارية على الوتيرة الحسنه واشتعلت في قلوب أهل النار نار البواعث
 وتحدثوا في الحوادث ونار واللائار وزاروا بالزار وانبرى ملاك أفرنجيس
 وانكبر ومالوك آخرون دبروا أحكامهم وأحكاموا التديبر وجازا في
 مراكب بحرية حربية وبطس جملة فرنجية وأجروا في البحر منها
 السبول وجروا من ذوات الشراع عليها الذبول وجملوا فيم الخيالة والخيول
 ووصلت كل قطعة كأنها قلعه وكل بطسة كأنها نعله وكل سفينة فيها مدينة
 وكل بحيرة على مماء البحر بنجوم الرجوم مزينة فأحدثت بالغرم البر والبحر
 وأحاطت بمركز الاسلام دائرة الكفر وأطافت منها الاسوار والظلماء
 بالانوار ومنعت الداخل والخارج وسدت على ناقل الميرة وطامل السلاح الموالج
 والمناهج وزاحقوه بكل منجنيق كنيق وكل برج رنيق وكل دبابة كأنها دابة
 الارض التي تقوم عندها القيامه وكل لم لا ترجى معه السلامه وكل آلة آلات
 ان الفتح منها بالحنف وأقسمت أنها تقسم سهام سهام الذوى الحفز بالزحف هذا
 والعدو قد حفر من جازينار عمق وسور وخذلق وتخرج باسواره وخذلقه وتستر
 عن طوارق البلاء يستاره وطوارقه فلا يخرج منه إلى معاركه ولا يدخل اليه
 اضيق مسالكه وهو متحرم متحرس منسرت متيس عاص على الهجم عاص على
 العجم لا يقضم سنده ولا ينلم حسده ولم تزل الحالة تمادي والواقعة وليدها
 لا يتأدى والمدى يتناول والمدد يتواصل والقضية تتراعى والرمية تتقاضى
 ومقاتلة الثغر صارون مضاربون مكابرون مضاربون فمن منتهه عدله الجرح

ومن مستجد عطله القرح ومن دام بالجرح رام عنه ومن نازع في القوس نازع
 منه ومن متعرض للموت خوف عار عارض ومن ناه عن السلم أمر بالحرب ناهض
 ومن ندب فيه ندوب ومن ضرب فيه من أثر الضرب ضروب حتى ضج الحديد
 من قرع الحديد ومجت الشفار الظامئة ورد الوريد هذا وعدد المقائله في كل
 يوم ينقص وظل المصابرة يقلص والعدم يتمكن من الوجود والقيام للانسان
 في زى القعود وكاد البقاء يودع الباقيين والمنون تلاقى الملاقين فلم يشعروا الا
 وبعض المقدمين المشهورين قد تأخروا تتر واستشعر الذعر فعدو وتحذر
 واستبدل الجبن من الشجاعة واستولى العجز من الاستطاعة وقدم العصيان على
 الطاعة وظن انه لا يحتاج له في الزعيم ولا يحتاج له الا في الهزيمة وجنب أمثاله من
 الجبناء وجمع الى أمره جماعة من الامراء فخرج بهم من الثغر فارا وذهب على
 وجهه معهم مارا ورهب فهرب وحسب فتعجب فاضعف قلوب البقية استشعارا
 وأعدمهم عدم قراره قرارا لكنهم نابوا الى صبرهم وثبتوا على أمرهم ودفعوا
 مكر العدو بمكرهم ومبارحوا على مصابرة ومكابرة ومقارعة ومعاقره ومكافئة
 وملاخه ومواقفة ومواقفه ومطاحنة ومناطحة وجالد على الخنادق التي
 طمت ورمى في خروقة التراب ررمت وطرفها العدو بالسوء الى السور وطرق
 الظلمة الى النور وهجم على السنا بالديجور وكشف نقاب عروس البلد بالنقب
 وأعرى ما عيره حرا الحرب حتى نلمح في الثغر وكلم طاميه وأشرفت مراميه
 وكثرت ندوب نقوبه وكثرت خطاب خطوبه ودخل العا وفي النقب فلم يجد
 لكونه مجذلا أو مجرحا مخرجا وتوغل في الباب فوجد باب الملاص المرتجى مرتجيا
 وكل من أصحبا بنا قد سد الثغرة بنفسه واتى الوحشة بأنسه وفارق لوصول أهل
 الجنة أهله وأثبت في مستنقع الموت رجله ولم يزل التقابون يوسعون ويمشون
 ويملقون ويمحشون ويمخرفون ويمحرقون ويحجمعون ويفرقون حتى تساقطت
 الابدان فعادت لسولا وتعانقت الاسيا في فزادت فلولا وانكشفت الوجوه
 لقبيل الطعان وبردت بحرارة الدم قوائم الجمانية في الايمان وبرت بمجالدة أجناد
 الشرك ايمان أنجاد الايمان وأصحبا بنا لا يملهم الهائل ولا يميلهم الى الحسد

الجدار المائل ولا يزعهم الخطب الوازع ولا يردعهم الرعب الرادع يواصلون
بالقواطع ويتوافقون على الوقائع ويردون بغربهم الطالع ويتقدون بجدهم
الدارع اذا انتظموا مع العدو وثروه واذا نهضوا له أقعدوه وعثروه واذا صد
اليهم حذروه واذا بادرو اليهم بدروه وندروه حتى أقاموا منه عوض أبدان السور
أبدانا وكم تركوا على تلك المصارع من جاعها جئنا ما وما زالوا يقتلون ويقتلون
وينهلون من ورد النجيب وينهلون ويصلون ويقطعون ويشعبون ويصدعون
ويكبلون بصاع المصاع ويحجبون للعمم الراجل داعي الوداع ويتناجون
بالسنة المناصل ويتقابلون بوجه الصواقل ويتشاكرون بكلام الكلام
ويتلاقون بسلام السلام ويتساقون بحفاف الصفاح ويتماشون بمراح الرماح
ويستحلون ضرب الضراب ويستجلون صفحات الصفائح من قراب الرقاب الى
أن انتقل القتال من السور الى الدور ومن السور الى السور ومن الطوارق
الى الطرق والسطوح ومن المضائق الى الفساح ومن المراقب الى السفوح حتى
لم يبق من المجاهدين الا سبائل زحوف وترائف حثوف وبقايا طرائف ورضا
طلائح وموقو حرائف ومشوقو ضرائف قد فصلتهم المشرفيات وخطتهم
الخطيات ورشقهم القسي القاسية ورشقهم الطبا الظاميه لا ينقض قوسهم
من الكلول ولا يفرى فرهم من الفلول وقد شغلوا بسبب تلك المضائق ورد
أولئك الخلائق فاشعروا الا وقد دخلت من أفطارها وتوغلت من أسوارها
وازدحم العدو في مشارعها وسبلها ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ولما
عرف العدو الداخل والعدى الواغل ان القوم مستقلون والموت مستقبون
وانه لا طاقة لهم بمقاومتهم ولا قرام له بطاقتهم وانهم لا يسلون وهم يملون ولا
يبقون وهم يبقون أعطاهم أمانا أخطر من الخفافه ودخل على الاغارة بالشم الضيافه
وعزأ سخابنا بما بذلوه من الوسع وما هانوا وما وهنوا المأصايم في بييل الله وما
ضعفوا وما استكانوا ولا مرد لما فيه الله من المراد ولا مدفع لحكمه في البلاد
والعباد وان ذهب مدينته فلم يذهب الدين وان غاض معين فما غاب المعين
وان ارتاب المبتلون فما فارق الحق البقين وان فتح المرجح فما فات المرتجى وان

ادلهم الذي يجور فلا بد ان يسفر عن الصبح الدجى ولا يشمت عدو الاسلام بما جرى
ف عند الصباح يحمد القوم السرى

﴿فصل من كتاب الى قطب الدين بن

نور الدين بن قرا أرسلان﴾

قد أحاط علم المجلس بما حشده الكفر في هذه السنة من مدد ملوكه وكثر على نهار
الاسلام باطلا ليل الكفر وحلوكه فالاسلام ينشد ظهيره ويطلب الدين
لكشف غمته من ابن نوره نوره وهذه عكا، التي كذا عنها ندافع وعن غيرها
غنائع ونجوى دماء الواردين في البحر لقصد هاني بجرها وزد للرد عنها مكاييد العداة
في نجرها قد تمكن منها الكفر على كره من الاسلام واحتاج من أبي اسلامها
بعد ان صار وصيرا الى الاسلام وكانت مودودة فعادت مؤده وصارت مغصوبة
بعد ان كانت عاريفة من الكفر مردوده واذا أفكر من خذلها وما أخذها
وغاب عنها وما حضرها علم أنها أسيرة اهماله وأخميدة اغفاله وحاشي ان يكون
المجلس بالغيبة عن ارضيا وعن النجدة عند تحقق الحاجة اليها متغاضيا وما بقى
الفرج مع استيلائها على الموضع الا زائد قوة في المطمع والمطمع وقد عز من اعلى
المصافى وصد سدة الكافر بالجد الكافي الكاف والله كافل دينه بالتصر
ن والمردى بمكره أهل المكر وما هذا أوان الوفي بل هو زمان استباح المنى فان
الهدى والحادر قد أن أوان ان يعبر وايل الهدى قد قرب ان يسفر

﴿ومن رسالة أخرى في استدعاء مظفر الدين من اربل اشتمل على

حادثة عكا، ووصف الحال الجارية فيها﴾

قد علم ما هم المسلمون من العدو والكافر والطاغية الحاشد الحامر وانه ورد
على البحر بكل من للكفر في البلاد والجزائر وما قصده الا بيضة الاسلام وحوزته
لان الله تعالى هو الذي تكفل بدلائه أعدائه عزته ولا شئ ان عرف ماتم منه على
عكا، بعد ذنبها في هاتين السنتين والمضايقة للفرنج من عكا، ومنابن
المصارين وانهم كلما دبروا أمر ادمرناه وكلما حققوا كيدا أبطلناه وكلما قدموا
بغيبنا فحقنا أخرناه وعطلناه وكلما كبروا برجا أحرقناه وكلما كثفوا بجبابنا حرقنا

وكلما أوقدوا نار العرب أطفأها الله - حتى لم يبق لمكرهم مكر ولا لكيدهم كيد
ولم ينسق في هذه المدة لهم حال وقتل منهم في عدة دفعات زهاء خمسين ألف مقاتل
من فارس وراجل ولم ينشك في أسنيتهم بالردي وارحزب الضلال قد أفناهم من
الهدى وحسبنا أنهم ياندون فاذا هم زاندون وظنناهم هالكون فاذا هم
في نهب القتال - الكون وهم حطب نار الحرب وطعم الطعن والضرب وك
بدلوا أرواحهم على حب المقبره وحصلوا تحت العجز لرعهم انهم يأتون بما فون
المقدرة ولما دخلت هذه السنة أشفقنا على من في عكا من الاصحاب والاجناد
وقدنا هؤلاء قد بدلوا في الجهاد ما كان في وسعهم من الاجتهاد ورأينا أن نجعل
للبلاد بدل وان نسدون سدبنا ثمنه الخلة والحلل وكان فيه أكثر من
عشرة آلاف رجل من كل ذم مشيخ وكى بطل نخرج هؤلاء ولم يدخل اليه
مثل تلك العده ولم يكن أيضا من دخل بذلك البلد وتلك الشده فان البحر قبي
استكمالها منع راكبه وحصى جانبه ووصل العدو وعجل مراكبه فأكبر
البلد عن فيه وما فيه كفايه وانكل على الله الذي عصمته من كل واقعه
وجاءت ملوك الفرنج خلاف كل عام في جدوا احترام وحدوا اهتمام وجمع لها
ونار تجلبها العدو من جهنمه وضرام وغرام بالواقعة وعرام واحتداد العاد
واحتدام وامس واقدام وناس وأقوام وحشد ملات بها سفنها وأخذت من
مدنها ووصل ملكا فرنسيسا وانكثير وقد أحكمما التديير وأجلبيا بجلبها
ورجلها وأنا خلكل كل كاهما وبركا بقلها ما وزحفا يجهدهما وجهلها
ووافوا بكل برج وثيق وكل منجنيق كنيق وكل آلة ثائلة وبابة للإبنا حام
ونصبوا ثلاثة عشر منجنيقا على موضع واحد وأهبطوا حجرات السور
حجر صاعد وباشروا الباشورة بالهدم وانخذق بالصم والسور بالنقب والش
وخرج من نقابي البلد من ارتد عن الدين وأعان نقابي الملاعين حتى وقص
أبدان السور وأبراجه وتبادر الى التلم أعلام الكفر واعلاجه وأصحابنا
ذلك ثابتون ناكبون كابتون قد سدوا تلك الثغر بنفوسهم وجعلوا حجرا
بالفرنج وجراحاتهم مغاير رؤسهم وكشفوا وجوههم لقبيل السهام وانفعوا من

وقع بيضها بحجر اللثام ترشف شفاء الشفارد ماءهم وتشكر ملائكة السماء
 سماحهم بالمهج وسخاءهم كلما انتظم وامع العدو وانتثر وكلامه ضوالتلقيه عثر
 وكلام اطاع اليهم ردهم بغيرهم م وكلام اجتمع به فرقوه بطعنهم وضربهم وهم
 يواقعون ويواقعون ويكافون ويكافون وكل قد وقف في موقف الكرام
 وسل نصله وأثبت في مستنقع الموت رجله وودع للجنة في لقاء أهل النار أهله
 نخامهم بعض الامراء الجبيناء وأخذ للعبادة بترك الحياء وفر من البلاء الى البلاء
 وحسب النجاة في النجاء وهرب في ركوس قد أعد له ذلك اليوم وآثر على جراح
 السيف جراح السب واللوم واستحسب أمثاله واستتبع وأبعد في فراره وأبدع
 وأضعف بضعف قلبه فلوب الباقين وأطمع أفاعي الكفر في نفس الراقين على أن
 الاصحاب ما آذوا بالاصحاب ولم يقابلوا الصراب بالاضراب وما زالوا يواصلون
 بالقواطم ولا يرتاعون للروائع ولا يريعون مقام المقامع ويطالبون من
 الارواح بالودائع حتى انتقل القتال من السور الى الدور ومن القوارع الى
 الشوارع ودخل العدو المدينة على لم بالحرب شبيهه وأمن أخوف وأخطر من
 كرمه وقطيعه فطبعه كل منه لها غير مستطبعه ولو لا ما اتفق به قضاء الله من
 الاسباب الموهنه لم تكن عكاه بالممكنة للعاقر ولا المذعنه وان ذهبت المدينة
 فالدين لم يذهب وان عطيت فالاسلام لم يعطب وان ما كت واحتلت فما اختل
 الملائك وان سلكت ووهت فما وهى السلك وانما به الله بهم العزائم الراقده وأجرى
 مياه الهمم الزاكده وبعث الحيات الناعسه وحرك الثخوات المتناقسه وكما
 أظهر عجزنا عن قدرته وقدره سيظهر عجزنا بنصرته ونظيره ونحن الى الآن كما
 كنا محرقون بخنا قهم آخذون بعذائهم نوسع الرى في مضائقهم ونجذبهم
 في كل يوم الى مصارعهم ونكدر بعلق نجيبهم صفو مشاربهم به مشارعهم فما
 خرج منهم من دخل وما انقطع الامن وصل وما أضحى الامن نذبه عربيه وعرسه
 وما برز الامن واره من بطون الخوامع رمه فه م مقبوه ون لا يريعون مخيبه هم
 ولا يرومون أن يجر واجمشه هم وما أنسوا به رايض المضارب الالهة فرتم هم من

مضارب القواضب وهم مع ذلك يرجعون نارة بالخروج الى المصاف وآونة
 بالنهوض الى بعض الاطراف وفي كذا القصة دين ان شاء الله دمارهم المجهل
 وبوارهم المؤمل فاننا نعتزضهم أين واجهوا ونواجههم أين اعترضوا ونعتزهم
 أين تمضوا ونثيرهم للموت أين ربحوا وربما غرناهم عكاً فطمعوا وطمعوا
 واتفقوا على المصاف واجتمعوا ووقعوا على نار الحرب وقوع الفراش وتعوضوا
 مصارع أمثالهم بالثرى لهم وثير الفراش فان برز العدو المنون له بارزه والعزائم
 له مناجزه والعساكر الاسلاميه اليه وعليه زاحفة حافزه والمجلس أولى
 من يتخفى ويختبى والى هذا المرام من فقه الكفر برقى وينتمى ويصل
 بجمعه اللهم الملتهم ويجمره الملتهم المضطرم ويعجزه المحدث المحترم وبفيلقه
 القاتل تراين العدا السافل الساب في نار الوغى سبائن الظبا الحماص الحماص
 بحدود الشفار سنا بل الطلى وهو لاشئ ينمض وينمض من وراءه ويستدعى
 من اذ ناداه أجا به وجاءه

(ذ كراطف من الله في حقي خفي)

كان السلطان قبل اقبلاء الفرنج على عكا بسنة قد عمل ترجمة تفرد بها القاضي
 ابن قريش لمكانته الاصحاح ليكتبها اليهم ويعود بها الجواب فلم يبق المكاتبة
 ابتداء وجرا بالخطى وخرج حكم عكا في الكتابة عن شرطى فقلت لاصحابي
 ما صرف الله قلبي عن عكا الا وفي علمه ان الكفر اليها يعود وان النجوس تحاها
 وزحل عنها السعود واستعان في الله من استعادتها وردھا الى شقاوتها بعد
 سعادتها ولقد عصم الله قلبي وكلامي وعرف شيم محابل الطافه من شيمى
 وهذا قل جمعت به أشقات العالوم مدة عمري وما نجره الله الا بأجرى فالله
 الذى صانه وعظم شأنه وما ضيع احسانه وهول لفقته والفتيا ومصالح الدين
 فى الدنيا وما عرف الا بصرف فاصرف الا عن صرف وما سفارته الا فى لجمع
 وما سفارته الا عن صبح وما تجارته الا لربح فهو بين الدولة وأمينها ومعين الملة
 بل معينها بمداد يستمد امدادها ويؤدده للثغور سدادها ودوائه دوام
 المعضلات ويعتده حل المشكلات وبخطه خط عرادي الخطوب وبقطه

قط هو ادى القلوب و بربيه بره الامراض و بدره در الاعراض و بدره انتظام
 عقود العقول و بدرار يه اينسام الاقبال والقبول و بجر به جرم الجهاد للجهاد
 و بسيمه سعي الامجاد للانجاد و بجر كنه سكون الدهماء و بجر كنه ركون الرجا
 فما كان الله ليضيه في صون مالا يصونه و عون من لا يعينه تخفت على عكاه من
 و قوف قلبى عنها و كان قد ألهمنى الله فانه صانه ولم يصنها و شكرت الله على هذه
 اللطيفه و العارفة لطريفه

(ذ كرم اجرت عليه الحال بعد استيلاء الفرج على عكاه من الوقائع)

و في يوم الخميس انسلخ جمادى الاخره خرج الفرج من جانب البحر بالعدة
 الواقفه و انتشر و ابالمسرح الى الابر التي كان حفرها العسكر ف ضرب القوس
 السلطاني فنار المعشر و قام المحشر و انقض الساطن الى البرك من قواه و أتبعه
 بعد دنياه و قذطار غراب الغبار و تبرقت بالتراب عراب المنعمار و شبت الوغى
 بكل شبيب و تمنع سوى فارسها ركابها و تعبير الشمس من نسج حافر هانقها في
 غاب كك القواضب يروون القواضب و طوالع من الغروب بعدت في الغوارب
 غوارب و حمل على ابطال الباطل حماة الحق فردوا الكفر بذلك الحرق المنسح
 متسع الحرق و انهمزم الفرج فالت العرب دورهم و حانت بينهم و بين أسوارهم
 و أحالت عليهم منونهم و صر عوازها و خمسين رجلا كروا عليهم بكاسات المنون
 نهلا و عللا و ردوهم الى مرا كزهم و لم بين لقادرهم فضل على عاجزهم ثم كر
 الفرج على المسلمين كرة عظيمة كادت تحدث هزيمة فوقف أصحابنا و ثبتوا ثم
 وثبوا و أسعروا نار الحديد و ألهبوا و نظموا و هم بالتمنا و نثروهم بالظما و فرشوا
 منهم قتلى على الربا و احتبت سيوفهم بالاعناق و الطلى و حانت من حياة الاله الحيا
 و دخل القوم الى خنادقهم و وقفوا و راء أسوارهم بانارة عنبرهم آتار عثارهم
 و انتصف الاسلام من الكفر في ذلك اليوم بعض الانتصاف و أخذ النصر على
 المصافاة بمصالحه المصاف و في يوم الجمعة ثامن رجب جاءت الرسل في تقرير
 القطيعة المقرره لخلاص الجماعة المستأسره و أخبروا ان ملكا أفرس بسار
 الى صور و رتب الدوله نائبه و ولاء الامور و انه قد عزم على العود الى بلاده بعد

ما جرى الامر به كما على مراده وانه وكل المراكيس في قبض نصيبه ورضى بتدبيره
 وترتيبه فانض اليه السلطان وراه رسولا بقبض تليق به يستخرج ضمائرهم فيما
 هو من اربه ونقل خيمته يوم السبت العاشر الى تل بازاء شفر عم وراه التمل الذي
 كان عليه نازلا وحلى الموضوع الذي حله وخلي الذي اخلاه عاطلا وما زالت الرسل
 تتردد والرسالات تتجدد والاراء والاآراب تتجمع وتتبدد حتى اجضر مائة
 ألف دينار والاسارى المطلوبين وصليب الصليبوت ليوصل ذلك كله الى الفرغ
 في الاجل المضروب والوقت الموقوت ووقع الخلف في كيفية التسليم والتسلم
 وكيف يحصل الوثوق بالكفار مع تحمل هذا المغرم فقال السلطان أسلمه اليكم
 على أن تطلقوا أصحابنا أجهين وتأخذوا بباقي المال على سبيل الرهن قوما مهينين
 فأبوا الاخذ بالجميع في الزمن السريع والوثوق بأمانتهم وأمانتهم والتفويض
 في أصحابنا الى خيرتهم فقلنا لهم تضمناكم الدار به فما دخلوا في الضمان وساء فيهم
 ظن السلطان وقال اذا لم اليهم من غير شرط الاحتياط عليهم كان فيه على
 الاسلام عين عظيم ومار الى الابد مقسم فلما أيقنا خلاص أصحابنا وعرفنا
 بجاتهم انتظام أسبابنا ساء منا لهم في المال بصايب الصليبوت والاسارى والمال
 وبقى الامر وقفا الى أن انقضى الاجل وانتهى الترم الاول وجاء الرسل وأبءوا
 الاسارى حضورا والمال موزونا موفورا وظنوا ان صايب الصليبوت قد
 أرسل الى دار الخلافة فليس له وجود فسألوا الحضاره وهم شهود فلما حضر
 خرواله ساجدين وأقروا به شاهدين وعرفوا أن الشرط بالوفاء مقرون
 وان الاداء بخلاص أسارنا رهون وظهرت علامات مكرهم ولاحت أمارات
 غدوهم وفي يوم الاربعاء العشرين من رجب أخرج الفرغ الى ظاهـ والمرج
 خياما ضربوها وقبانا صبوها وخرج ملك الانكسار الى خيمته ومعه
 خلق من خياله ورجاله

(ذ كره در ملك الانكسار وقتل المسلمين المأخوذين بعكاه)

وفي عصر يوم الثلاثاء سادس عشرى رجب ركبت الفرنجية بأسرها وخرجت
 عن مستقرها وسارت بخيائها ورجلها وحقها ووفائها وجاءت الى المرج الذي

بين تل العياضية وتل كيسان ونفذ البرك وأخبر السلطان وركبت العساكر نحوها منسابقة متلاحقة وشامت صوارم صادقة وعزائم صادقة وكان الملاعين قد أحضروا أسارى المسلمين في الجبال واقفين وجلوا عليهم وقتلوا منهم أجمعهم وألقواهم على مصرعهم فحمل عليهم العسكر وهاجمهم وضرب بأمواجه أمواجهم وقتل منهم خلقا وأوسع فيهم خرقا واستشهد منا كروى جيسى وبدوى وكلاهما من الموصوفين بالشجاعة وهو من ماء الرحمة على الكوثر روى فلما انصرف العدو إلى خيامه وركد الروع عثار قنانه شوهه المنة بدون بالعراء عربيا وانما عرو واليكنسوا من حل الجنان التي أكرمهم الله بها وشيئا ومضى الناس إليهم فعرفوا معارفهم ووصفوا في سبيل الله وواقفهم وما أكرمهم رجالا وأحسنهم في الشهادة والسعادة حالا ولما غدر الفرنج بسفك الدماء وهتك ستر الوفاء تصرف السلطان في ذلك المال وبسط فيه يد السوال وأعاد أسارى الفرنج إلى دمشق لتعاد إلى أربابها وزجع إلى أيدي أصحابها فانهم كانوا جمعوا من أهل البلد للحاجة إليهم فلما استغنى عنهم رددوا عليهم وأعيد صليب الصليبيون إلى الحزانه لاللاء عزازيل للاهانه فان غيظ الكفار بمخنظنا للصليب شديد والمصاب به عندهم على من الجديدين جديد وقد بدلت فيه الروم ثم الكرج بدولا وأنفذوا برسول رسولاً فأرسلوا قتيلا ولا صلاد فواولا

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب قوضت الفرنج خيمها وعبرت النهر وقارت البحر وضربت بينهم الخيام وأبنت من الرماح المركزة على سباعها وضباعها الأجام فقبل للسلطان ما حركه القوم إلا فصدع عقلا ن فحاشت همومه وعب عيابه واجتمع بناديه لاجالته فداح الرأي أصحابه وضح أصحابه وصح حسابيه وحكم فأحكمكم وبرى فأبرم واستشار وأشار وأثار واستكبر واستورى زناد الآراء وامترى مراد الامراء وقال هذا العدو طغى واستكبر وأصحى له الافق وأفاق وأحمر وقد تحرك به دسكونه وظهر بعقد كونه وغرته عكاه فطمع في عقلا ن واسترق جانبنا الحشن الشديد عليه واستلان وهذبه

جوعه بارزه و هو به را كزه و عورانه باديه و ثورانه عاديه و نكراته معروفه
 و غدراته موصوفه و كنانة قول اذ ابر زبارزه و اذا خرج بناجره و اذا فارق
 مكانه تنم كن من تفريقه و اذا ركب الطريق نركب الى طريقه و اذا توجه الى
 موضع أو وضعنا الى مواجهته و أغربنا السنة الاسنة بمشافته و مسافته
 و الآن ان الله لنا الشديد و أدنى علينا البعيد و أخرج العدو من الضيق الى
 السعة و أبرزه من وراء الاسوار و الخنادق الممتنعة و ان لم نلقه في طريق مسيره
 و نجد في التدبير لتدميره و وصل الى عسقلان فصار لنا منها شغل عكاه و أصعب
 و حينئذ نتعب و صد عناجم الايشع فقا لواه و يسير بالبحر محتجيا و عن النهج
 منتظيا و يقصد الساحل الساحل و يقتصر المراحل و الذي يلي الساحل في
 الطرق اما آجام و غياض غاقفة متأشبهه و اما رمال و نلال ضيقة متكتبه و هناك
 وضع يمكن فيها مضايقته على الماضيق و مواعته بالعوائق فتقدم السلطان
 الى علم الدين سليمان بن جندر و أمير من أهل النيرة آخر بالمسير الى تلك المناهج
 و مشاهدة ما لها من المخارج و الموالج و كشف المواضع التي يلقى فيها العدو و يؤمل
 بمقاتلته فيها من الله النصر المرجو فصارا ينفضان تلك المسالك و يكشفان
 الاماكن التي تكون معارك و تتخذها المبار المرام مبارك و ملدار المراد مدارك
 و دادوقه خلف ابقاع و بقاء و عينا على أما كن و مكان و مواطئ و مواطن
 و وقع الاجماع على الاجتماع على اللقاء و القراع في مذهب تعينت و مسارب
 تبينت و سهول عرفت و مروت و صفت و صمم العزم على أن الفرغ نخرج اذا ساروا
 من راعى عراضهم و استقمنا على جدد البلد في اعتراضهم و اعتراضهم
 (ذكر رحيل الفرغ صوب عسقلان و رحيلنا للقاهم)

و في ممره الاحد غرة شعبان أضرم الفرغ نخرج في منازلهم النيران و أصبحوا على
 الرحيل و الاصوات مختلطة بالصهيل و الارض مضطربة و السماء محتجبه
 و القباب تفوض و العباب تنقض و الجباب تنشل و الهضاب تنقل و الذئاب
 هلل و الزئبق يفاض و الحاتف يخاض و الحيل تسرج و السيل يسرج
 و ذوائب الاوابل تنذر و انبواب النوايب تكشر و لواء اللاداء بعقد و ضرام

الضراء بوقد والبيارق تخفق والبارق تألثى والدودو والجوجو
 وللعديديتوج وللعديديتموج وقد ثارت الجواء وفارت الجأواء ودجت
 الاضواء ورجت الضوضاء وسال الوادى وعدت العوادي وسارا الاغادي
 وعلم السلطان تدبيرهم وعرف مسيرهم فرعدت ككوساته وغردت
 بوقاته وصاحت طبوله وساحت سيوله وانصهبت ذبوله واصطهبت خبوله
 وبرقت لوامعه وأشرفت طولاه ومضت عزائمه ومضت سوارمه وحلقت
 العقبان الى مطار مطارده وتألفت الحمرسان في معاقل معاقده وسار
 وأرضه جرد الضوامر وسماؤه ندج الحوافر في بحار سواج بوج على شكلها
 اللعاب وغدران سوابغ كلزال لمعه الحباب ومجمر ملهب الجوانب
 مثل عمل القواضب وقب معقودة السباب مقودة الجنائب معصوية الهوادي
 هادية العصائب وهرب ملوية العمائم بالشهب ملوثة البرود بالقضب وزك
 كالا قمار في هالات الشوك وممالهك في حامات المسلوك عتاق الوجوه على
 الوجيهمات العتاق قد خلقوا للشباب مع قلق الاخلاق وأعاجم على العراب
 هضاب على هضاب وكرد بخصون الدروع محتمين وبقباب اليلب مستعصمين
 في مسرودة الحاق مسدودة الحدق نقهقرعها اللهازم ونقهقه اذ اقلت بها
 الصوارم وجيش يصيب العدو ولا يصاب ويعيب الاقران ولا يعاب من كل
 ناصر للحق على ضامر للديق شارق للقع راقع للخرق فاتق الرنق راتق للفتق
 معنق الى الضرب ضارب للعنق وفيلق همه فلق الهام وجعقل ملتم للجهل
 اللهم يحوي كل أغلب عبل الزراع وأشمر رجب الباع خواض الكنائب
 فياض القواضب رواض الرعان نضاض السمان موار العنان فوار الجنان
 قائد الخيل زائد السيل رائد الليل وماجت العساكر وماجت الزواجر
 فزارت الفساور وأزهرت الزواهر وتناوحت جذبات الحديد وعذبات الحرير
 واشتبه سهل الماذي بعبيق العبير وكانت نوبه البرك في ذلك اليوم للملك الافضل
 وهو في نجبة الجحفل بدور ليل القسطل وشهوس يوم المحفل فوقف لهم وقفا
 أثرهم وألهمهم نيران النصال وأسعرهم وقطع طريقهم وقصدت فريقهم وسطا

على أوساطهم ونادى بإيراء زناديراطهم فانقطعت أواخرهم من أوائهم
وسدد سهام المنون الى قائلهم وأرهب اليهم الاجل وأحرق عليهم العجل وطرق
نحوهم الوجبل وانهم زم من تقدم وطلق الاول وانعكس من تأخر وانخزل وانخزل
وأوقد ناراً على أهلها مشعله وركب تلك الوقعة للمجاهدين الحاضرين مشغله
ونفذ الى والده يستجده حتى يسرع اليه ممدده ويقول ان أمددت بألف
ما بقيت من هؤلاء واحدا ومتى يتفق مثل هذه الفرصة لو أرى لي مساعدا
وترددت الى السلطان رسل استنجاده واستمداده وهو متحقق أنه لو ساعده
القدر بالقدرة لم يرد النصر على مراده فسار من كان حاضرا من العسكر على
عزم المجادة واستعادته ثم قبيل للسلطان ما كسار كينانية المصافي في هذه المرحلة
والناس قد سبقوا الى المنزلة وهناك عند قبسار به الحرب أمكن والقاب الى
انتهاز الفرصة أسكن وأبطوا عن الاصراخ فأذرع الفروع بالافراخ
وعرف ملك الانكثير بما تم على ساقيه وان الذي وراءه في عاقته فصرف عنانه
وصرف عناده وهاداه بالجمانه فمضى بمدده أمداده والملاك الأفضل قد بذل
وسعه وأوضح في الجدا شرعه وقتل من وصلت اليه يده ولقد كان يضعف
عدد الاعداء لو تضاعف عدده وبقي يتلهف على ما فاته من الفرصه وأعوزه
من حصه تلك الحصه فقد انماض بانهاضه جناح الكفر وكاد يفضح لارتجائه
وتاج النجاح في النصر ومن جملة من كان مع الملك الأفضل من خواص الامراء
والهالدين سيف الدين بازكوج وعزالدين جرديك وانفق قواهم على ان العدو
كان قد انكسر وتبددت نظمه وتبتر وانما لو اتصل بهم مدد لم يبق من الاعداء أحد
ونزلنا تلك الليلة بالقيموون في الوقت الميمون وعلى الساقه المنصورة لحفظ
الاتقال لنؤمن على ما تخاف فيها من العدو والغاره علم الدين سليمان وحسام
الدين بشاره ورسلا يوم الاثنين ثاني شعبان ونزلنا بقرية يقال لها المصباغين
وبقاع بمنزلة يقال لها عيون الاسارد وأمر السلطان للمشورة بخصه ورأببائه
وأمرائه الاما جدد الأجاود والفرنج لما وصلوا الى حيفا وقد وصل اليهم الحيف
وساق ساقهم السيف وخلصوا من فواجذ النصال وآبياب النبال أنما وا

بها حتى ينسد ملجورهم ويستريح طلبهم ونهب بعد الزكود ربحهم وركب
السلطان الى الملاحة وهي بعد حيفا منزلة القوم وكشف ما حواها بالحووم وعرف
هل عليهم منها مدخل وهل بصاب منهم فيها مقتل ثم عاد الى منزلته وأقام بها
يوم الثلاثاء وسير الانتقال الى مجدل بابا ليلة الاربعاء وأصبح راحلا فاحل
حياه بأرض الأسي ما حلا ونزل على النهر الذي يجري الى قيساريه وعسكره
قد طبق تلك البرية وكان العدو قد تحول الى الملاحة ومكث بها للاستراحة
وأقام السلطان بتلك الناحية يتحول من رايه الى رايه ويرهف للقاء الفرعج
بخصه وحته كل عزمة تاييه وأنى مرارا بأسارى خطفوا من موافقهم وقطفوا من
منابتهم ولحق الانكدار الى نواقب ثوابتهم فأمر بإراقة دمهم واطاحة رعبهم
وأخبره بعض الاسارى انهم يوم رحلوا وصلوا الى حيفا جبارى وطرح منهم
وجرح كثير سوى من أخذ فقه والآن أسير وهلكت بين عكاه وحيفا أربع مائة
فارس ونبجوا منكم بأنفسهم على آخر نفس ولو انكم كبستم كبستم
وأعر يتموهم من الحياة لو انكم بهم التبستم

(فصل من كتاب الى مظفر الدين بذكر ما جرى بعد الرحيل

من عكا الى هذه الغاية لاستدعائه)

ولما فرغ العدو من شغل عكا حسب ان كل بيضاء تصمه وان كل سوداء تحمه
فرحل على صوب حيفا راقعا في حيفه باحثا على حثفه بظافه زاحما انه على
قصد عقلا نخذله الله رخييه في قصده وزعمه وهو حاصل منا على صده ورغبه
وكان رحيلهم من شهر شعبان ومثل ان كثير فاندبهم الى البوار ووافد أهل النار
الى النار ولقيناهم من بواتر البواتر التبار وقد رحلنا في عراضهم لاعتراضهم
وتعثيرهم في طريق انهاءهم ولقوا يوم رحيلهم من البر كبة الزكية كل تكاية
فيهم شديده وكل روعة لهم مبيده فانهم قطعوا ساقه العدو عن اللعاق بمقدمته
وقلوا عن الحسدة في الحركة حد عزمته وقتلوا خيلا وخياله وفوارس ورجاله
وقدروا وتمكنوا وجرحوا فأنقذوا ونهبوا وسلبوا وأخذوا رؤسا قطعوها
ورقدوا ونفوسا قطعوها وغنموا أفمشة وأسلحه وحصوا من اللادحين بهم قوادم

وأجنته ونزلوا على نهر حبيفا وقد تم عليهم الحبيب ونحكهم في قلوبهم السيف فاقاموا
الى هذه الغاية مداواة جرحهم ومواراة طريقتهم واراحة طليقتهم واثارة ماركد
من ريتهم وقد رحلنا وسبقناهم الى طريقهم طازمين على تبدد بهم وتفرقتهم
وتشتيتهم ابدى سبا وتزيقتهم فقد تمكنت بتأييد الله ايدا الايد من سيدهم وقتلهم
والله يجمع شملنا لتفريق شملهم وما يحمد الله لنا بعد هذا اليوم من غبطة
ولا عداتنا من غبطة الا ونبادر ببشراه الى المجلس لتقوى في نصرتنا عزيمته
وتشيم بارق التوفيق في موافقتنا شيمته وتروض مواحل الامال مع اوان الديمة
الريمية ديمته ويغلو في سوق رواجه من الدين ما ظن انه رخصت قيمته وكيف
لا يأخذ ذلك الكريم بنار الاسلام وقد سببت من عكاه كرمته واذنا مل عرف
ان الخطب عظيم وما لدفعه الا العظيم والهم مقيم وما لرفعه الا باسه المتقد المقيم
وسيفتضى دين هذا الدين الغريم الزعيم

(وقعة قيسارية)

وفي غداة الاثنين تاسع شعبان جاء من اخبر برحيل الفرغ السلطان وانهم
سائرون تائرون وعلى اجنته الجرد طائرون وحول رجالهم بجبلهم دائرون
وهم في جميع اهام وقد انقسموا لثلاثة اقسام كل قسم راجله بجبله محفوظ
وباعين القسمين الاخرين من خلفه وقدامه ملحوظ وكان السلطان تقدم
من الليل بركوب الخيل فركب في كل خواض للغمرات فياض بالعزيمات
رواض للجمامات نهاض بالجمانحات ملتئم مع اللثم بالنقع والذبح ملتئم لولا
الروع بالحلم والجمام مقعهم في حومة الوغى مضطرم بجمرة الطبا على نرائع
ينقلن الردى على صهواتها وسواهل يقذفن الحمام من لهواتها ويكشف
الظلام بجبهاتها ويبارين الصفاح بصفعاتها وتعاسل لرماح باعناقها
وطلاتها وفيهم من رجال الحلقة المنصورة كل سابق الى المنون على سابق
وكل تائق الى المازق مازق وكل طائر في الغبار على صاح وكل غابق بالنجيب صاح
في عراب متمطية بالعراب ورقاق متخطية الى الرقاب وسار العدو وسرنا بربه
ونباريه ونجترى عليه ونجاريه والجاليشية ترمى وتدمى وتصمم ونصمى وطبور

السهام تقصد من الاحداق أو كارها والاوراثت وبالازنان أو تارها وهم في لباس حديد على السهام المنانذ واشتت النشاب فيهم فاشبهوا قنافذ وكانت هناك بركة كبيرة ومياهها غزيرة وهم على عزم ورودها والاحاطة بحدودها فخلائهاهم عنها وأبعدناهم منها وكان الحزم تركهم حتى يخرجوا الى الفضاء فيدخلوا من غيرنا منهم تحت حكم القضاء لكنهم ارتابوا وارتاعوا وطلبوا النزول بها فاستطاعوا فانحرفوا الى الساحل وانصرفوا بالفارس والراجل واجتمعوا ساثرين وساروا مجتمعين ومازلنا نلزمهم ونمزمهم ونحفزهم ونحفزهم حتى تمت مرحلتهم وعمت مقتلتهم وتلعت الصفاح ونحطمت الرماح وأجرت الانهار الجراح وجرى بالارواح السماح وحضر السلطان مع الجالبشيه ناجح الارادة نافذ المشيه ونزلوا على نهر يقال له نهر القصب وقد انصبوا الى النصب وما كانوا يرجون وما كانوا ينجون ولما نزلت بهم في مسيرهم النوازل نزلوا وحيز وليتهم نصالنا ومناصنا انعزلوا

﴿مقتل اياز الطويل﴾

واستشهد في ذلك اليوم الهمام المقدم الاسد الضرعام الطاعن الضارب الياسل السائب الغضنفر الهرماس الفارس الفراس اياز الطويل وطالما عرض نفسه في سوق انشهاده وأقدم اقدام الساعى الى السعاده وكان الى الصريح أسمع متنصت واعطاس النقع أسرع مشمت والى ضيف الحمام أسبق متلفت ولسيف الاقدام أرشق مصلت لا يروعه الروع اذا حفرته عزمنه ولا يهوله الهول اذا همت به همته وهو اول من يركب وآخر من ينزل ويدبر سواه وهو يقبل ويباق الى المضار ولا يهمل وهو ابدأ يدعو الى المبارزه ويعدو على المناجزه ويقف بين الصفيين على صانه ويرجل على مطايا الطنبايا من بنات كنانته الى مقاتل المقاتلين طعائن ضعائنه فبارز اليه الامن برزت اليه منونه وفانت بالدم من عيونه عيونه فيكم كف الكفر كفها وبكر للصرزفها وأنف للشرك جدعه وذى أنف للفتن صرعه ولبه للغضنفر صبحت لثعاب رماحه وطليه للفتن مرطنت فيها أذبه صفاحه وأجفان

اللاقران نبت فيها أهرا ب سها مه ووجه للشجعان تفصلت في حساب حسامه
 فلما جاءه الاجل ما أجل ولكن الى الجنة به عجل فان حصانه خانه وما صانه فعت
 به حالة الاقدام وجلالته في هالة الحمام ولم يخف لثقل الحمل ليدل للقيام وطعن
 وضرب وأناه من الكونر سلسيله فشرى ولما أدركه الاصحاب ألفوه وقد فات
 ورافق في عليين الاحياء في سبيل الله لا الاموات ونزلنا نحن بعد انقضاء الحرب
 على البركة شديدي الشوكة حديدي الشك ثم رحلنا ونزلنا على أعلى نهر
 القصب في أوله وهو الذي نزل العدو في أسفله وتقاربت ما بيننا تلك الليلة المسافة
 وعندنا الامن وعند العدو والمخافة ولما أصبح السلطان يوم الثلاثاء مكث على
 الثبات والهدوء ينتظر ما يكون من خبر العدو وأقام الفرج على حالهم لتعبهم
 وكلاهم ولا سباب منها جراحاتهم عدموا منها ما يحتاج راحاتهم وكذلك ما ملكهم
 من رعب الهلاك والابتراك في الارتياب

﴿ وقعة لعز الدين بن المقدم ﴾

وكان عز الدين بن المقدم في سافة اليرك مستيقظا للعفظ والدرك فبصر بجماعة
 من الفرج مقبلين ركبا وبغير عدة مستترسبين ولاخبار عسكرنا مستترفين
 وهم مما تم عليهم غير متخوفين فعبوا بهم النهر من ورائهم واستظهروا عليهم في
 اقاتهم فقتل منهم عدة ولقوا منه شدة وأمر ثلاثة قبل أن ينالوا اغنامه ثم
 ركب الفرج اليه وحلوا عليه وكانت وقعة عظيمة جلبت لنا غنيمة وعليهم
 هزبه وأحضر الاسارى عند السلطان بجزام الذل والهوان فاخبروا أنه
 جرح بالامس منهم ألف وسرى فيهم وهن وضعف وقد جرى عليهم أمر عظيم
 وبلاء مقعد مقيم ورحلنا رقب الظهر وعبرنا شمرأ أرسوف في الطريق الوعر
 ونزلنا وقت غروب الشمس بعد الخروج من تلك المذاهب على قرية يقال لها دير
 الراهب ومضى السلطان جريدة الى قرب أرسوف وأطال هناك الوقوف حتى
 رأى أرضا في طريق العدو تصلى للقائه والاحداث به من أمامه وورائه وأقام يوم
 الاربعاء في ذلك المنزل والعدو في منزله الاول

﴿ ذكر اجتماع الملك العادل وملك الانكبير ﴾

كان في البرك علم الدين سليمان بن جندر قد ظهر فيه واستظهر فرا له العذر
 على أن يتحدث مع الملك العادل ويجمع به وينزل على أربه ويعرب عن مطلبه
 فاجتمع يوم الخميس على التأيس ثم تحدثنا في الحوادث وحوادث الحروب
 العوائث وان السلم متعينه والسلامة فيها متبته والمصالحة مصلحه والفائدة
 مترجعه قال وما جئنا الا اصراخ أهل الساحل فوقعنا في الشغل الشاغل فان
 اصلحتهم وهم واصطلمتم استرحنا واسترحتم فقال له الملك العادل ما لذى فيه
 تخارروا له وتحاول فقال رد البلاد برد البلاد وسلوك مسلك الاسعاف والاسعاد
 فقال العادل هذا لا مطمع فيه وهذا رسم باطل حقا معفيه ودون حدود
 البلاد حدود الحداد ونخلط القتام وخرط القتاد وصرف عنان صرف
 العناء الى المتصرفين بالعناد وأدركه حكم الحجة والحفيظه وعلى مرجل غيرته
 في الكلمات الكلمات التليظه وكان الترجمان بينهما هنفري بن هنفري فلما
 سمع ملك الانكثير مراعه ما استنطاع معاه وثار ثورة المحنق المحرق وآل
 اجتمعوا الى التفرق **(وقعه أرسوف)**

لما عرف السلطان من أخيه الملك العادل ما جرى بينه وبين ذلك الطاغية وأنه
 مصر على تلك المباحي الباغية جمع يوم الجمعة وقت الاصباح الاصحاب واستحضر
 من أسد غابه من غاب وأمر برحيل الاثقال وأقام في رعييل الرجال وركب في
 عجم أنجاب وعرب على عراب وكرده على جرد وكل سابق ورد على سابق ورد
 على خيل من معانها آثار الطعن وعلى جبهاتها أنوار اليمن با كباد غلاظ على
 العدا ورقاق مداد على الطلي ونبال مصميه تبيان المصمم ورماح لان لدنها ضغم
 النضيبغ المعلم فأقام العدو بسواد قومه بياض يومه وبات وقد فارق جفنيه
 غرارا نعله ونومه فلما أفر صباح السبت رابع عشر شعبان ركب العدو على
 صوب أرسوف وقد ضم الرجال والفرسان وهو سائر في ليل طالك وسيل الملك
 وخيل طالك وحزب الشيطان وحرب الايمان وأصحاب الجيم وأقطاب الضلال
 الهميم ونطاب الخطوب وانداب الندوب وكفاة الكفاح وصفاء الصفاح
 وأجناس الكفار وانجاس الداوية وأرجاس الاستار وكل غيران غير وان

وأفعوان معتقل أفعوان وكل أرقم في جلد أرقم وكل أزرق أشم - تمر على أدهم
 فأحدثت به أحلاف عسا كرنا أحداق النار بالحلقاء ونقلت بنسور ورضوا مرها
 الأرض إلى السماء وخاضت الغمرات وأفاضت الجمرات وأفاطت المهديان
 وشبت نيران الهنديات وأهبت رياح العريبات وألهبت شعاع اليمانية
 وألهت بها مقل الفرنجية وجال عليهم في الجاليش الترك على الأكابيش
 وأحدثت سهامها كالأهداب بالأحداق وبرزت بيضها المعانقة الأعناق ولمع
 شرار النصال في دخان الججاج وخرقت بنات الحنايا بالخرق حجاب الججاج وأفضى
 فيض ينابيع النبع إلى أعمال الأعلاج فان الفرنج أغمدوا في سيرهم وجدوا
 واحتدموا واحتدموا وامنوا وقربت منهم الأطلاب واختلط بهم - م الأصحاب
 وتعانقت لرقاق والرقاب وأخرج القوم وتقطعت بهم الأسباب وقربوا من أرسوف
 وقد لا قروا من الحتوف والحنوف وضاق خناقهم وحان بهم - م ارهاقهم ونشبت
 الجاليشة فيهم بالنشاب وشبت نيران المرهفة في أولئك الأوشاب فأحتملوا في
 جلودهم الجرح ومن أجلادهم الطرح ووجدوا الموت الغالي مسترخضا
 وأيقنوا بالدمار ولم يجسدوا مخلصا وعرفوا أن البلايا عليهم متصلة غير منفصلة
 وان قواهم لما فرق بالقوه من النكابة غير محتملة فحملوا على الأطلاب المنصورة
 جملة واحدة زحزحتها عن مواضعها وكادت تحلثها شوارع القطاريات عن
 مشارعها لكنها تحيزت إلى القلب المنصور وفازت من وجوه النصر بالصقور
 واستشهدت في تلك القورة النائرة والثورة الفائرة سعدا ما استقبلوا بالأسنة الأسنة
 وأجابوا دعوة اللهبان لهم الجنبه فاصرعوا حتى صرعوا ولما أسرع اليهم
 الرماح أسرعوا ثم كرت عليهم نخب الرجال كرة أردتهم وردتهم وصلد قوتهم
 عن الأسنان في جدد تلك الحملة وسلدتهم وفرت منهم - م فوارس وانعتت معاطس
 وفرشت بالعراب لهم أشلاء وأثخنوهم طعانا ورماء فزلوا في أرسوف وقد
 كسروا ونسروا وقتل قوم منهم - م وأسروا في ذلك اليوم ثبت على صدمة
 القوم الملائم العادين سيف الدين وجل في أصحابه أسد العرين وسدد إلى فخورهم
 الشوارع وقلع منهم - م قلائع وثبت عسكر الموصل وكذلك قايم أمان النجمي في

موضعه الاوّل وكانت العساكر في شـعراء أشبهه وشجراً منثببه فلما
 رأى العدو اندفاع المسلمين قدامهم لم يأت من رجعتهم واقدامهم فعاد وعبر
 آرسوف ونزل قريبا من الماء وبات السلطان تلك الليلة على ظهر العوجاء وأقام
 العدو يوم الاحد في موضعه منكوبا بتعب تبعه ثم رحل يوم الاثنين سائرا
 الى ياقا ليستدرك بها فارطه ويتلافى ونازلتهم العساكر بالنوازل الى أن نزلوا
 وقطعوا طرقهم حتى وصلوا

﴿فصل من كتاب السلطان الى الديوان العزيز يشتمل على ذكر

الوقائع المذكورة بعد الرحيل من عكا﴾

ساروا في مواضع مالم يرك عليهم فهم ببيل ولا تقديح القراع في مجالها مجيل
 وعساكرنا تضايقتهم في كل مضيق وتطرقهم بالبلابل المنايا في كل طريق
 وهم على البحر لا يفارقونه ومن المورد الى المورد في كل مرحلة لا يتجاوزونه فان
 المياه قريبا بعضها من بعض ومسيرهم بمقدار مسافة ما بين المنهلين واذ الزوال
 يبعدوا بين المنزلتين وكانت لنا الى هذه الغاية معهم في كل بقعه وقعه وفي كل
 مرحلة مقتله وفي كل منزله منزله وأوردناهم الردى في كل مورد وقعدناهم
 بالشدائد في كل مقصد وسيلنا حياهم للحمام في كل سبيل وساء صباحهم ما في
 كل مغدى ومقيل وطريقهم على البحر كما مضى وأجم ورمال ومواقع
 لا يتسع فيها مجال ولا ينهيا قتال وكما وجدنا قسما ضايقناهم وأرهفنا حدود
 العرائم والصوارم وأرهفناهم وجرت معهم عدة وقعات كاد الكفر فيها يبور
 ودائرة السوء على أهله بنا تدور وما أهل النار بفيض بأنا عليهم بغور ولولا
 أن الله تعالى قد أخرجهم من نصرنا وأيماننا وقهر أعدائنا لوقع الفراغ من شغلهم
 وشملت نعمته لنا بتبديدهم في يوم رحيلهم عن عكا وأرهقتهم البركة الزكية
 ونكأت فيهم منهم الرمية بل المنية وكان الولد الافضل يومئذ متولى البرك فتولى
 اسعار لهب المعترك ووقفناهم في المضيق على الطريق وباشر جمعهم بالتفريق
 وقطع آخرهم عن أولهم وطان الساقية عن الوصول الى منزلهم وبتروبتك
 وقتل وهتك وقتل وسفن وطالب وأدرك وعبر الفرج ثم رحلوا للمادهم من

من الامر واحتموا بالمنزل الوعر ووصل عسكرنا وقد غنموا بالنزول ونجموا
 في الوعر عن السهول ولم يبق اليهم نهج للوصول واقام الفرنج في ذلك المنزلة
 آميا وقد نالت معاطسهم ارضا حتى استجدوا عددا واستجدوا مراددا
 واستجدوا من وراءهم عددا واحكموا التدبير واستأنفوا المسير ومنها يوم
 انفصاهم عن قيساريه بارتهم الرماة وبرتهم بالمبريه وانفذت اليهم رسل المنية
 وقتلت منهم مقتلة جيدة ولم تزل السهام الى مقاتلهم مصوبة مسددة الى ان
 احتتموا بالنزول وحلوا عند تلك البلية عنهم بالحلول وقد قتل من خيلهم عدة
 آلاف راس لم ينفصل رايها الا وهو من ثوب النسيج كاس ثم كانت المياه في
 طريقهم متقاربة المناهل والمسافات غير متباعدة المنازل فاذا نزوا بالمنازل
 ارتزوا الى المنزلة ولاذوا واهم اهل النار بالماء وقادهم العجز عن الاحتمال الى
 الاحتماء ثم استقلوا منتصف شعبان سائر بن على البحر بعادتهم وعاديتهم
 شاكين في منعهم ممنعين بشوكتهم وشكوتهم والحيل تجري بهم جريان السيل
 والراجل يلتف عليهم في مثل سواد الليل والعساكر الاسلامية جائلة في عراضهم
 مائلة الى اعتراضهم موقفة في مرامهم فوقه اسهامها محرقة اهل الجحيم بضرامها
 ولما شب فيهم انشاب وأعجزهم وأزعجهم وأخرجهم بكثرة السكاية فيهم وأرهبهم
 كابروا واربوا الى ان وصلوا أرسوف وقد شارفوا الخسوف وقاربوا الخسوف
 فحملوا بحملتهم حلة واحدة وجاؤا كالسحاب بارقة وراعه وانزعت الاطلاب
 الاسلامية امامها ولم تثبت قدمها حتى أبعدوا بحملتهم في حملتهم وتفردوا
 بحركتهم في معركتهم وظنها السلطان هزيمة وبانت بالعاقبة انها كانت عزيمة
 خان القلب انصورت فته للتمخيز وموت اللامتفوز المنحرز ووقف الاخ العادل
 بابتنا قلبه بابتنا طيبه وكر عليه في حربه ذرى الجحيم والاني ولا يبه
 واللهم ان يبه كره ردتهم واردتهم وصدتهم عن بلوغ الغاية وصدتهم
 فاستدركت مفرط في النوبة من النبوة واستهسكت بما استأنفته في العزيمة من
 النهو وقتلت منهم كندا كبيرا وعددا كثيرا وعاد تنظيمهاهم بالعراء شيئا ونزلوا
 بأرسوف راغمي الانوف قد نزل جندهم وقتل كنداهم وهذا طاعتهم الهالك

بسيف سيف الدين كان مطاع أولئك الملائعين وابللس تلك الشياطين والمعروف
بببرجك واستمر حكمه قبل وصول ملوك الاشرار وتحت حكمه عدة كثيرة من
القوامص والبارونيه ونفذ أمره على الداوية والاسبتارية وكان من عظم شأنه
وتخامة مكانه انه يوم صرع قاتل دونه جماعة من المتقدمين المحتشمين فاقتل
حتى قتلوا ولا بدل روحه حتى بذلوا وجزع ملك الانكثير لمصرعه وفزع من
ورود مشرعه ونزلت العساكر الاسلامية على الماء وهو بعيد من مخيم الكفار
وخيمت عليه بحكم الاضطراب ثم رحلوا وقصدتهم العسكر فصادفهم بقرب يافا
وكل منهم استدرك بقصده اياها تلقه وتلافي فجال دونهم لفرح منونهم مجبلا
ومن جمعهم بقصدهم مديلا وعلى قومهم بوقههم مجبلا حتى باسطهم في ميادينها
وخالطهم في يساتينها وربطهم بالاسود في عربنها وأمرى الحين الى سراحينها فما
وصلوا المدينة الا وقد تخطفوا من حولها واستولى الرعب على قلوبهم من بأس
الحرب ودولها وخافوا من فريضة مسئلة الشكاية وعواها وما صدقوا كيف نجوا
وأفلتوا وسكنوا فيها بنيه الاسنيطان ونسبتوا وعلما أنهم ان خرجوا آخر جوا
وان سلكوا اهلكوا وزعموا أنهم اذا صبروا املكوا

(ذ كرماعتمده السلطان بعد دخول الفرنج الى يافا)

رحل السلطان يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان ونزل بالرملة واجتمعت الانتقال
كأهابه في تلك الرحلة ورحل ايلوا وأصبح على ييني وجاوزها الى نهر أمر أن الخيام
به ييني وزرنا ييني قبر أبي هريرة رضوان الله عليه وتبادر الناس للتجنن به اليه
ورحل ونزل بظاهر عسقلان بعد العصر وصرع فجماعزم عليه من الامر

(ذ كرخراب عسقلان)

لما نزل بالرملة أحضر عنده أحماء العادل وأكابر الامراء وشاور في أمر عسقلان
ذوى الآراء وأشار عليهم الدين سليمان بن جنسدر بخرابهم اللجج عن حفظها على
ما بها ووافق الجماعة وقالوا قد ضاقت عن صوغها الاستطاعة فان هذه يافا
وقررتلوا بها وسكنوا فيها مدينة بين القدس وعسقلان متوسطة فلا سبيل الى حفظ

(٣٠ - الفتح القدسي)

المدينتين ولاننى الحال بحماية البلدين فان كل واحد منهما يحتاج في حفظه الى
 عشرين ألف مقاتل والى الاستعداد لاجل ذخائره من كل حاصل فانظر الى
 أصوب الرأيين بقدمه وأبصر أخطر الداءين فاحسبه واعمد الى أشرف
 الموضعين فخصه وأحكمه وبيقن أن عسقلان اذا وصلوا اليها وهى سالمه
 تملوها واستظهروا بها وأحكموها ونقروا بها على سواها وبلغوا من بغيتهم
 وبغيتهم الى منتهاها واقتضت الاراء اقامة الملاة العادل بقرب باقاع عشرة من
 الامراء حتى اذا تحرك العدو كانوا منه على علم ومرقصه على عزم ووصل
 السلطان الى عسقلان وشرع في هدها بكرة يوم الخميس تاسع عشر شعبان ولو
 سقطت لكان حفظها متيقنا وصونها ممكنا لكن وجد كل له متجنبنا متجنبنا
 وقد راعيتهم فوبه كاه وحفظها ثلاث سنين وعادت بعد ذلك بعصرة المسلمين وقال
 من عمل واعتذر عن دخولها وحل عقد عزمه عن حلها تدخلها أنت أو أحد
 أولادك فندخلها اتباع المرادك فينتدلم بجسد بدما من نقص أسوارها وغض
 أنوارها وفرض سوارها وتغيبه آثارها وتطفية نارها ولو كان وقع الاعتناء
 بابتنائها مديوم فحها واقتنائها لما تطرق الى أيدها خلل ولا الى يدها شمل
 ولا الى حدها قمل ولا الى ودها ملل وقد ركبت اليها واطقتها واستحسنتها
 واستلطفتها ورأيت سورها قبل فصح سواره ونورها قبل ذبول نواره فما
 رأيت أحسن منها ولا أحصن ولا أحكم من مكاهم ولا أمكن وسكانها كانوا في
 رفاهيه فانتقلوا منها على كراهيه وباعوا أنفس الاعلاق بالبخس الاثمان
 وبغوا بالاطار والاطان وساءت أسوارها ونأت أنوارها وأناخت لآواؤها
 وبناخت أضوارها وجمع غنماء المعاول في مغانيها المعولة ورأيت دائرة الزلزال في
 دورها المتزلزله وناحت تلك السواحى ومسحتها المساحى وجرقتها البحارف
 وأخافتها الخواف ونكرتها المعارف وبهرجتها الصيارف ونعتها النواعب
 ونابتها النواجب ونزلتها النوازل وغانتها الغوائل وسفقتها السوافى وعفتها
 العوفى وخلصت مدارس آياتها من التلاوه وتخلت مجاميس مكرمانها عن الطلاره
 وصوحت بجاني مبانيها وطوحت معاني مغانيها ودرجت بجاني معاليها وعادت

مقاوى مقارحها ووقفت على طولها واستوقفت وأسببت عليها وأسفت
وتلهبت وتلهفت وشاهدتها وقد حسرت وحفيت ومحى سنا محاسنها وخفيت
وبكيت تلك الربوع وأهدبت لسقياها الدموع فلقد أصيب الاسلام بعرونها
وعبت الوجوه لعبوسها حين تارتقع بوسها فلما خلت مساكنها من سكانها
وتخلف بالبيوت رماد نيرانها رحل السلطان يوم الثلاثاء ناني شهر رمضان ونزل
على يني بعد أن ترك سور عسقلان وقد تعذر أن يني ونزل يوم الأربعاء ثالث
الشهر بالرملة وتفضيل جميله باد على التفضيل والجله وأمر بتخريب حصنها
وتخريب بلد وبدل كل في ذلك الجهد وركب جريده الى البيت المقدس وأثناء يوم
الخميس وأعاد اليه رسم التأسيس وخرج منه يوم الاثنين ثامن شهر رمضان بعد
الظهور وبات في بيت نوبه وقد نال بما رتبته من مصالح القدس المشوبه وعاد الى
الخميس يوم الثلاثاء ضحوه وقد أكمل من كل مارامه حظوه وفي يوم الاثنين
ثامن شهر رمضان وصل صاحب ملطية معزالدين قيصرشاه بن قايج أرسلان
ملتجئاً من أخيه وأبيه الى السلطان فتلقاه الملك العادل وجاءه منه الفواضل
وأقام في الخدمه السلطانيه مده واستجربها جسده وقوة وشده واستظهر
بالمصاهره وقوى منها بالمضافره فانه تزوج بابنه العادل وعاد بتاريج مستهل
ذي القعدة ناجح الوسائل

وفي هذا التاريخ وهو يوم الاثنين خرج ملك الانكثير في خياله متشكراً ليكون
الحشاشه لهم وخطابه مخفراً نخرج عليه الكمين ونشب به اللعين وجرت قتال
عظيم وكان لاصحابنا موقف كريم وكاد الملك يؤخذ ويوقد والظعن في لبتنه ينفذ
ففسدها فارس من أصحابه بنفسه وشغل طاعته بما عليه من حسن لبسه
فاشتعل به وأسره وأفلت اللعين وأخنى أثره وقتل وأمر من خياله جماعه
وانهم زموا من أمر تلك الكرة الخامره وقلوبهم هم ناعه وجرت أيضا يوم
الجمعة ثاني عشر الشهر حرب بين اليز كيه وبين أهل الكفر سفرت لناها
وجوه النصر وقتل مقدم لهم معروف بالشجاعة موصوف ورحل السلطان يوم
السبت ثالث عشره ونزل على تل عال عند النطرون وهي قلعه منيعه مجبسه

للتظنون والعيون فامرهم دها وهدمها وقل غريرها ونملها وأشاع بها الاقامه
وأفاض فيها على العسكر الكرم والكرامه وتمكن الناس هناك من الاحتياط
على الانتقال وانفاذ الجمال لتقل الازوار والغلال

((فصل من كتاب الى الديوان العزيز في وصف مطاولة الحروب والجراح

وفناء الخيل والعدد والسلاح

قد نكث العسكر طول البيكار وانضاه قتال الكفار بالليل والنهار لاسيما في هذه
السنين الاربع فانه لم يهرج فيها عن مباشرة الحروب ومغامرة الكروب على
مصيف ولا مريع ولا شتا ولا صاف الا حيث صف العدو و صاف وقد تكررت
عليه الزحوف وتعثرت به الختوف ونفلات منه السيوف ونجحت به الصفوف
وتعاضت باحاده الالوف وتعاضت بخي بيضه وسمره من ورق الحديد الاخضر
القطوف حتى سئم ومل وفجر وكل وكم عقد عزمه وحل وأنهل نصله من
دم الكفار وعمل وأمل النصر فقال عسى ولعل وأما خيوله فقد أهدها الجهاد
وأضاه الطراد وفري جلودها الحلال وعزت منها الكثرة الجراح الجياد
وأعادت شهبا كناحدود البيض الحداد وحيث داخلها الرعب من خروج
الجروح للجروح وتقربق السهام منها بين الجسم والروح صارت تنفر من
رنة الخيبه وانه المبريه كان عندها لالا وتارا وتارا واطائرات النصال في
لبانها أو كرا أو كانه الممارات انها تباريها في المطار ونجار يها في المضممار تارت
لادراك النار وهذا سبب ما حدث من النفار وما عادت الا أن تدخل على
راجل الكفار وأما العدد فقد فقدت بالكلية وعدمت وتكسرت وتخطمت
وتقصفت وتقصبت وتقصمت وقتلت قبل المقاتلها وفي بد من استشهد
استشهدت وأما النشاب فانه قد فني بعد أن اتخذ من أخشاب جميع ما وجد
واقتمنى وقد عدمت أشجاره في منابتها وأعوزت أخشابه من مناعتها
ونقضت الكنائن وانقضت منه ومن كل ما يدخر الخزان وما تبرح الصنناع
في الممالك بمصر والنام وما يجرى منها من بلاد الاسلام بيرون وبريشون
وينصلون ويعملون ويكملون ويحملون واحتيج في هذه السنين التي استمر

بها القتال الى احوال كثيرة لا يفي بها الصناعات ولا يرفعها العمال وحسبها ان
 صولها اعدمت من حديد المعادن وخلت من ذخايرها الاماكن هذا
 الخادم قائم باداء هذا الفرض وحده مسترهن في قطع دابر المشركين غروب
 وزمه وحده وما استمر على مساعدته وموازرته ومعاقبته الا صاحبها
 بلوصال وسنجار وكلاهما عن سنن الاسعاف والاسعاد ما جار فهو يحضر تارة
 نفسه وآونه بولده ويستمر من جسد الموازرة على جده وبوظف به جده
 عدده ومدده في مطاولة مدده

(ذ كرمات جدد للملك الانكثير من المراسلة والرغبة في المواصلات)

صليت رسل ملك الانكثير الى العادل بالمصالحة على المصافاة والمواتاة في الموافاة
 والالاة الاستمرار على الموالاة والاخذ بالمهاداة والتكليف للمعاداة والمظاهرة
 بالمصاهرة وزددت الرسائل آياها وقصدت التثاماة وكادت تحدث انتظاما
 واستقر تزوج الملك العادل بأخت ملك الانكثير وان يعول عليها من الجانبين في
 التدبير على أن يحكم العادل في البلاد ويجري فيها الامر على السداد وتكون
 الامراء في القدس مقيمة مع زوجها وشمسها من قبله في أوجها ويرضى
 العادل مقدي الفرغ والداوية والاسبتار ببعض القرى ولا يمكنهم من الحصون
 التي في الذرا ولا يقسم معها في القدس الا قسيسون ورهبان ولهم منا أمان
 واحسان واستدعاني العادل والقاضي بها الدين بن شداد وجماعة من الامراء
 من أهل الرأي والسداد وهم علم الدين سليمان بن جندروسابق الدين عثمان وعز
 الدين بن المقدم وحسام الدين بشارة وقال لنا تمضون الى السلطان ونخبرونه عن
 هذا الشأن ونسألونه أن يحكمني في هذه البلاد وأنا أهدل فيها ما في وسع الاجتهاد
 فلما جئنا الى السلطان عرف الصواب وما أخرج الجواب وشهدنا عليه بالرضا
 وحسبنا انه كمل الغرض وانقضى وذلك في يوم الاثنين ناسع عشر رمضان وعاد
 الرسول الى ملك الانكثير لفصل أمر الوصله وارااحة الجملة مازاحة العله
 واعتقدنا ان هذا أمر قد تم ونشر انضم وصلاح عم وصلح آدم وحكم مضى
 واستحجكم به الرضا وان الاثنى تميل الى الذكر وتزبل وساوس الفكر وان

بركوب الفعل النزول عن الذحل وان الشكر يجلب الشكر ويبدل بالعرف
 النكر وان الوقاع يؤمن من الوقاع وان القراع ينقضى بانقضاض القارح
 القارع وان الحرب بكسر الحاء وحذف الباء سلم وان غرم العرس في العسر
 يسرو غنم وان هذا الاخ لتلك الاخ تحت كفو وان هذا العمد للخرق المتسع رفو
 وان الكدر بعقبه صفو وان التزويج تزويج وتقويم لما فيه تعويج وشاع
 الذكر وضاع النثر وذاع السر وبلغ الخبر في مقدمتهم ورؤسهم فقضوه
 على قوسهم وعسروا على عروسهم فخبهم وهاها بالعدل واللذع ونجهم وهاها بالقدح
 والقدح وقالواها كيف تفجئنا بالجمع لم مؤلم وتسلمين بضعة اباضعة مسلم
 فان تنصر تبصر وان تسرع فماتعسر وان ابي ابيناه وان ابي ابيناه وان
 خالف خالفناه وان حال حالفناه وأي وجه ههنا للاتلاف ونحن لا اختلاف
 الدين ندين بالاطلاق فرهبت بعد ما رغبت وبطلت بعد ما طلبت وسلت بعد
 ما سالت ونزت بعد ما نزلت وكرهت وكانت شرهت وكانت اكنهت فودت
 انها مرهت فأرسلت الى الرسول وأقبلت عليه بالقبول ثم نصليت في القسم
 وأقسمت بالصليب أنها محببة الى التقرير والتقريب وانها مسارعة الى التمكن
 لكن بشرط الموافقة في الدين فأنتف العادل وعدل عن استئناس الحديث وأبي
 الله أن يجمع بين الطبيب والخبث واعند الملائكة بامتناع أخته وان في معالجتها
 وتعرف رضاها في وقته وكان قد استقر مع تمام العهد وانتظام العقد مفاداة
 كل أسير بأسير كبير بكبير وصغير بصغير وبشر أولياء الطاغوت بصليب
 الصليبوت فبطل التدبير وعطل التقدير وذلك ثاني يوم العبد

وفي يوم العبد وهو الثلاثاء أعد السلطان من الليل خلع الاكابر حتى سارت اليهم
 بكره وأحدث بحسن احتيانه لكل عين وقلب فرقة رمسه ثم استدعاهم الى
 سباطه ونشر لهم سباط نشاطه وجلس الملك معز الدين قيصر شاه بن قايج
 أرسلان عن يمينه وأعز به بنقريبه وعكبنه وبليه حسام الدين خضر أخو
 صاحب الموصل ولسمو منزله دنوا المنزل وعلاء الدين بن تابل الموصل عن يساره
 وهو بؤثره باختصاصه ويخصه بايثاره ومجاهد الدين يرتش مقدم عسكر سنجار

جالس والا كباركاهم هناك في منزلة منافس ثم تفرق الناس بأنس جامع
وعرف شائع وعرف ضائع

﴿ذ كر نزول السلطان جريدة بالرملة ليقرّب من

العدو ومواقفته له في كل يوم﴾

فواتر الخبر بأن الفرنج على عزم الخروج وانهم على الاجتماع في ثلاث المروج
فسار يوم الاثنين سابع شوال وقد أركب العسكر للقتال فلما بلغ قبلي كنيسة
الرملة جبل الحمال حال الجملة خيم ويات ونوى البيات والبيات وجاء الخبر في
غدر بأنه خرج العدو الى بازور في أذربيد وتسارع العسكر اليهم وتكاثروا
عليهم وقربوا من خيامهم وأخذوا عليهم من وراءهم وأمامهم وناشبوهم
بالنشاب وكاثروهم بالاباش والاشاب فركب الفرنج اليهم ركبته أوجبت
رهبه وحملوا على الناس حملة واحدة وحلت بحاجة عليهم عاقده فاندفعوا بين
أيديهم فادر كواصعا فاطمعوافهم وفتح من المئين ثلاثة بالهاده وكانت
معانهم الى العاده وكذلك في كل يوم يركب السلطان ما يتخولون من وقعه ولا بد
للكفار فيها من صرعه ﴿ذ كر وقعة الكمين﴾

وفي ليلة الاربعاء سادس عشر شوال أمر السلطان رجال الخليفة المنتصورية
بأن يكمنوا في جهة عينها في المواضع المستورة فكمنوا وأمنوا وصبروا وانتظروا
وخرجت الفرنج للاحتشاش وباشروا عتاراً اختصارهم في الاصهار بالانتعاش
ولقيتهم اعراب على اعراب بصوارم في ايامهم كانوا يروون في صحاب فركبت اليها
من الخيام ورجبت في ترحيب صودورها بصودور الخيام فاندفعت العرب
أمامها وحقت انهم زامها وما قدرت على قصده وضع الكمين لانسداد
الطريق بالانساد الشم العرايين دون العرين فمرت العرب في جانب والكمين
في جانب والخيل تركض بساب من سالب وناهب من ناهب ونجا العرب
وفاتهم الطلب وحضر وبأسارى ونهاب وافراس واسلاب فأما أصحابنا في
الكمين فانهم أبصر والفرنج ناهضين وفي المعتزك يا كضين شربوا حتى ضن
انهم على قصدهم فلما بصروا بهم نشبوا بردهم على وردهم وركضوا اليهم

على بعد فأتبعوا الخيل بما جدوا فيه من احضار وشد ووصلوا الى الفرنج والجياد
 قد رزحت والقوى قد نزحت فاضطروا الى القتال وقتلوا على الاضطرار
 وقتلوا جماعة من كفاة الكفار واستشهد ثلاثة من المماليك الخواص الكبار
 وهم ايازمهراني وجاولي الغيبي وصارو ودمروا في جنات النعيم بما اليه
 صاروا وأسر من الفرنج فارسان معروفيان وأحضر عند السلطان وانفصلت
 الحرب وقت الظهر وعاد حزب الاسلام عن حزب الكفر وجلس السلطان
 والقلائع تعرض عليه والخيل تقاد اليه والاسارى يحضرون بين يديه وأخوه
 العادل عنده جالس وكلاهما لاخيه مؤانس

(ذكري اجتماع العادل بملك الانكثير)

وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوال ضرب الملك العادل بقرب البرك لاجل ملك
 الانكثير ثلاث خيام وأعد فيها كل ما يراد من فاكهة وحلاوة وطعام وحضر
 ملك الانكثير وطالت بينهما المحادثة ودامت المناقشة والمناقشة ثم افتراقا عن
 موافقة أظهرها ومصادقة قررهما ومضى الملك واستعجب معه الكاتب
 العادل المعروف بالصنعة ليمتقد الاسارى الذين يباها ويتدارك أمرهم
 ويتلافى وكان قد وصل صاحب صيداء من صور برسالة المركيس وأنه يرغب في
 سلوك نهج التائب وأن يكون للسلطان مصالحا وله على الطاعة مصاخا
 حتى يقوى يده على ملك الانكثير ويتفرد هو بالملك والتدبير وعرف ملك
 الانكثير بالحال فوصل رسوله أيضا بالاحفا بالسؤال ومضى العادل مع صاحب
 صيداء الى المركيس على شرائط قدررت ونسخ أيمان حررت وأما رسالة
 الملك فلم تسفر عن المفصود ولم يجسر من تلونه الاعلى المعهود وكما أبرم عهدا
 نقضه وانكته وكما أقوم أمر اعكسه وعلائه وكما قال قولار جمع عنه وكما
 استودع سر لم يصنه وكما قلنا في خان واذا اخلنا أنه يزين شان وعن كل
 خزي أبان وفي يوم الاحد سابع عشر شوال عاد السلطان الى الخيم بالنظرون
 وأقام على الثبات والسكون وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة سار ابن قايح
 أرسلان صاحب مطية مودعا وركب السلطان وسار معه مشيعا وعقد له

على ابنة الملك العادل بمائة ألف دينار ومضى وقد حصل على ذخائر من
استبشار راء تخار وانبصار واستنصار ويسرو يسار
ورحل الفرنج يوم السبت ثالث ذى القعدة وتقدموا الى الرملة ونزلوا بها وخيموا
في أقطاها و-- هوبها ولم نشك في أنهم على قصد القدس بأهل الرجز والرجس
وأقام السلطان وفي كل يوم له سرايا للكفر ومنها زايا ولنا في كل يوم وقعة
شديدة وفتكة بالكفر مبيده وما يخلو يوم من أسرى تقاد وغنائم تستفاد
تم نوات الامطار وتوعرت السهول وتوحلت الاوعار فعزم على الرحيل وأمر
بالتحويل

﴿ ذكر الرحيل الى القدس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذى القعدة ﴾

وركب السلطان يوم الجمعة والغيث نازل والنصر شامل وفضل الله متواصل
ونحن معه صائرون ومن بركة الجهاد الى بركة القدس صائرون والناضى بها
الدين ابن شداد يسيرني وفي مسألة من الخلاف يبايحتني ويناطرنى حتى وصلنا
الى القدس قبل العصر وقد نشر للسلطان لواء النصر ونزل بدار الاقسام
المجاورة الكنيسة قمامه ونوى بها الاقامة وشرع في تحصين المدينة لتحصيل
السكينة وصلى يوم الجمعة مستهل ذى الحجة في قبة الخضرة وضعت الالسنه
في الدعاء له بالنصره

وفي يوم الاحد ثالث ذى الحجة وصل حسام الدين أبو الهيجا من مصر بعسكر
مجزر وتبعته بعد ذلك العساكر المصرية ووصل الخبر بتزول الفرنج بالنظرون
وآذن ذلك بتراحم الافكار وتراجم الظنوز ونزاييل السكون وحرت يوم الخميس
سابع الشهر وقعه تم على العدو بها صرعه فان السلطان نفذ ذلك ليلية الى البرك
قريب بيت نويه عسدة من القرسان مجر فلم يستحبوا الا حصنهم الجنوبيه
فوقعوا على مريه للفرنج بمأصلها وأسروها وقتلواها ووصلوا بزهاء خمسين
أسيرا الى القدس وعاد ذلك منابرد القلب وطيب النفس وكانت بشرى عظيمة
ونعى كريمه وحسنى عجيبة وكذلك سابق الدين صاحب شيزر ومن معه من
العسكر واقعهم يوم العبد فقتل من مقدمهم ستة وأسرا أربعة وترك بالمعركة

منهم مصرعه وكسب منهم خيلا وكسبهم ويلا

((يوم عيد الاضحى بالقدس))

كانت الوقفة بمكة يوم الجمعة في هذه السنة وتضاعفت العجيج الحسنة على
الحسنة غير أن العيد بالقدس كان يوم الاحد فلم ير ليلة الخميس الهلال أحد
ونصب السلطان خارج قبة الصخرة الحركاه الخاص وصلى الناس في القبة
العيد وماؤا واليه العراص ثم انصرف السلطان وقدر عمله ودرأمله
ووفراجره وأسفرخه ((وقعه))

في يوم الجمعة خامس عشر ذي الحجة أغار على طريق الفرج بالرملة سيف الدين
يازكوح وعلم الدين قيصم وكلاهما يجسد في الجهاد ولا يقصر وأخذنا غنائم
وأموالا وساقا خيلا وبغالا وكسبا أحمالا وأثقالا وأمرامن كان مع القافلة
لائين ووقفوا بين يدي السلطان على ركب الذل جائين ونوالى على الفرج
النهوض والنهوب وكثرت منهم الكروب واستعرت فيهم الحروب وزادت
الكروب وضافت عليهم الارض واستولى على عقود عزائمهم النقض ورأوا
أنهم قهروا فقهروا وأحاط بهم البلا من الجوانب فاصبروا ورأوا الى
الرملة عاندين وبأسهول من الحزنون عاندين فان التلوج دامت على أولئك
العلوج وصدتهم عن الدخول والخروج وزلت بهم التوازل في تلك المنازل
فنفروا راحلين الى السواحل وذلك في يوم الخميس الثامن والعشرين من
ذي الحجة فطابت قلوبنا بما اوضح في نصر من المعجزة وثبت للحق على الباطل
من الحجة ((ذكر ما اعتمده السلطان في عمارة القدس وحفر خندقه

وتجديده ووره واعادة رونقه))

وفي هذا اليوم وصل من الموصل جماعة من التجارين وعدتهم خمسون رجلا
اذا اجتمعوا قطوا وجبلا وقد سيرهم صاحب الموصل الى القدس للعمل في الخندق
وتعميق الحفر والقطع في الصخر وقد سرفهم بنفقة وجعلهم من الاحسان
على ثقة واصحبهم بعض حجابهم ونداهم بندي سمحاه وسير مع المندوب ملا يفرقه
عليهم في رأس كل شهر ويتعاهدهم في كل يوم بتقدير قدامه وصنف سنة

وأثافي صنعتهم بكل حسنه وصمم السلطان على حفر خندق جديد عميق وأنشاء
سور وثيق واحضر من أسارى الفرنج قريبا ألفين ورتبهم في العمارتين وجدد
أبراج حربية من باب العمود الى باب المحراب وأنفق عليها من المال ما خرج عن
الحساب وبناهما بالاحجار الكبار الثقال فجاءت أرمسى وأرمخ من الجبال
وكان الحجر الذي يقطع من الخندق يستعمل في بناء السور وإذا تكملت العمارة
على مرتبه للقدس المعهور كان آمنا من قصد العدو والمدحور وفي عصمة الله من
المخوف المدحور وقسم بناء السور في مواضعه على أولاده وأخيه الملك العادل
وأمرائه وصار يركب كل يوم ويحضر على بنائه ويخرج الناس لموافقته على
حمل الحجر الى مواضع البناء ويتولى ذلك بنفسه ويجمعه خواصه والامراء
ويجتمع لذلك العلماء والقضاة والصوفية وحواسن العسكر والاتباع والرعية
والسوقية وكنت أركب في عداسي وأنبأني وأحفظ قلب السلطان في نقل
الحجر وأراعي فبني في أقرب مدة ما عذر بناؤه في سنين وبذل جهده في
التحصين لتأمين المؤمنين

((ذكر من توفي من الاكابر والمعروفين في هذه السنة))

((وفاة نفي الدين))

توفي الملك المنظر نفي الدين عمر بن شاعن شاه بن أيوب ابن أخي السلطان يوم الجمعة
تاسع عشر شهر رمضان وهو على حصار ميلاز كرد من عمل ارمينية وقد سبق
ذكر مسيره الى بلاد الجزيرة لاستمداد الامداد الكثيره واستجناد الانجاد
والاستنجاد بالاجناد واجمع من جميع الجهات للجهاد والعود سريعا بالحشود
الجامعة والجموع الحاشده والجيوش المترافقة المترافده والجمود المتوافرة
المتوافده والقواضب القاصله والهواضب الهاطله والمصالحين بالصناح
والمحتالين في أعطاف المراح باطراف الرماح والحاملين الجبال على الرياح
والمتعطشين الى انتجاع النجيب لارواء الارواح ومكث السلطان على انتظاره
متوجسا لاخباره متوحشا من ابطائه متعطشا الى انبائه منتظرا لوفائه فلما
أخذ الفرنج عكابه نسب ذلك اليه واحتسب الله عليه

فاما نقي الدين فانه عن له ان يعنى الى ميفارقين واستصح اليها عسكر ماردين
 ونفذ الى السويداء وانتزعها من ايدى اصحابها واستحوذ على جميع ما بها وحاصر
 مدينة حاني فتملكها وكانت له مقاصد في ياربكر فاركها واقطع بلادا من
 ولاية ابن قرا ارسلان واقطعها وارعب القلوب بما ابتدأه وابتدعه وروعها
 وتأخرت عنها بسبب ذلك عساكر ديار بكر وحصلت منه على عذر وذعر
 وراعت هيئته وهبت روعته ودبت الى الخواطر مخافة اخطاره وشببت في
 القلوب لواقع ناره وارتجت تلك الاجسام من زاره وازورت من مزاره وبلبت
 تلك البلاد ببلائه وهابت الاعدا عيبة أعدائه وزلت الاقدام لاقدامه
 وانخفضت الاعلام لاعلامه ونفى عدله من جبلجور جبلة الجور وذهب
 بذهابه اليها فوران الفتنة على الفور ودخل قلب قلب وحكم في عداته القلب
 القضب وقصد عسكره عسكر بكنمرف كسره ثم سرح بالاحسان وأطلق من
 أسره فغار بكنمروا شعل بنارا لانف انفه واعتلق باذن الشنف شنفه
 واتخذ حيمته وحيت نخونه وغيره غيرته وعبرته رعينه وأودعته الهمة
 وحركته عزمته فاجتمعت جماعته وأمتته أمتته وما أرجالته بجمع رجائه رجاله
 وما أبطاله عن اعانته ابطاله وأجنائه ثم الطاعة أجناده وأنجاه بجهده
 الاستطاعة أنجاهه وجر عسكرا بجزا وساق الى الحرب بجزا وأردق بالجمع جزا
 وحاب ببضاوسمرا ودهماوشقرا وصوارم بنرا وصواهل ضمرا وانمض كنه
 وكناه وحشدر رعينه ورعانه وذوى حيمته وحمانه وساكني ولايته وولائه
 ونسوره وبغائه وسماه وغنايه ومناه ورثائه وشباعه وغبرائه وجاء في
 سواد اسود منه الجو وانسد بظلامه الضر وتخلى بنجرمه ليل الهياج وتخلى
 بسفوره صبح الهياج وأبرق وأرعد وتحدرو ونصعد وسار بين الآكام بالآكام
 وضاعى الاعلام بالاعلام وأذكى مذاكبه الجياد وأجرى ضوامره وهواديهما
 قد ملأت الوهاد وأدنى الى الآساد الآساد وأعزى بالجلاد الآجلاد
 وجذب الجماع عرانه وجلب الكفاح رعانه وأتمرع المواح رماحه وأطاع في
 سنا الصباح صفاحه وماجت غدران دروعه وماجت غران جوعه ومالت

المران وجات الاقران وسال المرت ومرت السبول وتسهلت الوصور
 وتوعرت السهول وانقض القضاء وانقض القضاء واشتكت الارض من
 الحوافر والحوافر وقعا فأثارت لقرط تألمها على شرط تظلمها الى السماء نقعا
 وحدث في رجه الفلث ترايا وحدث لارتاب الارتاب طعانا وضرايا وخاف على
 خلاط واختلط من المخافه فقصر الى الملك المنظر طول المسافه فلما عرف اصحار
 خادره وانتشار بوادره واتهاض قوادمه وارتكاض صلامه وانقضاض
 شهق قواضيه وانقضاض دهمه لاهبه اصطفت له بمن اصه لطفاه من الانجاد
 الانجاب وفض على القضاء مصاب العجاب وبسط على البسيطة ردا الردي
 وأعدى بعلمه الى العدا وركب في كل ضرب بعد الضرب ضربا من الضرب
 وكل بطل لمحق المبطل محق الطلب وكل باسل سالب من كباش الاقران القرون
 وكل عايل بعاسل يمين بالمنى ويمون المنون وكل شجاع أشجاعه وصائل القواطع
 وكل مقدم قوادمه عوائق الوقائع وكل طائر بأجنحة السوابق زائر بأسلحة
 البوائق محلق بجوافى الحوافق مطرق اطوارى الطوارق وكل ذم مرشح
 بالذمار شحيح وكل قاس قوسه عاطف وكل راع نصه لراعف وكل ساعد عزمه
 صادق وكل رام لحظ سهمه الى المقاتل رامق وأيد رجاء الرجال بأباده وقوى
 عزائم أو اياته لضعاف أعاديه ورغب بالرياء وأمل ضيوف الآمال بفيوض
 أمواه الموادب ونفى المنتخبين وانتخب المنتخبين وأقرم في كل مقدم مقدم
 وضيق ضميرهم وهمامهم ومعتقل أسمر برشف ظلم القلوب ومشمول
 ابيض يكشف ظلم الحروب وكل من يخال الطعن ضرب القساح الضرب بحمد
 السوام وكل من ينال اعتزاز الحدب يد الاعتزام وكل من يعبد أفاخي البيض
 شقائق ويصل بها اذا فارقت أغمداد المرافق وكل من عنانه في عيون الجماح
 وسنانه مرود عيون الجراح وكل من ذبال ممهه ربه يلمت وذباب مشرفيه
 يضطرب ووجوه صوارمه تبكي وتضحك وعيون لهاذمه تفتك وتبتك ولحاظ
 سهامه عن حواجب قسيبه ترمي وسواعد سيوفه من أبدى الايدى وتدنى وكل
 أشعث الهامة ذى سهمه تشعب صدع كل ملامه وكل شهيم شيطاني أباهجى

محرب محرب مقرب على مقرب مطهر على مطهر جاز بمرجم بار بمخندم ضار
 بارقم جواد سليم ثم محمد في الوغى جهلانه على جواد كريم تدعو الى الردى سهلانه
 وكل بحر مستلثم بغدير وكل من عنده اذ البس الحديد انه لا بس حرير فلما بصر
 عسكره خلاط بعسكره اختلاط ودلوا ستدرك الفاظ وجاش وطاش ورام من
 عثره الانتعاش وولى هزيمة ولوى هشيما وأغنم العسكر التقوى سلاحه
 وخيله وجر على زاب الذلة بيله وظنير الملائك المنظر بالملائك وأسلم العبد الى الهلاك
 وقيد اليه أمراء أسروا وأصحوا كسروا فأطلق سراجهم وأمض بشري فغانه
 جناحه ثم رحل من صحراء موش وساق الى خلاط الجيوش ثم بداله من
 حصارها فأقرها بسلب قرارها وعرج على قلعة شميران فتشمر لها وفتح
 مقلها وكان محمد الدين بن الموفق وزير خلاط بها محبوسا ومن حياته يؤوسا
 فخلصه واستخلصه وكسر حتى طار منه فنصه وانه لمن أعجب القصص لو شرحت
 قصصه ثم راح الى ميلاز كردونازها بالتضييق وقاتلها بالمنجنيق وحشد اليها
 الامداد وأورى فيها من عزائم الزناد وجاءته عسا كرار ز الروم منجدة من
 جده موجهة لها من موجهة تقدمها الملكة ماما خاتون بنت سلق كانهاني
 الالهية والالهة من ملوك سلجوق ووفد الى تقي الدين الجنود وواقفته السعد
 وخافته في غاباتها الاسود وغربت به العقول وعلقت به العقود وتوطدت له البلاد
 وتوطأت وتهميت وتهميات واستدنته الممالك القاصيه وأطاعته المقاصد
 العاصيه وتشتفت له مسامع الاقطار بأقراط السمع والطاعة وعم الاحمال تلك
 المحال ففض بما أفاضه من فواضله مجاعة الجماعه وربحي وخشي واعتنى وغشى
 وامتلأت الطرق بالوفود والجنود وتوالت اليه امداد البأس والجنود فيبنا هو
 في غفلة من القدر وغفوة من الكدر وغرة من الغير وقد ألهاه حديث الدنيا
 عن الحوادث الداني وجنى الحياة عن الموت الجاني وزيادة الامل عن زيارة
 الاجل ونزل المنى عن فوازل المنون وسكن الاتراب عن التراب المسكون ظهر له
 سر الغيب المكنوم وأدركه القضاء المحتوم ومرض أيا ما ثم قضى وانقض
 عهده وانقضى وكنم ولده الملائك المنصور ناصر الدين محمد ووفاته الى أن خرج من

ذلك الاقليم وجاوزه وفاته وفتحت ميلانز كردباها وسلم الرب اربابها وخرج
ولدتقى الدين بعسكره وماله سالما وجد في مقام والاده باظهار شعاعه قائما وجاءت
رسله الى السلطان تسأله في ابقاء بلاد ابيسه بيده حتى يبقى مستمرا على جسده
وطلب من السلطان الميتاق له بأغلق الايمان فلم يقبل الشرط واشتط فشط
وجلب له الشط السخط وأقام على التباعد ولم يتدارك بالوصول مامنه فرط
ونسبوه في استيحاشه الى العصيان وسعواله في أسباب الحرمان حتى انتهى له
الملك لعدا لفضي لاحضاره وجرى الامر على ايثاره وسبباني ذكركذلك في
حوادث سنة ثمان

((وتوفي في هذه السنة حسام الدين محمد بن عربن لاجين

ابن أخت السلطان))

توفي بدمشق ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان يوم وفاة تقي الدين فأصيب السلطان
بابن أخيه وأخته في يوم واحد وكلاهما له أقوى ساعد وأوقى مساعد فيا الله من
حسام أغمد وهمام ألد وركن وهن وكتر دفين وبحر غاض ورز هاض
وصح كنف وبدر خفف لقد غامت الايام لغمه وثكلته الدولة ثكل أمه
فانه كان واحدها وعضدها ومعاضدها وهو الذي فتح نابلس وأبقاها السلطان
معها وأبقى فيها من سنن العدل ما شرعه وقد سبق في الكرم ما ذكره وذكر في
المكارم سببه وقرظ حدقه ووصفت مقاماته وقمت بصفاته فان له مواقف في
الجهاد مشكوره ومقاطف لجنى النصر مشهوره فقطع الاجل عليه طريق
الامل وأعاد حلية الزمان به الى العليل وأوهن عقد شبابه الطرى وسله وثلم حد
شبهه الطرى ووفله وما زال في غزواته مشيرا للتراب ان سكن عليه التراب
وسكنه وطالبه الثرى بحق خلقه منه فاسترهنه وغارت عليه الارض بانطلاق
مموه الى السماء فاعتقلته ووجدته في أوج الفلك في النيرات فنقلته وما كان
أذ كاه وأز كاه وأصحه وأصحاء وأبهجه وأبهاه وأضوعه وأضواه وأواه
للفضائل وأحواه ولم يدجعت به صديقا صدوقا وشقيقا شقيقا ورفيقا رفيقا
فلهني عليه من شهيم نوطن التراب وسهم أصيب بعدما أصاب وجراد بلا حساب

لم يخطر بالبال من رزئه حساب لكل أجل كتاب
وتوفي في هذه السنة علم الدين سليمان بن جندر وقد سبق ذكره في غزواته ومواقفه
ومقاماته وكان في الخدمة مقيما والساطان الى الانس به مستنيما فعرض له
مرض استأذن لاجله في العود الى وطنه بجلب وسمع له السلطان بجميع ما طلب
وتوجه من القدس سادس عشر ذي الحجة واستقام على الحججه وقضى نحبه
عند قبره من دمشق في قرية غباغب وستر التراب منه المناف ووصل الخبر
بوفاته الينا يوم الخميس ثامن عشرى الشهر
وفي هذه السنة قتل بآتابك مظفر الدين قزل أرسلان بن أيلد كز في همدان ليلة
الاحد من شهر شعبان

كان تولى الملك بعد وفاة أخيه المعروف بهلوان في سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة
ونجحت ارادته ورجحت سعاداته وضحمت عاداته وكان السلطان السليحي طغرل
ابن أرسلان تحت حكمه وهو ابن أخيه لأمه وله اسم السلطنة ولقزل حكمها
وله سموها وسمها فان السلطان من كونه تحت حجره وبحكم نبيه وأمره فانه
لم يكن له صاحب ولا غلام الا من عنده ولم ينفر من تولى بحله وعقده فهرب
وحده تحت الليل واتصل به بعد ذلك من انضم اليه من الخيل ودام غائب في
نواحي دامغان مدة واشتد مصابه وأصاب شدة فانصل به عدة من مماليك بهلوان
الخواص وسلكو معه نزع الاخلاص وأعادوه الى سرير ملكه واتفق أمره
في سلاكه وقويت يده وتأيدت قوته واجتمعت كلمته وتكلمت في الامر والنهي
جماعته وذهب قزل أرسلان ولازم ذعره وأخذ منه حذره وتنافس الامراء
ومماليك بهلوان الذين تبعوه وأعلوا شأنه ورفعوه وسعى بعضهم ببعض وقابلوا
كل ابرام من مكرهم بنقض وقالوا له هؤلاء بهلوانية يغتالونك وبالسوء
ينالونك فاباشهم قبل أن يبطشوا وعثرهم قبل أن ينتعشوا فسمع مقالهم
وتبع محالهم وقتلهم بحضورهم غارتون وساء لهم باغتيالهم وهم بالمغالاة فيه
سارون فنفر منه كل انس وحفظ نفسه كل منافس وزال بشره وبقي بوجه
عابس وفارقه بنو بهلوان بيغنايته على مماليك أبيهم ولقوه بتأبؤهم وقصدوه

قزل أرسلان فأزعمه وأخرجه من دار مملكه وأخرجه وأجلس سلطانا آخر
 موضعه وكدر عليه بالشوائب والنوائب مشرعه وخطب لمعز الدين سنجر بن
 سليمان شاه وأطعمه وأطعمه وأرضاه بالاسم وأجراه على الرمنم وكان سلطانا
 وعقد له الصداقة بصدق الاعتقاد وانتظمت بينهما أسباب الاتحاد وكان
 السلطان طغرل اذا خلت همدان من قزل أرسلان يعود اليها ويستولى عليها ثم
 اذا عرف قربه بعد واذا علم بعده قهـد وشرع يقتل أصحابه بالتمهم ويشند في
 النهب لشدة النهم فقتل نجر الدين رئيس همدان وبث العدوان وقتل وزيره
 العزيز بن رضى الدين المستوفى لامر تومس ونحا طر لم يكشف بهمهم فالجأه
 الزمان الى الوصول الى الامير حسن بن ققچاق وشكا اليه من أهله وأصحابه
 الشقاق فخرج معه وآزره وضافره وظاهره بعد أن صاهره وزوج أخته
 منه وحجى جانبه وذب عنه وراسل سلطانا قزل أرسلان حتى يصالحه ويصالحه
 على الوفاء ويسامحه وكاد أن يتم الصلح ويستقر به دليل الفتنه الصبح فلما
 تقارب للمصالحة تخاربا وانهم كل واحد منهما الاخر فتواثبا وأوقع قزل أرسلان
 به وبالتركان وعادت الفتن ملتبه بالنيران وساق السلطان طغرل الى همدان
 فخصى وراه قزل أرسلان فخرج اليه ثقة بما سبق من الايمان فصرف عنه
 وقبضه وأعرض عنه واعترضه وجبسه في بعض القلاع وأبعد عينه وأثره عن
 الابصار والامماع فان قتله المملكه واستقر منه السكون والحركة وكانت
 أصفهان منذ توفي البهلوان قد اضطربت واحتربت واقتربت الساعة بها وخربت
 وقتل في ثلاث أربع سنين منها في محاربة العوام ألوف وتوالت بها حنوف وزخوف
 وكانت الشمن من جانب قزل على الشافعيه وقوا أهدى الترابيه في تخريب
 المدرسة النظاميه فأحوجت الضرورة الى ان أصحابنا دعوا بشعار السلطان
 ووجدوا القوة به امام قوته والامكان فلما اعتقل طغرل واستمر أمر قزل مضى
 الى أصفهان فأخذ رؤساء الاصحاب في المحال وأجرى عليهم حكم القتل والاغتبال
 ثم عاد الى همدان وقد قوي وروى ونان ماهوى ونشر من أمره ما كان بلوى

وجلس على سرير الملك و ضرب النوب الخمس و وجد بعلم من يوحشه الانس
 ولها واعب وشرب وطرب وغفل عن القضاء المشتهر ونام عن القدر المنقبه
 واعتبر بالعيش الرفه وحلم عن الخطاب السقه و بات في قصره وقد غاب في فكره
 وهو بين خدمه وحشمه وعسقه وحرصه وغتفائه وارفاقه ومستخصيه
 ومستخصيه فوجد على فراشه وهو قتييل ولم يدرك كيف قتل ولم يكن عليه سبيل
 فنسب قتله الى الامم اعليه تارة والى الخاتون الابناجيه اخرى والله اعلم بما به
 حكمه اجري ولما اصبحوا قتلوا صاحب بابه وحل العقاب به دون اربابه وجلس
 قتلغ اينانج بن البهلوان موضعه وجمع له ملكه ومنعه ومضى اخوه نصره لدين
 أبو بكر الى اذربيجان وارانيه سائقا اليها واستولى عليها وأما السلطان فانه ايس
 منه وسلامن كان يواليه عنه فنه صبت له امرأه متولى القاعة ودرت في خلاصه
 وهونت على زوجها امر استصعابه واعتياصه واستعانت بمن اعانها وأعلت
 باعلاء شأنه شأنها ولما برزد دخل مدينة تبريز وكانما الكبير أخرج الابريز ثم
 جمع ومضى على سمت همدان فلقى قتلغ اينانج وعسكره بين اوره وزنجان فكسره
 وهزمه وقل حده وثله ومضى الى همدان وجلس على سرير ملكه وذلك في
 سنة ثمان وسبأتي ذكر ذلك ان شاء الله

وتوفي في هذه السنة بدمشق من المعروفين من أصحاب السلطان صفى الدين أبو
 الفتح بن القباض وكانت وفاته في الثالث والعشرين من رجب ولقد كان سريرا
 وبالجمد حريا وفي حلبه المكارم حريا ومن الخيانه في ولايته بريا ومن العار عريا
 ولم يرل زنده ضائه وريا وكانت له سياسة ورياسة ونفس ونفاسه ورأى
 وفراسه وفطنه وكياسه ومرورة وفتوه ونبات جنان وقوه وكان قدم السلطان
 أيام عدمه وهو في كفالة أبيه وعمه فلما ملان مصر أمر به في أموالها وحكمه
 في أعمالها حتى نال المنى ووجد الغنى فقال له قدا كنت غني واستغنيت وان
 صرفت الآن بما باليت فأصرفني عن العمل ففسدت غايه الامل فعاش غنيا
 ومان بشريا وورث السلطان بعض ماله وذلك ما فضل عن افضاله فانه فرق على
 مما يليه املا كه وماله وأخفى بعد وفاته بما بذله حاله

وفي هذه السنة في شهر ربيع الاول توفي الحكيم الموفق ابن مطران وكان بارعا
 ظريفا تظيفا عفيفا وفقه الله في بدايته لهداية الاسلام ونال أسباب
 الاحترام وتقدم عند السلطان وماشانه كبير وهو كبير الشأن وكانت له دراية
 ودراسه وذكا وفراسه ولم يزل متلطفا في طبعه متعظا بجميه متحيبا الى القلوب
 متقلبا من قبوله في المحبوب صبيح البهجة فصيح اللهجة صحيح الجملة بوضوح المعنى
 ولم يزل له عند السلطان وذوى الجاه جاه وجاهه انتباه ومداراه بالشفاء شفاء
 حتى حان أجله وخان أمره وبان عنه حتى حاله وبان عطله وكانت له عندى يد
 أذكرها وأشكرها وعارفة أعرفها ولا أنكرها وذلك اتى في ذى القعدة سنة
 ثمانين كنت متوجها في خدمة السلطان وفي صحبته متوليا للانشاء منقردا بمرتبته
 فلما وصلنا الى بعلبك انقطعت عنه به المرض عرض وشكا جوهرى العرض وانتهى
 اليه بدمشق ما ألم به من الالم فقسيم فكره من خبر السقم وركب ووصل في يومه
 حتى أدركنى ومرضى وما تركنى وداوانى حتى أملت وأزال الله انحراف مزاجى
 بطبعه فاعتدلت وصحبتنى الى دمشق وسبق الى أوليائى بالبشرى وشكرت الله على
 النعمى وكذلك كان بطلب مرضاتى في جميع مرضاتى فلما مرض الطبيب لم ينجح
 في مرضه الطب وتوفاه الرب

وفي آخر هذه السنة توفي الفقيه العالم الزاهد نجم الدين الحيوشانى بعصره وهو الذى
 بنى المدرسة عند ضريح الامام الشافعى رضوان الله عليه وأحيى شعار التوحيد
 وبني أمره على التشديد والتشديد وحفظ شمل الشافعية من التبديد وكان
 السلطان مجيبا له الى كل ما يستدعيه ويقضى له من الخوائج ما يقضيه ووقف
 على المدرسة التى بناها وفوقها أعطاه فى بنائها الوفا فلما توفى طلب المدرسة جماعة
 من العلماء فلقوا بالاباء ثم شفع الملك العادل فى صدر الدين على بن حويه وهو شيخ
 الشيوخ ويعرف فى العلم والعمل بالسوخ فكتب بهاله ورتب بوقفها وتدريسها
 استقلاله وذلك فى أواخر سنة ثمان وثمانين ثم صرف به السلطان عن المدرسة
 وبدلت الوحشة من الانه

(فصل كتب الى بعض الاكارم فى الدخول الى القدس)

اتفق دخول الشتاء وتواتر الانداء وتوافر الانواء وشمع الارض وشمع السماء
وانقطاع الجلب وانصال الغلاء وبعد الراحة لتقرب الاعضاء وملل العساكر
لدوام الهجاء والمقارعة واللقاء وكانت مدينة القدس محتاجة الى توفرا اللهم على
شحنها بالرجال والميرة والقوة والعدة والذخيرة ورأيناها من حسن المدن وأحصنها
وأحكمها وأوجدنا بها جدهم بعد عدمها ورتبنا بنا سوارها على جوانب أوديتها
وسفوح متى تم لم يبق فيها اطمع من طموح وهذا أمر لله وفي طاعته وحفظ بيته
ولنصرة دينه ولاعلا كلمته ولحماية أمتة ومالنا فيه الا السمره ومارجاؤنا
الا الاجر والمغفرة وما نصيب الا نصيب واحد من المسلمين المحمدين والمؤمنين
المعدين للدين فما أعد من ساعد فيه وفي باس عافيه هذا والكفر قد
أناخ بكلكله وحفل يحفظه وبرز الى الاسلام بكلمته وعراه ببليته وقامت
قيامته لقيامته ونار لتارقامته ورعى مهجته على الموت لمقبرته والبيت
المقدس الذي شرفه الله وكرمه وعصمه كعصم وحرم حرمه مقام الانبياء
المرسلين ومقر الاولياء والصديقين وموضع معراج سيد المرسلين ورسول
رب العالمين وفيه نزل جبريل بالبراق وصعد المصطفى صلى الله عليه وسلم الى
السبع الطباق وأهدى الله ليلة الاسراء بحلول السراج المنير فيه الاشراف
الى الآفاق وهؤلاء الملاعين قد أعذوا القصد وأعدوا الورود ووردوه وقد
فرض في هذا الاوان رفض التواني واستدعاء ذوى الخبيثة من الاقاصى والاداني
وان لم ينسأعدوا في الربيع القابل على انهاض الجعافل صعب الامر واشتد
واحتدم الخطب واحتد

(فصل في شكره احب الموصل على انقاذ الجصاصين لحفر الخندق)

قد أصبح البيت المقدس يقدس ويسبح ويعرب من فضيلة نجده ويفصح فقد
وصل الرجال الواصلون بالنجح رجاءه الحامون بحفر خندقه رجاءه وما فهم الا
من أبان عن جده وأبان بجده والان الشديد بشده وتلم الحديد بتلم الصخر
وهذه لاشن مقدمة لما رواها من نتائج انجذات وجدوى سابقه
للواحق في مناسج الجذات وعارفة معرفة في فمع العداة باجراء العادات في انجاز

العداوات وللاعدوان نظار لجدات بحريه وارتقاب وومضات جمر تحت رماد كبدته
يوشك أن يكون لها النهاب والهمة السامية لانفتقر في هذا الباعث الى باعث
وعند عزيمته حديث كل حادث

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة كتبت نشور حسام الدين سيياروخ
التجوي بولاية القدس

وكانت ولاية القدس مديسرا لله فتحه وحقق للامل فيه نجحه وأطلع للبل النصر
صحه الى الفقيه ضياء الدين عيسى مفوضه وصعب أعماله وشعب أحواله
بنصرة آرائه ونصرة آلائه مروضة وقد استناب فيه أخاه الظهير ظهير
ولم يرل رواؤه وبهاؤه به شهاب شهر الكي أن استشهد في شعبان سنة خمس وثمانين
وتوفي الفقيه عيسى في ذى القعدة منها وانتقل الى عليين فابى السلطان نوابه من
بعده محافظة على عهدده وكان الامير سيياروخ بالقدس مقيما وللنظر في
مصالحه مستديما ويضم من أمره ما يراه منشورا وكتبت له في الخارج المذكور
بالتقلاله منشورا الحمد لله الذي أقصى من المسجد الأقصى من دانه من الكفر
ودنسه ونزه البيت المقدس من رجس أعدائه المشركين بأيدي أوليائه
الموحدين وطهره وقدسسه وانطق محرابه ومنبره بتلاوة الذكر المبين وأسكت
الناقوس وأخرسه فحمدته على ما عصمه من الحوزة وحرسه وفرجه من الشدة
ونفسه ونسأله أن يصلي على نبيه محمد المصطفى الذي شرع الدين وشرحه ومهد
الشرع وأسسه وبطل الكفر وعطله وأرغم الشرك وانعسه وعلى آله
وأصحابه الذين أعلى الله بهم منار الحق وأضنى ملبسه واصفى مورده وأزكى
مغوسه ربه فانا ندفع الله لنا بينه المقدس ونخفف باعلاؤه منار اية الكفر
ونكس وكسا بأيا من أيا منا وجهه الدين البشر من بعد ما كان تعبس ونخصنا
بفضيلة فتحه وجعل لنا به الحظ الاجزل الافضل الاكرم الانفس ما نزال نطلب
ولي الله يكون له واليا ويعود عالمه بتأثير احسانه وحسن آثاره وايتاره غالبا
ويرجع بنظرة الشافي ونديرة الكافي ما ما تخفف من منار الهدى غالبا ولا يزال
على بال منا أن نحجي به من رسوم الايمان ونجدد من معالمه ما ظل بمقام أهل الضلال

فيه دارسا باليا وقد اختبرنا الامير حسام الدين فأنفينا لاهلية هذه الولاية
جامعا والى مضمار السبق في هذه المكرمة مسارعا ووجدناه بأعباء الامانة
ناضيا ولزبد المناجحة والجمحة فيه ما خضاما خضا فاختبرنا الله تعالى وعواننا
عليه في ولاية مدينة القدس وأعمالها وعلقتنا برأيه الراجح وسعيه الناجح مهام
أشغالها وحكمناه في تحصيل مصالحها وتسهيل مناجحها وسداد نغرها
وسداد أمرها ورعاية أمورها وعمارة حريمها وسورها وتطويل باع ساكنها
وتأهيل رباغ أماكنها واسكان مواطنها وتوطين مساكنها وتطهيرها من
آدناس أدنى الناس وتعميرها بالعدة والعدة والشدة والقوة والباس فليستول
ذلك بقوة ناضية ونهضة قوية وروية مبصرة وبصيرة روية وليستشعر تقوى
الله التي تقوى بها العزائم وتتوفر منها المحامد وتكمل المكارم جاريها على
مقتضى الشرع في كل ما يحل له ويعقده ويقدره ويعهده وبصدره وبورده
والله عز وجل يوفقه ويسمعه ويعضده

ودخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة والسلطان مقيم بالقدس في دار الإقامة جوار
قمامه وأظهر بها التقوية بالبلد الإقامة وقد قسم سور البلد على أولاده وأخيه
وأجناده فشرعوا في انشاء سور جديد محقق به مديد وكان يركب كل يوم مصح
شمس مضح فيقل الصخر على قروم من مرجه فيبتن الاكابر والامراء في نقل
الجارات بنهجه فلورأيته وهو يحمل حجرا في حجره لعرفت أن له قلبا كم حمل
جبل في فكره ولقد جد في حمايه الصخرة المقدسة حتى حمل لها الصخور وانشرح
صدره لانضمامها الى صدره حتى باشر صدورهم اليها الصدور وما تغلودار
بينها في الجنة بنقل حجارتها ليكون ما كافي دارها وقمراني دارتها وكل بناء قلت
حجارتها ووقفت عمارة ركب وبكر اليه وجمع الحجر بنفسه وأجناده عليه
فاذا كنتي انتقل الى موضع آخر ونقل اليه الحجر ولقد بنى به في غرفات الجنات
الحجر وأثر رواة سيرته الحسنة منه الاثر وما أعمرا حسانه وأحسن ما عمر وداوم
البكور بالركوب وعرض وجهه الكريم للشعوب والتمزم الامر التزام الوجوب
ولان له الصخر ابن الجسد بدلاود وجد في فض جسدته وأفاض الجود وكان حجر

الخندق صلبا لا يتأني قطعه ولا ينهيا بكل آلة صدعه فانخذ من الفولاذ
 قطاعات واخترع على الحدادين آلات فأمكن الصلد ووهن الجلد وتيسر
 الصعب ولان الصلب وصرخ الصخر لما حان الحفر وضع الحديد للجلد
 الجلود وصفاقب الصفا لاصحة الصخر وأعولت المعاول وجدلت
 الجنادل وممعت الصماء صوت السطور وخرج جرح الاسماء اليها عن الاسو
 وفلقت القطع وقطعت الفلق واتسع الضيق وتعمق الخندق وطاب العمل
 وطال الامل وحز الحزم وحزن الحزن وركنت القوة وقوى الركن فلانرى
 الاسوار يعلو وخندقا يسفل وبناء يسمو وحفرا ينزل وبرجا يسقف وبدنا
 يشرف وسجارة تبنى وعمارة تشنى وكسا يبحرق وأسابيق وطا قا يعقد
 ورواقا يمهّد وطلاقات تطلق ومرامي تخرق وستائر تحجر وحفائر ترفع
 ومصاعد تهندس وقواعد تؤسس ومعارج تسفح ومخارج تفسح ومواج
 تسرب ومدارج ترتب حتى أحكم المكان بكل ما في الامكان واتصلت
 الابراج بالابدان مشيدة الاركان والسياطان يشرف في كل يوم على عمل
 قوم فيمدحهم باحسانهم ويحازيهم باحسانه ويعبر جنان المتولى من قوة جنانه
 ويدركه بما يستأنفه من عمله ويحلى بالفضل ما يبذوله من عطله وكان ذلك دأبه
 مدة اقامته وقد جد غرامه بغرامته بل يرى أن كل مال ينفقه ذخر باق واه
 انفاق كريم فبا اتفاق وما عنده خشية املاق بل يده جارية باطلاق جوائز
 وأرزاق واه تعجلى له أعماله الصالحة يوم يكشف عن ساق وان وفق الله واستمر
 مادبره في حفر الخندق وبناء السور بقى بيت الله المقدس مع الاسلام على ممر
 الدهور ولا يبقى عليه لمسلم فزع ولا فيه لكافر طمع ولو عاش تحت نصر يعرف
 عجزه وسلب عز الاسلام عزه ورأى من المعجزات ما حيرته وفهر عن البأس
 الذى ان ثبت له قهره فسمعان الذى أقدر السلطان على ما أعجز عنه الملوك
 وهداه من الفضل الى نهب ضلوا فيه الملوك

(ذكر الحوادث مع الفريخ في هذه السنة)

رحل الفريخ يوم الثلاثاء ثالث المحرم من الرملة الى عسقلان ونزلوا يوم الاربعاء

بظاهرها ونشاوروا في إعادة عمارتها وكان سيف الدين يازكوج وعلم الدين
 قيصر والاسدية نازلين في بعض أعمالها مجدين في نقل غلالها وركب ملك
 الانكثير عصر يوم الخميس ومعه حربه من جنود ابليس فشهد دخانا على البعد
 وما عرف ما عنده من العكر المعد فساق متوجها الى تلك الجهة وجد وتبعه
 عسكره وامتنع فاشعر أصحابنا الا بالكبسة وقد بغت فثار تاعت قلوبهم بل
 ثبتت وذلك وقت المغرب وهم مجتمعون على الافطار فارغوا الافكار من شغل
 الكفار وكانوا نازلين في موضعين مقيمين في منزلين فلم ير العدو الا احد القسمين
 فقصده بحربه وأطاق عنانه لحربه فعرف القسم الآخر هجوم العدو فهجروا
 مهاد العدو وركبوا الى العدو فدفعوه حتى ركب رفاة وهم المقصودون
 واجتمعوا وهم المسعودون وردوا العدو شوطا وصبا وعليه من عذاب القراع
 سوطا ثم تكاثر الفرنج عليهم وتواصلوا وسبقوا اليهم فاندفعوا من بين أيديهم
 والفرنج تبارهم وساقوا أبقالهم قدامهم وقد ثبت حفظها على الاقدام أقدامهم
 وما فقد من أصحابنا من عرف الا أربعة ونجا الباقون وخواطرهم لاجل أولئك
 متوزعه وكانت نوبة عظيمة دفع الله خطرها وهون ضررها

و بتاريخ الثلاثاء عاشر المحرم ركب السلطان على عادته في نقل الحجارة والجسد في
 العمارة ومعه المملوك أولاده والامراء والقضاة والعلماء والصوفية والزهاد
 والاولياء وخرج كل من بالبلد وجاء المدد بعد المدد وهو قد حمل على سرجه
 واستوى في تبعه والناس ينقلون معه على خيولهم في قفائفهم وذيولهم ولما
 دخل الظهر نزل في خيمة ضربها اولده الملك الظافر بالصحراء وأحضر فيها السباط
 لمن يدعو من الامراء فحضر على ذلك السباط وأحضر طعام مطابخه وبسطه
 على ذلك السباط وكنت قد مضيت فردني وبتقريبه أمدني فلما فرغ وفرغنا
 وبلغ مراده وبلغنا على هناك الظهر وركب عائدا الى داره آيبا بآثاره وحسن
 آثاره فائرا بسروا مراره وخيرا اختياره

(ذكر ثلاث سرايا سرت وبرت وبرت)

كان عز الدين حمديك تجرد في سرية سرية بارية رقاب ذوي الغلول من الغل

بريه فاغارت يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم على يبنى. وفيها القسرج بنيسة
السكنى فغنمت اثني عشر أسيرا وخيلا ودواب وأنا كثيرا
وفي يوم الثلاثاء ناني صفر اغارت السرية وفيها جردين وعسكر القدس وجماعة
من المماليك على ظاهر عسقلان وأوقدت بناصرها على الكفر الخذلان
وغنمت ثلاثين أسيرا قيدت في الاغلال سوى ما كتبته من الخيل والبغال
(سرية فارس الدين ميمون القصرى)

باتت ليلة الاحد رابع عشر صفر بتل الجزر وسرت حتى أصبحت على يبنى وكنت
وصبرت الى أن استرسلت الفرج الى الطريق وأمنت ثم ظهرت على قافلة للقسرج
عبرت فكبست وكبست وكسرت وأمرت وأخذتها بأسرها مع رجالها
وبغالها وأعمالها وأنقالها ثم اغارت على باقا فقتلت وقتكت وسفكت دماء
وهتكت وعادت بالغنيمة والسبايا واستغننت بنقودها عن النساء وعجز
جماعة من الاسارى عن المشى فضربت أعناقهم وأوجب ذلك للباقيين في المسير
اعناقهم وعادت سالمة اليه غنامة غالية

(ذكر خروج سيف الدين على بن أحمد المعروف بالمشطوب من الاسر)

قرر على نفسه قطب بعه نجسين ألف دينار فأدى منها ثلاثين وأعطى رهاثن على
عشرين ووصل الى القدس واجتمع بالسلطان يوم الخميس من شهر ربيع
الآخر فقام اليه واعنقه وتلقاه بالوجه الباسر واقطعه نابلس وأعمالها
وحلى بابالته لها أحوالها وعاش الى آخر شوال من هذه السنة وتوفي الى رحمة
الله بأعماله الحسنة فعين السلطان ثلث نابلس وأعمالها المصالح البيت المقدس
وتشيد ركن سوره المؤسس وأبقى باقيها على ولده وتركه في تصرفه ويده

(نكته)

لما خرج المشطوب من الاسر تلقاه ولده روى السرى قوى الازر فوجده على
زى أولاد الانراك مضمور الشعر فبدأ منه الانكار والاكبار وقال ماللا كراد
في شعورهم هذا الشعر فقطع ضفيرته وقصروفرته فنظروا الناس من قطع شعوره
على أبيه وقالوا هذا دليل مصابه الذي بأنبه

«هلاك المركيس بصور»

اضافة الاسقف بصور يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر فاستوفى رزقه لموافاة
 أجله ووصل الى الباب قاطع أمه وقد دعى الى جهنمه ومالك على انتظار مقدمه
 والحجيم في ترقبه والدوك الاسفل من النار في نلبيه والسعير في تسعره ونظى في
 نظيم التنظيره وقد قرب أن تكون الهاوية له حاربه والحامية عليه حامية
 والزبانية في ايقاع العذاب لمنزل الرجز بانيه وقد فقت النار له أبواب السبعة
 وهي جائعة الى التهامه وهو ملته بالاكل يستوفى الشبعه فأكل وتغدى وما
 درى أنه ينردى وأكل وشرب وشبع وطرب وخرج وركب فوثب عليه
 رجلان بل ذئبان أمعطان وسكنا حركته بالسكاكين ودكاه عند تلك
 الدكاكين وهرب أحدهما ودخل الكنيسه وقد أخرج النفس الحية وقال
 الماركيس وهو مجروح وفيه بقية روح احمولوني الى الكنيسه فحملوه وظنوا
 أنهم حاطوه لما نقلوه فلما أبصره أحد الجارحين وثب اليه للعين وزاده جرما
 على جرح وفرح على فرح فأخذ الفرنج الرقيقين فألقوهما من القنادية
 الاسماعيلية مردين فسألوهما من وضعكما على تدبير هذا التدمير فقالا ملان
 الانكثير وذكر عنهما انها تنصر منذ سنة أشهر ودخلا في تهرب وتظهير
 ولزما البيع والترما الورع وخدم أحدهما ابن بارزان والاخر صاحب صيداء
 لقبهما من المركيس واستحكما بالازمتهما أسباب التأسيس ثم علقا بركابيه
 وقتكابه فقتلا شرفنله وجهل عليهما أشد جهله فبأله من كافرين سفكادم
 كافر وفاجرين فسكابفاجر فلما ظل المركيس مركسا وفي جهنم منكبيا منكسا
 فتحكم ملك الانكثير في صور وولاه الكندي هري وعذقه به الامور ودخل
 بالملكة زوجة المركيس في بلمته وادعى انه أحق بروجته وكانت حاملا فامنع
 الحمل من نكاحها وذلك أقطع من سفاحها فقلت لبعض رسالهم الى من ينسب
 الولد فقال يكون ولدا للملكه فانظر الى اسفاحه هذه الطائفة المشركه ولم يجهنا
 قتل المركيس في هذه الحالة وان كان من لموانعت الضلاله لانه كان عدو ملك
 الانكثير ومنازعه على الملك والسريبر ومنافسه في القليل والكثير وهو

يرسلنا حتى نساعد عليه ونزاع ما أخذ من يديه وكلمنا مع ملك الانكثير ان
 رسول المركيس عند السلطان مال الى المراسلة بالاستكانة والاذعان وأعاد
 الحديث في قرار الصلح وطمع في ابل ضلاله باسفار الصبح فلما قتل المركيس سكن
 روعه وروعه وذهب ضوره وضوعه وطاب قلبه وآب اليه واستوى أمره
 واستشوى شمه وكان قد تعصب لمضادة المركيس للملك العتيق فأظهر له ود
 الشفيق الشفيق وولاه جزيرة قبرس وأعمالها وسدد بسداده اختلالها فلما
 هلك المركيس عرف أنه قد أخطأ في تقويته ونخشي أنه لا يسلم من عاقبته ولا
 يأمن من غائلته فلما عدم عدوه وجدده ووجدوه وآب سكونه وثاب جنونه
 وغاض غيظه وحضه حظه وفاض من منبع الشرك فظنه ومع هذا لم يقطع
 محادثته ولا يحدث مقاطعته ومري رسل مراسلته ومريهم مخادعته ومخائلاته
 ولم ينزل عن ادعاء صداقة الملك العادل وتصديق دعونه وراسل في طلب المناصفة
 على البلاد سوى القدس فانه يبق لنا عديته وقلعته سوى كنيستهم المعروفة
 بقمامه فانهم يعتقدونهم الملتهم الدعامة فأبى السلطان أن يقبل هذا القرار
 وأبدى لهم الانكار وسامهم أن ينزلوا عن يافا وعقلان وبأخذوا على
 ما يبق في أيديهم الامان

(ذ كراستيلاه الفرنج على قلعة لداروم)

وهذه قلعة لداروم على حدود مصر وكانت منها مضرة كبيرة لما كانت مع الكفر
 فلما قصت حفظت وتركت وأقيمت وبالمسيره والذخائر والرجال مليت وخربت
 عقلان وغزة دونها وتسلها علم الدين قيصر على أن يصونها فلما شرع الفرنج
 في إعادة عمارة عقلان ترددوا مرارا اليها وداروا حولها وأثر فوا عليها
 وأنفق السلطان في جماعة وقراهاها وشد بالنجدة قلوب أربابها ثم نزل الفرنج
 عليها بقضهم وقضيضهم وسمرهم وبيضهم وفارسهم وراجلهم وصارهم
 وذابلهم وراحمهم ونابلهم واشتد زحفهم عليها ونهوضهم اليها عشية السبت
 تاسع جمادى الاولى بعد ان أخذوا فيها انقبيا وخرقوه وحشوه وأحرقوه وطلب
 أهلها الامان فلم يجذوا وطلبوا من قيصر وجماعته النجدة فلم يجذوا ولم يعرف

الوالى أنهم ما أخذون وانهم موقومون موقودون عمدا الى الخيل والجمال
 والدواب فعسرتها والى الذخائر فاصرمها وألهبها وقصعها بالسيف وعرضوا
 أهلها على الخيف وأمروا منهم عدة يسيرة وكانت هذه النبوة على الاسلام
 كبيره ثم لم يلبثوا بها ولم يرغبوا فيها ورحلوا عنها وتحووا عن فواجبها ونزلوا على
 ما يقال له الحسى وقد طاش بهم الغى والبغى وذلك فى يوم الخميس رابع عشر
 الشهر وقد أنسوا بما ظنوه من أسباب الغلبة والقهر ثم تركوا خيامهم وساروا
 على قصد قلعة يقال لها مجدل الحباب فخرجت عليهم أسد البركة المكنة من
 الغاب فقاتلتهم قتالا شديدا وتركتهم بجحد الحديد بديدا وغادرت جبل قصدهم
 الحديد بجريدا وكرت عليهم فكررت فى ردهم عن جهنم ترديدا وقتل منهم فى
 جملة من قتل كند كبير وأتاهم من مباريها لهم مبير وعادوا مقلولين مثلولين
 مخذولين مهزومين مثلولين مهضومين ثم رحل الفرنج من الحسى يوم الاحد
 سابع عشر الشهر ونفروا فرقة فرقة وبعضهم عاد الى عتلان وبعضهم جاء الى بيت
 جبرين فتقدم السلطان الى العساكر والامراء بأن يكونوا لهم مبارين وفى يوم
 السبت الثالث والعشرين نزلوا بتل الصافية بجموعهم الوافرة الوافية ونزلوا
 يوم الثلاثاء السادس والعشرين بالنظرون فأرجفت الاسنة بأنهم على قصد
 القدس على حسب ارجس الظنون ثم ضربوا خيامهم يوم الاربعاء على بيت
 فوبه واجتلبنا نيرانهم المشبوبة ومررت مناليهم سرايا ونوالت عليهم
 البلايا وأظهر السلطان مقامه بالقدس لتبعه وحشمة المقيم فيه من قومه
 بالانس وفرق الابراج والابدان على الامراء والاجناد وذوى القوة والاستعداد
 وأمرهم بنقل الازواد ثم زال الرعب وطاب القلب وخرج الناس الى خيامهم
 يخطفونهم ويعسفونهم ويخيفونهم وجرت رقعة بعد وقته وكبستاهم دفعة
 بعد دفعة ومن ذلك أن بدر الدين دلدردم كان فى البركة ليلة الجمعة التاسع
 والعشرين فبعث من أصحابه والعسكر الى طريقهم من اقامن لزم الكمين
 فحازت بهم فرسان من الفرنج مستقيمين على النهج فخرجوا عليهم وقتلوا
 وأسروا وفازوا ونصروا وفى يوم السبت نزل الناس اليهم وقاتلوه فى خيامهم

والهجوم بضرارهم وركب العدو وساق الى قلوبية وهي ضيعة من القدس على
 فرمضين ثم عاد باند الشان بادي الشين وعساكرنا قد ركبت اكنافه
 وهي تقطع اطرافه وتهز اعطاف البيض لتهز اعطافه وفي يوم الثلاثاء ثالث
 جمادى الآخرة خرج كيننا في طريق بافا على السابلة العابرة فظفروا ووافوا
 وحوروا وواجازوا وكسروا وأسروا

(ذكر كيسة الفرنج عسكر مصر لو اصل)

كان السلطان يستحث عسكر مصر بكتبه ورسله ويدعوه فجدد لاهل القدس
 على الكفر وأهله فضرب العسكر خيامه على بلبيس مدة حتى اجتمع الرفاق
 وتم يأمن تأخر عن السابق اللعاق وانضم اليهم التجار وحصل لهم بكثرتهم الاغترار
 وللعدو لقدمهم الانتظار وعندده بجواسيسه الاخبار فجاء الخبر من البركية
 الى السلطان ليلة الاثنين التاسع من جمادى الآخرة ان العدو ملك الانكسبر ركب
 في سبع مائة فارس وأنف تركبوا ومعه ألف راجل وسار عصر يوم الاحد سير
 مخادع إختاتل ولا يدري أي جانب قصد ولاي نائب رصد فخر السلطان أمير
 آخر ألم خوفاً الى الواصل ليلىم وندب معه الطنبة وعدة من العادليه وأمرهم
 بأن يأخذوا بالناس في طريق البرية فعبروا على ماء الحسي قبل وصول العدو
 اليه واتصلوا بالقوم وأخبروهم بأنهم كشفوا الماء وليس ألدعابه وكان مقدم
 العسكر المصري فلما اذبح أخوال العادل ولم يسأل عن المراحل والمنازل وقصد
 أقرب الترق وغفل عما يعر ومن الفرق والفرق وترك الاجل على ترق
 أخرى سائره ورأى الامنة ظاهرة ووجه السلامة سافره وجاء وتزل على ماء
 يعرف بالحويلفه ولا ماني تغره بالمواعيد المخلفه ونادي تلك الليلة انا جزنا مظان
 المخافه وفرنا بالسلامة من الآفه فلارجل الى الصباح فاغتر الناس بالنداء
 الصراح وناموا مسترسلين وبنوا متغفلين فصبحهم العدو عند انشقاق الصبح
 بالصدمه الشاقه والحدمه الحاقه وعاق ابن ذكاه باذكاه بنت الداهية العاقه
 فجاءهم فجاءه والصبح لم يبدا ضاهه والخيط الابيض من الخيط الا-ود لم يبين
 وهبوب الاعين من هبوة الغفوة لم يتهين وكل غرار في جفنه فار وكل قلب بأ-نه

سار وكل جنب على فراش وكل عاش له النعاس غاش فلما افتوا بهتوا وطلبوا
 أن يفلتوا فلما التفتوا وركب كل منهم على وجهه وربما كركرهه وفيهم من
 ركب بغية برعدة حصانه وأسلم اخوانه وغلمانه وانهم زمو وانحو الاثقال فاقوعوا
 العدو وهو وراهم على الجمال والاحمال فوقع العدو في سوابقها واشتغل بها
 عن لوائها فتفرقت في البرية وعادوا عظمها الى الديار المصرية ومنهم من عاج
 الى طريق الكرك فلم يقع في الشرك ولم يحصل في الدرك فأخذ الكفار جمالا
 لا تعد واحمالا لا تحدد وكانت هذه نكبة عظيمة ونائية عميمة ونوبة ذات نبوه
 وكبة ذات كبوه ووقعة ذات روعه وعولة ذات لوعه فظانت الظنون وأرجف
 المرجفون وقالوا قد حصل للفرنج من الظهور ما يحملهم وينقضهم ومن المال
 ما يبطرهم ويحرضهم ومن الآن يقابلهم وبأى عسكر وعدة تقابلهم ووصل
 الجند مسلوبين منكوبين منهم وبينهم فسلامهم السلطان عن أموالهم بما قوى
 من أموالهم وحضهم على الحظ من الاخذ بثأرهم والجد في دمار القوم وبوارهم
 ولها الملاعين بما ملا العيون من المال عن القيل والقال والقيل والقتال وحلالهم
 مما حاولوه من المال وجرى هذا كله والملاك الافضل والملاك العادل غائبان وعساكر
 المرسل وسنجار وديار بكر متباطئة في الايمان

(ذكر سبب غيبة العادل والافضل وما جرى لهما من الاول)

كان الملك الافضل طلب من والده البلاد قاطع الفرات وزل عن جميع ماله من
 الولايات وانه اذا عبر الى الرها وحران ملك تلك البلدان وعناله من بهام من مسلول
 الاطراف ودان ورحل من القدس في ثمان صفر وقد أزمع السفر ووجه عزمه
 الماضي الماضي قد سفر وأقام في دمشق حتى استعد واستجدى من أبيه ما كمل به
 الخزانة واستجد وأطلق له السلطان عشرين ألف دينار سوى ما أصحبه برهم
 الخلع والنشريات من مستعملات ثياب ومصوغات نضار ثم سار في بحر مجربيل
 خيله جار ذيل نقيه على المجرة شاغل بالسير والسرى أمر اذ ذوى الاسره بادية
 على صفحات صفاحه نصره النصره ووصل الى حلب وقد مرى أفريق التوفيق
 وحاب واحتفل أخوه الملك الظاهر لصدومه وقام له بسنن الكرم ورسومه

ورحب للترحيب به صدره وحنابه وسحب على روضه صحابه وأصحب فيض فضله
 صحابه ووقف لخدمته مائلا وهز عطف الابتهاج اليه مائلا وأخضره مفايح
 بلده وقدم له كل ما في يده ولم يبق من الجميل شيئا إلا عمله ولا نوعا من الفضيلة
 إلا كاله وعرض عليه الحصن العرب والتحف والنبات وخلع على خواص
 أصحابه وعوام أجناده وخصهم وعمهم من الجود بامداده وعول أن يسير معه
 إلى الجهة التي يقصدها ويساعده على الضالة التي ينشدها وسمع ناصر الدين
 ابن تقي الدين بما ألقاه ودفع منه إلى ما أراهجه وأرهقه ووصل رسوله إلى الملك
 العادل وهو بالقدس لاجبا إلى ظله راجيا لفضله لانهذا يجنابه عاندا ببابه
 مستجير ابارعائه مستجيب الدعائه مفوضا ما حل به أي أنوار آرائه مروضا ما حل
 أمره بانفوائه لأنه فاحتمى له واحتمله وقوى على تقويته أمله وخاطب السلطان
 في حقه واستعطفه وشفع في أمره واستشفعه وقال أنا أمضى إليه وأستخضره
 وأؤمنه مما يحذره وتبقى هذه السنة عليه حران والرها وتشده من رجائه بذلك
 ما وهى وتعطيه في السنة الأخرى حجة والمعرة وتكفي المضرة والمعرة ثم قرر
 السلطان مع أخيه العادل أن يأخذ تلك البلاد ويحويها ويملك حوزتها ويحميها
 ويكف عنها ويكفيها واستقران ينزل عن اقطاعه بمسرو نصف خاصه وإذا
 أخذ تلك البلاد فما يجاوره يجتمه في استخلاصه فابدى على الرضا بذلك وجه
 كراهيته واعتياصه واستزاد قلعة جعبر فتمنع الملك الظاهر من تسليمها حتى
 استظهر من أييه بأضعافها واستظهر وتقرر مسير الملك العادل في العشر الأول
 من جمادى الأولى وكتب السلطان بعود الملك الأفضل بقاءه إذا راجعا وذهب
 ذلك مسارعا ووصل إلى حران والرها ففاز من تدبيره بالنجح المشتهى وبلغ
 من مراده إلى أمد الأمل المنتهى وعاد في آخر جمادى الآخرة وقد استعجب
 ابن تقي الدين ووصل في هذا الشهر إلى دمشق ابن صاحب الموصل علاء الدين
 وصاحب آمد بن قرا أرسلان قطب الدين وعسكر صاحب سنجار ومقدمه مجاهد
 الدين برنقش واجتمعت بدمشق في هذا الشهر عساكرها الإسلام يأنس والكفر
 يستوحش وأقامت تنظر مسير الملك العادل لتسير في خدمته وتجبلى راياتها

في مطالع رايته

﴿ذ ك ر ر ح ي ل ملك الا انكثير صوب عكاه مظهر انه على قصد تغريب يروت﴾
 لما نعد على الفرغ فخرج قصد القدس وعرفوا ان مرضهم به في النكس وروا
 ان تغريب يروت قد براهم وعراهم من القوة ما منه عراهم وانه قد قطع عليهم
 طريق البحر عمرا كبه وقد فجوا عصابيه ونوابيه فقالوا انخذ هذا البلد هين
 وقصده متعين واذا حاصرناه جذبنا السلطان وعسا كره الى جانبه ونحلا القدس
 من جهة كتابيه وجره مضاربه قتياد رايه من يافا وعقلان من يجدي في
 غلها الامكان فلما عرف السلطان ما عزموا عليه من القصد ودبروه من الكيد
 امر الملك الافضل بمباراة القوم في الرحيل وقطعهم بكل سبيل عن تلك السبيل
 وسبقتهم الى مرج عيون حتى اذا تبين من قصدهم المظنون سبقت العساكر
 الى بيروت ودخلتها ونكت القصر فخرجون كتبها وحواتها وكتب السلطان الى
 العساكر الواصلة الى دمشق ان يكونوا مع ولده وان يذهبوا بمدادهم الى مدده
 ونزل بمرج عيون والفرغ ببعكاه بعد لم تجاوز ولم تعد

﴿ذ ك ر زول السلطان على مدينة يافا وفتحها﴾

ولما رل ملك الا انكثير وسار ونحلى ورامه الديار ترك في مدينة يافا وعقلان
 جمعان منتخبي الرجال والفرسان ووصاهم بالجلد في حياية البلد فانتهز السلطان
 فرصة الغيبة وأوفد الى مساع رجائهم غصه الخبيثه ونض بعسكره الحاضر
 ولم يتمهل لا انتظار العساكر ووافي يافا وهاها بكيل المجنيق آججارا وأراق دماء
 وساق دمارا وزحف الناس وحفر الباس وفرعت المدينة ورفعت منها
 السكينة وقتل من بهار مصع وأخذ ما بها وكسح ووجدت الاجال المأخوذة
 من قائله مصرفاً أخذت وحملت وعانت الابدى والسيفوف من الدماء والاموال
 ونهلت ونفضت كئاثن ونظفت خزائن واقتربت دفاثن وولجت مكان من
 وحصل استمتاعا بامتعه وانتفاعا بكل منفعه وامتلاء لبالد الكافر بالمسلمين
 وبقيت القلعة وطلب جانتها الامان ليكرنوا الهامسلمين وكان الناس قد سبفوا
 اليها وقرب ان يستولوا عليها وذلك يوم الجمعة العشرين من رجب وقد شارف

من فيها الشجب فلما طلب الايمان رد الناس وكفوا فظن ان الغنيمه تصفقو
فانه خرج البطرلك الكبير ومعه جماعة من المقدمين الاكابر على ان يدخلوا
تحت حكم الاسار ويسلموا جميع المال والعدة والذخائر على ان يطلق كل واحد
منهم بأسير و يقضى صغير بصغير وكبير بكبير وشرعوا في الخروج آحادا و
عشرات وعصبا متفرقات في ساعات حتى دخل الليل فاستههوا الى الصباح
وطلبوا واقترحوا من يقف لحفظهم فبدلتنا لهم ما عينوه من الاقتراح وما زال يخرج
منهم من يستدعى زيادة التوثيق وتنقيس خناقهم بالمضايقات المرهقه حتى
وصل ملك الانكبير في البحر في مراكب في سواد الليل بل ظلمة الكفر ودخل
هو القلعة من الجانب البحري ونادوا بشعار الغيدر فاكتفينا منهم عن حصول في
الامر وندمنا كيف خرجت اللقمة من الفم ولا نفع بعد فوات الفرصة للندم
ولو ان السلطان توقف في تأميرهم واستمر على توهيبهم لقلعت اساس تلك القلعه
ونقضت رقعة تلك البقعه ولقد كان ذلك فضا عظيما وفضلا من الله عيما فقد
امتلات الايدي بغنائم المدينة وهتت اسباب قواهم المتينه واستعيد ما خبوه
من الكبة المصريه وفرزنا بالغنائم السنيه وقتل من أقام بالبلد وأسر وكشطا
جلد تلك المدره وبشر وحصل في اليد من مقدمي القلعه نيف وسبعون وتركوا
وهم بالثبور يدعون وكان القصد في الاول رجوعهم عن قصد بيروت وخشى على
فرصة حفظها ان نفوت فمن الله تعالى بمحصل المقصود وفرزنا بجنى الجهاد بغير
بدل المجهود وجرى الامر على الوجه المأمود وانما وقع التندم كيف لم يقع في
أخذ القلعه التسرع والتقدم فتعاصت بعد الاذعان وتعذرت بعد الامكان
وجعت بعد الاصحاب وخنثت بعد الاكتاب وأفلتت وقد وقعت في الحماله
واستقلت بعد العثرة والاستقاله وضعف الفرج من تلك الكره وآذن نشاطهم
بالفترة وما انتعشوا ولا انجبروا من تلك العثرة والكسر وعاد السلطان وخيم على
المطرون والعسكر فار القلوب قري العيون وجاء اليه الملك الافضل ولده والمهث
العاذل أخوه وأسفرت بالمسار اوجوده وكان ولده الملك الظاهر أيضا قد وصل وفي

هذه الغزاة حصر وبيئها حصل وكذلك كان قطب الدين سكهان بن محمد بن قرا
 ارسلان حاضرا وأخذ من السعادة حظا واقرا وحصل بيده جرح يئس ان يؤمى
 وطن تلك النعمة يؤمى ثم اندمل جرحه وهازت قداحه وهاز السنا قدحه وأقام
 السلطان حتى اجتمعت العساكر ولحقت أوائلها الاواخر ووصل الملك المنصور
 ناصر الدين بن تقيبه في بيضه وسمره ومشرقيه وسهريه هذا والمالك العادل
 متأخر في الحجيم بسبب عارض السقم ومسلم الالم ورحل السلطان ونزل بالرملة
 والعساكر في عدد الرمل والاسلام قرير العين من أهله يجمع الشمل وانقضاء قد
 امثلا والقضاء قد اجترأ والقدر قد اسعد والسعيد قد قدر والنصر قد أبدى
 الصفو وأذهب الكدر ونها البريه قد حوت البريه وجمعت العسكرية والكمت
 الجارية والكماة الجرية والاعراب والعراب والمحارب والحراب والاجاود
 والبياد والاسارد والاساد والبياض والسواد والعدد والاعداد

﴿فصل في وصف الحال من كتاب الى الديوان العزيز﴾

الخدام حاله على ماهاه غير مرمرة في مرابطة أهل الكفر مستمره وأقارب النصر
 على حفواها تارة وبكتها أخرى مستدره والحرب مجال وللإسلام في مضمار
 الظفر مجال وقد تجاوزت القصة عن حد الانها وكما اشارت القضية الانها
 عادت الى الابتداء والحادثة متصلة والواقعة مستقبله والنعمة من الله في اجراء
 أولياته على أجل عادته بانجاز عداته في قمع عدائه مؤمله وما ينقضى يوم الاعن
 نصرة تجدد ونعمة تتهد وجع للعدو يتبدد وجرانسكاية فيه يتوقد ونجد
 للسيف من حده بدم الشرك يتورد وفتح بكر من الحرب العوان بلفاح البيض
 المذكور يتولد وآخر ماتم في هذه الايام من مرهجات الكفر ومبهجات الاسلام
 حظوة حاوه ونوبة ماها انبوه وهى أن الفرنج لما أعجزهم قصد البيت المقدس ولم
 يستقم لهم ماسولوه في الانفس عكسوا زعمهم ونكسوا عزمهم وعادوا خائبين
 ونكصوا هائبين واستأنفوا مكيدة أخرى وشرعوا في شر خلف الشرك به يمرى
 واجعوا على قصد مدينة بيروت وتأمروا على الانجاء فحوها أعداء الله أولياء
 الطاغوت فسارت العساكر الاسلامية على مباراتهم لمضايقتهم في مضايق

طرقاتهم وتجرد الخادم في خواصه ووافي باقا موقنا من الله تعالى ان مدد نصره
اليه يتوافي وحمل اليها من معتقلى نبات الاسل ومشملى بنات الخلقى الاسد
والعربن فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين فأخذها بالسيف عنوه وأعاد
ضرام النيران بها جنح الليل ضوهه وأنى القتل والنهب على من وجد فيهما من الكفار
واستخرج ما بها من الاموال والعدو والاذخار وخلص من المسلمين من كان بها في
الاسار وأضعت الفرنج فيها تبارى بالتبار وطلب من بائنة الامان على أن
يسلموا من القتل ويسلموا للاسر ونزل بالطرق والفسد طلان والمرشان
وجاعة من المقدمين خرجوا ودخلوا تحت القهر في بناهم مشتمغلون بالانزول
ومنقطعون الى الوصول جاءهم الغوث في البحر وظهر منهم أمارة الغدر ورجع
العدو عن مقصده وردده الله وخذله ونصر الاسلام وأخذته ومره بما يسره له
وأجذله ونال سيف الدمار من سبب دعائهم عليه ونهله وكان المقصود ردهم عن
موردتهم وصددهم عن مقصدهم فاربى ما قبضه الله من فتح الهدى وحنف العدا
على الارب واهتزت أعطاف البيض والسمر المنتشبة من كأس نجيعها للطرب
والقوم الا آن قد اشتغلوا بمصائبهم واجتمعوا لشم ما انتشر من أسبابهم وراسلوا
في الصلح على أن تخلى لهم عقلا ن فمأجيبوا وعلاوا بجهلهم أنهم ما أصابوا فيما
دبروه لادبارهم فاصيبوا والعساكر الاسلامية اليوم عليهم مجتمعه وسالك
المهالك لضائقهم ومضائقهم تسعه وقد آن أن تحل معاقدهم التي هي
ممنعه وكل ما يجرد الله من علو يظهر وعدو يقهر ونصر يزهر ونصل بالظفر
يشهرفهون ببركات الاستمسالك بطاعة المواقف الشريفة الامامية الناصرية
وبحمد الله وبمن أيامها رفضل انعامها دلائل النصر ظاهره وأسباب الظهور
متناصره ووجوه الآمال بنشر نجاحها ويسر ما في اقتراحها سافره

(ذكر الهدنة العامة)

لما عرف ملك الانكسيران العسكر قد اجتمع والخرق عليه قد اتسع وان القدس
قد امتنع وان العذاب به وقع خضع ونمشع وقصر الطمع وعلم أنه لا قبل له بمن
أقبل ولا ثبات مع الجحفل وقد حفل فاظهر انه ان لم يمدن أفام واستقتل وللشمر

استقبل وانه عازم على العودة الى بلاده لا مزمردا يعود الى مراده والبحر قد
آن ان يمنع رايه ويسلم بالامواج غواربه فان هادتم وطاوعتم تبعتم هوى
وان حاربتم وعصيتم القيت ههنا عصاى واستقرت نواى وقد كل الفريقان ومل
الرفيقان وقد زلت عن القدس وأنزل عن عسقلان ولا تغروا بهذه العساكر
المجتمعة من الجهات فان جمعها في الشتاء الى الشتات ونحن اذا أقمنا على
الشقاق والشقاء ربما أنفنا على البلاء فاجيبوا رغبتى وأصيبوا محبتى
وأودعوني العهد ودعوني ووادعوني وودعوني فاحضر السلطان امرأه المشاورين
وشاورهم في الامر وأظهرهم على السر واستطلع ما عندهم من الراى وسرد
لهم الحديث من المبادئ الى الغاى وقال لهم نحن بجمد الله في قوه وفي رقب
نصرة مرجوه فأصارتنا المهاجرون الينا ذروردين وكرم ومروه وقد ألقنا
الجهاد وألقينا به المراد والفظام عن المؤلف صعب وما نصدع الى اليوم
بتأييد الله لنا شعب وما لنا نأكل ولا مغزى الا العزو وما نحن ممن يشوقه اللعب
ويشوقه اللهو واذا زكنا هذا العمل فما العمل واذا صرفنا عنهم الامل فقيم
الامل وأنسى ان يأتيني في حالة البطالتي الاجل ومن ألب الحلبه كيف يألفه
العطل ورأى ان أخاص رأى الهدنة ورائى وأقدم بتقديم الجهاد اعترازى
واليه اعترازى وما أنا بباطل البطله فارغب عن استحالة هذه الحاله وقد زرقت
من هذا الشئ فأنا أألمه ولى بتأييد الله من الامر أجزمه وأحزمه فقالوا له الامر
على ما ذكره والتسدير ما تراه والرأى ما تدبره ولا يستمر الامتنع من الامر
ولا يستقر الامتنع منه وان التوفيق معك في كل ما تعقد وتخله وتورده وتصدره
غير انك نظرت في حق نفسك من عادة السعاده وارادة العباده واقتناء الفضيلة
الراجحه والاعتناء بالوسيلة الناجحه والانف من العطله والعزوف للعزله
وانك تجد من نفسك القوه والاستمسالك وبقينك يعرفك بالامانى الادراك فانظر
الى أحوال البلاد فانها خربت وتشعثت والرعابا وانها تعكست وتعلنت والاجناد
فانها نصبت ووضبت والجياد فانها عطت وعطبت وقد أعوزت العـلوفات
وعزت الاقوات وبعدت عنا العمارات وبعثت الغلات ولا جلب الامن الديار

المصريه مع ركوب الاخطار المهلكة في البريه وهذا الاجتماع مظنة التفريق ولا يدوم هذا الاتساع مع هذا الضيق فان المواد منقطعه والحواد ممتعه والمترب قد ترب والمعدم قد عطب والتبن أعز من التبر والشبه يرايته وجدوان كان غالى السعر وهؤلاء الفريخ اذا يسوا من الهدنه بذلوا وسعهم في استفراغ المكنة واستنفاد المنه وصبروا على المنية في طريق الامنيه وأبوا في الاقبال على دينهم قبول الدينه والصواب ان نقبل من الله الآيه التي أنزلها وهي قوله وان جنحو للسلم فاجنح لها وحينئذ تعود الى البلاد سكانها وعمارها وتكثر في مدة الهدنة غلاتها وأثمارها وتجدد الاجناد عديتها وتترجح زمان السلم ومدتها فاذا عادت أيام الحرب عدنا وقد استظهرنا وزدنا ووجدنا القوت والعاف وعدمنا المشاق والكلف في أيام السلم نستعد للحرب ونستجد أدوات الطعن والضرب وليس ذلك ترك للعباده وانما هو للاستجداء والاستجداد والاستجداء على ان الفريخ لا يفون وعلى عهدهم لا يفنون فأعقد الهدنة لجماعتهم لينحلوا ويتفرقوا وقد شقوا بما لقوا وما يقيم لهم بالساحل من يقدر على المقارمه ويستقل بالملازمه وما زال الجماعة بالسلطان حتى رضى وأجاب الى ما اقتضى وكانت قد بقيت بين العسكرين منزلة واحده والجماعات على الطلائع متعاقدة فلورحلتنا رحلتناهم وعلى الهلاك أحلتناهم لكن مراد الله غلب وأجيب ملائنا الا ان كتب من الصلح الوما طلب فحضرت لانشاء عقد الهدنة وكتبت نسختها وعينت مسدتها وبينت قضيتها وذلك في يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين الموافق لاول أيلول لمدة ثلاث سنين وثمانية أشهر وحبوا أن وقت الانقضاء يوافق وصولهم من البحر وتتصل أمدادهم على الحشد والحشر وعقدت هدنة عامه في البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر وجعل لهم من يافا الى قيسارية الى عكا الى صور وأبدوا بما تركوه من اليلاد التي كانت معهم الغبطة والسرور وأدخلوا في الصلح طرابلس وانطاكيه والإعمال الدائيه والنائيه

((فصل من كتاب الى الديوان العزيز في شرح نوبة يافا))

ثم افضاء الامر الى عقد الهدنة

قد سبقت مطالعة الخادم بانها حاله وما هو لا يزال مستمرا عليه من جهاد العدو
وقتاله وما كان عليه الكفر من الجمع الملتهم والجمر الملتب والحشر والحشد
المضطرم المضطرب وانهم على قدام جمعوا قصد البيت المقدس وعزموا على بذل
المصونين من النفاس والانفس وسلكوا في القصد كل طريق وتوافوا وتوافدوا
من كل فج عميق ودنوا على ظن ان جنى الفخ لهم دان وان شبا الختف عنهم وان ولما
قربوا عرفوا ان المرى ببس المرام وانهم لا يستطيعون مقاومة عسكر الاسلام
فتركوا على اعقابهم ونكسوا واما ضربوه من آرائهم وآراءهم وعلما وعقبي
ما جهلوه وقطعوا من اسباب العزم ما وصلوه ونكسوا من عقد القصد ما أبرموه
وشرعوا في امر آخر توهموه ومضوا واستأنفوا الاستعداد واستنضوا الامداد
وحصنوا بلادهم وجمعوا في اطرافهم وتلاذمهم وشحنوا عساقلان وبافا بالقوة
الجامعة والعدة النافعة والشوكة الزادعة والشكة القاطعة واستظهروا
فيهم ما بكل ما قدروا عليه من المنعة الحامية ورجال الصبر على النار الحامية
ثم ارادوا بحشودهم المجموعة وجوعهم المحشوده وظلال الضلال الممدوده
وصلال الصلاد المفقوده مستمطري شايب الانايب مستنقري سراحين
السراحيب وتوجهوا على سمت تغريبيرون بنية الحصر وغفلوا عما أجراء الله
لاولياؤه على أعدائه من عوائد النصر ولما تأخرهم وطار شررهم وخيف
ضربهم أمض الخادم العساكر المنصورة الى مقابلتهم ومباراتهم ومقاتلتهم
ونزل في مماليكه وخواصه ورجان الاقدام ذرى استخلاصه على مدينة يافا
فأخذها بالسيف عنوه وجب بها من سنام الكفر ذروه وحل منه بغزوته اليها
عروه واستكمل للاسلام بتملكها حظوه وقتل كل من حوته وسبي وناب
المشركين بما نبى مجده ومضى حده فيه وما نابا وغنم من أموالها المسلمون ما خف
ونقل وأمر من وجد فيها وقتل ونهب من آلات الحصر ما خرج عن الحصر
وابتذل كل ما صين من الغلال والعدد والمال الدنر للذخر وطلب أهل القلعة
الامان من القتل خاصة دون الاسر وشهروا لهم لا يمكنون من الدخول اليهم من

جاءهم للتجدة من البحر وأخرجوا على سبيل الرهينة مائة رجل من محتشمهم
 وكنودهم ومقدمهم مثل البطرك الكبير والقسطلان والمرشان ومن بجري
 مجراهم من الفرسان فلما أصبحوا جاءهم ملكهم في البحر فغسروا وامتنعوا به
 انقيادهم للمجزحين قدروا وخيم العدو عنال في جوعه وندب الى عسكره من
 يأمره برجوعه ووافت في البر جحافل حافله وتواردت في الاسراع الى الصربخ
 ظلاما ناجافله فأجرى الخادم على الرهائن حكم الاسترقاق وسبرهم الى دمشق في
 اقياد الوثاق ورجع الى القوم فهزمهم وردهم الى عكا بعدما نكس فيهم وأضحت
 من دمائهم البيض وأبكى وعاد الى العدو ونزل عليه وكدر الموارد له حين
 زحف اليه واجتمعت من أهل الاسلام الساكر واتسعت على المشركين
 في المضايقة الدوائر ورجا المؤمن وخاب الكافر وجالت بأوجالها الضمائر
 لما جانت عليهم الضوامر وعانوا العذاب الواقع وعدم والدافع وشاهدوا
 المصارع فما زالت رسالتهم تتردد بالضراعه وبذل الطاعة والنزول عن
 الاشتطاط والدخول تحت الاشرط والغبطة بما هزله الاسلام عطف الاغتباط
 واحتوى عليه بيد الاحتياط وكانوا لا يجابون الا بالاباء ولا تلتقي رسالتهم الا بتصميم
 عزم اللقاء حتى حضرأ كابر الدولة وأمرأوها وأولياء الطاعة وأبناؤها وأثاروا
 بعقد الهدنة والانهار في الفرصة الممكنة واستقرت المهادنة على ما عز
 للاسلام الاثوف وأذل من الكفر الرقاب ورجع وأنجح من أهل الايمان
 الآراء والآراب بعد أن نزلوا عن البلاد والمعاقل التي تملكوها وبعثوا عن
 الطرق التي سلكوها وسألو الامان على الاماني التي استدركوها وما أدركوها
 وسلموا عسقلان وغزة والداروم وبنى ولد رتل الصافية وغير ذلك من الاعمال
 والاماكن الوافرة الوافية واقتنعوا بيبافار عكا وصور واستبدلوا من تطاولهم
 وقدرتهم الجوز والقصور ورأوا عزهم في ذلهم وصونهم في بذلهم وسلامتهم
 في سلمهم وغناهم في عدمهم ولا نوا بعد الاشتداد ودانوا للانقياد وهانوا
 بعد الاعترازوهاوا بعد الاغترار وقرروا بعد الانكار لتعود جفونهم الى الغرار
 وأمورهم الى القسار وخلصوا ديارهم وأخلوها وما سألوا عن حب الاوطان

والاوطار وسالوها ومدة الهدنة التي أخذوا اليها اليد وأعطاها اليهم ثلاث سنين
وغنابسة أشهر اولها أول أيلول يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شعبان سنة
ثمان وثمانين ووضعت الحرب أوزارها ورحضت بعماء السلم أوضاعها وأخذت
من أهل النار نارها وقصدت الفرج من وراء البحر ديارها ولاشدت
أنهم يستعدون في هذه المدة ويستمدون ما يستطيعونه من القوة والعدة
ويستجدون عزيمة العوده وقد شرع الخادم في تحصين الثغور وأمر بالامور
وابرام معاقب المعاقل واحكام قواعد الحق بتعقيب آثار الباطل واقام أسوار
القدس وخنادقه حتى يبقى على الدهر آمنا من طروق العدو وطوارقه واعادة
الاعمال والاحوال الى عادة عمارتها وحلبسة نضارتها واجسام العساكر
واراحتها ليوم تبعها الذي هو عين راحتها ولقد كان الخادم للسلم متكرها ولا
يرى أن يكون كشيعة ملوك العصر عن الغزوة وترتها لكنه أجمع من عنده من
الامراء وذوى الآراء على أن المصلحة في المصالحة رابحة وان صفقة الكفر فيها
خاسرة و صفقة الاسلام رابحة وان في اطفاء هذه الجمره وقدوة سكونا عاما
وأمانا تاما وتفريقا لجمع الكفار لشل النصر عليهم ضامما فهي سلم أنكى من
الحرب فيهم وانما تقصيتهم من هذه الديار بل تنفيهم والى متى تجتمع هذه الاعداد
الهائلة لهؤلاء الاعداء وتتفق هذه الامداد المتواصلة من أهل النار في الماء
وماصح لهم هذا الجمع على التكسير الا في خمس سنين وما وافى اليهم مسددهم من
ألوفه سوى مئتين وكل ما كان لهم من أموالهم في بلادهم نقلوه وأنفقوه وأيقنوا
ان مرامهم سعب وتحققوه ففى انفضوا انفضوا وقد آن أن يرفضوا ويرفضوا
والى أن يتفق مثل هذه الجموع ويعزم ذاهبهم على الرجوع يكون الاسلام
قد استظهر بقوته واستكثر من نجدته ومن جدته فرأى موافقة الاجماع وقيل
مناصحة الاشباع وتفريق جمع الكفر وبأخ جمره وأمن نكره ومكره وانشرح
صدر الاسلام وتضوع نشره وتوضح بسنا النصر بجره

(ذ كر ماجرى بعد الصلح)

عاد السلطان الى القدس وطادت عادة سعادته واشتغل باتمام السور والخذق

وتكميل عمارته وفتح للفرنج كافة في زيارة قمامه بخاؤوا ووجدوا الامن
والسلامه وزاروا ورازوا ولما عجزوا أن يحتازوا سألو أن يحتازوا ففتح
لفرنج من بعد فرنج وتوافقوا في طريق ورا طريق وقالوا إنما كنا نقاتل على
هذا الذي وجدناه مع الصلح ومازلنا سائرين في ليل القصد حتى وصلنا الى الصبح
وكان ملك الانكثير راسل السلطان وسأل منع الفرنج من الزيارة الامن وصل
معهم كتابه ورسوله ورغب في أن يجاب سؤاله في ذلك وبصواب سوله فقبيل
مقصوده أنهم يرجعون الى بلادهم على حسرة الزيارة فيبقون على الاستنقار
والاستنار ومن زار برده قلبه وتنفس كربه ولم يبق له في مشقة العود أرب
ولم يتصل له بهذه الديار سبب فكان الامر كما حسب فاعتذر اليه في الجواب الذي
كتب وقيل له أنت أولى بمنعهم وردهم بردهم فانهم يصالون البنا وافرين
ولزيارة الكنيسة فاصدين وما يقتضى كرمنا ان نرد الوفود ولا نبليغ من بقصدنا
المقصود ومرض ملك الانكثير مرضا ألهاه عما اشتهاه ولم يبلغ في هذا الغرض
الى منتهاه وركب البحر وأقلع وعجل في مفارقتة وأسرع وسلم الامر الى
من يليه وهو الكندي هري ابن أخيه من أمه وهو ابن أخت ملك أفرنجيس
من أبيه وتبعه فرنج الجزائر ولم يقف الا اول منهم على الآخر

(ذكر ما عزم عليه السلطان)

عزم على الحج وصمم وكتب الى مصر واليمن بما عليه عزم وأمر بان يحمل له في
المراب كل ما يحتاج اليه من الازواد والتفقات والنبات والكسوات فقبل
له لو كتبت الى أمير المؤمنين وأعلمته بجهد وعرفته بنهجه حتى لا يظن بك أمر
أنت منه بري ويعلم أن قصدا في المضي مضى والوقت قد ضاى ويبلغ الخبر
الآن فاق ثم هذه البلاد اذ تركها على ما بها من الشعث لم نبرم مر رحيلها المنتكث
وهذه المعافل التي في الثغور حفظها من أهم الامور ولا يغتر بعقد الهدنة فان
القوم على رقب المكنه والغدر دأبهم ومل البغي اهاهم فما زال الجماعة
بالسلطان حتى حلوا من العزم ما عقده وأطفوا من نار جده فيه ما أوقده
فشرع في ترتيب قاعدة القدس في ولايته وعمارته وتهذيب عمله ومعاملته وكان

الوالي بالقدس حسام الدين سياروخ وهو تركي يقتدى به في زهادته وحسن سيرته
 الشيوخ وكان فيه دين واين وحبله في الخير متين ولم يزل مستوفيا لحق الامانة
 مستعينا من الولاية لطلب الصيانة فانصرف حيدا اثره كريما مورده
 ومصدره وفوض السلطان ولاية القدس الى عز الدين جرديك وقال تم يدبك في
 الامور يغنيك عن ان تم يدك وانما اعتمادنا عليك لاجتماع خلال الكفاية
 والشهامة والديانة فيك فتول آخذنا بالحزم في تثبيتك وتأمينك وترويك وتأمينك
 وولي علم الدين قيصر أعمال الخليل وعسقلان وغزة والداروم وما والاها نخرج
 اليها ونولاها وأمر بنقل الغلات من البلقاء لتقوية الفلاحين واعانة المقطعين
 وكذلك أمر بنقل الغلات من مصر الى أعمال عسقلان ليعيد اليها الزراعة
 والعمران وسأل الصوفية عن احوالهم وآذن سؤله عنها باجابة سؤلهم وسؤلهم
 فانه كان وقف دار البطرک مجاورة قمامة لهم رباطا وجعل لهم كل يوم فيه سماطا
 وزاد في الوقوف وسكهم في الانفاذ بالمعروف وكان قد جعل كنيسة صندحنا
 عند باب الاسباط للفقهاء الشافعية مدرسه وردها بنية على التقوى مؤسسه وزاد
 في اوقافها ورفر مواد تالادها وطرافها وأمر بان يجعل الكنيسة المجاورة لدار
 الاستنار بقرب قمامة بيمارستانا للمرضى واتخذ فيها بيوتا فيها حاجات اصحاب
 الامراض على اختلافها انقضى ووقف مواضع عليها وسير أدوية وعقاقير عزيزة
 الوجود اليها وفوض القضاء والنظر في هذه الوقوف الى القاضي بها الدين
 يوسف بن رافع بن عميم وعول منه على أمين كريم

(ذكر خروج السلطان على عزم دمشق من القدس وعبره على الحصون)

خرج السلطان من القدس ضحوة الخميس خامس شوال وقد دبر الاحوال واقام
 بعدله الاعتدال واقاض الفضل والافضال وجاوز ناحية البيه وقد جلا جلاله
 سنارايانه المنيرة وبات على بركة للداوية بالهمة الروية والعزيمة انقوية ونزل
 على نابلس ضحوة يوم الجمعة وجمع شتات مصالحها المتوزعه وكثرت الاستغاثات
 على سيف الدين على المشطوب صاحبها برانه قد طرق الرنق الى مشاربها وزاد في
 رسومها ونوائبها فاقام بها الى ظهر يوم السبت حتى كشف مظالمها واضحك

بالعدل والاحسان ميامها وأسقط رموسها الجائرة وأمان سننها الضائرة
 وأصنى بها شرعة الشريعة وأضنى ظلال لرعاية للرعية في مراعيها المربعة
 ورحلتنا بعد الظهر وبتنا ليلة الاحد عند عقبه ظهر حمار بموضع يعرف بالفريديسه
 ورتعنا في مروجها الانبيسه وأصبحنا راحلين ونزلنا ضحوة على جنبين وهناك
 ودعنا المشطوب وداع الابد فإنه انتقل بعدم أيام الى رحمة الواحد الصمد وكانت
 وفاته يوم الخميس السادس والعشرين من شوال ورحلتنا يوم الاثنين وحدثنا ضحوة
 الى بيسان وأزال حلول السلطان عنها البؤس وأشاع الاحسان وصعد الى
 قلعتها المهجورة الخالية فابصر قلعتها العالیه وقال هذه اذا عمرت دامت في
 حضانه الحصانه وكان جبلها الوثوقه ممدودع الامانه والصواب بناء هذه
 وتخریب قلعة كوكب ولم يزل حتى بين كيفيه بنائها ورتب ووعدها بحكامها
 واعلاء اعلامها ثم ظهر ظهرها وابات على قلعة كوكب وشاءدها وصعد نظرت
 رايه فيها وصوب ورحل عنها ضحوة الثلاثاء ونزل بظاهر طبرية وقت العشاء
 وهناك لقينا بهاء الدين قراقوش وقد خرج من الاسر وتلقينا به بالبشر والبر
 وأقمنا به يوم الاربعاء لتوافر الانداء وتواتر الانواء ورحلتنا بكرة الخميس ونزلنا
 بقرب قلعة صفد تحت الجبل وصعد السلطان اليها أمر بتسديد ما فيها من الخلال
 ثم سار يوم الجمعة على طريق جبل عاملة ونزل ضحوة بضعة يقال لها الجش وهي
 عامرة محتوية على سكانها كانوا العش وسرنا منها وخيما على مرج تبين وبتنا
 بأحوال قلعتها معتنين وأصبح السلطان جوالى جيطانها باحوالها محيطا مطبعا
 قراقولتها ولا سباب اختلالها مميضا ووصى الوالى بعمارها ورجل مصالحها بكفايته
 منوطة وسدادها بسداده منوطة ثم رحلتنا بكرة السبت وجرنا على قلعة هونين
 ونزلنا من الجبل وبتنا على عين الذهب واجتمعنا بالثقل ورحلتنا يوم الاحد
 وخيما بمرج عيون وجلس السلطان على عادته معنا في تدبير الممالك ثلاث الليلة
 وسهرت العيون ورحلتنا عصر يوم الاثنين ووصلنا الى السمرقند وقطعنا في
 الطريق الوعر الوهاد والذرا وعبرنا بين نخل صيداء يسرة وعمل وادى التيم بمنسة
 على الضباع واقبرى وعرسنا على مرج تاقينا ما مقابل مرج القنعبه ودفعنا الى

سلكوا المسالك الصعبة ثم أصبحنا يوم الثلاثاء على الرحيل الى البقاع من تلقاياتنا فخرجنا على جسر ككامل والسلطان مشغول في طريقه من تقرير العمارات وتحريرو سجن المسببات باقتناء المحامد ثم غدا ويوم الاربعاء وخيمنا بناحية قبا الياس وقد أضحونا الى الفضاء وأقمنا ذلك النهار راتعين من القواضل السلطانية في النعماء ولما جن الليل جهتنا بالحضرة السلطانية الانوار وسرت أسماءنا منه أسماء رجال الفضل والكرام وسبقهم لا الامهار ودخل السلطان يوم الخميس الى بيروت وأنجز بالوصول اليها وعده الموقوف ونزات الانتقال على مرج قليبته بالبقاع وأقامت خمسة أيام على الاستراحة والابداع

﴿ ذكر وصول السلطان الى بيروت ودخول بيمنه الارانس صاحب

انطاكية عليه والاستجارية به وذ كرأساه ﴾

ولما وصل السلطان الى بيروت تلقاه واليه اعز الدين أسامه بكل ما توفرت به الكرامه واستقبل الاصحاب بصدر رحيب وظل خصيب ومباحة أريب ومباحة لبيب وفتحت الاهداء على غللا الغلات بالثغر ورفع أغلاقها وسبلها وما قبلها اطلاقها وقرى وأضاف وأدنى القطاق وأصنى النطاق وتلطف في الهدايا وأمدى الاطاف وفرق على الصغير والكبير التحف وأحضر للسلطان ولكل من معه الطرف وأنغى وأقنى وأعدم في الجود الموجود وأقنى وأعطى الخليل والمماليك والحواري والملابس وبذل النقائس وزف على أكفاء المحامد من أبنكار المناقب العرائس وأظهر في مكان الشدة الرخاء وفي مظنة الضن السخاء وأهبط في اعصار الاعصار لرجال لرجاء من سماه لسماح الرخاء وأحصر كل ما عنده مما كسبه في الغنيمه جريا على كرم الشجوه من الجوخ الافرنجية والتياب البنديقيه والهنابات الفضية والاكواب اللجينيه والسروج واللجم والاكسية والحزم والمهاميز والملابيط والغفافير والعروض والدراهم والدنانير ففرق من ذلك ما جمعه ورفع الى كل منة ما أمي قدره ورفع ما انفصل عنه الا كل مواصل بشكره مما جمل أمثاله بذكره

موضوع كل نادلكرام بنشره وقام بالسلطان وبكل من صحبه مدة مقامه
وأعجب وأعجز ما صدق من اهتمامه

(ذ كروصول الابرنس بعندودخوله على السلطان)

ولما أراد السلطان عن بيروت الانفصال وذلك في يوم السبت الحادي والعشرين
من شوال قيل له ان الابرنس الانطاكي قد وصل الى الخدمه مستمكا بجبل
العصه داخل في حكم الذمه فتني عنانه ونزل وأقام وما رنجل وأذن للابرنس
في الدخول وشرفه في حضرته بالمشول وقربه وآنسه ورفع مجاسه وأظهر
له البشاشه والهشاشه وسكن من روع روعه الحشاشه وكان معه من
مقدمي فرسانه أربعة عشر باريويا وذهب كلامهم نشر يفامريا وأجزل
له ولهم العطاء وأبدى بهم الاعتناء وكتب له من مناصفات انطاكية معيشة
بمبلغ عشرين ألف دينار وخص أصحابه بعبار وأعجبه استرساله اليه ودخوله
عليه بغير أمان فلا جرم تلقاه بكل احسان وودعه يوم الاحد وفارقه ووافق
مراد السلطان ابيه بمراده وافقه وانصرف المذكور مسرورا بسين أمرته
مذكورا محبوبا بالمنح والممن محبوبا

(ذ كروصول السلطان الى دمشق)

لما خرج السلطان من بيروت يوم الاحد باب الخميم على البقاع وأحضرنا تلك الليلة
في نادي فضله للمؤانسة والامتناع وتجادبنا أطراف الآراء وهزوزنا منه
أعطاف الآلاء واستدئينا قطاف النعماء وقد قرب الدخول الى البلد
والوصول الى الأهل والولد وكل يقترح مقصودا ويقصد اقتراحا ويظهر الى
سكنه ومسكنه اربابا والنيابا فرحلنا يوم الاثنين وعبرنا عين الجرو بتنا على
مرج يبيوس وقد شرح الله الصدر وأطاب النفوس ووصل الينا من أعيان
دمشق من سبق للتلفي والاستقبال وأظهروا بقدمنا أسباب الاحتفاء
والاستقبال وجاءتنا في اكد دمشق وأطابها واغتصت بالواصلين الينا مسالكها
ومذاهبها ورحلنا يوم الثلاثاء وبقنا بالعراده وجرى المتلقون في التحفي بالتحف على
العاده وأصبحنا يوم الاربعاء ودخلنا الى دمشق وقد أخرجت أنقالها وأبرزت

تساءها ورجالها وكان يوم الزينة وخرج كل من بالمدينة وحشر الناس ضحى
 وأشاعوا السبشارا وفرحا وكانت غيبة السلطان عن دمشق أربع سنين في الجهاد
 طالت فاهتزت بقدمه واختالت وقرت بقضائله الاعين وأقرت بفواضله
 الالسن وداعت أمرار السرور ورافت حبهرات الحيسور وطابت الانفس
 وغابت الابؤس وانجحت المكاره ونجحت المكارم وافترت المباسم وهنيت
 بومعه المواسم وتموديت انتهاني وهديت الاماني وغنت المغاني ولذت المجاني
 وسفرت المجاني وظفرت المعاني ونحلت الاحوال وتملت الآمال وراج الرجا
 وارجت الارجا وفاض الجود واستفاضت السعود وعم العدل وتم الفضل
 وأمرفت الآفاق وأفاق الاشراق وكرم الفضلاء وفضل الكرماء وحل في
 القلعة حلول الشمس في برجها وقد جلت أوجه السعود بأوجها وأخذت بحار
 سماحها في موجها وسلكت المناجح في نهجها وجاءت المنائح في فجها بفوجها
 وصفت شرعة الشرع لواردها وضفت حلة الكرامة على وافسدها وفتحت
 حرم نجات أبواب الآلا لمرتجيبها واستجدت عادات انجاز عادات الجواهر لمستجديها
 ويسر اليسار لاسعاف العاني وغنت على السن الانام أوصاف الصافي وجلس
 السلطان في دار العدل فأعدى المستعدي ولبي المستدعي وأجاب وأجار وأنال
 وأثار وجاد وأجاد وبدأ وأعاد

وفي هذا الشهر خلع بهاء الدين قراقوش من الامر واجتمع بناء يوم وصلنا الى
 طبريه ولقي من السلطان الاطراف الخفيه ووصل معه الى دمشق وأقام الى أن
 خلع أصحابه من الامر وتوجه الى مصر وقد صان نفسه ببذل ماله وأخرج
 ثروته ودخل في اقلاله وخرجت السنة والسلطان في أسنى سنائه وأبهي جلالة
 وأجلى بهائه والناس رانعون في رياض نعمائه ورسل المهالك الغربية
 والشرقية عنده بخطبونه ويطلبونه وينتظرون عزمه ويرقبونه وهو بعدهم
 بالبحار الشتاء وانكساره وابتسام ثغر الربيع وافتراره والنهاب زهر ازهاره
 وانتهاب مسرح استجاره وانتباه عيون بهاره راندلاق غرار عراره وانطلاق أنوار
 نواره وانطباع نواظر ثماره واصطفاق أوزان استجاره وانفتاح كمامه وانساق

نظامه وانقار منظومه وانتظام منشوره وانفجار صبح اسفاره وانفراج وجهه
سفوره واجتماع لفيف أعشابه واستماع حفيف أقصابه والقاع بريق صحابه
واتساع طريق صحابه وانشقاق شقائقه وانعقاد عقائقه واشتمال شمائله
واقبال قبائله ونأرج صبا صباحه وتبلج صبا صباحه وتورد وجنات جنانه
وتوقد جهرات ثمرانه وتبسم نغور أقعوانه وتبسم ضمير ضميرانه وتصور خلدود
تفاحه وتدور نمودرمانه واخضرار آس عذاره واحرار خلد جلناره وتشف
أفطار النادى باقراط قطار الندى وتفوف طافات الوادى بالوشى الوشيع من
حول الرباب حول الربا فاذا طاب النسيم ونسم الطيب ودعا البلبل ولبي العندليب
وتعطر عبير الربيع ونصور الشقيق كأنه تخمر من عجين الصبيح ووافق مراد
المرعى من المراد المربع وحلا الجنى اللجينى وحلى النضير التضارى وبقل العذار
البنفسجى واشتعل الحد الجمناى النارى ونجم فى الروض النجم السمانى المائى
وابتسم اشعر الاقاصى وتبسم الضوع الصباحى وتحرك العرف السمرى
الشجرى وتأرج النسر الروضى وتبلج البشر الروضى وانتشى النشأ الشعالى
الشعولى واتعشت عائرات أعشاب الشعاب وقابلت القبول خطبة الفضل
بفصل الخطاب وصبت الصبا فى محل خطبته المجل بصوب الصواب فحينئذ آل
جراح الاصحاب الى الاصحاب وصرفت أشا جميع الشعبان وايمان أهل الايمان
كل موج العنان رواج السنان ونزعت النزاع الى الحلاب ورشفت القواطع
بشفاه الشفار ضرب الضراب واجتمعت العساكرو وعكرت الجوع وسرت
الطلائع وسر الطلوع ونمض أهل الجدد وجد النهوض وفاضت المنابع ونبتت
القيوض وضرب السرايق السلطاني حيث النصر ينزل والسعد يقبل واليمن
يشمل والنجح يسهل والظفر يمتل والامر يمتل والجديسمن والهزل يهزل
والعزم يولى والوفى يعزل ويعم العدل مع اعتدال الزمان كل مكان ولا يتنفس
الا بتحديث الطاعة من يحدث نفسه بعصيان وأقمناعلى هذا العزم الى آخر
السنه والاجفان مغموضه على طيب السنه وظل البرد الشديد مديد والجلد
واه والهواء جليد وعد الشتاء فى الأثبات حديد والجبال قد اشتعلت رؤسها

شيبا والثلوج قد زرت على أعناق أطوادها جيبيا والجلوفى نظم ونثر والثرى من
الترات متر والهتون نا كبتا كبت والهتوف ساكن ساكت والمزن مزين
والحزن حزين وللسماء ممط وللنشاط نشاط وللصواب حساب وللبرق
والرعد انحاء وانتحاب وللبرد من لخبه برد وللحطوفى نهبه طرد وللقيث عيث
وللوصل ريث وكافون قدا كنى الربا وشباط قد شب الشبا والنار محبوبة
مشبوبة وحدود النكب مذروبه ونخود الترب مضروبه والسلطان مشغول
بالصيد والقتض منتهز فى العمر للقرص مستز بابرة الصقور حشاشات
الوحوش والطيور بكل جار جارح وطائر طارح يدنى أجل الجمل وحمام
الحمام كانه تريم لها الهى الغرام وكل شهم ينقض انقضاض السهم وييط بطن
البط بالحزم وأكثر الجلوس بدمشق فى دار العدل وأغزر لمن تبعه در الفضل
وكم وقضى وأسخط بالحق وأرضى ووقف وأمضى وما منع سئل أعطى
وأصاب وما أخطأ وجاد وأجاد وأبدى وأعاد وأوفى وأفاد وأحسن وزاد
وأغنى وأقنى وأجدى وأسدى وأولى وولى وأجار وأجاز وحاز وفاز وقرب
العلماء وأكرم الفضلاء وفضل الكرماء وتكلم وأعنده فى المسائل الشرعية
وظفر وأمن جوده بالوسائل المرعية وما كان أحسن إلى الحق أصغاه وأسرع
للباطل الغاه ولكل ذى فضل منه حظ ولكل ذى حفظ منه حفظ ولكل محروم
منه رزق ولكل مرزوق إلى حده سبق ولكل فهم عنده سوق ولكل مهم عنده
فوق ولكل أدب لديه داب ولكل عاتب عديم من جوده اعتاب ولكل كرمه
عنده باب ولكل دعوة عاف من اعافه جواب ولكل مستجد اجدها ولكل مستهد
اهداه ولكل سائل نائل ولكل ساحل وائل ولكل ظام رى ولكل حاتم وردتهنى
فما أصح مزنه وما أصح وزنه وما أسمع بده وما أوضع جده وما أعلى جده وما
أجد علاه وما أجدى كفه وما أكنى جداه وما أكثر حياهه وأغزر حياهه وأرج
رياه وأبلغ محياه

ومن توفي فى هذه السنة من الملوك سلطان الروم قايج أرسلان بن مسعود بن قايح
أرسلان وكانت وفاته يوم الخميس من نصف شعبان

كان له عشرة من البنين فولى كلاً منهم اقليما وقصده لما آدأمر ذلك الجانب
 تقويما فقوى كل منهم في نغره واستقل بأمره ودب في طبعه حب الاستيلاء
 والاستبداد ومدعيته الى ما في يد صاحبه من البلاد وكان أكبر بنيه قطب الدين
 ملكشاه قد استحكمت قواه واستطال هواه وهو حينئذ متولى سيواس فأطاع
 في التملك على أبيه ملكه الوسواس وسعى الى ان أبعده من عند والده اختيار الدين
 حسن بن عفراس وصوره انه يريد ان يستولى على الملك وينفسر دبايتهاج المسلك
 وانتظام المسلك وساعده صاحب أرزنكان وأمن اختيار الدين الى المذكور
 واختاره واستأذن السلطان ان يقصد دياره ويقم عنده الى ان يصلح أمره مع
 أولاده ويأذن له في العود الى بلاده فاستحبه صاحب أرزنكان وأوقع عليه في
 الطريق التركمان فقتلوه شرقته ومثاوبه وبولده أقبج مثله فلما عرف ملكشاه ان
 وجه والده خلا وانه عن حسن بن عفراس سلا ساق اليه وأخنى عليه ودخل
 قونية دار مملكته واستبد بحوز حوزته وقوى بعزته وعز بقوته وقال لوالده انا
 بين يديك أشفق عليك وانفذ أوامرك واوفر ما ترك وقتل أمراء كانوا الابه
 وألزم خدمته من لا يشبهه فبقى معه كالعنقل يظن حاله او هو في العنقل
 واستكتبه انه ولى عهده والقائم بالسلطنة معه ومن بعده وانصرف في خزانته
 ومملك أفسرا وفرع وفرى وقرع وقرأ وقطع وبرى وقدم مضى حديث ملك
 الامان في ذلك الاوان وكيف وصل وعبر الى الشام وكيف قوى بهم في وهن
 الاسلام واستصعب معه والده الى قيسارية لفسر أخيه نور الدين سلطان شاه
 وحصره وأظهر انه بأمر ولده وانه شاد ظهـره وخرج عسكر البلاد وصف
 ووقف وكف ورأى قليج ارسلان ان ولده عنه مشغول وان عقد حراسته
 محلول فخرج من الصف مقارفا للولد وساق ودخل الى البلد فأضافه الولد
 الاخر واكرمه وبره واحترمه وانفصل ملكشاه الى قونية وملك تلك الامكنه
 وقد استبد بالسلطنة وبنى قليج ارسلان يتردد في بلاده وفي ضيافته أولاده
 ينتقل من بلد الى بلد ومن ولد الى ولد وكلهم يضجر منه ويعرض عنه حتى

حصل عند ولده غياث الدين كنجسر وصاحب برغلوققواه وآزره وضايفره وظاهره
 وجمع وشده وأخذله وما أخذله وجاء به الى قونية فدخلها وحل به عطلها
 وخرج ليأخذ أقصر افتعذرت وتمنت عليه وتعمرت واسترغب الاوجيه
 وجمع العسكريه فمرض بجاء به وقد توفي اي قونية في محفه ونزل يمشي قد امها
 وبظهرانه من المرض انقبـل في خفه حتى دخل المدينة وقلعتها واجتازها واحتاز
 مملكته واستدعى الاعيان فاستخلفهم واستمالهم ونألفهم ثم أظهر لهم وفاة
 أبيه وانه وارث ملكه ومنوايه وقوى على قطب الدين ملاكشاه أخيه

وتوفي في هذه السنة القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن
 الفراش كان من أهل الفضل ولرياسة والنبل وهو قاضي العسكر الحاكم المحكم
 والكريم المكرم والسلطان يعول عليه في المهام وفي الامور العظام ويؤمله
 للرسائل وأخذ الموثيق والعهود وتولى الولايات والعقود ولما أخذ شهر زور
 سلمها اليه وعول فيها عليه ومبارح بها حتى أنعم بها على صاحب ار بل منظر الدين
 فعاد القاضي شمس الدين فأرسله السلطان الى قلايخ ارلان وأولاده ليصلح بينهم
 ويبعد أمرهم الى سداده فتردد بينهم سنه ولم يزل مساعيه مستجعة مسعنه
 وعاد ووصل الى ملاطيه وقد استكمل من عمره لله العطيه وتوفي بها في شهر ربيع
 الاخر من السنه وانتقل الى الله باعماله الحسنه

ودخلت سنة تسع وثمانين وخمس مائة والسلطان مقيم بدمشق في داره وممالك
 الآفاق في انتظاره والايام مشرقة بمطالع أنواره واليالي مترقبه صبا حها
 لا يفاره ورسلا امصار مجتمعون على بابه منتظرون لجوابه ولو اشدون قاطفو
 بنى جنابه والضيموف في فيوض انعامه طأمون وبفروض حقوقه قائمون
 والفقراء في رياض صدقانه راعون وفي كلا كلا تراعون وادعون ودار العدل
 بالفضل داره واسرار المنى بالمنامخ ساره والسلطان يجلس في كل يوم وليلة
 لاسداء الجود وابداء السعود وبث المكارم وكشف المظالم وتنفيذ المرامم
 وامضاء العزائم وتشديد الدعائم وتقدير العظامم والاهتمام بمصالح الاسلام
 ومناجم الانام والاعتناء للمسلمين بما ينتم في بلادهم من الخطوب وبثم من

الكروب وبجاسة العلماء ومساجلة الفضلاء وموالاته الاولياء ومصافاة
 الاصفياء واعدا الملهوفين واسداء المعروف ومل ملازمة البلد وخرج عن
 حكم الجلد وبرزالى الصيد شرفى دمشق براد خمسة عشر يوما واوسع من لم يوافق
 على الخروج لوما واستنصب معه أخاه العادل وأبوه دوا فى البريه وظهر راعن
 ضمير ضمير الى الجهة الشرقية وطابت له الفرص ووافق مراده القنص ثم عاد
 يوم الاثنين حادى عشر صفر ووجه بشره قد سفر ووافق ذلك عود الجاج الشامى
 فخرج للتلقى وسعادته فى الترقى ولما تلقى الجاج استعبرت عيناه كيف فاته من
 الطبع ما تمناه وسألهم عن أحوال مكة وأميرها وأهلها وخصبها ومجملها وكم
 وصلهم من غلات مصر وصدقاتها وعن المجاورين والفقراء ورؤسها واداراتها
 وسرب الامامة الحاج ووضوح ذلك المنهاج ووصل من اليمن ولداً أخيه سيف
 الاسلام فتلقيه بالاكرام وأنزله فى كنف الاهتمام

﴿ ذكر وفاة السلطان رحمه الله بدمشق ﴾

جلس ليلة السبت سادس عشر صفر فى مجلس عادته ومجلى سعادته ونحن عنده
 فى أتم اغتباط وأتم نشاط حتى مضى من الليل ثلثه وهو يتحدثنا ونحن نتحدثه
 ثم صلى به وبنانا امامه وحان قيامه وانفصلنا باحسانه مغتبطين وبامتنانه
 مرتبطين واصبحنا يوم السبت وجلسنا فى الايوان فننظر نحو وجه لوضع الخوان
 فخرج بعض الخدام وأمر الملك الافضل ان يجلس موضعه على الطعام فجاء وتصدر
 وتربع فى دسسته وجلس بسننه وسننه وتطبرنا من تلك الحال ونفلانا بحمد ذلك
 القال ودخلنا اليه ليلة الاحد للعيادة ومرضه فى الزيادة وتوفى بكرة الاربعاء
 السابع والعشرين ونقله الله فى دسسته العالى الى أعلى عيسىين ومات بموته رجاء
 الرجال واظلم بغروب شمسه فضاء الافضال وغاضت الابادى وفاضت الاعادى
 وانقطعت الارزاق وأدلهمت الآفاق وخاب الراجون وغاب اللاجون وخاف
 الآمن وخاب الآمل وقنط السائل وشحط النائل وطردت الضيوف وانكر
 المعروف ودفن بالقلعة فى داره ونجح الزمان بانواره وعدمت الايام صببها
 والآمال بنجاحها ودفن منه الكرم وغلب بعد وجوده وجوده العدم العلم
 وبتمت تلك الايام لا أفرق بين الدجى والصبحى ولا أجد قلبى من سقم الهم وسكره

صح ولا يصحها وحالات حالي وزال ادلالي وزاد بلبالي وبطل حقي واتسع خرق
وتنازل جاهي وتنازق أشباهي وأعضلت ادواء الدواهي وبقيت المعارف
متذكّره والمطالع مكفهره والعيون شاخصه والظلال فالصه والايدي
يايه والوجوه عابسه وعادت أبكار خواطري عانسه ونجوم قرانحي وشواردها
الآنسة خانسه كانسه وبقي باب كل مرتجى مرتجا ومنهيج كل معروف منهيجا
وظن الغني عني واخاف في ضن الاخلاق بي ظني حتى تولى الملك الافضل
بدمشق مقام أبيه وقام بالامر بعزم تأنيه وحزم تأنيه وعز تأنيه فعرف اقتناره
الى معرفتي وفقرى والى عطل الملك ومحله من غزارة حاب درى ونضارة حلي
درى فكنت له وحليت من الملك عطله ووشيت الكتب ووشعنها وجليت
الرمب ووسعنها وهزرت البراعه وأغزرت البراعه وهجرت الجماعه ولزمت
القناعه

﴿ ذكر الملوك من اولاد السلطان وذويه بعده ﴾

خلف السلطان صلاح الدين رحمه الله سبعة عشر ولدا ذكر او ابنة صغيرة وأبني
له ما ثرا ثيرة ومحاسن كثيرة ولم يخاف في خزائنه سوى دينار واحد وستة وثلاثين
درهما فانه كان باخراج ما يدخل من الاموال في المنكرات والغرامات مغرما
وكان يجود بالمال قبل الحصول ويقطعه عن خزائنه بالحالات عن الوصول
فاذا عرف بوصول حمل وقع عليه باضعافه ونص الآحاد من ذوى الغناة في الجهاد
بالآلافه ولا حبه أحدا بالرد اذا سأله بل يلائمه كأنه استمهله فانه يقول ما عندنا
شئ الساعة ومفهومه أنه يعطى وان كان يبطى وانه يصيبه بالنوال ولا يخطى
وكان ولي عهده بالشام الملك الافضل نور الدين على وانه كما سمع سام على ونور فضله
كسمته جلى وهو الذى حضر وفاته وفار بملكه فإيقال حضر وفاته وقام بسنة
العزاء وفرض الاقتداء بأبيه في ايلاء الآلاء وادناء الاولياء وخلع على الامثال
والامراء والافاضل والعلماء وكان بالباب رسل ووفود وملوك ورجال لهم في مسائل
الرجاء ملوك نغابوا وغابوا وذهبوا وما آبوا

﴿ ذكر من تولى مما لى بعده من أهله ﴾

تولى ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان مصر وجميع أعمالها وإقامها على
اعتدائها ونقاها من شوائب اختلالها واعتلالها واحيي سنتي الجود والبأس وثبت

القواعد من حسن السياسة على الاساس وأطلق كل ما كان يؤخذ من التجار
 وغيرهم باسم الزكاه وضاعف ما كان يطلق برسم العفاه وجاد وأجاد وأبدى الكرم
 وأعاد وبسط وقبض وأبرم ونقض وحل وعقد وبروافتقد ووضع ورفع
 ومنع ومنع وأبصر وسمع وضرو ونفع وقطع وأقطع وأصل وفرع ووعد
 وأنجز وأوعز بغنى من أعوز وبرز وأبرز وجاهد ووجه وعرض الكتاب
 وفرض المواهب وأجرى الصدقات ونصدق بالجرابات وأدر وأدار وأجاز
 وأجار وأغنى وأعد وأدنى وأبعد وقدم أمر بيت الله المقدس واعتمده فيه
 اعتماد الاشوس الاسوس وعجل له بعشرة آلاف دينار مصرية لتصرف في
 وجوه ضرورية ثم أمده بالمثل وأفاض عليه من الفضل وقرر واليه عز
 الدين جرديل على ولايته وقوى يده برعايته ووالى حل الغلات من مصر الى
 القدس وأبدل وحشته بوفاء السلطان من وفائه بالانس وجلس في دار العدل
 ففصل ووصل وأحسن وعدل وقضى وحكم وأمضى وأحكم وأحضر نواب
 ديوانه في ايوانه واستعرض منهم قوانين سلطانه واستقرى الضياع والاقطاع
 وعمم الاصفاء والاصطناع وحل اقطاع من أقام بالشام وألزم جنود مصر
 بالخدمة والمقام وما أنى الاماني من الضياع وسان حقوق من الضياع
 وأمر بتخليده وأجد جدي بتجديده بخافى كتابه الكريم بكل كرم مكتوب
 ومحجوبه من الرشد محبوب ورعى في عهد الوالد وأضاف الطارف عندى من
 العرف الى التالذ هذا وانائب ورائى رائب ولسواه كاتب ونائب وما
 أحوجنى في النوال الى السؤال وأغناني استرساله في اغنائى عن الارسال ولم
 نفتقر مقاصدى ووسائى الى تسيير القصائد والرسائل وما أغرب بدار فواضله
 للعلول بدار الافاضل ثم أشفق من غدر الفرنج في فتح الهدنه فأتى من تجهيز
 العساكر الى البيت المقدس بكل ما فى المكنه ثم سمع بحركة المواصلة ومن بايعهم
 وتابعهم وشايعهم قد خروا في آيمانهم حاشين ولعدو ايمانهم نا كشين فخيم
 ببركة الجب واستشار امراءه أهل الرأى واللأب وجهز جيشا جاشا وبعثنا
 لعنار الدولة باعشا في كل مقدم مقدام وهمام همام وضيغم ضرغام وقرم
 فمقام فوصلوا الى دمشق وقد فرغ العادل من حرب القوم وسلمهم وهزم منهم

أعطاف الاستكانة له بعد هزمهم فرأى أن الحمد أعود والعود أحمد وسيأتي
ذكر ذلك في مكانه عند ذكر الملك العادل وما رفع له من شأنه

(ذ كرمشقي وما يجري معها ومن قولها)

وتولى الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي ولدا السلطان دمشق والساحل وما
يجري مع ذلك من البلاد ونفذت في البلاد أوامره ونفذت في الرجال ذخائره
ورتب الامور أجمل ترتيب وهذب الشؤون أكمل تهذيب وجلال التبرير
السلطاني بنوره وأسفر صباح الاقبال باقبال سفوره وهدي وهدا وملا
بالبشر المتبلج والنشر المتأرجح الملا وهذب وأذهب ورغب وأرهب ورب
وربت وأصلت وأثروا رث ولم الشعث وأبهي وأبهج وأجد المنهج
المنهج ووجج ونجح ومن ومنع وأرمى وأرمخ وبدو بدخ ووعدوا وعد
وجدد الجدد وأذاع بحميتته سر حيايته وأعاد ووجد الملاذ من وجد منه الملاذ
وأمر وأمر ونظر ونظر وعز وأعز وحاز وحز وساس ورأس وملاك لباس
والناس وأشاع البر وأعاش وأشبع الجياع وروى العطاش واستخلص ذوى
الاختصاص واختص أهل الاخلاص ونهض واستنهض وعرض واستعرض
وربط عزمه لرباطه وأحاط علمه وحاط وحفظ أولى الحفائظ ولاحظ العرف
وعرفه لاحظ لغيره اللا حظ وصنع واصطنع وأبدى وأبدع ومذا تطل وأسبغ
وسوى الفضل وسوغ وأهوى العوارف وأهوى الرواعف وحقق الحقوق
ورتب الفتوق وضم الملك ونظم السلك وجلس في دار العدل وأنى بالحكم
الفصل وحزم وجزم وعزم والتزم وزاد وزان وأغاث وأعان وأبرأ رباب
الهوى وأمر من أرباب التقوى القوى وحوى النابه ومحامى المكاره وقاض
بغزارة العطايا واستفاض بطهارة السجايا وآوى إليه اخوته وضم جماعته
وجهر أخواه الملك الطاهر مظفر الدين خضرا وأصحبه عسكر ايجرا وأنمضه
لانجاده الملك العادل فأنا في فضاء الفضائل وسار بجعله الى الجحفل الحافل
الشمرو فالترزم وهزم الجوع وقارع القروم وكان الهارم والعدو المهروم
وكانت حصص المناظر والرجبة وبعلمان وما يجرى معها في المملكة الافضلية
داخله وأمداد طاعات الولاة والاولياء بهم المتواصله وصاحب حصص والرجبة

الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه ابن عم السلطان وهو أمير
 الشأن أتى إلى المدائن فوصل إلى دمشق مطبعا وليسر صدقة ونشر صدقته
 مذبعا مشيما فأحلى له الملك الأفضل جنى شهيا وأحله جنابا وسيعا وعقد له جبا
 الحب وجبا به بكل ما سفر عن سفور مودة القلب وفور مواد القرب
 وكذلك وصل صاحب بعلبك الملك الامجد محمد الدين مرام شاه بن فرخ شاه بن
 شاهنشاہ ابن أيوب طائعا وللأمر الأفضل تابعا فأدناه واجناه وأحبه وجباه
 وأسناه أسماه وآواه وآاه فنا كسدت بينهم القرابة المنتهجة وتشبكت
 اللعنة والمنتهجة ونهت الأصرمة الممتزجة ونفخت أبواب الالفه المرتجة
 وتوافقوا على التوافق ونصادقوا على التصادق وتعاقدوا على التعاقد بالتعاقد
 وتعاقدوا على ترك التعاقد

(ذ ك ر حلب وما يجرى معها)

وتولى حلب وأعمالها وحصونها وعاقلها وكرانم البلاد وعقائلها الملك الظاهر
 غياث الدين أبو الفتح غازي وهو برجائه رهما حته للظود والجود الموازن الموازي
 وتلك مملكته أقطاره واسعة وأمصارها شاسعة فخاها وحماها وبما العدل
 رواها وقواها وأعز رجال الرجاؤه عز أعطاني العطاء ورحب لوراده
 ورواده رحابه ومحب بجميها الاحياء مصابه وأبرت مبراته وأثرت مآثراته ومع
 وصح غيبته وغياته ورعى رعيته فشبهت ورويت ظمأؤه وغرائه وزخرت
 أمواجه وزهرت بشواقب المناقب أبراجه وصابت سماسمحه وطابت
 صبا صباحه وعزت بسيرته كتب التواريخ وعزى قلبه وسيفه إلى عطارده
 والمرجح وسعدت وفوده ووفدت سعادته وأنزل أمره النفاذ وكثر
 بظله اللبذ وأدنى الأبرار وأقصى الأشرار وخص الأعرزة لخواص بالأعزاز
 وأعز بما يعود به إلى نصارة الغنى العود الذي ذوى لذوى الأعواز ونهت
 سلطانه الأساس واطرد لاسانه القياس ووجد من عثر من أيديه الانتعاش
 وعشا إلى جندواه المجدى وعاش وفرض الفرض ورفض الرخص وأدى
 الفروض وقضى القروض واستدنى من المناجح شاحطها واستدرك من المصالح
 فارطها ومهت خلق التحفظ وسلك طريق التيقظ وفرق وجمع وخرق ورقع

وغاب وبلغ ودمر أهل الكفر والنفاق ودمغ وشفى واشتفى وكفى واكتفى
 وراع وراق وفات وفاق وطلب وأدرك وأخذ زرك وفاض بالفضل وراض
 بالعدل وقدم الحزم وصمم العزم وأحبي السنن وأولى المنن ولها بالحد عن اللهو
 وانتهى بالعدو إلى اليأس المرؤ بالولي إلى النائل الخلو وأمر ونهى وأوهن معاهد
 ذوى المكابد وأوهى ووفى للوفى وصفى للصفى وأقر البيرة وأعمالها وما يجرى
 معها على أخيه الملك الزاهر مجير الدين داود ولم يزل مقبولا أمره غير مردود
 ودخل في أمره صاحب حماء وأعزّه وجماء وهو ناصر الدين محمد بن الملك المظفر نقي
 الدين واتسع الملك واتسق السلك وكان الجوانب وراسل وفارق من رأى
 وواصل وطال باعه وأطاع أشباعه وهمت همته بالزيادة وسمت لسمت اليبادة
 ((ذكر الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أخى السلطان
 وما جرى له بعد وفاة أخيه))

كان الملك العادل مع السلطان فى الصيد قبل وفاته وكان موافقه ومرافقه فى
 مقننصاته فلما عاد السلطان إلى دمشق ودعه ومضى إلى حصنه بالكرك
 للاستراحه غير مطلع على سر الغيب فى الاقضية المتناحه فتناهب النائب ولم
 يحضر وقت احتضاره الاخ الغائب فلما عرف وصل إلى دمشق بعد أيام ولم
 يقم لتنقيس كرب الحادث ولم يحدث نفسه بمقام ولم يرم ثلاثا ولم يرم لباثا
 ورحل طالب البلاده بالجزيره حذرا عليهم من أهل الجزيره وكان السلطان
 جعل له كل ما فى شرقى الفرات من البلاد والولايات ومضى كما مضى بارق
 وتخوف أن يطرق ببلده طارق فلما وصل إلى الفرات وجد ما خافه دلائل الفترات
 فأقام بقلعة جعبر ولم يحشد ولم يستحضر العسكر رغبه فى السلم والسلامه
 ومحبه لمدته المستدامه وسير إلى الولايات الولاه ووصى برعاياه الرعايه واستناب
 فى ميا فارقين وحانى وسمي ساطر حران والرها وشتمها بالشتم واستقام أمرها
 وحسب أن الأعداء إذا سمعوا باسمه جمعوا لجمعه وتدافعوا لدفعه وسكن
 وسكت وتبين وتثبت وعلم العدا أنه فى خوف تخفوا وعرضوا ووصفوا وما كفاهم
 ما هم فيه فهموا وما كفوا وسافوا تراب الطمع وأسفوا بخرت حركتهم هلكتهم
 وأذهب الله عند مجيئهم بركتهم

((ذكر أهل السمات وما قدر الله لهم من الشنات))

كان الامير بكتمر صاحب خلاط قد هجر الاحتياط ووصل النشاط وضرب
 البشار لزره صلاح الدين وظهر في النوب الخمس بشعار السلاطين وتلقب بالملك
 الناصر وحدث أمه بيجر العساكر وراسل صاحب الموصل وسنجار وطبرالهم
 كتب الانتصار وضم اليه من ماردن ماردن وطار وطاش وارتاش
 وارتاش وخط من خلاط الاوشاب والاباش فبيناهو في أتم غرور وأتم سرور
 وأحب حبور وأشبه سفور وأرقد عين وأركد عين وأغفل قلب وأذهل
 لب وأطول أمل في أقصر أمد وأكثر مدد في أقل مدد وقد خرج من الحمام ولم
 يدركه داخل الى مغسل الحمام استشهد على أيدي الامم عليه ولعل الله
 غفر له ونقله شهاده الى جنته العلية وذلك بخلاط يوم الاثنين رابع عشر جمادى
 الاولى من هذه السنة وكان أيامه كانت أحلاما رؤيت في السنة وأول بادئ
 بالخروج متولى ماردن فانه مرد وحشد المزد ونزل على حصن الموزر بالعزم
 المزور والجسد المزور وهذا الحصن كان السلطان اقتطعه عن أعمال ماردن
 حين كان أهله عليه ماردن فلما صالحهم استبقاه واستنناه وأضافه الى نائبه
 بالرها وأعطاء ثم تحرك عز الدين أنابك مسعود بن مودود بن زكي صاحب الموصل
 وخرج في الجمل الحقل وأضافه أخوه عماد الدين زكي بنصيبين وخرجوا النداء
 اللقاء مجيبين وقدموا الرسل الى الملك العادل سيف الدين وقالوا تخرج من بلادنا
 وتدخل في مرادنا فكتب الى بني أخيه يستجدهم ويستنصرهم ويستصرخهم
 ويستنصرهم فاستجده بالامداد وامدوه بالانجاد بخاؤه من كل فج ووفوه
 فوجابه فوج وكان انجاد حلب أقرب ولدر الاسماعف أحلب ولما عرفت الملك
 الافضل اغتم واهتم وجمع عسكره وضم وخص وعم وكتب الى صاحب حص
 وبعليك واستدعي عسكرهما الترك فسار أخوه الملك الظافر مظفر الدين خضر
 وروض عسكره بورق الحديد الاخضر نصر والملك العادل لقسدومه منتظر
 وأما المواصلة فانهم ما أسر عوابل أبطوا وما أصابوا بسل أخطوا وسمعوا ان
 الامداد العاديه الواقيه متوافيه وان فئته كفيه كافية فكاتبوا وتجنبا
 وكانوا قد رسلوا الى رأس عين فاقاموا وسكنوا والملك العادل مخيم بظاهر حران في

جوعه وخنوده واعلامه وبنوده ومساعدته رسي عوده وعزمه على اللقاء
 مصمم وقلبه بحب الظفر متيم وجده غالب وحده سالب وجده لطباء النصر
 حالب واطيب الذكرجالب وسيف سيف الدين بانرواثر ولحظ الشمس من
 غبار خيسله السائر فاطر وتقارب العسكران حتى ان الطلائع تتواجه وتجاهه
 ورجال البركة تتناحى وتتواجه وكان من قضاء الله المحتوم وسرقة قدره المكتوم
 تقييل غروب القوم وتقلييلهم وحادت املهم وخارت امليلهم وجعل رألهم وررع
 وعيلهم وذلك بما قدره الله من مرض انا بئس صاحب الموصل ولم يطق الاقامة
 بالمنزل واشقى على الخطر واثرف صفوح حياته على الكدر فعاد الى الموصل في
 محفة ورجا أن يتبدل ما ألم به من ثقل ألم بحفة وقهقر عماد الدين راجعا ولمن
 وثق به من أشياعه فاجعا وتضرع صاحب ماردين وتذرع وتشفع بالامراء
 والاكابر وخضع حتى وقع عنه الرضا وصفح له عما مضى وأجرى على القاعدة
 السلطانية معه وكان قد ضاق به القضاء الرحب لولا العفو عنه وما وسعه ورأى
 عماد الدين أن القوم خانوا واستنكفوا وما رعو له العهد كما كانوا فاضطر الى
 الانكفاء وكف عن اللقاء فخلا الجو وجلال الضرو وعلائق وأنى الملك العادل
 الخبر بوصول ابن أخيه الملك الظافر الى الفرات في عسكر دمشق أهل الثبات
 فكانت بمنازلة مروج وهى من أعمال عماد الدين وأمهده بابن نقي الدين وابن
 المقدم عز الدين ابي العرين فتملوا على مروج يوم السبت ثامن رجب وقتحوها
 يوم الاحد تاسعه واستولوا على البلد وأما كنهه ومواضعه ورحل الملك العادل
 منتصف رجب الى الرقة وتسلمها في العشرين منه وكانت البدا البيضاء في الملك
 الظافر على ما ذكر عنه ثم رحل وتلك بلد الخابور جميعه وعاد كل من عصاه
 من مقطعيه وطبعه واما الى نصيبين ونزل بظاهرها وشرع في ضم ذخائرها
 بخوات الرسل العمادية في طاب الصلح واستقر ايل الحرب بسنا السلم عن الصبح
 ورحل ونزل دارا وكان صاحبه دارم القوم ومادارى فبسط عذره وقبض
 ذعره وأناه به و وفاة صاحب الموصل وتسليم بلاده من بعده الى نور الدين رسلان
 شاه ولده وجرى بينه وبينهم صلح وكان له في كل سفرة تجارة وبيع وكتب اليها
 ان أهل خلاط كابوه وعلى تأخره عنهم ما أبوه وان كل صاحب حصن قد ضبط

موضعه وانتظر مقلعه فانه تولا هم بعد بكتهم المعروف بالهزار دينا دى فلم
 يرضوا بالله لخلاط ولم يروه كفو التلك الهدى نم اشرف العادل على خلاط
 فوجد اهلها قد كملوا الاحتياط ورأى ان البرديشند وأمد الحمر بمد فعاد
 الى حران والرها وأعرض عن مخالطة خلاط وتأخر الى الربيع أمرها
 (فصل فى المعنى أنشأته الى الديوان العزيز فى آخر رجب عن الملك الافضل)

لاشك فى احاطة العلم الاشراف بحال الذين حالوا عن الاتصاف بالانصاف ومردوا
 ومروا بخلاف الخلاف وعادوا عن خلق التلافى الى الاتلاف وبددوا بالانتظام
 فى تلك الغدر شمل الائتلاف ونكثوا بعد ايمانهم حتى قبل كفروا بعد ايمانهم
 وبارأى بغيرهم بغيرهم وأبدوا قوتهم فى وهيمهم وزعموا انهم اذا عزموا انالوا فرسه
 ووجدوا اذا جدوا فى العزيمة رخصه وجاؤا الى البلاد التى للخدم من انعام أمير
 المؤمنين صلوات الله عليه ليتملكوها واستهملوا سبل الضلالة بعد الهدى
 فملكوها واعتزوا باعتزازهم واصيبوا اذ لم يصيبوا
 ببصارهم وأبصارهم ودخلوا فى دائرة السوء وخرجوا من ديارهم واجتمع
 صاحب الموصل وأخوه صاحب سنجار وصاحب اردن وحدثوا وحشدوا وما
 الظن بشرا الحاسدين ووعدهم الشيطان وأخزاه فصدقوا كذب
 الواعدين وكان العم الملك العادل سيف الدين قد توجه الى تلك البلاد لابقاء
 أمرها على السداد وانقامهم بالموانيق محتفلا بالوفاق الحافل الافاويق وهو فى
 خواصه وذوى استخلاصه لم ينتظم عسكره ولم ينضم اليه معشره ولم يصف
 لدفع الشوائب وردع التوائب موردته ومصدره فلما عرف نكرهم وعلم فى
 مكرهم مكرهم توافقت اليه الجموع وحنث على قلبه الضلوع وحنث الى أصله
 القروع وتوافد اليه بنو أخيه فى الجنود وتوافوا أنجدة ساعدت بالسعود
 وأمد الأتح الملك الظاهر من حلب بالامداد المتظاهره والانصار المتناصره
 وندب الخادم أخاه الطاهر خضرا وأمنضه وسار معه عسكره الذى بدمشق
 عرضة وسمع الأتح الملك العزيز بخبر القوم وانهم من حول ورد الردى على
 الحوم فأخرج المضارب وأبرزها وأنفق فى العساكرو جهزها وذكر
 عدة التجدد فانجزها واهتبيل فرسه الفريضة وانتهزها وأقبل على ذخيرة

الفضيلة فأحرزها وتحركت السواكن وثار الكواكن وهاجت الاقطار
وماجت البحار وشابت الاكدار وأصاب الاقدار وأظهر الله قبل الاجتماع
مجزآياته في أهل السموات وخص جمعهم بالشتات وحبلهم بالبتان وحص من
تلك الثبات أجنحة الثبات وشغل كل منهم بوباله وباله وحطه من رفاع اعتلائه
الى حضيض اعتلاله وأعادهم على أعقابهم ناكسين وبعقابهم ناكسين وفي
آرائهم وآراهم ناكسين وأظهر الله في كل واحد من أعداد الاعداء آية للعادة
خارقه وقدرة الاقدار والاولياء للعادة خالقه وقتلهم وما قاتلوا وقابلهم وما
قابلوا وغادر الغادرين عبرة للمعتبرين وعظة للمتفكرين وعلم صاحب مارد
أنه أخطأ وما أصاب فأبان عن ندمه وأتاب ونمرض للعفو عنه وتضرع وتشفع
الامرأ في أمره وتذرع فأبدت له سفحة الصفيح وعادت له بعد عادة الحسرة عادة
الرجح وأجرى عن القاعدة المستقرة له في عهد الوالد الرحمة الله عليه فرضوا بما
فرضوه من الطاعة وتابوا اليه وكان الاخ الملك الظافر خضر قد وصل الى
القرات حين حكم الله لجموع أولئك بالشتات فعبث الى سر وج يوم السبت ثامن
رجب وقلب العدو من الفتح الذي وجب وجب وقتلها يوم الاحد ضحوة وجاءت
هذه المنحة من الله حظوه ورحل الملك العادل بالعساكر الى الرقة لاسترجاع
وديعتها المستحقه وهذه بركات استمرار العبيد على طاعة المواقف المقدسة
وبين الائتمار بأمرها وسفور الوجوه لمواجهتها ووافرها وما السعادة الامن
شملتة سعورها وما الجلال الامن وصله جودها وما الكرامة الامن كرمت عنده
بالوفاء سعورها وما العصمة الامن لزمت في حده النعماء سعورها

﴿ذكر سيف الاسلام باليمن﴾

واقليم اليمن مستقر للملك ظهير الدين سيف الاسلام طغتمكين بن أيوب أخي
السلطان وهو هناك سلطان عظيم الشأن مستول على جميع البلدان مختص
في مكانه بالامكان وكان قد وصل ولده مع الحجاج قبل وفاة السلطان بأيام فلم يظفر
بمرامه ووصل كتابه الى أخيه وهو غير عالم بتوفيه فلما استقر الملك الافضل على
سر رأيه كاتب عمه سيف الاسلام بغمة وهم في كتابه بما كتب الله من همة
والكتاب بانشأني عن الملك الافضل بشتمل على شرح ما ألم وخص به الرزوعم

وهذا كتاب يشتمل على سيرته وكتبته جميعه وهو صدرت هذه المكنية معرفة عن
 النبأ العظيم والخطب الجسيم والرزء العميم والحادث الاليم والكارث المقعد
 المتقسم والنائب الباعث والمصاب الساحت والفجيرة الفاجية والنكبة
 الناكبة والطارفة الطاربه والملة المؤلمة والبلية الباربه والواقعة الرائعه
 والصدمة الصادعه والخدمة اللادخه والروعة القادسه والغمة التي غامت
 بها الايام وغم لها الايام واعتل منها الاسلام واختل النظام فقد عدت
 المطالع ضياءها والمشارع صفاءها والثغور سدادها والامور سدادها والعيون
 قرتها والنفوس قرارها والقلوب ثباتها والجفون غرارها والايدي ايدها
 والوجوه سفورها والصدور انشراحها والاسرار سرورها فقد فقدت
 الدنيا بهجتها وضات العلياء محجتها واهتدى الضلال الى الهدى واقوى
 نادى الندى واقفرت مغاني الغنى واكفهرت مجالي السنى وامرت مجاني المنى
 وخفيت مناهج المناج وعظمت مناهل المناج وعميت مذهب المواهب
 وظلمت مطالع المطالب وارتجت ابواب الفنوح ودجت أضواء الوضوح
 ودرست معالم المعالي وطمت زواهر اللبالي واضطربت الدهماء واضطربت
 الدهيا وبطلت مواسم الحق وأبهمت منالم الخلق وانقطعت مسالك الجهاد
 وتضعفت ممالك البلاد وأنخفت عدات الاعداء وانكشفت أنوار آمل الاولياء
 وذلك بما أجراه الله من قضائه المحتوم وأظهره من سر قدره المكنوم بمصائب
 مونا الملك الناصر روح الله وروحه وروض في جنان رضوانه وغرفات غفرانه ضريحه
 فقد عظم الخطب ووجل وسل عرى الجملدحين حل وثلم غرب الصبر وقل وأجرى
 غرب الدموع وأذكى كرب الضلوع وبت جبل اللاجين وشت شمل الراجين
 وأعلمنا أن الدنيا الدنية حبالها رثك وحبائرها غثاث وعقودها انكساث
 وسهولها أوعاث وقصورها أجداث وسرورها غرور ومواهبها أحداث وسكونها
 قلق وأمنها فرق وصحتها سقم وأملها ألم وغيبطتها اندم ووجودها عدم وبقاؤها
 فناء ونعيمها بلاه وراحته اعناء ومملكها هلاك وسرورها هتك وأخذها زك
 وسلمها حرب وصلحها فتنك ووقاؤها غدر ووقاها مكر ومعرفها نكر ووصلها
 هجر وخبرها شر ونفعها ضر وجبرها كسر ومتاعها قليل وباعها في التطاول

طويل ومالعتها مقبل ولا في ظاهها مقبل ولا ارب فيها الاريب ولا الباب
 فيها اليبب فان ظلهها اقالص وفضلها ناقص وعمرها قصير وغنيها فقير وربها
 جرع وزيبها خدع وحليها عطل وسعيها زلل واجداؤها اجداب واعطاؤها
 اعطاب واصباحها انظلام وارغابها ارغام وسماحتها مجمل ومجاحتها ختل
 وعقدتها مفسوخ وعهدتها منسوخ وربحها خسار وجرحها جبار ويسارها
 اعسار وخصبها انحمال وسبها انحمال وعمارتها شعث وشيئها عيت وعيث وزاها
 تراث ولا المسكنها اساس ولا الساكنها اثاث ولا كبدتها في كبدتها ولا المكرها
 في جدم مكرها حدد والسعيد من استعد في معاشه للمعاد واستكثر مدة مقامه في
 الدنيا السفر الاخرة من الازواد ومن نظر اليها بعين القلي وعرف انها دار البلاء
 والبسلى وتقوى فيها بالتقوى وجد في الاعراض عن جدواها للفوز يوم العرض
 بالجدوى واقدم كان السلطان السعيد قدس الله روحه بحقيقته عارفا ولطريقته
 طازفا ولزخرفها عاتفا ومن ملكها آتفا وعن مالها متعففا فاستغل عن الدنيا
 بالدين وخصه الله بتأييده في علم اليقين واقتدى بسنة النبي صلوات الله عليه فما
 زاغ بصره وما طغى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الاوى ووقف
 حياته على احياء معالم الهدى والاعلان بشعار التقى واعلام منار الجهاد واشاعة
 سنن العدل والاحسان في البلاد والعباد واقاضة سبجال الفضل والافضل حتى
 كفل بجموده بفيض الارزاق ووفى بنجح الآمال واخلص لله عمله ولا ملك ملكا
 ولا تمول مالا الا في سبيل الله انفقه وبذله وكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من كان لله كان الله فـلا جرم اذل الله له الملوك الاعز ووهب لاعطاني الدولة
 للتباهى بملكه الهزم وملكه الافاليم والامصار وأجرى باقداره الاقدار فزال
 عن مشارع الشريعة الا كدار وعطل البدعة بمصر واليمن والشام وقع أعداء
 الاسلام ومد الله في عمره حتى بلغ المراد وفتح البلاد ووفى في حق الجهاد الجهد
 والاجتهاد وقدر على ما أعجز عنه الملوك ونجح في نصرته الدين فـسعا أعوز من قبله
 فيه الملوك وأخرج يفرنج عن الساحل وابادها وملك عليها ديارها وبلادها
 وأوهى على الكفرة معاقد معاقلها وطال بمقه على باطلها واقصى عن المسجد
 الاقصى مد نسبه وأزال عنه أيدي غاصبيه وأصرخ الضرة المطهرة وطهرها

من الارجاس وابعدها اجناس الانجاس وقهر الكفر وخذله ونصر الايمان
 واخذله واحيي للكريم كل سنة حسنة واستمرت محاسن ايامه سنة بعد سنة
 وتعدت بعدله الجوانح وتذلت بيباسه الجوامح ودانت ودنت له الممالك القاصيه
 واذعنت اذعنت لحكمه الاماني العاصيه وملاكت القلوب والقبول مهاينه
 ومحبتنه وعمت الخواص والعوام عارفته وعاطفته ونفذت في الشرق والغرب
 مراسمه وقامت بالمجد والشكر مواسمه ووفت بأمل الداني والقاصي والطائع
 والعاصي مكارمه واسعد الله رآمهله حتى حقق في ذويه امله وولى في كل اقليم
 من يعمل لله في العدل والاحسان عمله ثم توفاه حميد الاثر كريم الورود والصدر
 ظافر الرجا رايح الظفر صالح العمل ناجح الامل طاهر الفطره ظاهر النصره
 كاسيامن القنار عاريامن العار مرديا بثوب الثواب مرتويا من صوب
 الصواب ميمت بجانبضرة النعيم متارجا بعرف نسيم التسيم وما كان أجمج الايام
 بأيامنه والاعصار بمزايته والامصار بمعاسنه والاسلام بسلطانه والآفاق
 بسنا احسانه وما كان أسعدنا بجدوده وأجدنا بسعوده وأغننا بعبده وجوده
 فقد فقدنا الصباح فلا نبي ودفن السماح فلا جدي ولا جنى وغاض البحر فلا غنى
 وهوى الطود فلا ثبات وذوى الروض فلا نبات ووهى الركن فلا سند وانتهى
 اليمن فلا جاد وغاب الكمد فلا جلد وعز العزاء فلا عز ولا قوة ولا عضد ان الله
 وانا اليه راجعون ولا مره تابعون ولحكيمه طائعون لاراد لا ارادته ولا صاد
 لمشيئته ولا صادف لمصادف قضائه ولا صارف لصراف بلائه واقد كادت الانوار
 تغرب والانواء تعزب والمنابع تغور والصنائع تبور والاحوال نحول
 والاهوال تهول وأضواء المعارف لا تنضي وأضياء العواطف لا تنفي وزهر
 السماء لا تشرق وأزهار الروض لا تؤنق ومعاقدا الاسلام تهى وميامن الايام
 تنتهى لولا أن الله تدارك الارماق بألطافه وتلافى الآمال بأسعافه وجلال وجه
 النعمى من خلال البؤس وأهدى البشر بعد العيوس وأنزل الكيننه عند
 الزلزال على النفوس وأجرى الدولة على أحسن العوائد وأرشد المقاصد وأثبت
 القواعد من استمرارها على الالتئام واستقرارها في النظام واستمرارها بأفريق
 الوفاق واهلال بدورها غب المحاق وطلوع شهوسها من الآفاق وارتفاع فروعها

في مماء السمو وامتداد أصولها في منابت النعمو وانفتاح احد اقفاها النواظر عن نور
 الابصار وانفتاح - - - - - لانقفا النواظر عن نوار الازهار حتى اجتمعت الكلمة
 المنفرقة وانحدت وانتظمت الالفه المنبذدة ونأ كدت وسكنت القلوب
 الراجفة وأنت وسكنت الالاسنة المرجفة وخرست وأبارت الخواطر المظلمة
 وأفافت الظنون الراجعة والافكار المتقسمة وزاد الرنق وزال الرنق وانجلى
 الغسق وتجلي الفلق واستقامت الامور واستنامت الى حفظها الثغور ووصلت
 الكتب العزيزة والظاهرة من مصر وحلب بكل ما أنجح الارب ووصل السبب
 ومهرى در النصر وحلب وبكل ما أظهر القوة وقوى الظهر وشد الازر وأمر
 الامر وسر السر ونصر الحق وحقق النصر من الموافقة والموافاة والمواالاة
 القاضية من الجدة المنجدة بالمواالاة والمتابعة والمشابعة في كل أمر يبرم وكل حكم
 يحكم وكل عزم في قمع العدا يهزم وكل عقد في نصر الهدى يلزم ويتم ووصل المولى
 الملك العادل فتولى أمر المملوك بكل ما وافق ايشاره وأشاع على هادة الواحد رجه
 الله تعالى شعاره ورفع مناره وأخلى من كل شاغل باله سورفه أسراره وأراح
 أفكاره ومافى الجماعة الامن خطب الجمعية وخطب في الجمع وأعرض عن الهوى
 للحق المتبع فالكلمة متحدة وان كانت الانفس متعددة وما أخافت هذه الدولة
 بل استمرت على تجدد لا يام متجدده وانما أشفقت في حال الصدمة الاولى وبد
 الرزية الطولى على بيت الله المقدس ومن غر والفرنج بقصدها فان الغدر شيمة
 لهم في الانفس فوقى الله شرهم ورفع بكرهم وأوهى أمرهم ولم يزل من قلوبهم
 الرعب ولم يؤثر على الصلح الحرب بل طلبوا بقاء السلامة ببقاء السلم وخطبوا
 اجراءهم في الوفاء بعقد الهدنة على الرسم وبركات نية المرحوم شملت ووصاياها
 نفذت وكلمات وتوجه الملك العادل الى بلاده الجزرية شرقى الفرات لاسلاح
 تلك الولايات وانخراس شفاشق الهادرين بالارجاف من أهل الشمام ليؤذن
 بهيبة الاسد جمع النقاد بالشسات وابعيد الى الانس شارى الولى الراشد ويرد
 بالأس مكابد الحامد الحامد والحمد لله الذى أجد الامن وقد عرت المنفحة وأزل
 الرآفة وقد بجات الالفه وأبى الاسلام بعزه والكفر بذله وثبت قواعد الملك
 الناصرى بجمع شمل أدله وأحبيهم سننى احسانه وعادله وشبهتهى افضاه الوفضه

وفي دوام اقبال المجلس السامي دوام اقبالهم ونظام احوالهم وسبوغ ظلالهم
وبلوغ آمالهم

﴿ ذكر ما افترضه الملك الافضل من خدمة دار الخلافة المعظمة

وانفاذ رسوله بعدة والده مع هدايا ونحف سنابا ﴾

لما استقر الملك الافضل بدمشق في مقام والده وشفع طارف ملائكة بتالده
وأضاف موروث الفضل الى مكانه وأكرم نسبه بكرم حسيبه بدأبالاهم
الافرض والاتم الامحض فقدم الى الديوان العزيز النبوي نجابيين بالكتب
وأتمى الحال فيما أتم من الخطب ثم ندب ضياء الدين القاسم بن الشهرزوري في
الرسالة الى منزل لرسالة وموقف الجلالة وأصحبه عدة والده في الغزاه أوان لقاء
العداء وسيفه ودرعه وحصانه وأضاف الى ذلك من الهدايا والنحف والخيل
العراب ما استنفد وسعه وامكانه فماتت امير ازسول الا في أواخر جمادى الآخرة
حتى حصل كل ما أراد من الهدايا الفاخرة وحتى كاتب مصر وحلب وأعلم بمسير
رسوله حتى لا يظن انه انفراد برسوله وقصد مداراة اخرته ونضل بفضل نخوته
وذلك بعد ان جدد نقش الدينار والدرهم سمى أمير المؤمنين وولى العهد عدة
الدين وأمر في بابشاه الكتب ونحر يرها وتقريب المقاسد فيها تقريرها

﴿ فصل من الكتاب الى الديوان العزيز بعد ذكر الدعاء ﴾

اصدر العبد هذه الخدمة وصدره مشروح بالولاء وقلبه معمور بالصفاء ويده
مرفوعة الى السماء للابتهاج بالدعاء ولسانه ناطق بشكر النعماء وحنانه ثابت من
المهابة والمحبة على الخوف والرجاء وطرفه مغض من الحياء ووجهه مقبل نحو قبلة
الاستجداء وهمته في العبودية فارعة ذروة العلا وهو للارض مقبل وللقرض
متقبل وبالطاعة مائل وللاستطاعة باذل وللجهد والاخلص عارض ضارع
وبخبر نخفه من العجبة والمناسحة صادق صادع وهو عيت بما قدمه من الموات وأملفه
من الخدمات وذخره ذخرا لاقوات لهذه الاوقات واتخذته عهدة من الثابتات
وعوذة من الطارقات وعدة عند الملمات وعمدة لدى الخطوب الكارثيات
ومصرفا لمرور الحوادث ومؤلفا للشمل عند هول الشنات وعروة للاعصار

بهما في أزمن الازمات وسلوة من الامم وأسواق الجراح المصيبات ولا خفاء بما أخاف
 وفاض له من بحر السبح وضافه وأغراض نطافه وعاقب أو أوار رجاء جنى النجاح
 قطافه لولا أن الله نذركه بغضله وأولاه أظافه فإنه دهمه ما خدمه وبخاه ما جفمه
 وبغته من الرزما صدعنه العيش وصدعه وبابه ما رابه وجرعه مصابه صابه
 ووفاه من وفاة والده رحمه الله ما كدر صفه والحياء ومخاض صفحة صبه آية الأياه
 وألم بألم الأمل وأحال الحلى إلى العطل وحلائع عن النهل والعمال وأذهب بهم حجة
 الأيام وأثمت الكفر بالالام وسر الشرك منه ما ساء التوحيد وقرب من اشفاق
 القلوب واشفاء الكروب البعيد وعطل الجهاد وأراح الحديد وشب حقوق العداة
 على انها ما شبت الالتمد وشام حدود العناة على انها ما شمت الالتمد وهذا
 الحادث أو جف المر جفون بحديثه وآثاره واكوامن الشار وحر كواسه واكن
 الاوتار بتأثيره وتأريته وأخرج أهل النفاق رؤسهم من كل نفق وعاد ثبات ثباتهم
 إلى نفاق وفاق ومن كان متمكنا من ولاء الدار العزيزة بالعروة الوثقى مستقما
 من عدد أيامها ومدد انعامها بالدرع الاقوى الاوقى فإنه لا يتخفل بحقول أخلاف
 أهل الخلاف ولا يتخلل طود حجاج الراسي وحصاه الراشح لعواصف ذوى
 الابخافى وقد أحاطت العلوم اشريفه بمجدها الله بأن الوالد السعيد الشديد
 الشديد المبسر للشرك المبيد لم ينزل أيام حياته والى ساعة وفاته مستقيما على
 جدد الجدة مستقيما في صون فريضة الجهاد الى بدل الجهد مستنفدا في كل
 ما يحوز به المراضى الشريفة وسعه مستفرغ طاقتة في لشغل الدينى الذى يرى
 بصره وسمعه فكم قبض يد ابسطها بالفتنة الفنة العادية وكم فرض سنة أعلنت
 سناها للجهل بين وأحلت جناها للجهل من الدعوة الهادية ولكم أكرم دعاة
 الادعاء وحرس ولايات الاوايا وكانت بكنائبه وكتبه سيوفه وأقلامه للاقاليم
 أقاليم ولم تزل جنود الشيطان وجوع الطغيان في الممالك بما يلى من الدار العزيزة
 وعبيدها عباديد وأطر بلاد الكفر من دماء أهلها شآبيب وأقام بها منار
 الاسلام ومنابر من أناب عن أعوادها آباب وأسعرها من كفاة الوغى وحماة
 البورى بمساعير وأنجدها بضوامر وضوامر انظر بمضامير وهذه فتوحه تفوح
 بنشر النصر ونضوع وعقوده تزوق في سلك الملك وزوع ومصر بل الامصار

ما تهاده في الجهاد شاهده والانجبار والاعوار في نظر عزمه واحده والبيت
 المقدس من فتوحاته والملاك القيم من نتائج عزماته ونوفره على العبودية للملك
 رقه سيدنا أمير المؤمنين أوفر حسنة وكل ذلك في طاعته ومناجحته وبركاته
 وما زال ظاهرا على العدا ناصر الله هدى معايا مع العالم العلي محيا مواسم التقى
 من بابن الشرع وفروضه مدعي باعباء الطاعة بقدر الطاقة فهو وضه وهو
 الذي ملك مملوك الشرك وغلب اعناقها وأمر طواغيت الكفر وشده وناقها
 وقمع عبدة الصليبان ونصم أصلابها وجمع كلمة الايمان وعصم جنابها ونظم
 أسبابها وسد الثغور وسدد الامور وأذل لادار العزيزة كل عرق وأخذ لها
 على يد كل ذي عنق واستقرت على الايام مساهبه في الخدمة تاجه ومعانيه
 على وازين الموازين راجعه وسيرته حسنة وحسناته سائره ومحاسنه ظاهرة
 ومسريره ظاهرة وختم الله بالسهاده ونوفاه على الوفاء بالعبودية والعبادة
 وقضى وقد قضى من آرائه آرايه وقدم بين يديه أعماله الصالحة ووفاه حسابا وقبض
 وعدله مبسوط وأمره محموم ووزره محطوط وعمله بالصلاح منوط وأوله
 بالتجاح مشروط ومملكه بحفظ الله وكلامه مضبوط والمداهب مهذبة والمراتب
 مرتبة والاسباب محكمة والاحكام مسببه والاحوال حالبه والاعمال راضيه
 والمصالح مصونه والمناجح مضمونه والرعية مرعبه والعوارر مرضيه
 القواعد متمتأله والمقاسد منحصلة والثغور مسدوده والخطوب مسدوده
 وأصول الدولة ثابتة وفروع الدولة ثابتة وما ترك أمر بعده غير مستقيم
 ولأنه بما غير قويم ولا خلاف ان خلفه ما يحتاج الى تقريره وتقريره ولا أبقى لمن
 بقى له ما يفتقر الى ترتيبه وتدييره وما خرج من الدنيا الا وهو في حكم الطاعة الامامية
 داخل وبجبرها لراجح الى دار المقامة راحل ولم يكن له وصية الا بالاستمرار على
 جادتها والاستنكثار من مادتها والاستعداد بسعادتها والاستعداد لعبادتها
 والاتجار بظلالها والاتجار بيجالاتها والاستعداد بفضائها والاستعداد من
 افضائها وما بنيت القواعد الاعلى أساسا وصاياها ولا أمضيت المعوائد الاعلى
 قياسا بجباياه ولا أبرم الاما عقده ولا احكم الاما كده واقفقت آثاره
 واجتليت أنواره وانبع ايثاره وانتشرت في انتمار الادام الشريفة أوامره

ومن كان في نصرة الدولة الامامية الناصرية فان الله ناصره وما يفخر العبد
 الابحار ورثته في ولائها من الفخار وبعثه من آلائها الغزار ونعته برفعه من العثار
 وعرفه بعرفه المبر المبار ولا يتسم بالملك الا من يتسماحى بانه لها مملوك ولا يوصل الى
 السعادة الابدية الا ملك الى رضاها مملوك ولئن مضى الوالد على طاعة امامه
 فالمايل بذ اولاده وأخوه في مقامه والامر في كل مكان بالامن والسكون يبار على
 نظامه والكفرة مخلول الغرب مخذول الحزب محبول على الرعب مخلول بقيد
 السلم عن الحرب فان الله أجرى المشركين مع كثرتهم على حكم القله وخصهم لابقاء
 عزة الثغور الاسلامية بالذلة وقد استمرت الحال الى الآن على الهدنة وهم
 لا يؤمنون اذا أحسوا بالمكنه فان القدر في طباعهم مركزوز والسوف في غرائزهم
 مغروز والعبد أخذ بالحزم عائد بتأييد الله في العزم متميقظ مخوف غدرهم
 محتفظ من مكر مكرهم مستعد بكل امكان مستجد كل ما يفتقر اليه من تجدة
 وقوة بكل مكان مستظهر بما تآ كدله من مظاهره المواقف المقدسة في أموره
 مستبشر وجهه وجاهته منها بسفور ظاهري بقوته من أيدها وأيديها قوى
 بظهوره مدد بماله من الموات الاكيدة والسوابق الحميدة والشوافع المقبولة
 والذريع الموصولة موقن ان الرعاية تدركه وان العناية تملكه وان اختصاصه
 بفضيلة الماتة القديمة يجعله فضل الاختصاص وان فاتحة الحمد منه والاختصاص
 تفتح له باب الاحاد والاستخلاص ولما قصر رجاءه على طوله بذلك الطول وانه
 يزداد بما يزدان به من الاصطفاء والاصطناع حسن الحلية وقوة النصرة والحول
 ول على القاضي ضياء الدين في المنول بالخدمة الشريفة وانها حاله والانهاء الى
 مناج آمله والسفارة فيما يسفر عن صبح المرشد وشبح المقاصد ونصح العقائد
 ومرح الاحوال في المصادر والموارد وان بلاغته وفيه بالا بلاغ ملبية باشباع
 القول في اعنفاء الطول الملى بالاسباغ وقد تارضه فيما قوضه اليه واعتمد في
 استنجازه واستنجاحه عليه لازالت أيادي الدار العزيزة دائرة غزيره سارة
 أولياءها وأبجاء موات مواتها جديره ان شاء الله تعالى

(ذ كرهض مناقبه السلطان رحمه الله)

كان مشغورفا في - ييل الله بالانفاق موقر فاعزمه في الاعداد بادناه الاجال وفي

الاولياء باجراء الارزاق وما عثر في سبيل الله فرس أو جرح الا وعوض مالكم بمثل
 وزاده من فضله وحسب ما ربه من الخيل العرب والاكاديش الجياد للعاشرين
 معه في صف الجهاد مدة ثلاث سنين مذنزل الفرنج على عكاه في رجب سنة خمس
 وثمانين الى يوم انفصالهم بالسلم في شعبان سنة ثمان وثمانين فكان تقديره اثني
 عشرين ألف رأس من حصان وحجر واكاديش طهر وذلك غير ما أطلقه من المال
 في أعنان الخيل المصابة في القتال ولم يكن له فرس بركبه الا وهو موهوب أو موعوده
 وصاحبه ملازم في طلبه وما حضر للقاء الاستعمار فرسا فر كبه وهجر جواده فاذا
 نزل جاء صاحبه فاستعاده فكلهم ركب خيله ويطلب خبره وهو يستعير حوادا
 ويستعير في الجهاد اجتهادا وكان لا يلبس الا ما يحل لنبهه وتطيب به نفسه
 كالكتنان والقطن والصوف وكسوته يخرجه في اسداء المعروف وكانت
 محاضره مصونة من الحظر وخلواته مقدسة بالظهر ومجالسه منزهة من الهز
 والهزل ومحافله حافلة آهلة باهل الفضل وما سمعت له قط كلمة تقط ولا لفظه
 فظة تسخط يعظ على الكافرين الفاجرين ويدين للمؤمنين المتقين ويؤثر
 سماح الحديث بالاسانيد وتكلم العلماء عنده في العلم الشرعي المفيد وكان
 مداومه الكلام مع الفقهاء ومشاركة القضاة في القضاء أعلم منهم بالاحكام
 الشرعية والاسباب المرضية والادلة المرصية وكان من جالسه لا يعلم انه جليس
 السلطان بل يعتقد انه جليس أخ من الاخوان وكان حليما مقبلا لا لاثرات
 متجاوزا عن الهفوات نقيبا نقيبا وفيما يفتي ولا يفتي ويبدش ولا
 يتقطب ما رد سائلا ولا صدنا ئلا ولا أخجل قائلا ولا خيب آملا

ومن جملة مناقبه انه تأخر عنه في بعض فرائده الامير أيوب بن كنان مشغولا
 بجهاته فلما وصل سأل عن سبب تخلفه وما الذي وقفه عن موقفه فذكر ان
 غرماه لجوار الحو وضنوا باطلاقه ومخروا فاحضر غرماه وتقبل بالدين وانكفل
 بالعين وأمرني بان أحيلهم على مصر فخببها وهي اثنا عشر ألف دينار معسرية
 وكسر فقدم نوابه رفاه على الحمل لباغر فواقبه من بفتح صون المال وحسب
 البذل للفضل

ولما كتبنا بالقدس في سنة ثمان وثمانين كتب اليه سيف الدولة بن مقتدر من مصر وهو

بها ثابته وقد وضعت في الكفاية مذهبها ان واحدا من معاملته يبلغ فاستنص
 منها النبي دينار ونسب ورر بما وصل الى الباب ونحيل وتعمل وخيل وكذب فخاف
 الى السلطان من أخبره أن الرجل على الباب وحال أنه اليه به تقرب فقال قل له
 ان ابن منقذ يطلبك فأجهد أن لا تقع في عينه فعبنا من - له وكرمه بعد أن قلنا
 قدم الرجل بقدمه الى حينه ومما أذ كره له في أول سفرى معه الى مصر في سنة
 اثنتين وسبعين ووردت به من فضله العذب المعين انه حوسب صاحب ديوانه عما
 قواه في زمانه فكانت سياقه الحساب عليه سبعين ألف دينار باقية عليه فما طلبها
 ولاذ كرها وأراه كانه ما عرفها على ان صاحب الديوان ما أنكرها وكان يرضى
 من الاعمال بما يحتمل عفو واصفوا ويحصل عذابا لولا وكاه يخرج في الجود
 والجهاد ورعاية الوفاة والنقاد ثم لم يرض اصحاب ديوانه المذكور بالعطلة ولم
 يرانزواه في بيت العزلة فولاه ديوان جيشه وأولاه ما أدت له به مجامى جاهه وعيشه
 ولما كتبنا بظاهر حران في سنة احدى وثمانين عم صدقاته الفقراء والمساكين وكتب
 الى فوايه في الولايات باخراج الصدقات وقال لي اكتب الى الصفي بدمشق أن
 يتصدق بخمسة آلاف دينار صوريه فقلت له الذهب الذي عنده مصري قال
 فيتصدق بخمسة آلاف مصريه واشفق من صرف المصري بالصوري فيكون
 حراما ويرسك في كسب الاجر آثاما فسمح ومنع وتاجر الله ويرح وسمعت بعد
 ذلك الصفي وكان في الخبر مجي كل مضمار يقول قد أحصيت فقهاء المدارس
 بدمشق وكفوا ستائة فاطقت لهم ستائة دينار ولما عزم على الرحيل من حران
 أقاضى بها الفصول وبث الاحسان وقال لي يوم الرحيل أنظر كم بقي بالباب من
 الوافدين أبناء السبيل وهذه ثمانمائة دينار اقسمها عليهم بالقلم وفضل على
 أقدارهم في القسم وكانوا عدة يسيرة لم تبلغ عشرة ولم تجدهم يسيرة فعينت لكل
 اسم قسما وعينت بهم خلقا مني ورسمها فبلغ أربع مائة دينار ثم وقفت أفكر
 واردد النظر اليه أكرر فسانني ما الذي عملت وهل قسمت المبلغ وكلمات فقمت
 بحري قلمي بقسمة أربع مائة دينار هل أنقص من كل اسم ريبا فقال أجز
 ما جرى به القلم واحسن صنعا وكان رحمه الله اذا أطلق لعارف عارفه وقامت له هذه
 ما سكتها ردها مضاعفة وكان أصحاب المطالم وأرباب المطالب والراغبون في

الرضا والذاهبون في المذاهب بحسرون عندي ويعرفون في انجاز أمرهم
وانجاح قصدهم بل جهدي فاكتب لهم توقيعات بتوقيعاتهم وانتهى في الاملاء
بنهاية ما أمولاتهم فيصير بها ويضع علاماته فيها ويراضيها واذا ألتى توقيعاتها
بخطي عم فيه ولم يقف بنشره على سر مطاوية القبايل ألفه من صحبتي ومساختي
وكف اللغات وتفايه المهمات بكفايتي وكان يأمرني باجابة كتب الملوك
وكتاب الاطراف عن كتبهم في حاتي سلامهم وحرهم وهي تشتمل على أسباب
منوعه وآراء متفرعه بحسب الحوادث المتجددة والبواعث المنهدة فاذا
قلنا بما اذا كتب وما الذي انطب فيقول أنت أعرف وبحسب ما تعلم من حالنا
تتصرف فاكتب من عندي بالاجابة وتوافق منه الاصابه فقد كنت مطالعا على
سيره مضطعا بأمره ما يخفى عنى مراده وأنا أتيقن لمن ولاؤه ووداده فآتي
بمدانة الاعراض ومداواة الامراض وموارنة الجواهر والاعراض والتميز
بين أهل القبول وأهل الاعراض فيكم أصلح قلمي بينه وبين من عاداه وراض
الجامع من مخطه وقاده الى مدى رضاه

وكان بغضب للكبائر ولا بغضب عن الصغار ويرشد الى الهدى ويهدي الى الرشاد
ويسدد الامر ويأمر بالسداد فيكون مما اليكه وخواصه بل امرأته وأبنائه أعف
من الزهاد والعباد ورأى يومالي دواء بالفضة مخلاه فانكرحل الخلية وادعى
حظر القنيه فقامت على سبيل المدافعه وطريق المناظرة والممانعه أو ايس تجل
حلية السلاح واستجاب في انكفاح فدواء دواني أنجع ومدد مددي أنفع
ويراع براعتي القصير أطول وسلاح قلمي أجذو أمد وأقتل وأقتل وما اجتمعت
بمذه العساكر الاسلاميه الا بقلمي ولا تفرقت جوع الكفر الا بكلامها من
جوامع كلمي فقال ما هذا بدليل ولا بعيد تخريما الى تحليل حتى قلت له ان الشيخ
آيا محمد والذال امام أبي المعالي قد ذكر وجهاتي جوازه ونحن نتبعه فلا وجه مع هذا
لو وجه المحلل لمن يحظره ويمنه ثم أكتب بعدها عنده الامن دواء الشبه
تجنبت طرق الشبه وركت الهللة مخلاه وعادت الشبهية نجيباه محتملة وكان
حافظا على الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها مواظبا على أداء مفروضاتها
مسنوناتها فمأرايته صلى الا في جماعه ولم يؤخر له صلاة من ساعه الى ساعه

وكان له امام راتب ملازم مواظب فان غاب يوما صلى به من حضره من أهل العلم
 اذا عرفه منقيا متجنبا لللاثم وكنتم للازم من اياه بقدمي امام في الصلوات
 ومنشارا في المشورت وكان يأخذ بالشرع ويعطى به وينفق من حل المال
 وطيبه ويجود بالموجود وبال معدوم في الحال رجاء الوجود فما تجد في حدة الال
 وبسوء عيب النجار الوعود ولم يكن الى المنجم مصغيا ولم يرزل لقوله ملغيا في عند
 منبج المن جاء بمن المنجمين ولا قبول لمنطق المنطقيين فلا يفضل يوما على يوم
 زمانا على زمان الا بتفضيل الشرع واتفصا الدين في كل فاص ودان ولا يتبع
 ولا ينظرو ولا يعين وقتنا ولا يتغير بل اذا ازم توكل على الله وأقبل على محكم
 وأعرض عن مظان الاشتباه فكم قل سفسه ذى الفلسفه ودل بعروفا
 المعرفة وما زال ناصر التوحيد فأهرا جمع أهل البدع بالتبديد مستجلب
 السنه مستعلبا بنى الجنة شافعي المذهب أصولا وفروعا معتقدا له معقورا
 ومسموعا يدني أهل التزيب ويقصى أهل التشبيه ويدبم استفادة فقه القضيه
 واستزادة نباهه النبيه ووجاهة الوجيه فالعلمون في عدله والعالمون في
 فضله والبلاد في أمنه والعباد في منه والبريه في برسيه والاسلام في حمايه
 حبيته والدين في ادا لعدولته وشرعه الشريعه صافيه بصفائه ومادة الموده
 واقية بوفائه وقامت بسده طريرة طريه من العار عربيه وببر البريه من الشائبات
 والشائبات بريه وبالخرية حربه وبسرور السريره فقصد عزت وفضله
 وظهرت بعزيزها وأفضلها وظاهرها ونفرت بمفاخرها ورويت برواهاهم آنا
 ما ثرها وتبليت الا فاق وتارحت بحسن تباشيرها وطيب بشائرها وبرزت
 الارض في أزهارها والسما في زواهرها والحمد لله مجرى الاقدار ومصنفي الاكدي
 ومدبر الليل والنهار ومدبر الايراد والاصدار وسلم تسليما كثيرا آمين

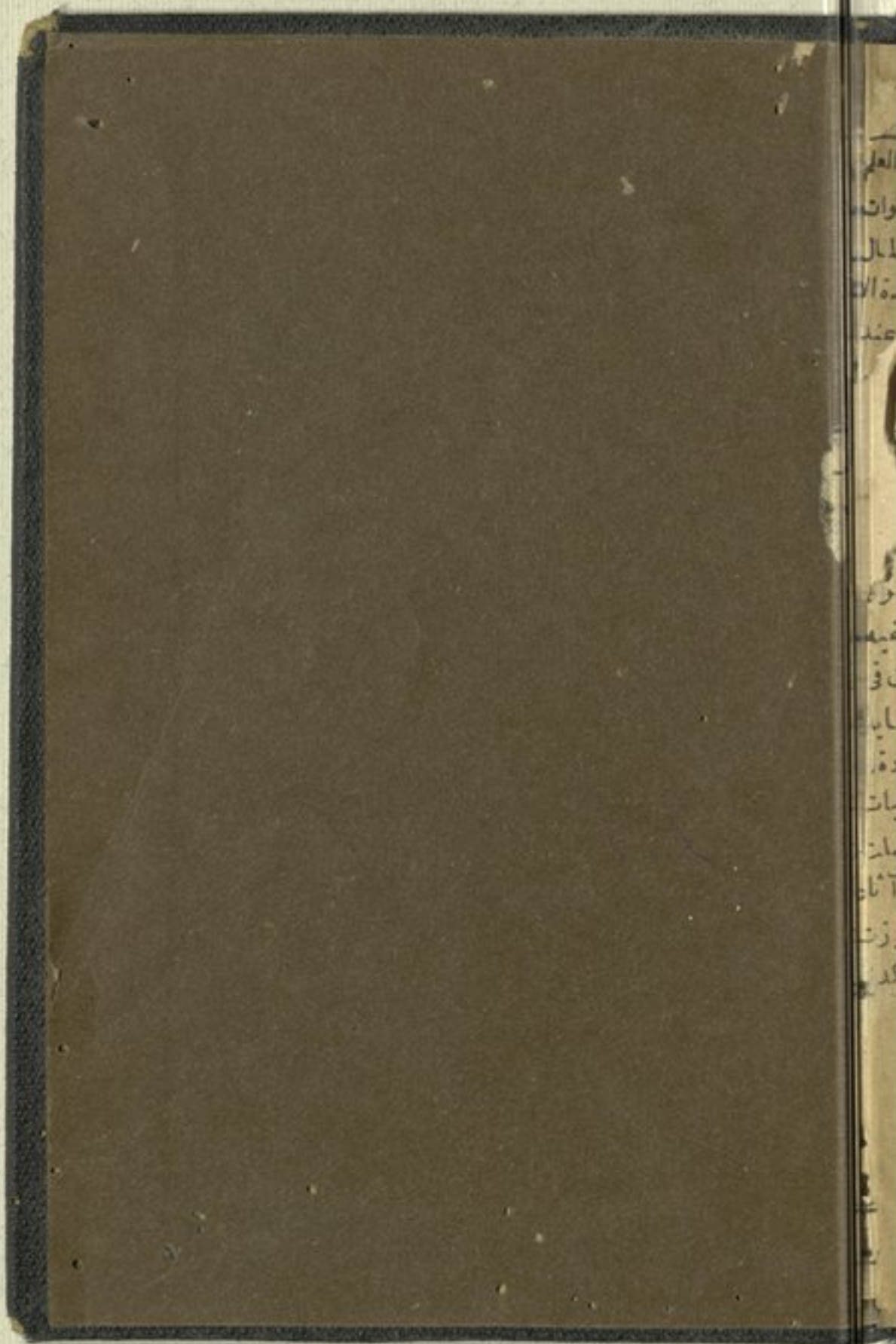
تم بعون الله الفتح القسي في الفتح القسيمي بالمطبعه الخبريه

لمالكها ومديرها (السيد عمر حسين الخشاب)

بمصر المحميه سنة ١٣٢٢

هجريه





العلم
وان
طال
ة الا
عند

و
قيم
في
با
ذ
يات
ما
ان
زن
ك

